المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

عبد الكريم الأسعد، وجهوده النحوية والصرفية

(دراسة وصفية تحليلية نقدية)

AbdulKarim Alasaad and his Contributions in Syntax and Morphology: A Descriptive, Analytical and Critical Study

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها (الدراسات اللُّغوية)

إعداد الطالبة:

غادة بنت صالح الحربي

الرقم الجامعي: (٣٤١٢٠٠٠١١)

إشراف:

د. سليمان يوسف خاطر

أستاذ النحو والصرف المشارك بجامعة القصيم

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدّراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

عبد الكريم الأسعد، وجهوده النحوية والصرفية،
دراسة وصفية تحليلية نقدية

Abdul-Karim al-Asaad, and his contributions in Syntax and Morpholog: A descriptive Analytical and Critical Study

إعداد الطالبة: غادة بنت صالح الحربي
الرقم الجامعي: (٣٤١٢٠٠٠١١)

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
درجة الماجستير في الدراسات اللغوية

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

أعضاء اللجنة	الاسم	المرتبة العلمية	التخصص	التوقيع
المشرف والمقرر	د . سليمان يوسف خاطر	أستاذ مشارك	النحو والصرف	
المناقش الخارجي	أ.د. عبد الرحمن محمد العمار	أستاذ	النحو والصرف	
المناقش الداخلي	د. عبد الله بن عبد العزيز الوقيت	أستاذ مشارك	النحو والصرف	

في يوم الأربعاء: ١٤٣٨/٠٨/٠٧هـ الموافق:٢٠١٧/٠٥/٠٣م

الإهــداء

إلى من أستظل بدعواتهما في كل خطوة أخطوها

والديَّ الكريمين

إلى اليد البيضاء

خالي أبي محمد ، وخالتي أم عبد الله

إلى رمز العطاء

صاحبتي: آمنة البليهي

عرفانًا بالجميل .. إليهم جميعًا أهدي ثمرة جهدي

غادة

ملخص الرسالة

عبد الكريم الأسعد وجهوده النحوية والصرفية

(دراسة وصفية تحليلية نقدية)

اسم الباحثة: غادة بنت صالح الحربي

يلقي هذا البحث الضوء على حياة علَمٍ من أعلام العربية في العصر الحديث، وجهوده العلمية؛ وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأسعد، الذي قضى حياته في العلم والتعليم، والدراسة والبحث. ويعد هذا البحث خطوة في دراسة الأعلام المعاصرين؛ يكشف عن موقفه تجاه مَن سبقه في المسائل والمناهج؛ فيكون البحث قد وقف على جزء من تاريخ النحو والصرف في العصر الحديث من خلال جهود علَمٍ من أعلامه؛ لأن الأبحاث والرسائل العلمية في الجامعات العربية في الأغلب ركزت على دراسة المتقدِّمين من الأعلام.

وقد جاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، ثم خاتمة فيها أهم النتائج.

أما التمهيد؛ فكان عن اتجاهات الدرس النحوي والصرفي في العصر الحديث، وموقف الأسعد منها.

والفصل الأول تحدث عن حياته وسيرته وآثاره العلمية؛ وفيه اسمه، وتاريخ مولده، ونشأته، وتدرُّجه في التعليم، ومؤهلاته العلمية التي حصل عليها، وأعماله ووظائفه التي تولاها، وكتبه وبحوثه العلمية، مع التركيز على الجانب النحوي والصرفي منها.

والفصل الثاني بعنوان: جهوده النحوية، ويشمل ثلاثة مباحث؛ الأول منها عن جهوده في التأريخ النحوي، والثاني عن جهوده في النقد النحوي، والثالث عن اختياراته النحوية.

أما الفصل الثالث فعنوانه: جهوده الصرفية، ويشتمل أيضًا على ثلاثة مباحث؛ الأول منها عن جهوده في التأريخ الصرفي، والثاني عن جهوده في النقد الصرفي، والثالث عن اختياراته الصرفية.

ويُقدِّم الفصل الرابع تقويمًا موضوعيًّا لهذه الجهود التي قدَّمها في الدرس النحوي والصرفي، ويشمل ثلاثة مباحث؛ الأول منها بعنوان: آراؤه بين الاجتهاد والتقليد، والثاني يتحدث عن أبرز جوانب القوة والضعف في بحوثه، والثالث يوضح القيمة العلمية لآرائه ومؤلفاته.

وانتهى البحث إلى أن الأسعد كان نحويًّا تقليديًّا، مُتمسِّكًا بكتب التراث مُجِلًّا لها، وله فيها آراؤه واجتهاداته. ولم تكن تستهويه الكتابة في الدراسات اللغوية الحديثة، والدخول في غمارها.

وأظهر البحث طريقته في التأليف؛ فقد نحا منحيين: منحى الإيجاز والاختصار، ومنحى التفصيل والتوسع، كلٌّ بحسَبِ مقام المُؤلَّف الذي وضع فيه.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من كان خُلقه القرآن؛ نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فقد أنزل الله -سبحانه- كتابَه القرآنَ الكريم بلسان عربي مبين، وبه شرُفت هذه اللغة وعلت منزلتها. وقد اعتنى بها علماؤنا المتقدمون، وخدموها خدمات عظيمة؛ فخلَّفوا تراثًا علميًّا ضخمًا. ولحق بركبهم المعاصرون، وقدَّموا جهودًا يُشهَد لهم بها، ومنهم: الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد الأسعد؛ الذي قضى حياته في العلم والتعليم.

فهو من أعلام العصر الحديث، وله آراء واختيارات، ونقد لكتب التراث، وقد ألَّف العديد من الكتب، كما نشر كثيرًا من المقالات والبحوث العلمية، ولم يُدرَس دراسة علمية تبرز الأثر الحسن لهذه الشخصية، وتُعرِّف أهل التخصُّص بها.

وبناء على هذا، عمَد البحث إلى كشف خبايا هذه الشخصية، بإشارة من الدكتور سليمان خاطر؛ لإبراز جهوده النحوية والصرفية في تاريخ النحو والصرف وتراثه وأعلامه ومناهجه، ونقدها، وتقويمها، وبيان مكانتها في الدراسات النحوية الحديثة؛ فهو -رحمه الله- أحدُ الأساتذة المتخصصين في النحو والصرف في العصر الحديث، وقد كان من أنشطِهم في هذا المجال تدريسًا، وتعليمًا، وتأليفًا، ودراسةً، ونقدًا.

▪ مشكلة البحث، وأسئلته:

تكمن مشكلة البحث في أنَّ هذا العَلَم -مع ما له من جهود علمية كثيرة- لم يُدرَس دراسة علمية تبرز أثره الحسن، وتُعرِّف طلبةَ التخصص بآرائه واختياراته ونظراته النحوية والصرفية؛ وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما أبرز جهود عبد الكريم الأسعد النحوية والصرفية؟

٢- على أيِّ منهجٍ استند في آرائه وتحقيقاته؟

٣- أيُعَدُّ الأسعد نحويًّا أصيلًا له منهجه الخاص وآراؤه واختياراته، أم يُعَدُّ نحويًّا مُقلِّدًا مُتأثِّرًا بمَن سبقه؟

٤- ما قيمة نقده العلمي التحليلي الذي قدَّمه لكتب النحو التراثية؟

٥- ما قيمة مُؤلَّفاته ودراساته وبحوثه الكثيرة في النحو والصرف وتاريخهما؟

▪ أهداف البحث:

من الأهداف التي يسعى البحث لتحقيقها:

١- بيان مكانة الأسعد النحوية والصرفية، فله جهود تستحق الدراسة والتقويم، وله كتب ودراسات وبحوث في علوم العربية الأخرى، خاصة علوم البلاغة.

٢- عرض مُجمَل جهوده النحوية والصرفية، ودراستها دراسة علمية، مع نقدها وتقويمها تقويمًا مُنصِفًا.

٣- الوقوف على حقبة من تاريخ النحو والصرف من خلال جهود عَلَمٍ من أعلامه في العصر الحديث.

٤- الإسهام في الكشف عن مواقف النحاة المعاصرين من جهود أسلافهم في المسائل والمناهج والنتائج.

▪ أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية هذا البحث في أمور كثيرة، تُعَدُّ من الأسباب التي حملت الباحثة على اختياره موضوعًا من بين الموضوعات الكثيرة المهمة، ومن ذلك:

١- انتماء البحث للجهود المعاصرة في دراسة النحو والصرف، وما للأسعد من أثر في ذلك، يُلحِقه برَكْبِ مَن سبقوه في خدمة العربية وعلومها وطلبتها.

٢- مكانة المُؤلِّف المعاصر العلمية في النحو والصرف، التي ظهرت للباحثة من خلال تتبُّع مؤلَّفاته وبحوثه ونقده النحوي، خاصة أنه يُعَدُّ من أوائل مَن أفرد كتابًا لتاريخ علم الصرف.

٣- تبعثر كثيرٍ من جهود هذا العالم في مقالات وبحوث بالصحف والمجلات العلمية دون جمعها ودراستها، ووضعها في موضعها المناسب من الدراسات النحوية المعاصرة.

٤- قلة الدراسات العلمية في تاريخ علوم العربية في العصر الحديث، وأعلامها وجهودهم.
٥- حاجة الدراسات النحوية الحديثة إلى الدراسة والتقويم، بعد أن ركَّز مُعظَم الباحثين على التراث النحوي القديم، وأعلامه وجهودهم.

ويجدر التنبيه إلى أنَّه ليس من هدف البحث استقصاء جميع آراء الأسعد واختياراته ودراستها علميًّا، وكذلك ليس من هدف البحث الدراسة التفصيلية لكتابه (معرض الإبريز)؛ إذْ هو أمر مُتعذِّر في بحثٍ كهذا، ويحتاج إلى دراسات أخرى، فالدراسة قائمة على إبراز مُجمَل جهود الأسعد في جميع مُؤلَّفاته.

▪ الدراسات السابقة:

بعد البحث في أكثر من وعاء بحثي، تبيَّن للباحثة -فيما اطلعت عليه- أن الموضوع لم يُدرَس بعدُ، وغير مُسجَّل في أيِّ مكان؛ وبذلك ثبت أن الموضوع لم يُدرَس أيُّ جانب منه في رسالة علمية، ولا في غيرها.

أما الدراسات السابقة المشابهة؛ فهنالك بحوث مشابهة لدراسة بعض أعلام النحو والصرف المعاصرين للحصول على درجات علمية، منها: رسالة ماجستير عن جهود الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وأخرى عن جهود الشيخ ابن عثيمين النحوية، ورسالة عن جهود الشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عُضَيمة، ورسالة عن جهود الدكتور نهاد الموسى، وأيضًا رسالة عن جهود الدكتور مصطفى جواد، وأيضًا رسالة عن جهود الدكتور علي أبي المكارم، وغيرها.

وعلى ذلك فالبحث يحاول السَّيْر في ركب مَن سبقه في هذا المجال، مع الإفادة ما أمكن من جهودهم، ومناهجهم في دراسة أعلام هذا التخصص في العصر الحديث.

▪ المنهج المتبع في البحث:

المنهج المناسب لمثل هذا البحث هو: المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى حسَبَ الحاجة، ويمكن تلخيصه بالآتي:

١- البحث في سيرته وحياته العلمية والتنقيب عنها، وإدراجها ضمن فصول الخطة؛ بحيث يكون المبحث الأول من الفصل الأول عن سيرته وحياته، والمبحث الثاني يكون عن آثاره العلمية.

٢- جمع نماذج من آراء واختيارات الأسعد التي ذكرها في كتبه وبحوثه ومقالاته، وإدراجها وَفْقَ فصول الخطة؛ بحيث يكون الفصل الثاني عن جهوده النحوية، أما الفصل الثالث فيختص بجهوده الصرفية.

٣- عرض هذه الآراء والاختيارات بقصد إبرازها وتقويمها، بالاستعانة بكتب التخصص؛ وقد اتَّبَع البحثُ في عرض آراء واختيارات الأسعد طريقتين:

الأولى: العرض التحليلي؛ حيث تُدرس المسائل والقضايا وآراء العلماء حولها من المتقدمين والمتأخرين وصولًا إلى رأي الأسعد، ثم اختيار الراجح من هذه الآراء؛ بناءً على ما يظهر للباحثة.

والثانية: العرض الوصفي؛ حيث يُدرَج رأيُه ضمن مباحث الخطة؛ توضيحًا لما قُدِّم من بيانٍ لمنهجه في النقد أو التأليف، مع الالتزام بالمنهج العلمي في إعداد البحوث، وذلك من خلال:

- نسبة الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها في كتب الحديث، ونسبة أقوال العلماء من مصادرها ما أمكن.
- توثيق الشواهد الشِّعْرية.
- ترجمة مُوجَزة للأعلام المتقدِّمين، والأعلام الغربيين.
- وضع فهارس عامة.

▪ خُطَّة البحث:

التمهيد: عن اتجاهات الدرس النحوي والصرفي في العصر الحديث.

الفصل الأول: سيرته، وآثاره العلمية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سيرته وحياته.

المبحث الثاني: آثاره العلمية.

الفصل الثاني: جهوده النحوية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في التأريخ النحوي.

المبحث الثاني: جهوده في النقد النحوي.

المبحث الثالث: اختياراته النحوية.

الفصل الثالث : جهوده الصرفية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في التأريخ الصرفي.

المبحث الثاني: جهوده في النقد الصرفي.

المبحث الثالث: اختياراته الصرفية.

الفصل الرابع: تقويم جهوده العلمية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آراؤه بين الاجتهاد والتقليد.

المبحث الثاني: جوانب القوة والضعف في بحوثه.

المبحث الثالث: القيمة العلمية لآرائه ومُؤلَّفاته.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصَّل إليه البحث من نتائج، وما يمكن تقديمه من اقتراحات وتوصيات.

وفي الختام، أحمد الله حمدًا يليق بكريم آلائه وعظيم سلطانه، وأَدِين بالفضل والثناء وخالص الدعاء، لكل مَن قدَّم لي معروفًا، أو أسدى نصحًا أو توجيهًا.

وأقدم شكري وامتناني لجامعة القصيم مُمَثَّلةً في سعادة مديرها الفاضل، وعميد الدراسات العليا المحترم، وكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية مُمَثَّلةً في سعادة عميدها، وقسم اللغة العربية وآدابها مُمَثَّلًا في رئيسه وأعضائه، على ما يُقدِّمونه من عون ومساعدة لطلاب الدراسات العليا؛ فقد هيَّأوا لهم المناخ المناسب ليواصلوا دراستهم، ويتزودوا بالعلم والمعرفة.

وأخص بالشكر أستاذي الدكتور **سليمان يوسف خاطر** المشرف على هذه الرسالة؛ فقد شجَّعني على اختيار الموضوع، ورعى هذا البحث مُذْ كان فكرةً حتى وصل إلى هذه المرحلة، فشكر الله سعيه، ورفع في الدارين قدره.

وأتوجه بعظيم الامتنان لأستاذَيَّ الفاضلين: الأستاذ الدكتور **علي السعود** والدكتور **ناصر الحريّص**، اللذَيْنِ تتلمذت على يديهما، ونهلت من علمهما وفكرهما، وما أتاحاه لنا من سبل للوصول إلى المعرفة والاطلاع في قاعة الدرس والمناقشة، ولم يبخلا عليَّ خارجها، فجزاهما ربي خير الجزاء، وزادهما علما وفضلا.

وأقدِّم كل الشكر والعرفان للأستاذ الكريم: **معاذ الدخيل** على ما قدَّمه من عون ومساعدة في أيام الدراسة، وما أمدَّني به من مصادر ومراجع أفدت منها في هذا البحث، فأحسن الله إليه، ورضي عنه وعن والديه.

كما أشكر عضوَيْ لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور **عبد الرحمن بن محمد العمار** أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والدكتور **عبد الله بن عبد العزيز الوقيت** أستاذ النحو والصرف المشارك بالقسم، على تفضُّلِهما بالموافقة على مناقشة هذا البحث، وما سيُقدِّمانه من توجيهات وآراء تُفيد في تقويمه، فجزاهما الله خيرًا، وأحسن إليهما.

وأخيرًا: أحمد الله ﷻ على عونه وتوفيقه، وأسأله الإخلاص في القول والعمل، فما كان فيه من صواب فمِن الواحد الوهاب، وما كان فيه من نقص أو سهو فذاك من نفسي وتقصيري؛ والكمال لله وحده، وهو -سبحانه- وليُّ التوفيق.

التمهيد

اتجاهات الدرس النحوي والصرفي
في العصر الحديث

التمهيد: اتجاهات الدرس النحوي والصرفي في العصر الحديث

إنَّ الاتجاهات اللغوية الحديثة التي بدأت في الظهور أواخر القرن التاسع عشر أكثرُ من أن تُختزَل في تمهيد؛ إذ الواحد منها يحتاج أن يُفرَد له بحثٌ مُستقِلٌّ، يوضح معالمه، ويناقش أبرز آثاره. ولكن لأغراض التمهيد وتوضيح موقف الأسعد منها، يُقدِّم البحثُ هنا لمحة مُوجَزة عن أبرز هذه الاتجاهات الحديثة التي أثَّرت في مسار الدرس اللغوي بشتى فروعه ومستوياته.

الاتجاه التقليدي:

في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت دعوات تهدف إلى تيسير النحو، وتقريبه إلى أذهان المتعلِّمين، وتخليصه من العوائق والفلسفة التي مُزِج بها. وقد كانت "في أول الأمر عبارة عن ملاحظات جزئية، واعتراضات تقتصر على الدعوة إلى حذفِ أو تعديلِ بعض أبواب النحو ومسائله."[(١)]

وكانت بعض هذه الملاحظات والاعتراضات تنطلق من منطلقات تراثية؛ أي إنها كانت في إطار النظرية النحوية القديمة، الوثيقةِ الاتصالِ بأصولها؛ وليست مُعارِضةً لها أو خارجةً عنها؛ لأنها وجَّهتِ النقدَ للتراث من التراث، وأيضًا محاولاتهم الإصلاحية انطلقت منه.[(٢)]

كانت بدايتها ملحوظات نُشرت في مجلات متفرقة، منها: ما كتبه جرجس الخوري المقدسي في مجلة المقتطَف بعنوان: (العربية وتسهيل قواعدها)، وأيضًا قاسم أمين الذي شنَّ حملةً على الإعراب الذي يُعَدُّ في رأيه مصدرًا لكلِّ ما يقع من لحنٍ في قراءة العربية، واتخذ من عدم وجود الإعراب في بعض اللغات الأوربِّية والتركية حُجَّةً يدعم بها رأيه، والحل في تصوُّره هو: أن تبقى أواخر الكلمات ساكنةً، لا تتحرك بأيِّ عامل من العوامل، وبهذه الطريقة يمكن

---

(١) عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، ٨٧.

(٢) يُنظر: منصور الغفيلي، مآخذ المحدَثين على النحو العربي، ٢٦٣.

حذف قواعد النصب، والجزم، والحال، والاشتغال ... إلخ، دون أن يترتب عليه إخلال باللغة؛ إذ تبقى مفرداتها كما هي.(١)

ثم ما لبث أن ظهر كتاب (**إحياء النحو**) لإبراهيم مصطفى، الذي يُعَدُّ من رُوَّاد هذا الاتجاه، وقد كانت محاولته تهدف إلى إعادة بناء النحو العربي؛ كي يسير به خطوة جديدة، ومنهجًا يُبوِّب فيه علم النحو ويُيسِّره على المتعلمين؛ حيث يرى أنَّ النحاة قصَّروا في حق النحو حين اعتمدوا على دراسة التغيُّرات التي تطرأ على أواخر الكَلِم من إعراب وبناء، وأهملوا الاهتمام بتركيب الجملة، وما تؤديه من معانٍ، وسلكوا به طُرُقًا منحرفةً إلى غاية قاصرة، وضيَّعوا كثيرًا من أحكام نَظْمِ الكلام، وأسرار تأليف العبارة؛ فلم يبحثوا في خصائص الكلام من التقديم والتأخير، والإثبات والنفي، والتأكيد، وغيرها من صور الكلام على الوجه المطلوب، فقد دُرِستْ مُتفرِّقةً، ووُجِّهت العنايةُ كلُّها إلى بيان ما تُحدِث من أثر في الإعراب، وأُغفلت دراسةُ معانيها، ويرى في ذلك تضييقًا لدائرة البحث النحوي.(٢)

وخلَص بعد أن عاب على المتقدمين منهجَهم إلى أنَّ الله هداه إلى معاني علامات الإعراب. ويمكن تلخيص أفكاره في:

١- أن الرفع عَلَمُ الإسناد، ودليله أن الكلمة يُتحدَّث عنها.

٢- أن الجر علم الإضافة؛ سواء أكانت بحرف، أم بغير حرف.

٣- أن الفتحة ليست بعَلَمٍ على إعراب، ولكنها الحركة الخفيفة المستحَبَّة، التي يُحب العرب أن يختموا بها كلماتهم.

٤- أن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء، أو نوع من الإتباع.

كما انتهى إلى أن التنوين عَلَمُ التنكير، أما الصفات فالأصل فيها التنوين، وما تُرِك تنوينه فهو معرفة.(٣)

---

(١) عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، ٨٩-٩٠.

(٢) ينظر: إحياء النحو، ١-٨.

(٣) ينظر: المرجع السابق، المقدمة، و-ح.

وترتَّب على هذا إعادةُ تنظيم الأبواب النحوية، فضَمَّ الأبواب ذات العَلاقة الواحدة تحت باب واحد؛ فالمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد؛ لأنه مُسنَد إليه، ويُسند تقسيم هذه الأبواب إلى تأثُّر النحاة بنظرية العامل؛ فتخليص النحو منها عنده خير كثير، وغاية تُقصَد، ومطلب يسعَى إليه.(١)

وأيضًا أعاد تنظيم التوابع؛ فالنعت والبدل فقط من التوابع، كما أن خبر المبتدأ يدخل ضمن النعت، ويدخل في البدل (التوكيدُ وعطف البيان)، أما العطف فليس من التوابع؛ لأن إعراب المعطوف يشارك المعطوفَ عليه في الحكم، ولذا يستحق أن يشاركه في الإعراب.(٢)

وبهذا العرض الموجَز يتضح أن كتاب (إحياء النحو) يُعد "أول مقاربة نقدية شاملة للتراث النحوي، وهو لذلك مُنعرَجٌ أساسٌ في تاريخ التفكير اللغوي العربي الحديث، بالنظر إلى مَن سبقه، وخاصة بالنظر إلى مَن لحقه من الباحثين الذين سيُردِّدون الكثيرَ من أقواله وأهدافه."(٣)

وأيَّده واتبعه كثير من المحدَثين؛ أمثال: شوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو)، ومهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي: نقدٌ وتوجيهٌ)، وأحمد عبد الستار الجواري في كتابه (نحو التيسير: دراسة ونقد منهجي)، وغيرهم كثير.

وقد وُجِّهت لهذا الاتجاه الانتقاداتُ والاعتراضات التي تكشف عن مجانبته الصوابَ، وتدل على أن دعوات تيسير النحو ما هي إلا وسائل لهدم التراث وقطع الصلة به. وقد كان من أوائل المنتقدين والمعترضين: محمد عرفة في كتابه (النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة) ردًّا على إبراهيم مصطفى، وأيضًا محمد محمد حسين في كتابه (حصوننا مُهدَّدة من داخلها)، وعبد الوارث مبروك سعيد، في كتابه (في إصلاح النحو العربي)، وعز الدين مجدوب، في كتابه (المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة)، وسليمان خاطر في كتابَيْه: الأول: (التأويل النحوي لوجوه القراءات القرآنية في كتاب سيبويه، وموقف النحاة والمفسرين منه)، والآخَر: (منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم، وتوجيه قراءاته، ومآخذ بعض المحدَثين عليه)،

---

(١) ينظر: إحياء النحو، ٥٣-٦٠، ١٩٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١١٤-١٢٨. الغفيلي، مآخذ المحدثين على النحو العربي، ٢٧٠.

(٣) عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ١٣.

وغيرهم ممن تَصدَّوا لرَدِّ هذه الدعوات.[١]

الاتجاه التوليدي التحويلي:

يُقصَد بالنظرية التوليدية: مجموعة النظريات اللسانية التوليدية التي تُنسَب إلى اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)[٢]، وقد بلغ تأثيرها في النظريات النحوية حدًّا يمكن معه القول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية منذ أواخر ستينات القرن الماضي، وقد جاءت هذه النظرية لتعطي الدرس النحوي عالمية وَفْقَ مبادئ جديدة.

ويُوضِّح تشومسكي (Chomsky) هدفَ الدراسة النحوية في نظريته الوليدة آنذاك بقوله[٣]: "يتناول النحوُ المبادئَ والعمليات التي بها تُبنَى الجمل في اللغات المختلفة، وتهدف الدراسة النحوية للغةٍ ما إلى بناء نظام للقواعد يمكن اعتباره وسيلةً من وسائل إنتاج جُمَلِ اللغة التي قيد التحليل. وبشكل أعم فعلى اللغويين أن يهتموا بمسألة تحديد الصفات الأساسية التي تستند إليها أنظمةُ القواعد الناجحة. وينبغي أن تكون النتيجة النهائية لمثل هذه البحوث إنشاءَ نظريةٍ للبنية اللغوية تظهر فيها الوسائل الوصفية التي تستخدمها أنظمةٌ مُعيَّنةٌ للقواعد، وتُدرَس بأسلوب التجريد، دون الإشارة إلى أية لغة مُعيَّنة.

إنَّ إحدى وظائف هذه النظرية هي توفير طريقة عامة لاختيار نظام قواعد لكل لغة من اللغات، إذا أُعطِي الباحثُ ذخيرةً [كافية] من جُمَلِ هذه اللغة."[٤]

---

(١) وهناك دعوات وصيحات تدعو إلى التيسير، لكن بطريقة أخرى؛ وهي الدعوة إلى استخدام العامِّيَّة؛ مثل: دعوة أمين الخولي، وسلامة موسى، وأنيس فريحة.

(٢) أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)، وُلد في فلادلفيا عام ١٩٢٨م، ودرس الرياضيات والفلسفة واللسانيات في جامعة بنسلفانيا، ثم تابع البحث في اللسانيات في أوائل الخمسينات من القرن العشرين عندما ذهب للتدريس والبحث في جامعة هارفاد، ثم انتقل ليعمل في معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا. ينظر: ناصر الحريّص، الخاصية النظامية للغة، ٨٩٨.

(٣) ينظر: ناصر الحريّص، الخاصية النظامية للغة، ٨٩٨.

(٤) البنى النحوية، ١٣.

وفي بداية السبعينيات من القرن العشرين، انتبه إلى أهمية هذا الاتجاه أكثرُ من واحد من اللغويين المحدَثين، فظهر ما يُعرَف بالكتابة اللسانية التوليدية العربية.(١)

ولعلَّ عبده الراجحي من أوائل مَن وضع الأصول المنهجية للنظرية التوليدية في العربية، كما يظهر في كتابه (النحو العربي والدرس الحديث: بحثٌ في المنهج)؛ حيث خصَّص الباب الثاني للنحو التحويلي، وعرض فيه أصول النظرية، والأسس التي قامت عليها، وحصَرها في ستة أسسٍ؛ هي: الأداء، والكفاءة، وربط اللغة بالعقل على الطريقة الديكارتية، والبنية السطحية، والبنية العميقة، والتحويل. وختَمه بفصل عن الجوانب التحويلية في النحو العربي القديم، رابطًا بين التراث النحوي والنظرية التحويلية التوليدية.(٢)

وأيضًا تناولها محمود فهمي حجازي، وأشار إلى بعض الجوانب الدلالية للنظرية عند تشومسكي، في كتابه (مدخل إلى علم اللغة)، وأمَّا كريم زكي حسام الدين فقد شارَك في تأصيل هذه النظرية في التراث اللغوي العربي في كتابه (أصول تراثية في علم اللغة)، مُبيِّنًا أنَّ ما جاء به تشومسكي (Chomsky) من جديد في الدرس اللغوي يتمثل في الانتقال باللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير، وقارَن بين هذه النظرية وبين نظرية النَّظْم عند الجرجاني من ناحية، وبين هذه النظرية وبين نظرية العامل عند النحاة من ناحية أخرى.(٣)

وأمَّا ميشال زكريا؛ فيُعَدُّ من أهم الرواد العرب المعاصرين الذين شرحوا النظرية وطبَّقوها على العربية، فقد كانت محاولته شاملةً إلى حدٍّ كبيرٍ، في كتابه (الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية)، وكذلك محاولتا: خليل عمايرة في كتابه (التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي)، ومازن الوعر في كتابه (نحو نظرية لسانية حديثة).(٤)

---

(١) صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ٣٢.

(٢) ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ١٠٩-١٥٨. وعصام الدين عبد السلام، أثر النظرية التحويلية التوليدية في الدرس اللغوي العربي المعاصر نماذج مختارة، ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ١٢٠-١٢٧. وعلم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ٤٨-٥١. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ٦٦-٧٠، ١٥٨-٢٤٣. نقلًا عن عصام الدين عبد السلام، أثر النظرية التحويلية التوليدية في الدرس اللغوي، ١٤.

(٤) ينظر: عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ٢٤٢. وعصام الدين عبد السلام، أثر =

ولعلَّ أنضجَ الكتابات التوليدية العربية تلك التي ألَّفها عبد القادر الفاسي الفهري؛ إذ شكَّلتْ نواةً لمشروع نظرية مكتملة، طوَّرها في إطار النظرية التوليدية التحويلية بصفة عامة، وطوَّعها للنحو العربي بأصالة واقتدار.(١)

ويُلاحِظ مُتتبِّعُ مسار الدرس التوليدي في الثقافة العربية أن الكتابة التوليدية العربية قد تمكنت "من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلِّقة بطبيعة البنيات العربية صوتًا، وصرفًا، وتركيبًا، ودلالةً، ومعجمًا. وجاءت بعض هذه الكتابات مُضاهِيةً شكلًا ومضمونًا لنظيراتها الغربية أمريكية وأوربية من عدة أوجهٍ، في مقدمتها تقيُّدُها المطلَق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه."(٢)

إلا أنَّ هناك وجوه نقص تعتور هذه النظرية، منها: أنَّ نظرية التحويل والتوليد لم تُعنَ بما يكتنف المادة اللغوية من ملابسات خارجية؛ مثل موقف المتكلِّم وحال المخاطَب، والمتغيرات الخارجية الأخرى، كما أنها غفلت عن الوظيفة الأساسية للغة المتمثِّلة في الاتصال.(٣) ولعل هذا ما دفع أحمد المتوكل إلى تبنِّي (الاتجاه الوظيفي) في كتابَيْه: (الوظائف التداولية في اللغة العربية)، و(دراسات في نحو اللغة العربية).

النظرية التحويلية التوليدية في الدرس اللغوي، ٢٤٠-٢٧٠. وميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية. وخليل عمايرة، التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام. ومازن الوعر، نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية.

(١) ينظر: يحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، المقدمة، (د). وعطا موسى، مناهج الدرس النحوي، ٢٥٧. عبد القادر الفهري، اللسانيات واللغة العربية.

(٢) مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ٢٢٣.

(٣) ينظر: نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ٨٢-٨٣. نقلًا عن: عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ٢٩٧، ويحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، المقدمة، (هـ).

الاتجاه الوظيفي:

نشأ المنحى الوظيفي في العالم العربي بعد نقل (نظرية النحو الوظيفي) من جامعة أمستردام، كما صاغها سيمون دِكْ (Simon Dik)[١] مع مجموعة من زملائه، إلى المغرب على يد اللساني أحمد المتوكل.

ولم يكن نقل النظرية إلى المغرب نقلًا مُجَرَّدًا، وإنما مرَّ بثلاث مراحل: مرحلة الاستنبات، ومرحلة التأصيل، ومرحلة الإسهام والتطوير.

في المرحلة الأولى أخذت نظرية النحو الوظيفي مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك، بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم؛ نحوه، وبلاغته، إلى غير ذلك.

ثم انتقل إلى مرحلة التأصيل؛ حيث رُبطت نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم، على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم أصل لمنحًى وظيفيٍّ عربيٍّ يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

في المرحلة الثالثة شرع اللسانيون -يتزعمهم أحمد المتوكل- في الإسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها.[٢]

حاولت هذه النظرية أن تتجاوز مختلِف النقائص التي وقعت فيها النظريات السابقة، ويمكن معرفة قيمة هذه النظرية من خلال التطرُّق إلى أهمِّ المبادئ المنهجية التي ترتكز عليها، وهي:

- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل.
- بنية اللغة خاضعة لهذه الوظيفة، وبناءً عليه فإن الوصف اللغوي يجب أن لا يهتمَّ بالخصائص البنيوية فقط، بل ينبغي أن يهتم كذلك بالخصائص الوظيفية القائمة بين المجموعتين.

---

(١) باحث هولندي، درس اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة (أمستردام)، ثم النحو الوظيفي الذي يُعَدُّ أوَّلَ مُؤسِّسٍ لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول سنة ١٩٧٨م، ثم أصبحت معروفة باسم: نظرية النحو الوظيفي منذ سنة ١٩٨٨م إلى اليوم، تُوُفِّيَ سنة ١٩٩٥م. ينظر: يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ٧٨.

(٢) ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ١٥.

– النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليهما من وجهة نظر تداولية؛ مما يُمكِّن مستخدمَ اللغة من إنجاز الكلام في مقامات مختلفة.

– موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب.

– نظرية النحو الوظيفي تتلخَّص في تحقيق ثلاثة مطامح: الكفاية التداولية، والكفاية النفسية، والكفاية النمطية.(١)

وقد قدَّم المتوكِّل كتابات عديدة، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية متماسكة سماها: (نحو اللغة العربية الوظيفي)، عدَّها لبنة أولى لمنهجية تُمكِّن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، وصهره في الفكر اللساني الحديث، واستثماره في وصف اللغات الطبيعية.(٢)

فقد وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم، ومن مبادئ هذه المنهجية: أن الفكر اللغوي العربي القديم كلٌّ لا يتجزأ؛ من: نحو، وصرف، وبلاغة، وأصول فقه، وتفسير، إلى غير ذلك، ولم تكن منفصلةً؛ بل كانت آويةً إلى أساس معرفي واحد، وهذا الأساس **وظيفي**؛ حيث إنَّ المفكرين اللغويين العرب القدماء درسوا اللغة انطلاقًا من نصوصٍ لا جُمَلٍ صورية منفردة، وكانت هذه المُقارَبة مقاربةً وظيفيةً في أساسها، تربط بنية اللغة معجمًا وصرفًا وتركيبًا بوظيفة التواصل(٣).

ومن معالم هذه المنهجية أيضًا: أن الفكر اللغوي العربي القديم يمكن أن يتخذ أحدَ أوضاع ثلاثة: إمَّا أن يُعَدَّ حِقْبةً تاريخيةً لفكر وظيفي مُعيَّن، وامتداده في البحث اللساني الحديث، أو أن يكون مرجعًا لهذا الدرس اللساني الوظيفي الحديث يحتج به عند الحاجة، أو يكون مصدرًا تُمتَحُ منه آراءٌ ومفاهيمُ وتحليلات.(٤)

---

(١) ينظر: عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ٣٢٨. الزايدي بو درامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، المقدمة، (ج).

(٢) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ١٠. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ٢٥-٢٨.

(٣) ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ١٦.

(٤) ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ١٦. يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، المقدمة، (و).

"وأبرز ما جاء في النحو الوظيفي أنه ينظر إلى البُعْد التداولي على أنه عماد اللغة، وأن الوظائف بوحيٍ من ذلك تعد مفاهيم أولى لا مشتقة من بنيات أخرى، كما في النحو التحويلي. كما أن إسناد الحالات الإعرابية يتم في ضوء ثلاثة أنماط من الوظائف هي: التركيبية، والدلالية، والتداولية."(١)

وفي هذه النظرية بعض الصعوبات، أشار إليها عطا موسى، ومنها: أن ضبط المعايير اللازمة لإنجاز الكلام أمر عسير؛ نظرًا لكثرة المعطَيات التي على المرء أن يُلِمَّ بها في مقام مُعيَّن، وأنها عُرْضةٌ للتغيُّر من حينٍ لآخر، وأيضًا من الملاحظ أن مهمة إسناد الحالات الإعرابية لا تتسم بالوضوح الذي يتسم به النحو العربي التقليدي؛ إذ يكفي فيه تأمُّلُ موقعِ المكوِّن ليحكم المرء على حالته الإعرابية، في حين أن المرء بحاجة إلى معرفة الوظائف المختلفة المسنَدة إلى المكوِّن؛ تركيبيةً كانت، أو دلالية، أو تداولية؛ ليتسنى له الحكم على حالته الإعرابية.

ويشير أيضًا إلى أنه عند التدقيق في قواعد النحو الوظيفي، يكاد "يَهُمُّ بالقول بأن النحو الوظيفي على النحو الذي بسطه المتوكل، لا يختلف كثيرًا عن النحو العربي، [...] وأن عناصر التجديد تكاد تنحصر في تلك التسميات التي أطلقها اللغويون العرب على عناصر هذه الظاهرة، إلى جانب اجتهادات فردية أفرزها التأثُّرُ بالنحو الوظيفي الغربي."(٢)

هذا عرض شديد الإيجاز لأبرز الاتجاهات اللغوية العربية في العصر الحديث، دون توسُّعٍ بالدراسة والنقد؛ لأن المقام لا يتسع لذلك.

---

(١) عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ٣٥٤.

(٢) المرجع السابق، ٣٥٥.

موقف الأسعد من هذه الاتجاهات:

لم يكن الأسعد ينحو نحو الاتجاه اللغوي الغربي، التوليدي أو الوظيفي، وكان ناقدًا للاتجاه التقليدي الذي تزعَّمه إبراهيم مصطفى مُمَثَّلًا في كتابه (إحياء النحو)، كما سيتضح في مبحث جهوده في النقد النحوي.[1] ولكن المتتبِّع لآرائه ومواقفه -كما سيتضح في أثناء البحث- يلحظ أنه يغلب عليها طابع التقليد والدعوة إلى التيسير، شريطة أن يكون في ضوء التمسك بأصول مبادئ النظرية النحوية التراثية.

(١) ينظر: ص١٠٤ من البحث.

الفصل الأول

حياته وسيرته، وآثاره العلمية

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: حياته وسيرته.**
- **المبحث الثاني: آثاره العلمية.**

المبحث الأول: حياته وسيرته[١]

يحاول هذا المبحث تسليط الضوء على حياة الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأسعد؛ اسمه ونشأته، ويُعرِّج على تعليمه، وتدرُّجه الوظيفي، ويجدر التنبيه إلى أنه كانت هناك محاولات من الباحثة للتواصل مع زوج الأسعد، وبعض أفراد أسرته؛ للحصول على تفاصيل حياته الاجتماعية والثقافية، ولم يستجيبوا لطلبها، وجُمِعت هذه المعلومات من كتابٍ له في سيرته، وعن طريق الاتصال بأصحابه.

اسمه:

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن أسعد بن عبد الحق بن نوفل الأسعد.

مولده:

وُلد في قرية بُرْقة قضاء نابلس في فلسطين، عام ١٩٣٠م؛ أي قبل ثورة فلسطين بسِتِّ سنوات تقريبًا، وعلى الرغم من صغر سنِّه في بدايات الثورة؛ إلا أنه يتذكر بعض تفاصيلها، وأسماء أكثر قادتها، كما أنه عاصر الحرب العالمية الثانية، وما أصاب فلسطينَ من أيام عِجاف ذاقت فيها الأَمَرَّيْن!

نشأته:

يقول مُتحدِّثًا عن مراحل طفولته: "وُلِدتُ لأبوينِ فقيرين، وعشتُ طفولتي في بيئة بائسة، فلم يكن والدي يغرف من بحر؛ بل كان ينحت في صخر، فقد عمل (حرَّاثًا) أجيرًا عند أصحاب الأراضي الزراعية مقابل دُرَيهِمات معدودات"، وكان يعرف القراءة والكتابة حينها، لكن هذا لا يُمكِّنه من التدريس، فلمَّا درَس وتعلم أصبح مدرِّسًا في مدرسة أهلية، يصحبني معه أنا أدرُس وهو يدرِّس.

---

(١) جُلُّ ما كُتِب في هذا المبحث من كتاب (من أحاديث الذكريات في عنيزة بالذات)، وما كُتِب من مصدر غيره أُشير إليه في موضعه.

وفي مواضع أخرى في كتابه (من أحاديث الذكريات في عنيزة بالذات)، يُوضِّح الأسعد حاجته وفقره في طفولته وصباه، بل حتى آخر عمره يذكر أنه يقترض أموالًا من أصحابه!

هذا، وقد مكَّنه تفوُّقُه في اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية من الانتقال من الصف الخامس إلى الصف السابع مباشرةً، دون المرور بالصف السادس.(١)

ثم سافر لمصر للدراسة فيها، وواجه صعوبات كثيرة؛ سواء من ناحية الدراسة والجهد الذي بذله، أم الحاجة والفقر الذي أَلَمَّ به، خاصة بعد نكبة فلسطين؛ حيث انقطعت النقود الشهرية التي كانت تُرسِلها له ولأصحابه مطلعَ كل شهر جمعيةُ الاعتصام في حيفا.(٢)

ويُلاحَظ أن حياته حُفَّت بالصِّعاب والتعب، لكنه رغم ذلك لم يستسلم؛ بل أكبَّ على دروسه وتفوَّق.(٣)

صفاته:

الخَلْقِيَّة: كان الأسعد أبيض البشرة، مربوع الطول، ممتلئ الجسم، في وجهه شيء من الاستدارة.(٤)

الخُلُقِيَّة: كان مرحًا، وقد ظهر ذلك في كتاباته، وخاصة ما جاء في (حديث الذكريات)، وكان غالب طلابه يُحِبُّونه، وهو ما ذكره صراحةً بنظمهم الشِّعرَ فيه مدحًا وثناءً، واحتفاظه بهذا النظم ودعائه لهم، ودعائهم له.

كما كان جادًّا في طلب العلم، مُكِبًّا على التأليف؛ فعندما شرع في إعراب القرآن كان يبدأ والشمس عن يمينه، ويضع قلمه والشمس عن يساره!

---

(١) يُوضِّح أن المرحلة الابتدائية في ذلك الوقت وَفْقًا لنظام التعليم البريطاني سبع سنوات، تبدأ دراسة الإنجليزية فيها من الصف الأول، ثم تليها المرحلة الثانوية أربع سنوات، يدرس الطالب كلَّ المواد باللغة الإنجليزية. وسيُوضَّح هذا في فقرة تعليمه بتفصيل أكبر.

(٢) هي جمعية خيرية تُرسِل إلى مصر عددًا من الطلاب الذين تخرَّجوا في الصف السابع، وأكملوا الدراسة الابتدائية؛ للدراسة في الأزهر، بشرط أن يكونوا من الفقراء.

(٣) يذكر أنه كان يتسلم في ثلاثة أعوام من دراسته للكلية عدة جنيهات، تدفعها الكلية للمتفوقين كلَّ عام.

(٤) هذا وصف من صوره المنشورة على الشبكة العنكبوتية. وإفادة من إبراهيم الماجد، بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٨م.

وكان صاحب رأي ومشورة؛ يستشيره أصحابه، وبعض أعيان الدولة في قضايا نحوية وصرفية، وكان وفيًّا لأصحابه؛ فقد أصدر كتابًا عن الأستاذ سعد أبو معطي، وهنالك كتب عن غيره أشرَف على إصدارها.(١)

تعليمه:

درَس الابتدائية في مدرسة (البرج) الأهلية في حيفا؛ حيث كان أبوه يعمل فيها، ثمَّ انتقل للدراسة في مصر، على حساب جمعية خيرية في حيفا(٢)، كما درَس بعض الكتب في حلقات المشايخ؛ منها: (التُّحْفة السَّنِية)، و(هداية الطالب)، ثم قرأ على الشيخ التخاريمي (شرحَ الكفراوي(٣) على متن الآجرومية)، وقرأ على الشيخ الغزي (شرحَ ابن عقيل(٤) على ألفية ابن مالك)(٥).

وبعد ذلك استأنف الدراسة النظامية (العصرية) في كلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٧م، وتخرج فيها عام ١٩٥١م، ونال (الشهادة العالِمِيَّة) كما تُسمَّى آنذاك.(٦) ثم درس في كلية اللغة العربية بالأزهر عامينِ دراسيينِ، ونال ما يُسمَّى بدبلوم تخصُّصِ التدريس.(٧)

وبعد مدة من الزمن أكمل دراسته (الماجستير، والدكتوراة) في القاهرة، في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة عين شمس في القاهرة، وحصل على تقدير (ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، بعد دراسة دامت خمس سنوات وبضعة أشهر.

---

(١) إفادة من إبراهيم الماجد، بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٨م. ينظر في آخر الفصل الكتب التي أشرف على إصدارها.

(٢) مدينة في فلسطين، أُسِّست فيها جمعية خيرية سُمِّيت: جمعية الاعتصام.

(٣) حسن بن علي الكفراوي الأزهري، فقيه نحوي محدث، له: شرح الآجُرُّوميَّة، توفي بالقاهرة سنة ١٢٠٢هـ. ينظر: الزِّرِكْلي، الأعلام، ٢/٢٠٥.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين بن عقيل، من أئمة النحاة، له شرحٌ على ألفية ابن مالك، توفي سنة ٧٦٩هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٤٧. الزِّرِكْلي، الأعلام، ٤/٩٦.

(٥) محمد بن عبد الله بن مالك، جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجيَّاني الشافعي، كان إمامًا في القراءات وعِلَلِها، صاحبُ الألفيَّة في قواعد النحو، وله مجموع يُسمَّى الفوائد في النحو، لخَّص منه التسهيل، توفي سنة ٦٧٢هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١/١٣٠. الزِّرِكْلي، الأعلام، ٦/٢٣٣.

(٦) تُسمَّى الآن بلغة العصر الشهادةَ الجامعية.

(٧) في هذه المرحلة كان يعمل في مدرسة بنات بين عامي: ١٩٥١م – ١٩٥٣م.

طلابه:

لا يمكن إحصاءُ عدد طلابه إحصاءً دقيقًا؛ ولعل صعوبة هذا العمل تكمن في أنه كان مُعلِّمًا، ثم أستاذًا في الجامعة، وهو يذكر أن نخبة من طلابه في المعهد العلمي بالرياض بعد تخرُّجِها تبوأت أعلى المناصب.

تدرجه الوظيفي:

- عمل في مدرسة بنات في مصر عامين دراسيين من عام ١٩٥١م إلى ١٩٥٣م.

- عمل في مدرسة ثانوية حكومية في حمص بسوريا، في وظيفة مُعلِّمٍ إضافيٍّ (بالساعة) لمدة عام واحد سنة ١٩٥٣م.

- عمل في مدراس وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، بدمشق، ولم يكمل عامًا فيها، وانتقل لعمل جديد.

- عمل في المعهد العلمي بعنيزة بالقصيم لمدة عامين متتالين ١٩٥٤م - ١٩٥٥م.[1]

- عمل في المعهد العلمي بالرياض عامًا واحدًا ١٩٥٦م.

- عمل في المتوسطة الثانية بالرياض عامين دراسيين ١٩٥٧م-١٩٥٨م.

- عمل في معهد المعلمين بالرياض لمدة عامين أيضًا ١٩٥٩م-١٩٦٠م.

- عمل عضوًا في الهيئة الفنية بالتعليم المتوسط.

- عمل خبيرًا في المكتبة العامة بجامعة الرياض شهورًا معدودة، ثم سافر إلى القاهرة للتحضير لدرجة الماجستير والدكتوراة.

- عمل في جامعة الملك سعود أستاذًا مساعدًا، فأستاذًا مشاركًا، ثم أستاذًا للنحو والصرف منذ نهاية عام ١٩٧٥م، وأمضى في هذا العمل تسعة عشر عامًا، تقاعد عن العمل بعدها؛ بسبب نوبة قلبية أصابته.

---

(١) يذكر عددًا كبيرًا من الأصدقاء الذين عرفهم في عنيزة، ومنهم: الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ويذكر إبراهيم الماجد أنه بعد تقاعده أصبح مستشارًا لغويًّا في معهد الإدارة العامة، كما كان الأمير نايف -رحمه الله- يستشيره في بعض القضايا اللغوية.[١]

وفاته:

بعد معاناة مع المرض، كان خلالها طريح الفراش مصابًا بداء السكري، واضطرابٍ في دقات القلب مما سبَّب له نوبات قلبية عدة مرات، تُوُفِّي بعد أن تجاوز الثمانين تقريبًا، قضاها في العلم والتعليم والتأليف؛ وذلك في يوم الجمعة، السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ١٤٣٢هـ، الموافق للرابع عشر من أكتوبر عام ٢٠١١م، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.[٢]

(١) ينظر: إبراهيم الماجد، مكتبة الأسعد الرقمية، صحيفة الجزيرة، الخميس، ١٦ رمضان ١٤٣٤هـ. العدد: ١٤٩١٠. وإفادة منه بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٨م.

(٢) إفادة من إبراهيم الماجد، بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٦م.

المبحث الثاني: آثاره العلمية

سيُعرض في هذا المبحث الكتبَ التي ألَّفها، وما تحويه بإيجاز شديد، كما سيُذكر أسماء البحوث التي كتبها في المجلات، وكذا نشاطه الصحفي وتثقيف العامة؛ في محاولة لجمع ما خلَّفه من آثار نحوية وصرفية في موضع واحد.

الكتب التي ألَّفها:

ستُرتَّبُ هنا حسَبَ تاريخ صدورها، والحديث عنها سيكون موجزًا؛ وسيأتي تفصيل وتحليل لبعضها في مواضع متفرقة من مباحث الرسالة، وسيُشار إلى موضع كلٍّ منها عند الحديث عنه.

١- أبو الحسن الأُشْموني[(١)]، وكتابه منهج السالك على ألفية ابن مالك: رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مصر، تاريخ النشر: ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، تقع في مجلدين، المشرف: رمضان عبد التواب.

هذه الرسالة نال بها درجة الماجستير، واختار فيها كتاب (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) للأُشْموني؛ وقد أفاض في الحديث عن الأشموني وكتابه، ودرَسه دراسةً تحليليةً، وقسَّم البحث إلى سبعة أبواب:

تحدَّث في الباب الأول عن الأشموني نفسه من جميع النواحي، وأشار بإيجاز للمدارس النحوية، وخصَّ بالحديث المدرسة المصرية.

وتناول في الباب الثاني ظاهرة المتون، وما تبعها من حواشٍ وتعليقات، ونَظْم العلوم، ونظم النحو والصرف.

وكان الباب الثالث عن أهم الأَلْفِيَّات النحوية، وتناول شروح (ألفية ابن مالك).

---

(١) نور الدين علي بن محمد بن عيسى، المعروف بالأُشْموني، أخذ النحو عن الكافِيَجي، والقراءات عن ابن الجَزَري، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٢٩هـ، ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٥/٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٢٩/١٠.

أمَّا الباب الرابع؛ فوضَّح فيه آراء الأشموني النحوية وميوله واتجاهاته، وأهم مصادر الاحتجاج في شرحه.

وفي الباب الخامس وضَّح تأثُّرَ الأشموني بالمنطق، وبيَّن عوامله النحوية.

وقدَّم في الباب السادس مصطلحات الأشموني النحوية، وبيَّن أسلوبه ومنهجه في الشرح، وعرَض لمصادر شرحه.

أما الباب السابع؛ فبيَّن قيمة (شرح الأشموني)، ومنزلته بين شروح (الألفية)، ووضَّح أثر الأشموني في الدراسات النحوية.

ثم في نهايتها تأتي الخاتمة، والفهارس.

٢- أبو العرفان محمد بن علي الصَّبَّان[(١)]، وآثاره في النحو والبلاغة: رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مصر، تاريخ النشر: ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، تقع في مجلدين، المشرف: لطفي عبد البديع.

قدَّم هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراة، وسلَّط فيها الضوء على حياة أبي العرفان محمد بن علي الصبان، وآثاره في النحو والبلاغة؛ وقد قُسِّمت الرسالة إلى خمسة أبواب:

الباب الأول تناول الصبان؛ سيرته، وحياته، وأعماله، ومنزلته العلمية.

والباب الثاني تناول فيه: الحياة العلمية في مصر خلال العصر العثماني، وأفاض الحديث عن المدرسة المصرية.

أما الباب الثالث؛ فكان عن آثار الصبان في النحو.

وكان الباب الرابع عن آثار الصبان في البلاغة.

والباب الخامس ذيَّل فيه بعض آثار الصبان الأخرى؛ كـ(نَظْم المُثلَّثات اللغوية)، و(منظومة في علم العَرُوض وشرحها)، وغيرها.

وفي النهاية يعرض الخاتمة، والفهارس.

---

(١) محمد بن علي الصَّبَّان، أبو العرفان، كان عالمًا بالعربية والأدب، مولده ووفاته بالقاهرة، له: الكافية الشافية في علمي العَرُوض والقافية، وحاشية على شرح الأُشْموني على الألفية، توفي سنة ١٢٠٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٩٧/٦.

٣- بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة: بيانات النشر: الرياض، دار العلوم، تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، يقع في ٢٣١ص.

تلخَّص الحديث في هذا الكتاب عن التأثير المتبادل بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة، وموقف العلماء من تأثير المنطق والفلسفة في علوم الآلة والدين؛ ما بين مُهاجِمٍ له بزُمَّتِه، وقابلٍ به راضٍ عنه على إطلاقه، ومُتوسِّطٍ بينهما، كما تحدَّث عن علوم الشريعة وتأثيرها في النحو، وتأثُّرِها بالمنطق، وأهم عوامل نمو المنطق في النحو، مع بعض النماذج التي توضح ذلك.

وقد أوضَح هذا الكتاب شدَّةَ الترابط بين علوم الثقافة الإسلامية وبين علوم اللغة العربية، ثم بينَ هذه جميعًا وبين العلوم الفلسفية الوافدة إلى الحياة العقلية عند المسلمين.

وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(١)

٤- أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها: بيانات النشر: الرياض، دار العلوم، تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، يقع في ٣٢٣ص.

قدَّم تمهيدًا عن البلاغة والبيان والنقد، والعصور التي مرَّت بها، والتطورات التي طرأت عليها، وجعل ذلك مدخلًا للشروع في أحاديث البلاغة والقضايا التي تناولها.

ووضَّح أن الدرس والتأليف فيها مرَّ في طورين متمايزينِ؛ يُمثِّل أوَّلُهما مرحلةَ المتقدمين، في حين يُمثِّل الثاني مرحلة المتأخرين، وما وُضِع في علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع) من مُصنَّفات متعددة دليل على تطورها.

ثُمَّ شرَع في تفصيل هذين الطورين، والمؤلَّفات التي صُنِّفت فيها، وأهم الشروح والحواشي عليها.

ثم وضَّح في عنوان مستقل (الدرس والتأليف في مصر في القرن الهجري الأخير)، ويقصد به العصر الحديث، وتحدَّث عن الأزهر ودار العلوم ودورهما في ذلك.

---

(١) ينظر: ص٢٤٠ من هذا البحث.

ثم بحَث قضيةَ الإعجاز القرآني، وبيَّن أن نشأتها كانت في رحاب الدراسات الدينية عند المتكلمين والفقهاء؛ حيث قام الجدل في ماهيَّةِ الكلام، وفي أصل اللغة، وفي وجه الإعجاز في القرآن من حيث هو كلام عربي، ونتَج عنه قضية اللفظ والمعنى، وأصبحت إحدى القضايا المهمة، في جوٍّ علميٍّ نشيطٍ، وأسهب في تفصيل ذلك.

ثم شرع في فكرة النَّظْم عند عبد القاهر الجرجاني(١)، وبسط القول في شرحها، ووضَّح العَلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، ثم عَلاقتها جميعًا بالدلالة.

ثُمَّ فصَّل القول في قضية الدلالة، واللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز.

وأوغَل في المجاز؛ حيث ذكر في عنوان جديد: (المجاز بين الإقرار والإنكار).

وختم كتابه بالحديث عن أقسام الحقيقة والمجاز.

وهذا التأريخ للدرس والتأليف في علوم البلاغة واتجاهاتهما، والعرض الذي كان بين البسط والإيجاز لأكثر من قضية من قضايا البلاغة؛ مُشِيرًا فيها إلى آراء العلماء حولها بأسلوب عصري؛ يُرغِّب فيه إلى العودة والبحث في علم البلاغة، ويهدف خلالها إلى الاهتمام بها.

واعتذر في ختام مقدمته عن الهَنَات التي قد تعتور هذا المؤلَّف؛ لأن بعض هذه الفصول كتبها في حال مرضه، وذكر أنه لو كان في تمام الصحة فربما يُعدِّل فيه، أو يزيد أو يحذف، ونحو ذلك.

٥- الوسيط في تاريخ النحو العربي: بيانات النشر: الرياض، دار الشواف، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، يقع في ٣٠٤ص.

ألَّف هذا الكتاب استجابةً لما طَلَبه منه طلابه؛ دارِسِي مادة (تاريخ النحو العربي، أو المدارس النحوية)، أن يضع لهم كتابًا عن تاريخ النحو العربي، يجمع فيه شتات المادة، وما تفرَّق من موضوعاتها؛ يُغنِيهم عن الرجوع لأُمَّات الكتب.

---

(١) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، من كبار علماء العربية، له: المقتصد في شرح الإيضاح، وإعجاز القرآن الكبير والصغير. توفي سنة ٤٧١هـ، وقيل: سنة ٤٧٤هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١٨٨/٢. السيوطي، بغية الوعاة، ١٠٦/٢.

وقد تحدَّث فيه عن أبرز علماء النحو، ومُصنَّفاتهم، وذكر شيئًا من طرائفهم وأشعارهم.[١]

٦- الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه: بيانات النشر: الرياض، دار المعراج الدولية، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، يقع في ١٠٥ص.

يهدف الكتاب إلى تعريف القارئ بعلم الصرف؛ فقد وضَّح حدَّه، وبيَّن موضوعه، وذكر منزلته، وسرد في إيجازٍ تاريخه وأشهر علمائه ومُصنَّفاتهم.

ولم يعرض لقضايا هذا العلم إلا قليلًا؛ لأن طابع الكتاب الإيضاح والسرد، والتسجيل والإحصاء.

وأصل الكتاب بحوث ومقالات نشرها في المجلات، ثم جمعها.[٢]

٧- دروس في النحو: بيانات النشر: الرياض، دار الشواف، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، يقع في جزأين: ج١ (١٠٢ص)، ج٢ (١٢٨ص).

الكتاب عبارة عن دروس في المهارات اللغوية، ألقاها في قاعات الدرس في الكليات العلمية والنظرية، وقد جمعها وطبعها وذيَّلها بأسئلة لمن يريد أن يعتمدها من الأساتذة، أو يطَّلِع عليها من الطلاب والطالبات.

تحدَّث في القسم الأول عن: (المبنيِّ من الأفعال، والمعرَب فيها من الأفعال، وإعراب الفعل المضارع، والأفعال الخمسة، والمثنى والملحَق به، وجمع المذكر السالم والملحق به، والأسماء الخمسة، وجمع المؤنث السالم والملحق به، والاسم الذي لا ينصرف، وكان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، والعدد، والمقصور والممدود؛ تثنيتِها وجمعِها جمعَ مذكرٍ سالمًا، وجمعِها جمعَ مُؤنَّثٍ سالمًا)، وذكر في ختام كل موضوع بعض التدريبات عليه.

---

(١) ينظر: ص٦٤ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص١٦٦ من هذا البحث.

وأما القسم الثاني؛ ففيه بعض الموضوعات المكرَّرة، أمَّا ما لم يُكرَّر فهو: (الفعل المضارع المعتل الآخر، وجوازم الفعل المضارع، وربط جواب الشرط بالفاء، والمبتدأ والخبر، وظنَّ وأخواتها، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والحال، والتمييز)، وذكر في ختام كل موضوع بعض التدريبات التي تساعد على الفهم، كما فعل في القسم الأول.

وفي مقدمة كل قسم بيَّن أصل الكتاب، وهدفه منه، ثم أدرج فوائد متنوعة، وبعده عرض القواعد النحوية بصورة مُركَّزة ومُختصَرة.

وكان يهتم بالتعليل، ويعرض آراء العلماء حول بعض المسائل، ويُوضِّح رأيه حولها.

وقد برز اهتمامه أيضًا بلغات العرب، وبيان الفصيح منها والأفصح، كما عرض لبعض تصريفات الكلمة؛ كل ذلك بأسلوب سهل يسير، ولغة يفهمها الطلاب، تُقرِّب المعنى لأذهانهم، بلا حشو أو استطراد.

٨- محاضرات في التطبيق النحوي؛ إعراب آيات قرآنية، وحديث نبوي، وشواهد من النثر والشعر والرجز: بيانات النشر: الرياض، دار الشواف، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، يقع في ١٩١ص.

الكتاب عبارة عن دروس في التطبيقات النحوية، ألقاها في قاعات الدرس، أعرَب فيها آياتٍ، وأحاديثَ، وشواهدَ من النثر والشعر والرجز، ولم يلتزم بمنهج مُعيَّن؛ فكان يُعرِب عددًا من الآيات، ثم بعض الأحاديث والشعر، ثم يعود مرةً أخرى لإعراب الآيات.

وقد ذيَّل الكتاب بتطبيقات وأسئلة عامة على ما أورده من أعاريب، وهي عامل مساعد لمن أراد أن يعتمدها من الأساتذة، أو يستأنس بها من الطلاب والطالبات.

وقد بلغ عدد المواضع التي أعرَب فيها الآيات خمسةً وعشرين موضعًا، منها قول الله ﷻ: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾[الواقعة: ٨٤]؛ فقد وضَّح المعنى المراد قبل إعرابها، فقال: "وأنتم يا حاضري الميت تنظرون إلى الميت حينَ إذْ بلغت الرُّوحُ الحلقومَ."[(١)]

(١) محاضرات في التطبيق النحوي، ٣٢.

ثم شرع في الإعراب:

فالواو بحسَبِ ما قبلها. أنتم: مبتدأ. حينَ: ظرف زمان منصوب متعلِّق بالفعل (تنظرون)، وهو مضاف. إذْ: ظرف للزمان الماضي، وهو مبني على السكون في موضعِ جرٍّ مضافٌ إليه، وحُرِّك بالكسرة لالتقاء الساكنينِ؛ وهما: سكون البناء، وسكون تنوين العِوَض عن الجملة المحذوفة؛ وهي: (بلغت الروح الحلقوم)؛ لأن التنوين نون ساكنة تُنطَق ولا تُكتَب. وجملة (تنظرون): في موضعِ رفعٍ خبرُ المبتدأ.

وهنا يتضح أن الأسعد لا يطيل، بل يجنح إلى السهولة في الإعراب.

ويهتم بأصل الكلمة واشتقاقاتها؛ كالذي أورده عند إعراب الاستعاذة، في كلمة (الشيطان)، فقال: "قيل: إنه على وزن (فَيْعال)، وإنه في شطَن يَشطُن من باب نصَر يَنصُر؛ إذا بَعُدَ، فالنون أصلية، وهو بمعنى البعيد عن الحق، وسُمِّي به كلُّ مُتمرِّد لبعده عن الحق. ويُقال: تَشَيْطَنَ الرجلُ، على وزن (تَفَيْعَلَ)؛ إذا صار كالشيطان، وفعَل فعلَه.

وقيل: الشيطان على وزن (فَعْلان)، فالنون زائدة؛ لأنه مِن شاط يَشِيط؛ بمعنى هلَك يَهلِك، أو احتَرق يحترق؛ فالشيطان هالك ومُحترِق بسبب تمرُّدِه."[1]

ويُوضِّح الفرق بين الوزنينِ من حيث الصرف وعدمه: فإن جُعِل على وزن (فَيْعال) صُرِف، وإن جُعِل على وزن (فَعْلان) منعتَه من الصرف؛ للوصفية، وزيادة الألف والنون.

وله اهتمام أيضًا بلغات العرب، والفصيح منها والأفصح، وذكر أوجه القراءات؛ فمن ذلك: كلمتا (الكرسي، ويئوده) في قول الله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ فقد بيَّن الأسعد أن الأفصح (الكُرْسِيُّ) بضم الكاف، ويجوز كسرها إتباعًا لكسرة السين، وهو فصيح.

وكلمة (يئوده) وضَّح أنها جاءت بتحقيق الهمزة على قراءة الجمهور، وهو المرسوم في المصحف. وقُرِئ بواو مضمومة مكان الهمزة على الإبدال.

---

(١) محاضرات في التطبيق النحوي، ٤.

وأيضًا في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾[يوسف: ٣٠]، بيَّن أن كلمة (نسوة) تُقرَأ بكسر النون، وهو المرسوم في المصحف، وتُقرَأ أيضًا بضم النون، وهما لغتان فصيحتان.

ومن الفوائد والجوانب البلاغية التي ضمَّنها كتابَه، عند قول الله ﷻ: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[العلق: ١٥]، ذكر أنَّ هذه السورة تُسمَّى سورة (اقرأ) أيضًا، ووضَّح أن المقصود بـ(ينته): "أي ينته أبو جهل عمَّا هو عليه من الكفر. (لنسفعا بالناصية): أي لنَجُرَّن ناصيتَه إلى النار، والسَّفْع: القبض على الشيء، وجذبُه بشدَّةٍ. والأصل أن الناصية مُقدَّمُ الرأس وإن لم يكن فيه شَعَرٌ، وتُطلَق أيضًا على شعر المقدَّم. وقد أُطلِقتْ هنا وأُرِيد بها الشخصُ بتمامه؛ فهي مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل."[(١)]

أما الحديث النبوي الشريف؛ فقد أورد حديثًا واحدًا فقط، وهو قول النبي ﷺ: "**لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله كنزٌ من كنوزِ الجنةِ.**"[(٢)] وذكر أنَّ لهذا الحديث وجوهًا متعددةً لإعرابه، وأحسنها أن تُبنَى (حول، وقوة) على الفتح؛ لتَكرُّرِ (لا) النافيةِ للجنس مرتينِ، والواو قبل (لا) النافية للجنس الثانية حرفُ عطفٍ، وقد عَمِلتا عملَ إنَّ، ويكون ما قبل الواو العاطفة جملةً قائمةً بذاتها، وما بعد الواو كذلك.

ويوضح أن إعراب (حول، وقوة): اسمٌ لـ (لا) النافية للجنس مبنيٌّ على الفتح في موضعِ نصبٍ، وأن يُجعَل لكلِّ واحدٍ منهما خبرٌ مرفوعٌ؛ وهو: كائنٌ للأول، وكائنةٌ للثاني، ثم تُعطَف الجملةُ الثانية على الأولى بالواو، وتقديرها: لا حولَ كائنٌ إلا بالله، ولا قوةَ كائنةٌ إلا بالله.

ثم يُبيِّن أنه يجوز أن يكون التقدير: لا حول ولا قوة كائنان إلا بالله؛ فيكون العطف بالواو عطفَ مفردٍ على مفرد.

---

(١) محاضرات في التطبيق النحوي، ١٩.

(٢) رواه البخاري، ٢٣٤٦/٥، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، رقم (٦٠٢١). ونصُّه: "قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة."

ويُعلِّل كون (إلا) حرفَ استثناء مُلغًى؛ ذلك لأن الاستثناء مُفرَّغ بسبب وجود النفي بـ(لا)، وحُذِف المستثنى منه وهو (بأحد)؛ إذ الأصل: لا حولَ كائنٌ بأحدٍ إلا بالله، ولا قوةَ كائنةٌ بأحدٍ إلا بالله. أو: لا حولَ ولا قوةَ كائنانِ أو كائنتانِ بأحدٍ إلا بالله. وهنا نجد الأسعد يُعلِّل الواضح ويُفصِّل فيه.

بالله [المقدَّرة، والمذكورة]: جارٌّ ومجرورٌ، وهو متعلِّق بخبرِ (لا) النافية للجنس.

ويوضح أن جملة (لا حول ولا قوة إلا بالله) مبتدأ، وكنز: خبرُ المبتدأ.

ثم يذكر عددًا من التقديرات الإعرابية، منها: أنه يجوز أن يكون التقدير: هذا -أعني لا حول ولا قوة إلا بالله- كنزٌ من كنوز الجنة. فهذا: مبتدأ. وكنز: خبر المبتدأ، وجملة (لا حول ولا قوة إلا بالله) في موضعِ نصبٍ مفعولٌ به للفعل أعني.

من كنوز: جارٌّ ومجرورٌ متعلِّق بمحذوفٍ تقديرُه: كائنٌ، وهو نعت لكنز؛ ويُعلِّل ذلك بأن أشباه الجمل كالجمل بعد النكرات صفات. الجنة: مضاف إليه.

وهنا يتضح أن الأسعد يحاول أن يبسط في التفاصيل، ويُوضِّح وجوهَ الإعراب والتقديرات الإعرابية للجمل؛ ليتمكن الطالب من تصوُّرِ المسألة من جميع نواحيها.

وأما الأشعار؛ فقد ضمَّن كتابه ثمانية أبيات، منها:

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ[1]

الأسعد هنا يبين مناسبة هذا البيت، وأنه جاء في وصف سرعة القَطاةِ؛ فهذه القطاة طارت وقت العشية بجناحين سريعين، فما ترى وقت الطيران إلا مقدارَ لمحةٍ، ثم تغيب؛ وذلك لسرعتها وخِفَّتِها.

ثم يبين معاني مفردات البيت الشعري: (أَحْوَذِيَّيْن) مُثنَّى أَحْوَذِيٍّ، وهو في الأصل الرجلُ الخفيفُ، السريعُ في المشي لحِذْقِه، ويشير إلى أن المراد بهما في البيت جناحا القطاةِ بجامع السرعة والخفة في كلٍّ. استقلت: ارتفعت في الهواء؛ أي: طارت. عشيَّة: ما بين الزوال إلى الغروب. لمحة: نظرة سريعة؛ أي: نظر البصر إلى الشيء بسرعة.

---

(١) بيت من الطويل لحُمَيد بن ثَوْر في ديوانه، ٥٥. وفي شرح المفصَّل لابن يعيش، ٤/ ١٤١. وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب، ٢/ ٤٨٨. والمقرب، ٢/ ١٣٦. وخزانة الأدب، ٤٥٨/٧.

ثم يشرع في الإعراب:

(على أَحْوَذِيَّيْن) جار ومجرور متعلق بالفعل (استقلت)، والنون في (أَحْوَذِيِّيْن) عِوَضٌ عن التنوين في الاسم المفرد. والتاء في (استَقَلَّتْ) تاء التأنيث الساكنة، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هي، يعود إلى القطاة المذكورة في الأبيات من قبلُ. عشية: ظرف زمان منصوب متعلق بـ(استقلت) أيضًا. فما: الفاء: حرف عطف، وما: حرف نفي. وجملة (ما هي إلا لمحة) الاسمية معطوفة على جملة (على أَحْوَذِيَّيْن استَقَلَّتْ عَشِيَّةً) الفعلية، وهو جائز وإن كان خلاف الأَوْلى. هي: مبتدأ، وفيه حذفُ مضافينِ؛ لأن الأصل: (فما مسافة رُؤيتها)، فحُذف المضافُ الأول وهو مسافة، وأُنِيب عنه رؤية، ثم حُذف المضافُ الثاني وهو رؤية، وأُنِيب عنه الضمير المضاف إليه المبني لفظًا المجرور محلًّا، فانفصل وارتفع. إلا: حرف استثناء مُلغًى، ويُعلِّل ذلك أيضًا بأن الاستثناء مُفرَّغ؛ إذ الكلام منفي، والمستثنى منه محذوف. لمحة: خبر المبتدأ، وهو على حذف مضاف؛ أي: مقدار لمحة. وتغيب: الواو حرف عطف، وفاعل الفعل المضارع (تغيب) ضمير مستتر جوازًا تقديره هي، يعود إلى القطاة، وجملة (تغيب) الفعلية معطوفة على جملة (هي لمحة) الاسمية. ويوضح الأسعد أن هذا يجوز وإن كان خلاف الأَوْلى. وبعد (تغيب) محذوفٌ تقديره: وتغيب عن البصر بعد تلك اللمحة.

ويختم بذكر الشاهد من هذا البيت عند النحاة: ففي (أَحْوَذِيَّيْنَ) حيث فُتِحت نونُ المثنى على قلَّةٍ؛ وهي لغة لبني أسد. وهذا شاذٌّ يُقبَل، ولكنه يُحفَظ ولا يُقاس عليه. وليس فتح النون ضرورة شعرية؛ لأن الكسر حسَبَ القياس -أي: حسب القاعدة في نون المثنى- لا يُخِلُّ بالوزن.

وهنا يتضح عناية الأسعد بذكر مناسبة البيت الشعري، ثم يُبيِّن معاني الكلمات الواردة فيه، وبعد ذلك يشرع في الإعراب، ويختم بذكر وجه الشاهد؛ وكل ذلك في إيجاز غير مُخِلٍّ.

وأما ما أورده من الأقوال والمسائل النحوية فعددها ستة؛ وهي:

١. ما شاء الله.
٢. المسألة الزُّنْبُورية، وأوردها مُفصَّلةً، مع إعرابها، ورجَّح قول سيبويه[١] على قول الكسائي[٢].
٣. مُكرَهٌ أخاك لا بطل.
٤. هؤلاءِ جوارٍ، رأيتُ جواريَ، مررت بجوارٍ، مُوضِّحًا الفرق في إعرابها.
٥. أورد مجموعة من أساليب التعجب وأعربها؛ وهي: (ما أحسَن الصدقَ، أَحسِنْ بالصدق، لله دَرُّه عالمًا، واها ثم واها، يا لها من غنيمة!).
٦. كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله).

في هذا الكتاب يحاول الأسعد الإعرابَ السهل، ولا يتعمق في الأعاريب؛ تيسيرًا للطلاب، وكان يهتم بالتعليل، والقراءات، والتصريف، ولغات العرب، ولا يخلو كلامه من بعض الفوائد التي تتعلق بالتفسير أو البلاغة، كما سبق عرضه في النماذج المتعلقة بالآيات أو الحديث أو الشعر.

ولم يهتم بذكر مصدر المعلومة؛ لأن غالب معلوماته عامة، حتى وإن ذكر رأيَ عالمٍ مُعيَّن باسمه؛ كالفراء[٣]، والأخفش الأوسط[٤]؛ فإنه لا يشير إلى مصدر المعلومة.

---

(١) عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، أخذ عن الخليل، ويونس، وعيسى بن عمر، وغيرهم، عَمِل الكتابَ، وتوفي سنة ١٦٤هـ، وقيل: سنة ١٨٨هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٣٨. الأنباري، نزهة الألباء، ٥٤.

(٢) أبو الحسن علي بن حمزة، مولى بني أسد، نشأ بالكوفة وأخذ النحو والصرف فيها عن الرُّؤَاسي، ومعاذ الهرَّاء، وهو أحد القُرَّاء السبعة، توفي سنة ١٨٩هـ. الأنباري، نزهة الألباء، ٥٨.

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا الفرَّاء، له: معاني القرآن، والجمع والتثنية في القرآن، والوقف والابتداء، والنوادر، توفي سنة ٢٠٧هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١٥/٤. ابن خَلِّكان، وَفَيات الأعيان، ١٧٦/٦.

(٤) أبو الحسن، سعيد بن مَسْعَدة، مولى بني مُجاشِعٍ، وهو أوسطُ الأخافِشة الثلاثة المشهورين، وأشهرهم في النحو، له عدة مؤلفات، منها: المسائل الكبير، توفي سنة ٢١٥هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٣٩. الزبيدي، طبقات النحويين، ٧٢. ويقول: إنه يُسمَّى بالأخفش الأصغر. القفطي، إنباه الرواة، ٣٦/٢.

وكذلك لم يُورِد فهرسًا للمحتويات، بل اكتفى بذكر تطبيقات وتدريبات عامة على ما أورده من أعاريب ختَم بها مُؤلَّفه.

٩- مقالات منتخبة في علوم اللغة: بيانات النشر: الرياض، دار المعراج الدولية، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، يقع في ٥٦٢ص.

هذا الكتاب عبارة عن بحوث ومقالات شتى في النحو، واللغة، والبديع، والأدب، وتاريخ بعض هذه العلوم، وتراجم أعلامها، كتبها في مجلات متعددة، ثم جمعها في مُصنَّف واحد، ولم يلتزم بترتيبها طبقًا لتسلسلِ نشرها الزمني، ولا بحرفية ما نُشِر في بعضها آنذاكَ في تلك المجلات.(١)

١٠- الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب: بيانات النشر: الرياض، دار العلوم، تاريخ النشر: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، تقع في مجلدين، الأول في: ٦٦٧ص، والثاني في: ٥٨٨ص.

هدفه هنا المشكل من الشواهد الشعرية؛ يوضح غامضها، ويفصل موجزها، وينسبها لقائلها مع إعرابها، ولم يَعرِض لكثير من الشواهد الشعرية؛ لأنها خُدِمت كثيرًا فيه وفي غيره من كتب النحو.

واهتم بالشواهد النثرية، وأحاديث الرسول ﷺ، وعرض للقراءات القرآنية، وكذا المسائل الصعبة كان لها نصيب من الإيضاح والتحليل، محاولًا إزالةَ وعورتها، بالإضافة إلى ما ضمَّنه من (فوائد) في مواضع متعددة من الكتاب.

وقد التزم الأسعد ترتيب ابن هشام(٢)، ولم يَحِدْ عنه، وكان يذكر في فاتحة كل باب اسمَه بخطٍّ عريض يُبرِز العنوان، والتزم بتسمية المصنِّف للأبواب، وترتيبه لها؛ سواء في المتن أو الشرح، فكان يورد نص المتن ثم نص الشرح، ويُردِفهما بتعليقاته في الحاشية؛ تسهيلًا للمراجعة، وليجد القارئ بُغْيَتَه كاملة من مظانِّها بيسر.

---

(١) ينظر: ص٢٤٦ من هذا البحث.

(٢) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، له مؤلفات عدة، منها: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، والتوضيح على الألفية، توفي سنة ٧٦١هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٦٨/٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٢٩/٨.

واختار نمط الحواشي؛ تحرُّرًا من التقيُّد، وعرض معلومات متنوعة وكثيرة، لم تلتزم بصلب الموضوع.

وتميز أسلوبه بالوضوح والسهولة، وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(١)

١١- معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز: إعراب، تصريف، قراءات، معانٍ لكلمات وآيات: بيانات النشر: الرياض، دار المعراج، تاريخ النشر: ١٤١٨-١٤١٩هـ، ١٩٩٧-١٩٩٨م، يقع في خمسة مجلدات.

في هذه المجلدات إعرابٌ لكلام الله ﷻ، وضمَّنه أقوالًا في التصريف، والقراءات، ومعانيَ لكلمات، وتفسيرًا لآيات، مُفصِّلًا ذلك في السور الطوال من القرآن الكريم؛ كالبقرة، وآل عمران، والنساء، وغيرها، ومُوجِزًا في السور التي تليها، مستعينًا بالمصادر القديمة والمراجع الحديثة، مع ذكر آرائه واجتهاداته في ذلك؛ إلا أنَّ الغالب في الإعراب هو الواضح الراجح.

عمد إلى الإيجاز، وتجنب التكرار؛ فهناك العديد من التراكيب لا يُعرِبها، ويُحيل على مِثْلِها مما سبق إعرابه.(٢)

١٢- من أحاديث الذكريات في عُنَيزة بالذات: بيانات النشر: عُنَيزة، مركز صالح بن صالح الاجتماعي، تاريخ النشر: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، يقع في ٨٥ص.

هنا يتحدث عن أطراف من مواقف وذكريات له في الحياة، أكثرها في عنيزة، في ست عشرة حلقةً، نشر عددًا منها في صحيفة الجزيرة، وعرض مسيرته منذ طفولته فلسطينيًّا إلى أن أصبح مواطنًا سعوديًّا ما يقارب أربعين عامًا.

وأهدى هذا الكتاب للدكتور عبد العزيز الخويطر، وقدَّم له عبد الله بن علي النعيم، وكذلك الدكتور إبراهيم التركي.

---

(١) ينظر: ص٢٥٩ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص٢٦٦ من هذا البحث.

حملت هذه الذكريات كثيرًا من الأسماء، والمواقف، والحكايات، فجمعت وضمَّت مواقفَه مع الشيخ العلامة عبد الرحمن العثيمين، وعبد الله الجلهم، وسعد أبو معطي، وصدَّام حسين، وياسر عرفات؛ لتبدو مشاهد يسطرها، وتجيء خاتمة الذكريات مُعبِّرة تختصر الترحال في ومضة، والحياة في لحظة، ونستعيد معها كيف يُحاكِم الإنسانُ مسيرتَه في لحظةِ صفاءٍ تتأخر قليلًا أو طويلًا، فيستيقظ الطفل في الكهولة، ويعود الشيخ إلى الشباب، يقول في خاتمة كتابه: "أنا لا أريد -وأنا المتقاعد المقعَد، وقد اقتربتُ من الثمانين- شيئًا من حطام الدنيا، ولا أسعى إليه؛ لأني سأرجع إلى خالقي في نهاية المطاف في كفنٍ ليس له جيوب، رخيص الثمن، أبيض كالثلج، وسأنتقل من منزلي الواسع الذي أُسمِّيه (قبر الدنيا)، إلى حفرة ضيقة هي (قصر الآخرة) الرحب؛ فبيتُ الدنيا مُوحِش مُظلِم مع وجود النور فوق الأرض، وقصرُ الآخرة يتلألأ بالنور على الرغم من الظلام تحته، وورودُ الباقية لا يذبل، وورد الفانية لا يبقى مُتفتِّحًا!"، وختم قوله بهذه الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].[(١)]

تجاوز الكتابة بالفصحى، ولجأ إلى العامية في عدد غير قليل في مواضع متفرقة من الكتاب، كما تجاوز بعض المراحل المهمة في حياته؛ كدراسته الماجستير والدكتوراة في مصر، فلم يذكر أسماء المشرفين! ولا أسماء زملائه الذين درسوا معه[(٢)]، وأما دراسته فيها في مراحله الأولى في صباه؛ فقد ذكر عددًا من الأعلام الذين قابلهم خاصَّةً السياسيين.

١٣- البيان الموجَز البديع في علمَيِ البيان والبديع: بيانات النشر: الرياض، دار عالم الكتب، تاريخ النشر: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، يقع في ٩٥ص.

---

(١) ينظر: من أحاديث الذكريات، ١١، ٨٥.

(٢) ذكر موقفًا واحدًا له مع عبد العزيز النعيم، واقتراضه منه جزءًا من المال لحاجته إليه، ينظر: ص٢٣. وأورد في كتاب (مقالات منتخبة في علوم اللغة) إعانةَ الورَّاق علي خربوش له في الحصول على مخطوطة كتاب المرادي: (توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك)، عند صديقٍ لعليٍّ؛ هو علي بدير.

عرض في بدايته تمهيدًا عن معنى البلاغة في اللغة والاصطلاح، ووضَّح أن بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى حال المخاطَب، مع سلامته من العيوب المُخِلَّة بفصاحته وفصاحة أجزائه؛ وهي ملكة قائمة به، راسخة فيه، يتمكَّن بها متى شاء من تأليف كلام بليغ في أيِّ معنًى يريد.

ثم شرع في بيان معنى الفصاحة لغةً واصطلاحًا، وأشار إلى أن فصاحة الكلمة يجب أن تَسلَم من تنافر الحروف، ومخالفة القياس، والغرابة؛ وفصاحة الكلام هي أن يبرأ من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد؛ وفصاحة المتكلم مَلَكة قائمة بنفس المتكلم يستطيع بها أن يُعبِّر تعبيرًا صحيحًا وفصيحًا عما يجول في خاطره من الأغراض والمقاصد، ويستخدمها في أي ضرب من ضروب الكلام.

ثم عرَّج على نشأة علوم البلاغة وتطورها، ثم تناول علم المعاني، والإيجاز والإطناب، وقدَّم تمرينات عليها.

ثم وضَّح علم البيان، والتشبيه وأنواعه، (التمثيلي والضِّمْني)، وأغراضه، ووضَّح بلاغة التشبيه وتأثيرها في النفس، ثم قدَّم تمرينات متنوعة على باب التشبيه.

ثم ألقى الضوء على الحقيقة والمجاز، وشرح الاستعارة، والفروق بين الاستعارة التصريحية، والمكنية، والأصلية، والتبعية، ومثَّل على الاستعارة في التراكيب، وبيَّن في عنوان مستقل جمالَ الاستعارة، وفضلها على بقية ضروب الكلام، ثم قدَّم تمرينات متنوعة على هذا الباب.

ثم أشار إلى الكناية، وبلاغتها، وأسرار جمالها، وختم هذا الباب بتمرينات عليه.

وبعد ذلك عرَض لعلم البديع، وشرح الجِناس، والسجع، والمقابَلة، وحُسن التعليل، والتورية، وقدَّم في ختامه تمرينات متنوعة على علم البديع.

وقد تميز الأسعد في هذا الكتاب بسلاسة الأسلوب، ووضوح المعاني، والأمثلة المتعددة التي يستخدمها لإيصال الفكرة بوضوح، مع التمرينات التي تأتي في ختام كل باب؛ حيث تُقدِّم للقارئ مدى إدراكه وفهمه لما قرأ.

نشاطه في المجلات والدوريات:[١]

البديعيات نظرة تاريخية: مجلة الدارة، السنة ٦، العدد ١، شوال؛ سبتمبر، ص ص١٣٤-١٤٣، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

يتحدث هنا عن علم البديع؛ حيث إنه أحد فروع البلاغة، مُوضِّحًا أن البلاغة كانت تُسمَّى قديمًا بديعًا، وتطوَّر بعد ذلك واختص بمعناه الحالي.

وتطرق لمنشئ هذا العلم، ثم تطرق إلى المدائح النبوية، والخلاف الوارد في نسبة الأولية والريادة في نَظْمِها، ومَن أقدمُ مَن عُرِفت له بديعية تامة. وسيأتي الحديث عنه مُفصَّلًا في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٢]

الدرس النحوي منذ الدولة الفاطمية حتى أوائل العهد الجديد: مجلة العرب، السنة ١٦، العدد ١-٢، رجب - شعبان، ص ص٣٩-٥٥، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ.

شرع الأسعد في عرض الدرس النحوي في فترة مُحدَّدة، فقدَّم كلامًا تاريخيًّا مُوجَزًا يصف فيه الحياة العلمية العامة في الدولتين الفاطمية والأيوبية، ثم يصف هذه الحياة في عصر المماليك، وعصر العثمانيين، ثم أورد طائفة من أسماء أعلام العلماء في مختلِف العلوم في مصر والشام ومُصنَّفاتهم، وما مميزات الدرس النحوي في كل عصر منها.

الشعر التعليمي (١)، المجلة العربية، العدد ٧، ذو الحجة؛ أكتوبر، ص ص٢٩-٣٢، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

---

(١) عدد من هذه البحوث والمقالات جُمِع في كتابَيْه: (الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه)، و(مقالات منتخبة في علوم اللغة).

(٢) ينظر: ص٢٥٧ من هذا البحث.

يبحث هنا في لون خاص من ألوان الشعر، يقصد به في العادة: جمع المعلومات العلمية في أراجيز منظومة طويلة غالبًا، يسهل على الطلاب حفظها، وعرض لمعنى هذا الشعر ولأصوله الأولى، ثم تطوره، وأيضًا خصائصه، وأوزانه، وقوالبه الخاصة به. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(١)

الشعر التعليمي (٢): المجلة العربية، العدد ٨، محرم؛ نوفمبر، ص ص٥٨-٦١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

هنا أكمل حديثه، وعرَض أشهر الناظِمينَ والمنظومات في مختلِف العلوم في العصور المتعاقبة، وبعد هذا أفرد المنظومات النحوية بحديث خاص من حيث تاريخُ نشوئها وتطورها، مع التمثيل لها، وختم البحث بالاهتمام الكبير بالمنظومات النحوية في أكثر عصورها ازدهارًا؛ وهو عصر المماليك فعصر العثمانيين. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(٢)

دفاع عن ظاهرة المتون وما بُنِي عليها: مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٢، محرم؛ نوفمبر، ص ص١٢٩-١٤٩، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

كما هو واضح من عنوان المقالة، يدافع الأسعد هنا عن ظاهرة المتون والشروح والحواشي والتقريرات، وما كُتِب عنها من انتقاد ومهاجمةٍ مُبالَغٍ فيها دون استثناء لبعضها؛ ومما قيل: إنها أفسدت العلوم، وعبَّرت عن مظاهر التخلف، إلى غير ذلك. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(٣)

هوامش متفرقة على أصول الاحتجاج في النحو: مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، العدد ٨، ص ص٢٩٣-٣٢٧، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م.

---

(١) ينظر: ص٢٥٤ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص٢٥٥ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص٢٥٥ من هذا البحث.

تضمَّن هذا البحث تمهيدًا في بيان فَرْقِ ما بين الكلام والقول عند ابن جني[١] وابن هشام، ثم تعريفًا بأدلة النحو، وتضمَّن صورًا لمناقشات العلماء كالضرورة الشعرية، وتحدَّث أيضًا عن مقاييس الاحتجاج بالشعر في النحو واللغة، وعن الاطراد والشذوذ، وأثره في موقف البصريين والكوفيين من قضية الاحتجاج في النحو والصرف واللغة. وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٢]

العدل في الممنوع من الصرف: مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٤، رجب؛ مايو، ص ص٩٧-١٠٩، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

هذا البحث أُدِير على كلِّ ما يتعلق بالعدل، كإحدى عِلَّتينِ تجتمعان في بعض الأسماء الممنوعة من الصرف. وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٣]

بين ألفية ابن معطٍ[٤] **وألفية ابن مالك**: مجلة الدارة، السنة ٩، العدد ٢، محرم؛ أكتوبر، ص ص٩٦-١٥٩، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

تضمَّن هذا البحث تمهيدًا بيَّن فيه المقصود بمصطلح الألفية، وسبب اختيار الناظمين لهذا الاسم يطلقونه على أراجيزهم العلمية في النحو وفي غيره، ثم تحدَّث بإيجاز عن ابن معطٍ، وآثاره عامة وألفيته خاصة، ثم تحدث عن ابن مالك، وعن آثاره ومنها ألفيته، وختم بإجراء موازنة واسعة بين الألفيتين. وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٥]

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جِنِّي المَوصِلي، كان من حُذَّاق أهل الأدب، وعالمًا بعلمي النحو والتصريف، له من المصنَّفات: الخصائص، والمنصِف، وسِرُّ الصناعة، توفي سنة ٣٩٢هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٤٤.

(٢) ينظر: ص٢٤٧ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص٢٥٠ من هذا البحث.

(٤) يحيى بن مُعْطِي بن عبد النور، زين الدين المغربي، كان إمامًا في العربية وشاعرًا محسنا، له: العقود والقوانين في النحو، وشرح الجُمَل، توفي سنة ٦٢٨هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٨٣١/٦. السيوطي، بغية الوعاة، ٣٤٤/٢.

(٥) ينظر: ص٢٥٠ من هذا البحث.

في القلب المكاني: مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد١٠، ص ص١٣٩-١٧٥، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.

تحدث فيه عن القلب المكاني، وبيَّن أن البحث فيه دقيق وعسير، يحتاج جهدًا في التنقيب والدراسة، وتضمن تعريف الاشتقاق وبيان أقسامه، ثم حوى تمهيدًا عن القلب في الجملة، ثم في الكلمة المفردة، فوضَّحه وبيَّن صوره المسموعة ومثَّل لها، ثم تكلم باستفاضة عن طرق القلب المكاني وأدلته؛ وهو صلب البحث، وختَم بتضمين بعض الخلاصات الموضوعية، والمناقشات النقدية من قدماء على قدماء، وطرَفٍ من آراء الباحثين المعاصرين.

بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة: مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٢، صفر؛ ديسمبر، ص١١٩، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

تحدَّث فيه بإيجاز شديد عن التأثير المتبادل بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة، وموقف العلماء من ذلك، وأشار إلى تأثير علوم الشريعة في النحو وتأثُّرها بالمنطق، وأهم عوامل نمو المنطق في النحو، ونماذج عليها. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[١]

التعريف بعلم التصريف: مجلة الفيصل، العدد ٨٠، صفر؛ نوفمبر، ص ص٥٨-٦١، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

ذكر فيه تعريف هذا العلم في اللغة، وأنه بمعنى: التغيير والتحويل، وبيَّن أنه في الاصطلاح: "علم بأصول يُعرَف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء."[٢] وذكر أقوال العلماء في ذلك. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الأول من الفصل الثالث.[٣]

موضوع علم الصرف ومباحثه وتاريخه: مجلة الفيصل، العدد ٨٦، شعبان؛ مايو، ص ص٧٥-٨٠، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

---

(١) سيأتي الحديث عن هذا الكتاب في المبحث الثالث من الفصل الرابع ص٢٤٠.

(٢) ينظر: الحملاوي، شذا العَرْف في فن الصرف، ٢٣.

(٣) ينظر: ص١٦٦ من هذا البحث.

تحدَّث فيه عن موضوع علم الصرف؛ وهو: الألفاظ العربية من حيث الصحة والإعلال، والأصالة والزيادة ونحوها، ومدار مباحثه الأسماء المعرَبة والأفعال المتصرِّفة من حيث البحث عن كيفية اشتقاقها لإفادة المعاني الطارئة، وبيَّن منزلته عند العلماء، وفائدته، ثم عرَّج على تاريخه، وأن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام كانت تنطق على سَجِيَّتِها، ثم لما فشا فساد الألسنة؛ انصرفت الهمم لوضع قواعد لدفع هذا الفساد، ثم أشار إلى الخلاف الوارد في نسبة الأولية لواضع علم الصرف[١]، ثم ذكر جمعًا من المصنَّفات الصرفية ومناهج مُصنِّفيها.

الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي: مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد ١، ص ص١٩٣-٢٤٥، الرياض، ١٩٨٤م.

تحدَّث فيها عن تاريخ هذه الاتجاهات، ومقومات نشوئها، ومراحل تطورها، وتراجم أهم رجالها، وأيضًا الأصول التي قامت عليها هذه الاتجاهات، وأنواع هذه الأصول وفروعها، والخلافات بين علمائها واتجاهاتهم النحوية. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٢]

المُثلَّثات اللغوية، ماذا تعرف عنها؟ (١): المجلة العربية: العدد ٨٦، ربيع الأول؛ ديسمبر، ص ص٦٢-٦٣، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

ابتدأ بتعريف المثلَّثات اللغوية، وذكر أمثلة عليها والغرض منها، ومِن ثَمَّ نشأتها، والاختلاف حول مُنشِئها. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٣]

أشهر علماء الصرف في الأطوار المتعاقبة: الفيصل، العدد ٩٤، ربيع الثاني؛ يناير، ص ص١٢١-١٢٥، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

---

(١) سيأتي تفصيل في هذه القضية وعرض رأي الأسعد في المبحث الأول من الفصل الثالث ص١٨٦.

(٢) ينظر: ص٢٤٨ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص٢٥٦ من هذا البحث.

هنا يشير إلى العلماء الذين ألَّفوا في علم الصرف وبرزوا فيه، وابتدأ بسيبويه، وكتابه، وتلاميذه، وعناية العلماء بهذا الكتاب؛ وذكر أيضًا مُعاذًا الهرَّاء[١]، والمازني[٢]، وابن جني، وابن الحاجب[٣]، وتحدَّث عن حياتهم ومُؤلَّفاتهم بإيجاز.

المثلَّثات اللغوية، ماذا تعرف عنها؟ (٢): المجلة العربية، العدد ٨٨، جمادى الآخِرة؛ فبراير، ص ص٩٢-٩٣، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

أكمل الحديث عن المثلَّثات اللغوية، وذكر أهم مَن كتب فيها مُوضِّحًا سِنِي وَفَيَاتِهِم، وأسماء مُؤلَّفاتهم، وشيئًا من أبياتها التي توضح هذه المثلثات اللغوية. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٤]

من صور الصناعة النحوية: مجلة الدارة، السنة ١٠، العدد ٤، رجب؛ مارس، ص ص٥٩-٧٤، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

وهنا تحدَّث الأسعد عن قول الله ﷻ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه: ٦٣]، وعمَّا فيه من قراءات، وتوجيهاتها. كما تكلَّم عن المثنى، وعن إنَّ وعملِها؛ فقدَّم تمهيدًا عن المثنى وتعريفه وتحقيق أقوال العلماء في (هذان وهاتان)، ثم شرع في الحديث عن الآية، وفصَّل القول فيها. وسيذكر رأيه فيها في مبحث اختياراته النحوية.[٥]

من المصنَّفات الصرفية في الأطوار المتعاقبة: مجلة الفيصل، العدد ٩٩، رمضان؛ يونيو، ص ص٧٤-٧٨، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

---

(١) مُعاذٌ الهرَّاء، أبو مسلم، وقيل: أبو علي. وهو عمُّ الرُّؤَاسيِّ، أخذ عنه الكسائي، واشتَهر بوَلَعِه بالأبنية، عُمِّر طويلًا، وتوفي بالكوفة سنة ١٨٧هـ. ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين، ١٢٥. الأنباري، نزهة الألباء، ٥٠.

(٢) أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، قرأ على أبي الحسن الأخفش كتابَ سيبويه، وعمله على الجرمي. توفي سنة ٢٤٩هـ، وقيل: سنة ٢٣٦هـ. ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين واللغويين، ٨٧.

(٣) عثمان بن أبي بكر بن يونس، الملقَّب بابن الحاجب، له: كتاب الإيضاح في النحو، والأمالي في النحو. توفي سنة ٦٤٦هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١٣٤/٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٠٥/٧.

(٤) ينظر: ص٢٥٦ من هذا البحث.

(٥) ينظر: ص١٤٥ من هذا البحث.

أورد عددًا من المصنَّفات الصرفية في العصور المتعاقبة، وطريقة تأليفها، والشروح عليها؛ ابتدأها بكتاب سيبويه: كيف أنه أَوْلى الصرفَ عنايته، وبيَّن كيف اعتنى العلماء بـ(الكتاب) في المشرق والمغرب؛ دراسةً، وحفظًا، وشرحًا، وتعليقًا، ثم عرَّج على أشهر علماء الصرف، ومُؤلَّفاتهم، ووضَّح طريقتهم في التصنيف.

لمحات من النشاط العلمي في عصور المماليك: المجلة العلمية، العدد ١٠٤، رمضان؛ يونيو، ص ص٩٠-٩١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

قدَّم فيها إشارات سريعة عن ازدهار النشاط العلمي في مصر مع بداية عهد الفاطميين، الذين قرَّبوا العلماء والأدباء، وأقاموا المساجد الكبرى للعبادة والتعليم، ثم جاءت الدولة الأيوبية فأبطلت المذهب الشيعي وأحلَّت المذهب الشافعي محلَّه، وشجعت العلماء والأدباء وأجزلت لهم العطايا والهبات، وافتَتحتْ عددًا من المدارس؛ ثم ذكر هذه المدارس، وبيَّن شعورَ العلماء بواجبهم بعد سقوط بغداد وإتلاف الكتب وقتل العلماء.

ثم وضَّح أنهم برزوا في كل العلوم؛ كالطب، والفلك، والرياضيات، والتاريخ، إلى جانب عنايتهم بالعلوم الشرعية والعربية، وبيَّن أن النشاط العلمي المزدهر أيام المماليك لم يكن قاصرًا على مصر، بل ازدهرت الشامُ أيضًا، ثم ختم حديثه بذكر أسماء العلماء ومُصنَّفاتهم.

من حديث النحو والنحاة: مجلة الدارة، السنة ١٢، العدد ١، شوال؛ يونيو، ص ص٩٩-١٢٩، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

هذا البحث أشبه ما يكون بتاريخ النحو والنحاة منه بالنحو نفسه، وقد تطرَّق بإيجاز إلى مجموعة من الأمور؛ هي:

١- إيراد الخلاف في وجود لهجة خاصة مُتميِّزة لقريش.

٢- ذكر أسباب وجوب الاهتمام باللهجات الأخرى؛ ولا سيما لهجة تميم، إلى جانب لهجة قريش في الدرس النحوي.

٣- القول في الشواهد التي سُمِعت بلغات أخرى تتناقض مع القواعد النحوية الموضوعة: أتُعَدُّ شاذَّةً تُحفَظ ولا يُقاس عليها، أم هي مقبولة ولكن يجب تأويلها، أم هي لغة صحيحة مُطَّرِدة يسوغ القياس عليها والاقتداء بها؟

٤- الكلام عن اللغة والنحو من حيث كونهما توقيفيَّينِ قديمينِ، أو حادِثَينِ مُتطوِّرينِ، ومن حيث نشوئهما معًا أو متعاقبينِ، إلى غير ذلك من القضايا. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[١]

من تاريخ النحو العربي: مجلة الحرس الوطني، العدد ٥٠، ربيع الثاني؛ ديسمبر، ص ص١١٦-١١٧، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

بيَّن فيه بدايةً فضلَ النحو، وتطوُّر الثقافة العربية ونشاطها، ثم أشار إلى طريقة العلماء في جمع اللغة وتدوينها، ثم عرَّج على سبب نشأة النحو، وزمن وضعه وواضعه[٢]، كل ذلك بإيجاز شديد.

ألوان من التوجيهات الإعرابية في الفروع النحوية: مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٤، العدد ٢، ص ص٤٦١-٥٠٦، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

في هذه المقالة كان مدار الحديث عن نماذج من فروع النحو، والتوجيهات المتنوعة لأعاريبها المتعددة، وتركَّز الحديث بصورة رئيسة عن:

١- تحقيق القول في كتابة (ابن معطٍ)، والاختلافات الواردة في رسمه.[٣]

٢- قضية عدد الأسماء الخمسة، والاختلاف في عددها: أهي ستة أم سبعة؟ وآراء العلماء حولها، وتحقيق القول فيها وفي أحكامها، وختم بقبوله هذه الألفاظ جميعها.

---

(١) ينظر: ص٢٥١ من هذا البحث.

(٢) سيذكر رأيه عن (واضع النحو العربي) مُفصَّلًا في المبحث الأول من الفصل الثالث. ص٩٣.

(٣) ينظر: جهوده في النقد الصرفي، ص١٩٨.

٣- البحث في ثلاث آيات من القرآن الكريم. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[١]

من أعلام المتأخرين: الخليلي: مجلة الحرس الوطني، العدد ٦١، ربيع الأول؛ نوفمبر، ص ص٨٨-٨٩، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

تحدث فيها عن سيرة العالم الخليلي، فذكر اسمه: حسن بن قويدر الشافعي، وبيَّن نسبتَه إلى مدينة الخليل بفلسطين، وذكر أنه وُلد بمصر سنة ١٢٠٤هـ، وأنه مغربي الأصل[٢]، ثم تحدَّث عن شيوخه وتعليمه، وأشار إلى صفاته الخَلْقية والخُلُقية، وذكر بعض الأقوال التي قيلت فيه، ثم ذكر ما خلَّفه من آثار علمية، ووضَّح أن أجودها: (نَيْلُ الأَرَب في مُثلَّثات العرب)، الذي وضعه على نسق مُثلَّثات قُطْرُب نظمًا، وذكر مقطوعات منها، ومن قصائده أيضًا، وختم بأنه تُوُفِّي ولم يُدوِّن شعره في ديوان، وكانت وفاته سنة ١٢٦٢هـ.

من أعلام النحويين المتأخرين: الصَّبَّان: مجلة الحرس الوطني، العدد ١٠٢-١٠٣، شعبان-رمضان، ص ص١٤٣-١٤٥، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

تحدَّث فيها الأسعد عن عَلَم من أعلام النحاة المتأخرين؛ هو العلامة محمد بن علي الصبان، صاحبُ الحاشية المعروفة التي كان لها الأثر الرئيس في شهرته ومنزلته الرفيعة. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٣]

المرادي[٤] **نحويٌّ ظلَمه النحويون (١)**: مجلة الحرس الوطني، السنة ١٣، العدد ١٢٤، جمادى الآخرة؛ ديسمبر، ص ص٩٦-٩٩، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

---

(١) ينظر: ص٢٤٨ من هذا البحث.

(٢) حسن بن علي بن قويدر الخليلي، له شعر وأدب، مغربي الأصل، مولده ووفاته بالقاهرة، من مُؤلَّفاته: نيل الأرب في مُثلَّثات العرب، وزهر النبات. وكان يحترف التجارة كأبيه. توفي سنة ١٢٦٢هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٠٦/٢.

(٣) ينظر: ص٢٥٤ من هذا البحث.

(٤) الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، يُعرَف بابن أُمِّ قاسمٍ المرادي، أتقن العربية واللغات والفقه، من مُصنَّفاته: الجنى الداني في حروف المعاني، وشرح المفصَّل. توفي سنة ٧٤٩هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٥١٧/١.

هذا البحث كأنه جزء من رسالته للماجستير، يقصد فيه إلى هدف مهم؛ هو إزالة الغَبْن الذي لَحِق المراديَّ، ومِن ثَمَّ وضعه في موضعه الذي يستحقه بين جِلَّة النحاة ومُقدَّمِيهم.

وقد تضمن البحث تعريفًا بالمرادي، وذكرًا لأساتذته، وآثاره؛ تمهيدًا لبيان لبعض ما اقتبسه عنه بعض العلماء، وتركوا نسبته إليه، في بحثه الذي يليه. وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(١)

المرادي نحوي ظلمه النحويون (٢): مجلة الحرس الوطني، السنة ١٤، العدد ١٢٥، رجب؛ يناير، ص ص١٠٦-١١١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، م١٩٩٣.

وهنا يُبيِّن ويُثبِت بعضَ ما اقتبسه ابن هشام الأنصاري من المرادي وترَك نسبته إليه، ثم ذكر أدلة ونصوصًا قاطعة تثبت أن شرح الأشموني المشهور هو بعينه شرح المرادي المغمور، أخذه منه أخذًا حرفيًّا كما في جمهرة نصوصه، أو نقله عنه دون تغيير يُذكَر كما في عنوانه وشطرٍ من هذه النصوص. وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.(٢)

كلمة حق في التراث النحوي: المجلة العربية، العدد ١١٠، ربيع الأول؛ نوفمبر، ص ص١١٠-١١١، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

قدَّم عرضًا موجزًا عن دعوات التيسير والتجديد، مدافعًا فيها عن التراث النحوي، فيُوضِّح في هذا البحث أن مَن اطَّلع على أُمَّات كتب النحو التي خلَّفها أهلُ الصناعة من المتقدمين، ودرَس ما عُرِض فيها من أمثلة حسنة للفروع النحوية، وألوان مختارة للتوجيهات الإعرابية في هذه الفروع؛ وجَد في كل ذلك أدلة واضحة على ما كانت عليه الدراسات النحوية السابقة من مستوى رفيع، ومكانة سامية. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني.(٣)

---

(١) ينظر: ص٢٥٢ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص٢٥٢ من هذا البحث.

(٣) ينظر: ص١٠٤ من هذا البحث.

مُثلَّثات قُطْرُب[١] **اللغوية**؛ دراسة وصفية: مجلة الفيصل، العدد ١٢٠، جمادى الآخرة؛ فبراير، ص ص١١٥-١٢١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

هذا البحث جاء بعد ما كتبه عن المثلَّثات اللغوية بصورة عامة، وهنا كانت دراسة وصفية لمثلثات قطرب على وجهٍ أخص. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٢]

الطُّغْرائي[٣]؛ **حياته، آثاره، شعره، لاميَّته (١)**: مجلة المبتعث، العدد ١٤١-١٤٢، رمضان؛ فبراير، ص ص٢٦-٢٩، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

هنا يُقدِّم بحثًا عن الطُّغْرائي؛ حياته، وآثاره العلمية، وشيء من شعره، مع إسهاب في عرض لاميته. بدأ الحديث عن حياته، ومكان مولده وتاريخه، ووضَّح أنَّ أصوله عربية؛ فهو يرجع لأبي الأسود الدُّؤَلي، ثم ذكر مقطوعات من شعره تَقرَّب بها إلى الوزراء.[٤]

الطُّغْرائي؛ حياته، آثاره، شعره، لاميَّته (٢): مجلة المبتعث، العدد ١٤٣، شوال؛ أبريل، ص ص٥٠-٥١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

وهنا يكمل الحديث عنه، ويُوضِّح أهم آثاره، ومنها ديوانه الذي جمعه بنفسه، وأشهر قصائده؛ اللامية المعروفة. ويذكر أن من صفاته -إلى جانب شاعريته- أنه كان حَسَنَ الكتابة، جيد الإنشاء، وقد خلَّف عددًا غير قليل من الرسائل النثرية الأدبية.[٥]

---

(١) محمد بن المستنير، كان عالمًا باللغة والنحو، أخذ النحو عن سيبويه ومجموعة من علماء البصرة، له: كتاب العِلَل في النحو، ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٠٦هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٣٨. الأنباري، نزهة الألباء، ٧٦.

(٢) ينظر: ص٢٥٦ من هذا البحث.

(٣) الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني، شاعر، ذو باع مديد في الصناعتين، له: لاميَّة العجم. قُتل سنة ٥١٤هـ، وقيل: سنة ٥١٨هـ. ينظر: ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ١٨٥/٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٥٤/١٩.

(٤) ينظر: ص٢٥٨ من هذا البحث.

(٥) ينظر: ص٢٥٩ من هذا البحث.

الطُّغْرائي؛ حياته، آثاره، شعره، لاميَّته (٣): مجلة المبتعث، العدد ١٤٤، ذو الحجة؛ مايو، ص٢٢، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

وهنا يعرض حديثًا مُفصَّلًا عن شعره، مُوضِّحًا فيه الأغراض التي طرقها من الشعر العربي، مشيرًا إلى أنه كتب في كل الأغراض: من مديح، وفخر، ورثاء، وغزل، وغير ذلك. وقد بيَّن منهجه، وشيئًا من أشعاره فيها مُوضِّحًا مميزاته ومناسبتها؛ وبعد ذلك أسهب في وصف اللامية، وتاريخها عبر العصور، وعناية الدارسين بها، وختم بذلك مجمل حديثه عن الطُّغْرائي. وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[١]

الأخفش الأوسط؛ أمُقلِّدٌ هو، أم مُجدِّدٌ؟ مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٨، ص ص٢٧٣-٣٥٢، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ذو القعدة - ذو الحجة، ١٤١٣هـ، محرم - صفر، ١٤١٤هـ.

قدَّم هنا ترجمة للأخفش، وسلَّط الضوء على شخصيته العلمية، كمدخل حسن للشروع في بحثه الذي من أهدافه الإجابة عن سؤال مَفادُه: هل كان الأخفش نحويًّا كبيرًا يسير على وتيرة نظرائه من الكبار فحسْبُ، أم أنه حاول التجديد، وأراد أن يشق طريقًا مستقلًّا متميزًا خاصًّا به، أم أنه كان بينَ بينَ؛ يُقلِّد تارة ويُجدِّد أو يحاول التجديد تارة أخرى؟ وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الرابع.[٢]

نشاطه في الصحف:

كان للأسعد نشاط ملحوظ في الصحف وتثقيف العامة، ومما نشره في صحيفة الجزيرة:

مسافات حين يكتبنا النص؛ أخطاء شائعة وصواب مهمل (١-٣): الخميس، ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٧١.

---

(١) ينظر: ص٢٥٩ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص٢٥٣ من هذا البحث.

قدَّم فيها نماذج متعددة لأخطاء شائعة تجري على ألسنة العامة، وبيَّن وجه الصواب فيها، وكان منهجه فيها: أنه يعرض النماذج دون تعليق أو تعليل أو تفسير، ثم يقول: "مجالها الرحب جميعًا في المعاجم اللغوية الوجيزة، والوسيطة، والبسيطة، ونحوها من كتب اللغة والنحو والصرف والإملاء."

أخطاء شائعة وصواب مهمل (٢-٣): الخميس، ٤ ربيع الآخِر ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٧٨. أكمل فيها سلسلته في التصحيح.

أخطاء شائعة وصواب مهمل (٣-٣): الخميس، ١١ ربيع الآخِر ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٨٥. وفيها أيضًا إكمال لهذه السلسلة في تصويب الأخطاء.

عبقرية اللغة العربية (١-٣): الخميس، ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٩٩.

تحدَّث في هذه المقالة عن مظاهر عبقرية اللغة العربية؛ فبدأ أولًا بالاشتقاق فقال: "الاشتقاق (الواسع) مَظهَر رئيس من مظاهر عبقرية لغة العرب، تنفرد وتمتاز به عن سائر اللغات، وهو لغةً: أخذُ شِقِّ الشيء، وشِقُّ الشيء يعني نصفَه أو جانبًا منه. واصطلاحًا: هو أخذُ كلمةٍ من أخرى لمناسبة بينهما في المعنى ولو مجازًا، مع تغيير في اللفظ." ثم وضَّح أقسامه.

ثم تحدَّث عن القلب المكاني، فقال: "ومن مظاهر عبقرية العربية عندي: ما سمَّاه الصرفيون (القلبَ المكانيَّ)، وقد لا يَعُدُّه بعض الباحثين المعاصرين كذلك"، ثُمَّ فصَّل فيه بإيجاز.

عبقرية اللغة العربية (٢-٣): الخميس، ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٠٠٦.

أكمل فيها حديثه عن القلب المكاني، وقدَّم صور التغيير الممكِنة في القلب المكاني بين الحروف في الكلمة الواحدة، كما أشار إلى القلب الإعلالي، ووضَّح أنه قد يجتمعان في كلمة واحدة، كما حدث في كلمة (جاه) بمعنى القدر والمنزلة.

عبقرية اللغة العربية (٣-٣): الخميس، ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٠١٣.

وفيها أشار إلى الأمور التي يُعرَف بها القلب المكاني.

نحاة شعراء: الخميس، ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٠٤٨.

تحدَّث فيها بإيجاز عن بعض النحاة الشعراء، وسرد نماذج من شعرهم.

خصائص الدرس النحوي في مدرسة الكوفة: الخميس ٣ شوال ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣١٥٣.

تحدث فيها الأسعد عن انصراف الكوفيين في البداية عن الدرس النحوي إلى رواية الأشعار والأخبار والمُلَح والنوادر، ثم تكاتَف البصريون والكوفيون بعد قرن من اشتغال البصريين وحدهم بالنحو على استكمال قواعده، مع التنافس في ذلك تنافسًا شديدًا قرابة قرن آخر، خرج بعدها علم النحو تامَّ الأصول، كامل العناصر الرئيسة، وانتهى الاجتهاد فيه (تقريبًا).

ثم وضَّح أساليبهم في البحث النحوي، وطرق الاستنباط، وعنايتهم بالشواهد. وختم بذكر مجموعة من أهم نحاتهم.

من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: الخميس، ١٧ شوال ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣١٦٧.

قدَّم فيه طائفة من المسائل النحوية من كتاب الأنباري[1]: (الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين)، ولم يُوضِّح رأيَه، بل اكتفى بعرضها فقط.

خصائص الدرس النحوي في المدرسة البغدادية: الخميس، ١٥ ذو القعدة ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣١٩٥.

بدأها الأسعد بعرض مُوجَز لعناية الخلفاء العباسيين بالعلم والتعليم في مدينة بغداد، حتى أصبحت مبعثًا للمعرفة، ومثابة للعلماء، وقِبْلة للدارسين والمعلمين، ونشطت فيها ألوان الثقافة، وذكر أن البغداديين أُتِيح لهم النظرُ في المذهبين البصري والكوفي، وأن يوازنوا بين آراء الفريقين، فأنشأوا لهم من خلال هذا مذهبًا كان أساسه المستحسَن من المذهبينِ، وأضافوا إلى ذلك ما عَنَّ لهم من آراء خاصة.

---

(١) عبد الرحمن بن محمد الأنباري، أبو البركات، كان إمامًا في اللغة والأدب وتاريخ الرجال، له مُؤلَّفات، منها: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. توفي سنة ٥٧٧هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١٦٩/٢.

ثم مثَّل لآراء البغداديين التي تابعوا فيها الكوفيين، وكذلك البصريين، وذكر أمثلة على آرائهم الخاصة، وختم بذكر أشهر علمائهم.(١)

خصائص الدرس النحوي في المدرسة الأندلسية: الخميس ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٢٠٩.

ذكر بدايةً أن هذه المدرسة تُطلَق على الدراسات النحوية في الأندلس وشمال إفريقية وجُزُر البحر المتوسط والمحيط الأطلسي التي سكنها العرب، ثم عرَّج على تاريخ فتحها وتولِّي القادة والخلفاء للأندلس، وازدهار الحركة العلمية فيها. ثم مثَّل على آراء أصحاب هذه المدرسة، وذكر أهم علمائها، وسِنِي وفياتهم.

دراسة في علم الصرف وفي رجاله ومُصنَّفاته: الخميس، ٤ محرم ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٢٤٤.

هذه المقالة استَلَّها من بحوثه المنشورة في المجلات، وسبق ذكر مُوجَز لمحتواها.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة: الأحد، ٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٣٩٤.

تحدَّث في هذه المقالة، في عرض متراوح بين البسط والإيجاز، عن بعض المؤلَّفات النحوية المتميزة في العصور المتعاقبة، من حيث نظامُ كلٍّ منها، واتجاهه، وطريقته، ومنهجه في التأليف، مع الإشارة السريعة إلى بعض محتوياته.

فتحدَّث بدايةً عن البصريين ومنهجهم في التأليف، ثم أسهب في عرض (كتاب سيبويه)، ومنزلته عند العلماء. وسيأتي تفصيل هذه السلسلة من المقالات في المبحث الثاني من الفصل الثاني (جهوده في النقد النحوي).(٢)

---

(١) هذا البحث لا يجنح إلى القول بوجود مدرسة ثالثة، وسيوضح ذلك بشكل أكبر في المطلب الثاني من المبحث الأول من الفصل الثاني. ينظر: ص٨٨.

(٢) ينظر: ص١١٣ من هذا البحث.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٢-٥): الجمعة، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤٠٦.

هنا أكمل الحديث عن (كتاب سيبويه)، ومصادره، ومنهجه في الاستشهاد.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٣-٥): الخميس، ٢ رجب ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤١٩.

تحدَّث في هذه المقالة عن الزمخشري[١]، وكتابه (المفصَّل)، والرَّضِيِّ[٢]، وشرحِه على كافيةِ ابن الحاجب في النحو، وعلى شافيتِه في الصرف.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٤-٥): الخميس، ١٦ رجب ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤٣٣.

تحدث في هذه المقالة عن ابن مالك وكتبه، وشروحها وحواشي هذه الشروح؛ وابنِ هشام وكتبه، وابن عقيل وشرحه للألفية، كما تحدث فيها أيضًا عن السيوطي[٣]، وكتابه (همع الهوامع على جمع الجوامع).

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٥-٥): الأربعاء، ٢٩ رجب ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤٤٦.

تحدث في هذه المقالة عن الأشموني وشرحه للألفية، وأيضًا الصبان وحاشيته على شرح الأشموني.

حُسن الإيناس ودفع الالتباس عن مصطلح حساس: الخميس، ٣ شعبان ١٤٣١هـ. العدد: ١٣٨٠٤.

---

(١) محمود بن عمر الزمخشري، جار الله، كان نحويًّا فاضلًا، ألَّف كتبًا عدَّةً، منها: الكشَّاف عن حقائق التنزيل، وربيع الأبرار، توفي سنة ٥٣٨هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٩١. القفطي، إنباه الرواة، ٢٦٥/٣.

(٢) رَضِيُّ الدين محمد بن الحسن الإسْتَراباذي، عالم بالعربية، اشتَهر بشرح الكافية في النحو، وشرح الشافية في الصرف لابن الحاجب، توفي سنة ٦٨٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٨٦/٦.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، بلغت مُصنَّفاته ٦٠٠ مُصنَّفٍ، منها: المزهِر في علوم اللغة، توفي سنة ٩١١هـ. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٧٤/١٠. الزركلي، الأعلام، ٣٠١/٣.

بحَث في هذه المقالة عن مصطلحٍ شاع على ألسنة العامة، وصحَّح هذا الخطأ؛ وهو قولهم: الزعيم (الأُمَمي)، وهو لقب عارٍ عن الصحة لغويًّا؛ ففي قواعد علم الصرف أن النَّسَب لا يكون للجمع إلا إذا تعذَّر النسب إلى المفرد؛ نحو: (صبي)؛ لكون آخره ياءً مُشدَّدةً لا يمكن أن تلحق بها ياء النسب المشدَّدة أيضًا؛ دفعًا لتَكرار حرف واحد هو (الياء) أربع مرات متجانسة. وفي هذه الحالة يُنسَب إلى الجمع (صِبيان)، فيُقال: (صِبياني)، وفصَّل القول في ذلك.

البلاغة العربية: ما لها، وما عليها: الخميس، ٣٠ رمضان ١٤٣١هـ. العدد: ١٣٨٦٠.

تحدَّث عن علم البلاغة والمحسِّنات البديعية المرغوبة في الأسلوب الأدبي، ومثَّل بأمثلة كثيرة على الأساليب البلاغية عند الشعراء والأدباء، ووضَّح أن بعض صور المبالغة في المحسنات البديعية تجاوزت الحد، وتحوَّلت إلى كذبٍ أو إلى ما يُشبِه الكذب، وإلى قلب الحقائق؛ فأصبحت بذلك رديئةً سِيقَتْ بتكلُّفٍ في غير المساق الطبيعي الصادق المقبول.

فذلكات لغوية: الخميس ٢١ شوال ١٤٣١هـ. العدد: ١٣٨٨١.

وضَّح في هذه المقالة مصادر الاحتجاج في اللغة من القرآن والسنة، ونثر العرب وشعرهم في وضع القواعد، ووضَّح الزمن الذي انتهى إليه إقامة القواعد وتأسيسها؛ مُمهِّدًا بذلك لبعض الأخطاء الشائعة في بعض المصطلحات التي تجري على ألسنة العامة، وهي عارية من الصحة؛ لأنها لم تَرِدْ في أُمَّات المعاجم اللغوية المعتمدة. ومن هذه المصطلحات: (الأُمَمي، والجماهيري)، ثم صحَّح هذه المصطلحات، وعلَّل لآرائه، واقترح أن يكون بديلًا عنها: (أن يُقال: العالمي أو الدَّوْلي، بدلًا من أُمَمي)، ويُقال: (جمهوريٌّ، بدلًا من جماهيريٍّ).

اهتماماته السياسة:

لم يكن الأسعد لغويًّا فقط، وإنما كانت له اهتمامات سياسية، ألَّف فيها كتبًا، ونشر مقالات متعددة، وفيما يلي عرض جانب منها:

من الكتب:

لغز موت عرفات: بيانات النشر: القاهرة، دار الجزيرة، تاريخ النشر: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، يقع في ٦٢ص.

محمود درويش عصر الانحطاط العرفاتي: بيانات النشر، القاهرة، دار الجزيرة، تاريخ النشر: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، يقع في ٧٨ص.

الأرجواز والزلزال، عندما يمشي المعتوهُ على رأسه ويُفكِّر برجليه: بيانات النشر: عالم الكتب، تاريخ النشر: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، يقع في ١٠٣ص.

من المقالات:

المملكة وفلسطين: صحيفة الجزيرة، الثلاثاء، ٨ ذو القعدة، ١٤٢٢هـ. العدد: ١٠٧٠٨.

خمس محطات رئيسية في أسباب الهزيمة: صحيفة الجزيرة، الأحد، ١٥ ذو الحجة، ١٤٢٣هـ. العدد: ١١٠٩٨.

سَكَتَتْ دهرًا، ونطقت كفرًا: صحيفة الجزيرة، الخميس، ٢٢ ذو القعدة، ١٤٣٢هـ. العدد: ٣٥١.

اهتمامات أخرى:

أصدر كتابًا تذكاريًّا عن سعد أبو معطي: (**سعد أبو معطي المربِّي والشاعر**)؛ وهو عبارة عن مجموعة من المقالات، كُتِبت عن الفقيد من جمعه وترتيبه.

أسهم بشكل مباشر في جمع نتاج عبد الله الجلهم ونشره[١]، إلا أن الأسعد يشير إلى أن مهمة نشر الكتاب أُسقِطت من عاتقه، وأُلقِيت على غيره بعد أن نشر مُقتطَفات منه في صحيفة (الجزيرة)، إلا أنَّه أشرَف على المراحل الأولى من طبع الكتاب.

شجَّع على إصدار ديوان الشاعر سليمان الشريف: (**لوحات منظومة**).

أشرف على إصدار كتاب بعنوان: (**الدكتور حمد إبراهيم السلوم، في ذاكرة الزمن**).[٢]

وبهذا العرض المفصَّل لسيرة وحياة الأسعد، يقف البحث على شخصية نحوية معاصرة، تَبيَّن خلالها حبُّه للعلم والتعليم؛ فقد واصل البحث والتأليف حتى آخر حياته، وما تركه من كتب وبحوث ومقالات نُشِرت أكبرُ دليل على ذلك. وفي الفصول القادمة تنقيبٌ عن عمله في هذه المؤلَّفات، وعرضٌ لجهوده فيها.

(١) ينظر: من أحاديث الذكريات في عنيزة بالذات، تقديم: إبراهيم التركي، ٩.

(٢) نُشِر عام ١٤٢٩هـ، ويقع في ٢٢٣ صفحة.

الفصل الثاني

جهوده النحوية

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: جهوده في التأريخ النحوي.**
- **المبحث الثاني: جهوده في النقد النحوي.**
- **المبحث الثالث: اختياراته النحوية.**

المبحث الأول: جهوده في التأريخ النحوي

إنَّ علم النحو من أسمى العلوم قدرًا، وأنفعها أثرًا، به يتثقف أَوَدُ اللسان، ويَسلَس عِنان البيان، وقيمة المرء فيما تحت طَيِّ لسانه لا طَيْلَسانه، وقد قيل: "مَن تبحَّر في النحو؛ اهتدى إلى جميع العلوم."[١]

وبه يَسلَم الكتاب والسنة من التحريف واللحن، وهما مَوئِل الدين وذخيرة المسلمين؛ فكان تدوينه عملًا مبرورًا، وسعيًا في سبيل الدين مشكورًا. وقد قدَّر المؤرخون للنحويين جهودَهم، ورفعوا لهم شأنهم، وأبرزوا مكانتهم، وخلَّدوهم في صحائفهم.[٢]

ولقد طرق الأسعد مجال المؤرخين للنحو؛ فكتب بحوثًا ومقالات، وألَّف كتابًا وسَمه بـ(الوسيط في تاريخ النحو العربي)، عرض فيه نشأة النحو وتاريخ أشهر رجاله ومُؤلَّفاتهم.

وفيما يلي عرض لجهوده في التأريخ النحوي، تحت مطلبين:

الأول: دراسة وصفية لجهوده في كتاب (الوسيط).

الثاني: عرض لأبرز الآراء التي تحدَّث عنها في بحوثه ومقالاته.

المطلب الأول: دراسة وصفية لجهوده في كتاب (الوسيط)

أولًا: عرض مادة الكتاب

قبل أن تُعرض مادة الكتاب وطريقته في التبويب، يُذكر في عناصر مختصرة أبرزُ الأسس التي اتَّكَأ عليها واعتمدها في التأليف:

١ــ السهولة واليسر في لغة الكتابة، والتبويب لمحتوى الكتاب.

٢ــ البعد عن الجدل والتكلف؛ فقد وضع كتابه في إطار أكثر مناسبة، وأقرب من فهوم الطلاب، وأدنى إلى طلبهم بإيجازٍ دون إخلال، وبسط دون تطويل حسَبَ ما يدعو إليه المقام.[٣]

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٠٧/٢.

(٢) ينظر: الطنطاوي، نشأة النحو، ٦.

(٣) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١١.

٣_ الحث على التعلم، والترغيب في علم النحو؛ فقد وسم كتابه بـ (الوسيط في تاريخ النحو)؛ علَّه يُحبِّب الطلاب في تاريخ النحو، ويرغبهم في التوسع في مطالعة هذا التاريخ.[١]

٤_ اختيار المهم الشائع في مجمل الحديث عن العلماء ومؤلَّفاتهم.

مادة الكتاب:

(أ) بدأ بتصوير الجانب الاجتماعي والثقافي للعلماء؛ الذي يُعَدُّ من الإرهاصات الأولى لنشأة النحو، ويتمثل في الآتي:

بيان فضل النحو، وما معناه الدقيق الذي انبنى عليه هذا الكتاب؛ فقد كان ممتزجًا باللغة والأدب، وعلم القراءات، وأخبار العرب وتاريخهم.[٢] ثم أخذ كل علم يختص جيلًا بعد جيلٍ، حتى أصبح كل علم موسومًا بذاته.

وقد قصر الأسعد الحديثَ هنا على "التراث الخاص بعلم النحو بمعناه العام؛ وهو التراث المحدَّد الأطراف الذي تركه المتقدمون لنا في كتب النحو والصرف."[٣]

تطور الثقافة العربية ونشاطها:

نمت الثقافة العربية وتطورت، وقطعت مراحل متعددة؛ فقبل الإسلام كان العرب يتوارثون لغتهم جيلًا عن جيل، ولم يختلف الأمر كثيرًا حتى عصر الدولة الأموية، فقد كانت النعرة العربية ما تزال نشيطةً، ثم جاءت الدولة العباسية وامتزج فيها الفرس بالعرب، وكان لهذا أثره البالغ في اللغة العربية؛ فبعد أن كانت سليقةً أصبحت تُنال بالتعلم والدرس.

جمع اللغة وتدوينها:

اشتغل العلماء والرواة بجمع اللغة، وكان لهم طريقان: الأول: الشعر العربي القديم، والآخر: مشافهة الأعراب. وقد ذكر الأسعد القبائل التي أُخِذت عنها اللغة العربية الفصيحة؛ كقيس، وتميم، وأسد، وهُذَيل، وبعض الطائيين، دون غيرهم.

---

(١) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١٥.

(٣) المرجع السابق، ١٦.

(ب) نشأة النحو:

سببها: ظهور اللحن وتَفشِّيه، وذلك بعد اتساع "مُلْك العرب، واختلاطهم بغيرهم من العناصر غير العربية."[١] فقد رُوي "أن عمر بن الخطاب[٢] مرَّ على قوم يُسِيئون الرمي، فقرعهم، فقالوا: إنا قوم مُتعلِّمين. فأعرض مُغضَبًا وقال: والله لَخطؤُكم في لسانكم أشدُّ عليَّ من خطئِكم في رميكم!"[٣]

زمن وضع النحو ومكانه: اختار الأسعد الرأي القائل بأنَّ "علم النحو وُضع في الصدر الأول للإسلام؛ لأنه لم يكن قبل الإسلام ما يحمل العربَ على النظر إليه؛ لأنهم كانوا حين ذاك ينطقون من سليقةٍ جُبلوا عليها."[٤]

وأما مكانه ففي العراق؛ لأنها كانت موطنًا لحضارات قديمة، وملتقى العرب وغيرهم، كما أنها تقع على حدود البادية؛ فهي البلدة التي انتشر بها وباءُ اللحن الداعي إلى وضع النحو.

أوَّلُ ما وُضع من أبواب النحو: أشار إلى رأيينِ: الأول: ما وقع فيه اللحن ابتداءً، والآخر: ما كثُر جريانه على اللسان، ولم يُوضِّح إلى أيهما يميل.

واضع النحو: أورد عددًا من الآراء يخالف بعضُها بعضًا، وختم برأي محمد الطنطاوي الذي يرى أن أبا الأسود[٥] أُلهِم هذا الفن، ووضع تعاليمه التي نُسج على منوالها.[٦] وسيُعرَض رأيه مُفصَّلًا في المطلب الثاني من هذا المبحث.[٧]

---

(١) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٢.

(٢) عمر بن الخطاب بن نُفَيل القرشي العَدَوي، ثاني الخلفاء الراشدين، أوَّلُ مَن لُقِّب بأمير المؤمنين، يُضرَب بعدله المثل، لقَّبه النبيُّ ﷺ بالفاروق، توفي سنة ٢٣هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠١/٣. الزركلي، الأعلام، ٤٥/٥.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ١٦/١-١٧.

(٤) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٦.

(٥) ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن الدُّئِل، من كِنانة، كان من سادات التابعين، وأحد أعلام أهل البصرة، توفي سنة ٦٩هـ. وعمره خمس وثمانون سنة. ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين، ٢١. السيرافي، أخبار النحويين، ١٠.

(٦) ينظر: الطنطاوي، نشأة النحو، ٢١.

(٧) ينظر: ص ٩٣ من البحث.

(ج) المدارس النحوية، وطبقات رجالها، وأخبارهم:

مدرستا البصرة والكوفة[١]:

ابتدأ الحديث بإيجاز عن مذهب كلٍّ من المدرستين، وطريقة علمائها في وضع المسائل، وتطرق لأسباب الخلاف بينهما الذي كان من عدة وجوه: (الموقع، الطِّباع، الميول، صفاء العروبة، منهج البحث).

وتميز في عرض طبقات البصريين والكوفيين؛ فقد كان يبرز في كل طبقة أهمَّ رجالها، ومُجمَل جهودهم، وابتدأ بالطبقات الثلاث البصرية، ثم الطبقة الأولى الكوفية، ثم تدرَّج بعد ذلك في عرض الطبقات مُتَّبِعًا الترتيب الزمني إلى أن انتهى بالطبقة السابعة البصرية، والخامسة الكوفية.

وعرض عدة مسائل من كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) للأنباري؛ لتوضيح وجوه الرأي عند الفريقين، وأساليبهم في البحث، وطرائق الاستدلال، ومعالجة المسائل، واكتفى بعرضها ولم يُرجِّح أحد الرأيين.

أوضح عناية كل فريق برأيه، وبدقيق المسائل، وإقامة الحجة على مذهبه، وقد تجلَّى ذلك واضحًا في مجالسهم ومناظراتهم، التي أورد عددًا منها؛ نحو: المناظرة بين سيبويه والكسائي (المعروفة بالمسألة الزنبورية)[٢]، ومن المجالس ما حدث بين الكسائي والأصمعي[٣]، وغير ذلك من المناظرات والمجالس.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٣٤-١١٢.

(٢) هذه المناظرة أوردها أيضًا في كتابه الآخر: (محاضرات في التطبيق النحوي)، ٥١.

(٣) عبد الملك بن قُرَيب، يُكنَى أبا سعيد، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والمُلَح، توفي سنة ٢١٦هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٤٥. الأنباري، نزهة الألباء، ٩٠.

المدرسة البغدادية[١]*:

اتخذ العباسيون مدينة بغداد عاصمةً لهم، وأصبحت مبعثًا للعرفان، ومثابةً للعلماء، قصدها علماء الكوفة، سابقين علماء البصرة إليها، وقد أُتِيح للبغداديين النظرُ في المذهبين والموازنة بين الآراء، فأنشأوا مذهبًا كان أساسه المستحسَنَ من المذهبين، وإضافة ما عنَّ لهم من آراء خاصة.

وقد ذكر الأسعد أمثلة تعول على آراء البغداديين الخاصة، أو ما عوَّل فيه البغداديون على مذهب أهل البصرة أو الكوفة، ثم تحدَّث عن أهم وأشهر نحاتهم.

وفي الأغلب يُوضِّح نزعة العالم: أبصري أم كوفي، ويورد شيئًا من شعره ومُصنَّفاته.

علم النحو في الأندلس والمغرب[٢]:

قدَّم تاريخًا موجزًا عن الأندلس، وتاريخ فتحها على أيدي المسلمين؛ توطئةً للحديث عن الحركة العلمية العربية فيها.

ثم أشار إلى بعض الأمثلة من مذهبهم الذي كوَّنه علماءُ المغرب والأندلس.

وشرع في ترجمة أشهر علمائها، مُبرِزًا ما اشتَهَر به العالم، وشيئًا من شعره ومُصنَّفاته.

علم النحو في مصر والشام[٣]:

افتتح حديثه بموجز عن تاريخ افتتاحها، وازدهار العلم فيها، وعناية الولاة بالعلماء والشعراء ومجالستهم؛ كما في الدولة الحمدانية.

وأوضح أنه بعد سقوط بغداد وزوال سلطان العرب عن الأندلس، أصبح القُطْرانِ مصر والشام ملجأً للعلماء من سائر الأقطار الإسلامية.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١١٣-١٤٢.

* هذا البحث لا يجنح إلى القول بوجود مدرسة ثالثة، وسيُوضَّح ذلك بشكل أكبر في المطلب الثاني من هذا المبحث، ينظر: ص٨٨ من هذا الفصل.

(٢) ينظر: المرجع السابق،، ١٤٣-١٧٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١٧٨-٢٤٦.

وبيَّن أن مذهبهم مُنصرِف في جمهرته إلى المسائل والفروع؛ فقد استقرت أوضاع النحو، وأُقِيمت قوانينه على أيدي نحاة البصرة والكوفة.

وأورد أمثلةً على منهجها، ولم يذكر رأيه حولها.

وبدأ بذكر العلماء ذَوِي التوجُّهِ البصري، ثم ذوي التوجه الكوفي.

كما كان يُبرِز للعالم رأيَه الذي خالَف فيه مَن سبقه.

(د) المؤلفات النحوية:

أورد بعضًا من المؤلَّفات النحوية في العصور المتعاقبة، ودرَسها وحلَّلها من حيث نظام كلٍّ منها واتجاهه، وطريقته في التأليف، مع الإشارة السريعة لمحتوى الكتاب؛ ويتضح بشكل أوسع عند الحديث عن طريقته في جمع المادة العلمية.(١)

ثانيا: منهجه.

(أ) طريقته في عرض المادة العلمية:

إن غرضه من تأليف الكتاب تعليمي؛ فكان وسطًا في عرض معلوماته يُوجِز بلا إخلال، ويَبسُط دون توغُّل أو تكلُّف، فيحاول جاهدًا إيصال المادة المعروضة إلى فهوم الطلاب بلغة سهلة واضحة، ويتضح ذلك في الآتي:

اهتم الأسعد بتفسير المعاني وتصحيحها:

فمثلًا: عند إيراده مظهرًا من مظاهر اللحن؛ بيَّن معنى (قَنِّعْ) في قول ابن جني: "روَوْا أن أحد ولاة عمر ﷺ كتب إليه كتابًا لحن فيه، فكتب إليه عمر أنْ: قَنِّع كاتبَك سوطًا."(٢) بيَّن معنى قنِّع؛ أي: اضرِبْ. والكاتب هو: الحصين بن أبي الحر العنبري.(٣)

---

(١) ينظر: ص٧٧ من هذا المبحث.

(٢) الخصائص، ٨/٢. وينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٣.

(٣) حُصَين بن مالك بن الخشخاش، وهو حصين بن أبي الحر التميمي العنبري، روى عن أبيه وجَدِّه، ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وهو بصري، تابعي، ثقة. روى له النسائي، وابن ماجه. ينظر: ابن حجر، التهذيب، ٤٤٥/١.

وأيضًا بيان الحركات وتصريفات الكلمة؛ نحو ما أورده عن كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة)، ففي الحاشية ذكر أنَّ (إنباه) يُقال في تصريفها: أَنبَهَه غيرُه، يُنْبِهُه إنباهًا؛ بمعنى: نبَّهه يُنبِّهُ تنبيهًا، ويُقال: نبَه الرجلُ؛ أي: شرُف واشتَهَر.(١)

في ترجمته لابن برِّيٍّ(٢)، مثَّل لكلامه الملحون بقوله يومًا لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو: "اشترِ لي قليل هندبا بعروقو. فقال له التلميذ: هندبا بعروقه. فعَزَّ عليه كلامُه، وقال له: لا تأخذه إلا بعروقو، وإن لم يكن بعروقو فما أريده."(٣) وضَّح تصاريف كلمة (الهندب): هندب وهندبا بالقصر، وهندباه بفتح الدال في الكل، وقيل: هِندِبا، وهِندِباء بكسر الدال يُمَدُّ ويُقصَر. وبيَّن أنها لهجة عامية في بلاد الشام.

يهتم بالتصحيح والتدقيق الإملائي:

ذكر في ترجمته للحَوْفي(٤) أنه من قرية (شبرا اللنجة)، وهي ثلاثة وخمسون موضعًا كلها بمصر. صحَّح كتابتها (شِبْرَى) ككِسْرَى، وكتابتها (شُبرا) بالألف غير المقصورة مع ضم الشين خطأٌ شائعٌ.(٥)

بيَّن في ترجمته لابن معطٍ: أنها تُكتَب بدون الياء مُنوَّنةً، وأما مَن يكتبها بالياء: (ابن معطي)؛ فهو خطأ كما تقتضي القاعدة؛ لأنه اسم منقوص وقع مضافًا إليه.(٦)

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٤.

(٢) عبد الله بن بَرِّيٍّ بن عبد الجبار بن بَرِّيٍّ، كان إمامًا في النحو واللغة والرواية، له مُقدِّمة سمَّاها اللُّبَاب، وحاشية على كتاب الصحاح. توفي سنة ٥٨٢هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١١٠/٢. الحموي، معجم الأدباء، ١٥١٠/٤.

(٣) ابن خَلِّكان، وَفَيات الأعيان، ١٠٩/٣. وينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٩٩.

(٤) علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحَوْفي، كان إمامًا في العربية، والنحو، والأدب، والتفسير، له الموضح، والبرهان في إعراب القرآن، توفي سنة ٤٣٠هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ١٦٤٣/٤. القفطي، إنباه الرواة، ٢١٩/٢.

(٥) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٩٥. وفي المتن كتبها (شبرا) بالألف غير المقصورة؛ ولعلَّ ذا من تدخُّل الناسخ.

(٦) وفي موضع آخر من الكتاب، عند حديثه عن المؤلَّفات النحوية كتبها بالياء؛ وربما يكون خطأ طباعيًّا. ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٦١,٢٤٨.

جمع السخاوي[١] بين (بل) و(الواو) في حديثه عن الشُّمُنِّيِّ؛[٢] بأنه يقرأ عليه ويحضر دروسه، يقول: كان "يُنوِّه بي في غَيْبتي كثيرًا، وقرَّظ عدَّة من تصانيفي، بل وانتقى بعضها."[٣] فعلَّق الأسعد بأنه لا يجوز اجتماعُ حرفي العطف على التوالي، والصواب: حذفُ (بل)؛ لأنه لا معنى للإضراب في هذا الموضع.

يهتم بالنواحي الصرفية:

عند ترجمته لعيسى بن عمر[٤]، أورد مثالًا يدل على ولعِه بالغريب، فقال: عندما وُدِّع وديعةً للخليفة هشام بن عبد الملك[٥]، فلما دُعِي لأخذ الوديعة أنكرها، فلما اشتد عليه ضربُ السياط جعل يقول: "والله إن كانت إلا أُثَيَّابًا في أُسَيْفاطٍ، قبَضها عشَّاروك."[٦] ذكر الأسعد أن التصغير في (أُثَيَّاب وأُسَيْفاط) للتحقير والتقليل. أُثَيَّاب: تصغير أثواب، وأُسَيْفاط: تصغير أَسْفاط؛ وهو جمع سَفَطٍ.

---

(١) علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، كان إمامًا علَّامةً، مقرئًا مُجوِّدًا، له شرحان لمفصَّلِ الزمخشريِّ، وسفر السعادة وسفير الإفادة، توفي بدمشق سنة ٦٤٦هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ٣١١/٢. السيوطي، بغية الوعاة، ١٩٢/٢.

(٢) أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى، المعروف بالشُّمُنِّيِّ، القسطنطيني الأصل، صنَّف شرح المغني لابن هشام، وحاشيةً على الشفاء، توفي بالقاهرة سنة ٨٧٢هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٣٧٥/١.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٧٦/٢. وينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٢٤- ٢٢٥.

(٤) عيسى بن عمر الثقفي، أخذ النحو عن عبد الله بن إسحاق وغيره، وكان ثقة عالما بالعربية والقراءة، فصيحًا يتقعر في كلامه، توفي بالبصرة سنة ١٤٩هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٢٥. الأنباري، نزهة الألباء، ٢٨.

(٥) هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام، بُويع للخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ، كان حسن السياسة، يقظًا في أمره، يباشر الأعمال بنفسه، توفي سنة ١٢٥هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٨٦/٨.

(٦) الزُّبَيدي، طبقات النحويين واللغويين، ٤١. وينظر: ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ٤٨٨/٣. الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٥٠.

وهو ممن صحَّح أخطاء الصَّبَّان الصرفية؛ مثل: تصغيره (حسَّان) من الحسن على (حُسَيِّن) نقلًا عن الدماميني.[١]* والصواب: (حُسَيْسِين)، ووضَّح القاعدة بأنه "إذا كانت النون في (فَعْلان) تحتمل الزيادة والأصالة؛ عُمِل في كل احتمال بما يناسبه، نحو: (حسَّان) إذا قُدِّر أنه من (الحُسْن) فهو فعَّال، وتصغيره (حُسَيْسِين)، وإذا قُدِّر من (الحَسِّ) وهو (القتل)؛ فهو (فَعْلان)، وتصغيره (حُسَيْسَان)".[٢]

التوثيق ونسبة القول لصاحبه:

اعتنى بتخريج الآيات بكتابة اسم السورة ورقم الآية.

كما اعتنى بنسبة أقوال العلماء لهم، ويذكر أنه هو أول مَن نبَّه على أن (شرح الأشموني للألفية) يكاد يكون منقولًا بحرفه من (شرح المرادي)[٣].

اعتنى بنسبة الكتب لأصحابها؛ فوضَّح أن كتاب (البسيط) لابن العِلْج[٤]، وليس لابن أبي الربيع،[٥] كما أشار الشُّمُنِّيُّ في (حاشيته على مغني اللبيب).[٦]

---

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢٢٦/٤. * الدماميني هو: محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي، المعروف بابن الدماميني، فاق علمه في النحو والنظم والنثر والخط، له تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، وشرح التسهيل، توفي سنة ٨٣٧هـ، وقيل: سنة ٨٣٨هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٦٦/١.

(٢) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٤٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٣. ومقالات منتخبة في علوم اللغة، ٢٩٧-٣٠٠.

(٤) أبو عبد الله ضياء الدين بن العِلْج، مُؤلِّف البسيط في النحو. ذكره أبو حيان في شرح التسهيل، ونقل عنه في كتاب البسيط. ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، ٢٩٨. قال عنه السيوطي: "صاحب البسيط، ضياء الدين ابن العِلْج، أكثر أبو حيان وأتباعه من النقل عنه، ولم أقف له على ترجمة." بغية الوعاة، ٣٧٠/٢.

(٥) عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع الإشبيلي، كان إمامًا في النحو، من كتبه: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجُمَل، توفي سنة ٦٨٨هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١٢٥/٢. الزركلي، الأعلام، ١٩١/٤.

(٦) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٧١.

يهتم غالبا بتوثيق الأبيات الشعرية؛ فقد وثَّق (١٣٣) بيتًا لأصحابها، وصوَّب ما نُسب لغير صاحبه؛ نحو البيت الذي نسبه الأُشْموني لذي الرُّمَّة[١]:

وَيَسْـــقُطُ بَيْنَهَـــا الْـــمَرَئِيُّ لَغْـــوًا كمـــا أَلْغَيْـــتَ في الدِّيَـــةِ الـــحُوارَا[٢]

ونسبه الأسعدُ لجرير.[٣]

أورد خمسة أبيات للتمثيل على أبيات سيبويه المجهولة القائل، وسبعة ممن اهتدى إلى نسبتها كالشنقيطي، وعبد السلام هارون.[٤]

أما الأحاديث الشريفة، فلم يُخرِّجها من كتب الأحاديث، واكتفى بنقلها من كتب النحو؛ نحو قول النبي ﷺ: "**أَرشِدوا أخاكم،**"[٥] عندما لحن أحد الموالي في عهده، أشار الأسعد في تخريجه لـ(مراتب النحويين)، و(الخصائص).

اهتمامه بالتعليل:

تعليل سببي نحو:

١ــ وضع النحو: هو تسرُّب اللحن الذي كان مُنبِّهًا لوضع القواعد النحوية.[٦]

---

(١) غَيْلان بن عُقْبة بن بُهَيْش بن مسعود العدوي، شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ١١/٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ١٢/٢.

(٢) بيت من الوافر، وهو لذي الرُّمَّة في ديوانه،٩٧، ومكتوب: (ويهلك)، بدل (ويسقط). وشرح المفصل لابن يعيش، ٨/٦. ولسان العرب ٤٠٤٩/٤٥ مادة (لغا)، ومكتوب: (ويهلك وسطها). وشرح الأشموني ٧٣٨/٣. وفي كتاب الأغاني نسبه لجرير، وكتب: (ويهلك)، بدل (ويسقط)، ٢٦٦/٨. وأمالي القالي، ١٤١/٢، حيث ذكر أن هذه الأبيات لجرير أعان فيها ذا الرُّمَّة ليهجو بها المَرَئِيَّ. وقد علَّق الحملاويُّ في شذا العَرْف، ١٤٣، والأسعدُ: أنَّ الأشموني أخطأ في نسبة البيت لذي الرُّمَّة، وأنه مُحرَّف، والصحيح أنَّه لجرير:

(ويَخْرُجُ مِنهُمُ المرئيُّ لغوًا ... كما ألغيتَ في الدِّيةِ الحُوارَا)

(٣) جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي، شاعر من بني كُلَيبٍ، من أشهر شعراء العرب في فنِّ الهجاء، وكان بارعًا في المدح أيضًا، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٩٠/٤. الزركلي، الأعلام، ١١٩/٢.

(٤) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٥٦-٢٥٩.

(٥) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٥١٦/٢، رقم: (٣٧٠٠).

(٦) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٢.

٢ــ أخذ النحاة اللغةَ من بعض القبائل دون غيرها؛ ينتقون في ذلك مَن لم يختلطوا بغيرهم من الأمم، ولم تفسد ألسنتُهم.[١]

تعليل نسبة اللقب للعالم؛ مثل:

١ــ اللِّحْياني[٢]؛ وذلك لعِظَم لحيته.[٣]

٢ــ الرِّياشي[٤]؛ لأن أباه كان عبدًا لرجل اسمه رِيَاشٌ، فانتقل اللقب من أبيه بعد الشهرة إليه.[٥]

٣ــ المبرد[٦]، لقَّبه المازنيُّ بالمبرِّد -بكسر الراء المشدَّدة؛ أي: المثبِّت للحق؛ وذلك لحسن تأتِّيه في العلل.[٧]

تعليل تسمية كتاب؛ نحو: تسمية كتاب (العين) للخليل؛[٨] لأنه بدأ بالكلام فيه على حرف العين، ورتَّب حروفه طبقًا لمخارجها مُبتدئًا من الحَلْق فاللسان فالأسنان فالشفتين.[٩]

استغلال الحواشي:

وهي إما تفصيل حدث، نحو: رحلة الشتاء والصيف: هي رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وكانوا يستعينون بالرحلتينِ في كل عام للتجارة على المقام بمكة؛ لخدمة البيت الذي هو فخرُهم.[١٠]

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢١.

(٢) علي بن المبارك، وقيل: ابن حازم. أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، واشتَهَر بالنوادر، وله كتاب بهذا الاسم، توفي سنة ٢٢٠هـ. ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين، ١٩٥. الأنباري، نزهة الألباء، ١٣٧.

(٣) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٧٥.

(٤) العباس بن الفرج، مولى محمد بن سليمان الرِّياشي، أخذ اللغة عن الأصمعي، وأخذ عنه المبرد وابن دريد، توفي بالبصرة سنة ٢٥٧هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٦٨. الأنباري، نزهة الألباء، ١٥٢.

(٥) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٧٩.

(٦) أبو العباس محمد بن يزيد، وُلِد بالبصرة، وأخذ عن الجَرْمي، والمازني، والسِّجِسْتاني، له كتاب المُقتضَب، وغيره. توفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٧٢. الأنباري، نزهة الألباء، ١٦٤.

(٧) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٨٣.

(٨) الخليل بن أحمد الفرهودي أو الفراهيدي، سيد أهل الأدب في علمه، من تلاميذه: أبو عمرو بن العلاء، وسيبويه، له كتاب العين، توفي سنة ١٦٠هـ. ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين، ٤٧. السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ٣٠.

(٩) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٥٤.

(١٠) ينظر: المرجع السابق، ١٧.

أو بيان نسبة: قريش أصلُها (القَرْش)؛ بمعنى الكسب والجمع، وهو النضر بن كنانة[١] ومن ولده، وقيل: مالك ومن ولده.[٢]

أو تمييز المصطلحات والفروق بينهما: الفرق بين نَقْط الإعراب ونقط الإعجام؛ فعملُ أبي الأسود الدؤلي يُسمَّى نَقْط الإعراب، أما نقط تلاميذه فيسمى نقط الإعجام.[٣]

الفرق بين المصطلحات بين البصريين والكوفيين؛ فقال البصريون: الصفة والبدل وواو المعية ولا النافية للجنس، أما الكوفيون فيقولون: النعت والترجمة وواو الصرف ولا التبرئة.[٤]

أو موقع مدينة؛ نحو:

الحديثة: هي حديثة الفرات، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات.[٥]

بَلْخ: هي قاعدة خراسان، ويُقال: إنها تقع وسط الإقليم.[٦]

عُكْبَرا: بُلَيدة على نهر دجلة شمال بغداد.[٧]

أو تقارب أحداث؛ نحو: إن سبب وفاة أبي جعفر النحاس[٨] أنه كان يُقطِّع بيتًا من الشعر على شاطئ النيل، فظنَّه بعض العامة يسحر النيل فركَله برِجْله، ولم يُوقَف له على خبر. وأشار الأسعد لما جرى لجُنادة بن محمد الهروي[٩] الذي اتهموه بأنه سحَر النيل، فقتله الخليفةُ الحاكم[١٠] عام ٣٩٩هـ.[١١]

---

(١) سيذكر هذا النسب في ترجمة علي بن أبي طالب، ص٩١. وقال ﷺ: "نحن بنو النَّضْرِ بنِ كِنانةَ، لا نَقْفُو أُمَّنا، ولا نَنتَفِي مِن أَبِينا" حديث صحيح، رواه ابن ماجه، ٨٧١/٢، كتاب الحدود، رقم (٢٦١٢).

(٢) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٤٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٤٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٣٠.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٧٠.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ١٣٢.

(٨) أحمد بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالنحاس، كان واسع العلم، له معاني القرآن، وإعراب القرآن. توفي سنة ٣٠٧هـ، وقيل: توفي سنة ٣٣٧هـ، أو ٣٣٨هـ. ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين، ٢٢٠. السيوطي، بغية الوعاة، ٣٦٢/١.

(٩) أبو أسامة جُنَادةُ بن محمد اللغوي الأزدي الهَرَوي، كان مُكثِرًا من حفظ اللغة ونقلها، عارفًا بوحشيِّها ومُستعمَلها، قُتِل سنة ٣٩٩هـ. ينظر: ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ٣٧٢/١. السيوطي، بغية الوعاة، ٤٨٨/١.

(١٠) الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بن المعز، صاحب مصر، أبو علي، أقاموه في الملك بعد أبيه، وله إحدى عشرة سنة. توفي سنة ٤١١هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧٣/١٥.

(١١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٩٥.

أو تفسير آية: قوله ﷻ: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡ ﴾ [النساء: ٨٩-٩٠] بيَّن معانيَها بقوله: "وَدُّوا: أي المنافقون، فخُذُوهم: أي بالأَسْر، يَصِلون: أي يلجؤون، إلى قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ: أي عهدٌ بالإيمان لهم ولمن وصل إليهم، أو الذين جاؤوكم وقد حَصِرت صدورهم؛ أي ضاقت عن أن يقاتلوكم مع قومهم، أو يقاتلوا قومهم معكم؛ أي مُمسِكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرضوا لهم بأخذٍ أي بأَسْرٍ ولا قتل."[(١)]

أو ترجمة عالم: يترجم للصحابة والولاة والفقهاء ترجمة مُوجَزة، ولم يُسهِب إلا في ترجمة زياد ابن أبيه[(٢)] أمير البصرة.[(٣)]

ترجم لأبي الدرداء:[(٤)] هو عُوَيْمِر بن عامر المُتوفَّى عام ٣٢هـ، في خلافة عثمان.[(٥)]

الأمير: أمير خراسان، هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن ماهان[(٦)]، الخزاعي بالولاء، كنيته أبو العباس، من أشهر الولاة في العصر العباسي، تُوُفِّي بنيسابور أو بمرو عام ٢٣٠هـ.[(٧)]

---

(١) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٨٩.

(٢) زياد ابن أبيه، أمير من الدُّهاة القادة الفاتحين، اختَلَفوا في اسم أبيه؛ فقيل: عُبَيدٌ الثَّقفيُّ. وقيل: أبو سفيان. أدرك النبيَّ ﷺ ولم يَرَهُ، توفي سنة ٥٣هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/٧. الزركلي، الأعلام، ٥٣/٣.

(٣) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٨.

(٤) عُوَيمِر بن مالك بن قيس بن أُمَيَّة الأنصاري، صحابي من الحكماء، وهو أحد الذين جمَعوا القرآن حفظًا على عهد النبيِّ ﷺ، مات بالشام سنة ٣٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٧٤/٧. أبو حاتم، الجرح والتعديل، ٢٦/٧.

(٥) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٥٩.

(٦) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن زريق الخزاعي بالولاء، أبو العباس، من أشهر الولاة في العصر العباسي، توفي سنة ٢٣٠هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥١/١٩. الزركلي، الأعلام، ٩٣/٤.

(٧) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١١٢.

(ب) طريقته في جمع المادة العلمية:

اختيار العلماء وتراجمهم:

تحدَّث عن أهم وأشهر الرجال في كل طبقة، وخَصَّ الطبقة الأولى البصرية بترجمة أبي الأسود الدؤلي، واكتفى بذكر أسماء تلامذته دون ترجمة.

يُدلِي برأيه عن بعض العلماء؛ كالذي ذكره عن سيبويه بأن له شخصية قوية، ظهرت في موازنته بين آراء العلماء، ثم الحكم بينها بالترجيح، فلم يكن جمَّاعًا لآراء السابقين؛ بل ابتدع بعض القواعد اعتمادًا على سماعه من العرب، وترتيبه (الكتاب) الذي حوى عناصر الفن كلها، وكان ذكيًّا يُحسِن التفريع والتعليل، حريصًا على التوثيق من القرآن، والنثر، والشعر الذي احتَجَّ به من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، ولم يتجاوز إلى المحدَثين.(١)

يسهب في ترجمة بعض العلماء؛ كما في الطبقة الثانية البصرية، حيث أسهب في ترجمة سيبويه، وأوجز في ترجمة اليزيدي(٢) والأصمعي والأنصاري(٣) ورجال هذه الطبقة؛ فالغالب أنه يُسهِب في ترجمة شيخِ كلِّ طبقة.(٤)

عند الخلاف في سنة الوفاة، فإنه يورد جميع الآراء، ويُرجِّح بعضها، ويترك الآخر دون ترجيح على الأغلب، ومما رجَّحه: وفاة الكسائي أنها كانت عام ١٨٩هـ.(٥)

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٦٣، ٦٥- ٦٦.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحي بن المبارك اليزيدي، كان عالمًا بالأدب، وشاعرًا مُجِيدًا، له كتاب في مصادر القرآن، توفي سنة ٢٠٢هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٣٢. الأنباري، نزهة الألباء، ١٣٠.

(٣) أبو زيد سعيد الأنصاري، كان ثقةً، من أهل البصرة، عالمًا بالنحو، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عُبَيدٍ القاسمُ بن سلَّام، ومن مُؤلَّفاته: النوادر في اللغة، توفي سنة ٢١٤هـ، أو ٢١٥هـ. الأنباري، نزهة الألباء، ١٠١.

(٤) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٥٨-٦٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٦٩.

يورد الآراء الغريبة؛ نحو: رأي هشام بن معاوية الضرير[١] القائل بأن النون في (مُؤدِّبني) ونحوها تنوينٌ لا نون وقاية، وقد اعترض عليه؛ لأنها لو كانت تنوينًا لما دخلت (أل) على اسم الفاعل في قولنا: (المؤدِّبني)؛ فالتنوين و(أل) لا يجتمعان.[٢]

يبرز لكل عالم صفتَه وما اختص به؛ نحو: السِّجِسْتاني[٣] الذي كان جمَّاعا للكتب، وإمامًا في اللغة والعَروض.[٤] وابن الحاجب الذي كان مُتبحِّرًا في العربية، وأصول الفقه، وفقه المالكية.[٥]

يميز اسم العالم، إن كان ثَمَّ تشابهٌ بينه وبين علماء آخرين؛ مثل: الشاطبي[٦] الإمام اللغوي النحوي، أبي إسحاق (إبراهيم بن موسى الغرناطي)، الشهير بالشاطبي، يتشارك معه في اسمه عددٌ من العلماء؛ منهم: محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن يَنَّق الشاطبي[٧]، ومحمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله الشاطبي[٨]، وأبو محمد القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي[٩]، إمام القراء، صاحب قصيدة (حِرْز الأماني في القراءات).[١٠]

---

(١) هشام بن معاوية الضرير، أبو عبد الله النحوي الكوفي، أخذ عن الكسائي، له مختصر النحو والقياس والحدود، توفي سنة ٢٠٩هـ. الأنباري، نزهة الألباء، ١٢٩.القفطي، إنباه الرواة، ٣٦٤/٣.

(٢) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٧٤.

(٣) سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، وكان من كبار العلماء باللغة والشعر، وكان المبرد يلازم القراءة عليه، توفي سنة ٢٤٨هـ، وقيل: ٢٥٥هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٧٠. الأنباري، نزهة الألباء، ١٤٥.

(٤) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٧٨.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٠٣.

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، الشهير بالشاطبي، تلقى العربية عن أئمة المغاربة، له مؤلفات في أصول الفقه، والأدب، والنحو، توفي سنة ٧٩٠هـ. ينظر: البغدادي، هدية العارفين، ١٨/٢. الزركلي، الأعلام، ٧٥/١.

(٧) محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن يَنَّق، الشاطبي، مؤرخ وأديب. من كتبه: الحماسة، وملوك الأندلس والأعيان والشعراء بها، ومجموعة خطب عارَض بها ابن نُبَاتة، توفي سنة ٥٤٧هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٣٧.

(٨) محمد بن يوسف بن سعادة الشاطبي، جمع علمًا جمًّا، ورواية فسيحة، وتفنُّنًا في المعارف؛ وكان بصيرًا بالنحو واللغة والغريب، مات سنة ٥٣٥هـ، وقيل: ٥٦٠هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٧٧.

(٩) القاسم بن فِيرُّه الشاطبي، صاحب قصيدة: حِرْز الأماني ووجه التهاني في القراءات. وكان عالما بكتاب الله ﷻ، وبحديث الرسول ﷺ، توفي سنة ٥٩٠هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧١/٤. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٦٠/٢.

(١٠) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٧٦.

يورد بعض الطرائف؛ مثل: منزلة سيبويه العظيمة، وشهرته عند العلماء وعامة الناس؛ فهم يُقلِّدونه ويتأثرون به، فقد رُوي أن رجلًا قال لسَمَّاكٍ بالبصرة: بِكَمْ هذه السمكة؟ قال: بدرهمانِ. فضحك الرجل، فقال السَّمَّاكُ: ويلَك! أنت أحمق؛ سمعتُ سيبويه يقول: ثمنها درهمان.(١)

يورد ما تفرَّد به العالم، وما خالف فيه المذهب الذي يميل إليه:

ومن ذلك: ما تفرد به النَّحَّاسُ، وأيضًا ما خالف فيه جمهورَ البصريين، واتفق مع الكوفيين.(٢)

١ــ تفرد بالقول أن (مَعْ) الساكنة العين في لغة ربيعة حرفٌ.(٣)

٢ــ اتفق مع الكوفيين أن فعل الأمر مُعرَب مجزوم.(٤)

تصحيح الأخطاء التي يقعون فيها على نحو ما أُشِيرَ إليه سابقًا؛ كخطأ الأشموني في نسبة البيت لصاحبه، والصبان في تصريف الكلمة.

نماذج مُؤلَّفاتهم: إن طريقته في عرض المؤلَّفات النحوية مُشابِهة لطريقة سعيد الأفغاني في كتابه (من تاريخ النحو).

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٦٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١٩٢- ١٩٣.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، ٢٣، ٧٠١؛ حيث يقول: إذا سكنت (مع) فهي حرف بلا خلاف بين النحويين. واستنكر عليه أبو حيان (حكاية الإجماع)؛ حيث يقول في (ارتشاف الضَّرَب)، ١٤٥٨: "وزعم أبو جعفر النحاس: أن الإجماع منعقد على حرفيتها إذا كانت ساكنة، والصحيح كونها اسمًا إذْ ذاك، وكلام سيبويه يُشعِر بذلك." وهذا يعني أنَّ القول الذي تفرَّد به النحاسُ هو: (حكاية الإجماع)، وليس (القول بحرفيتها)، كما ذكر الأسعدُ. قال المرادي في (الجنى الداني)، ٣٠٦: "واختلف في (مع) الساكنة العين؛ فقيل: هي حرف جرٍّ. وزعم أبو جعفر النحاس أن الإجماع منعقد على حرفيتها إذا كانت ساكنة. والصحيح أنها اسم، وكلام سيبويه مشعر باسميتها." فقوله: "واختلف" يدل على أن المسألة خلافية، لا كما قال الأسعدُ تفرد النحاسُ بهذا القول. وأيضًا في شرح ابن عقيل، ٧٠/٣. "وزعم بعضهم أن الساكنة العين حرف، وادعى النحاس الإجماع على ذلك، وهو فاسد." فقوله: "بعضهم" واضح أنه لم يتفرد به النحاس كما يرى الأسعد؛ لأنه ذكره بعد ذلك. والله أعلم.

(٤) ينظر: التفاحة في النحو، ١٦.

فهو أخذ بعض المؤلفات النحوية في العصور المتعاقبة بالدرس والتحليل؛ من حيث نظامُ كلٍّ منها، واتجاهه وطريقته، ومنهجه في التأليف، مع الإشارة السريعة لبعض محتوياته، وأوضح أنَّ "القواعد النحوية هي نتيجة لجهود متماسكة بذلتها طبقات النحاة، التي بدأت بأبي الأسود الدؤلي المتوفى عام ٦٩هـ، وانتهت بطبقة ثعلب[١] الكوفي المتوفى عام ٢٦١هـ، والمبرد البصري المتوفى عام ٢٨٥هـ".[٢]

بدأ في عرض (كتاب سيبويه)؛ لأنه أول كتاب شامل في النحو للمتقدمين وصل إلينا، ثم اختار كتاب (المفصَّل) للزمخشري الذي يعدُّه آخر المتقدمين، وبيْن عصريِ الكتابين قرون أُلِّفت فيها كثير من المصنَّفات النحوية، أشار إلى أسمائها دون دراسة أو تحليل.

أوضح أن بعد (المفصَّل) أتت كتب المحدَثين، حسب رأيه؛ ككافية ابن الحاجب، وشافيته، وقد عرض منهج الرَّضِيِّ في شرحه لهما، وحلَّل طريقته في عرضهما، ثم بعد ذلك أتت الألفيات؛ كألفية ابن معطٍ وابن مالك، وأوجز في عرض كتبه، والإشارة إليها ومنهجها، وشرح ابن الناظم[٣] لها، وتحليل منهجه فيه؛ ثم بعد ذلك كتب ابن هشام والسيوطي، وعرَّج على نهجهم بالدرس والتحليل، واختتم نماذج المؤلَّفات بكتابَيْ: شرح الأشموني للألفية، وحاشية الصبان.

وبذلك قدَّم عرضًا شاملًا لتطور الدرس النحوي من تأليف، ثم شروح، ثم حواشٍ؛ فقد سار التأليف بدايةً في كتب المتقدمين على وضعِ ما اهتدَوْا إليه من قواعد وحقائق نحوية، دون اللجوء إلى متن أو شرح، وبعد اكتمال وضع علم النحو؛ اتجه فريق من العلماء إلى شرح كتب المتقدمين، وتجليةِ ما صعُب فيها على الأفهام.

---

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، المعروف بثعلب، أخذ عن ابن الأعرابي، ومحمد بن سلام الجمحي، وأخذ عنه الأخفش الأصغر، له: الفصيح، ومجالس ثعلب، وغيرهما، توفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ١٧٣.

(٢) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٤٧.

(٣) محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، بدر الدين، وهو ابن ناظم الألفية، له شرحٌ على ألفية والده، وشرح لامية الأفعال لوالده. توفي سنة ٦٨٦هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٥/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٩٦/٧.

ثم جاء بعدهم فريق آخر أخذ يؤلِّف المتون المنظومة والمنثورة؛ لحصر العلم، وكان وضعها في هذه الصورة المختصرة يحتاج إلى شرح وتجلية لألفاظها، ثم بعد ذلك ظهر نهج آخر في القرن العاشر الهجري؛ هو نظام الحواشي والتقارير.

وقد أوضح الأسعد كلَّ هذا باختيار نموذج من طرق التأليف المختلفة، والتدرج فيها من خلال العصور المتعاقبة، وسيتضح لنا هذا بشكل أكبر عند الحديث عن جهوده في النقد.[١]

(ج) تنظيمه لتاريخ النحو:

لقد أعمل الأسعد فكره في هذا الكتاب؛ فلم تكن معلوماته نظرة سردية، بل صحَّح ما يمكن تصحيحه، وأدلى برأيه في بعض المواضع، ولم يكن راصدًا للتاريخ فقط، بل تجلَّت وظهرت قدرته العلمية في جمعِ ما تفرَّق في موضوعه.

قسم كتابه إلى طبقات، وقدَّم في كل طبقة نُبْذةً عن أحوالها التاريخية، وأحوال علمائها وولاتها، ثم ترجَم لأهم وأشهر علمائها.

وبعد ذلك وقف على المصنفات النحوية، وطريقة أصحابها في تأليفها في نهاية الكتاب، بعد عرضه الطبقات والمدارس النحوية؛ رغبة منه في إراحة القارئ، وعدم تشتيت ذهنه بين ترجمة العلماء والتصنيف النحوي لهم، ومَن أراد الاستزادة؛ كان هذا الكتاب بابا يسهِّل له الطريق في الرجوع لأمَّات الكتب، كما هو مُثبَت في قائمة مصادر ومراجع الكتاب.[٢]

فهدفه من تأليف الكتاب تعليمي لطلاب الجامعة؛ لذا قلَّل من الحشو، واقتصر على تاريخ النحو، وأشهر رجاله.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٤٧-٢٩٣. وص ١١٣ من البحث.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٦، ٢٩٤-٣٠٠.

ثالثا: مصادره: جودتها، وشموليتها

رجع الأسعد في كتابه إلى العديد من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها وأفاد منها، فلم يقتصر على كتب المتقدمين؛ بل رجع إلى ما كتبه المتأخرون؛ فهي شاملة لما كتبه أغلب المتقدمين والمحدَثين الذين طرَقوا هذا المجال في التأليف.

وله في كتابه نوعان من المصادر؛ هما:

مصادر مباشرة:

كتبٌ نَصَّ على أسمائها في المتن؛ مثل ما ذُكر عن تعريف علم النحو:

١ــ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، في قوله: "واختار الأشموني المتوفى في سنة ٩٢٩هـ في أول شرحه على ألفية ابن مالك تعريفًا للنحو [من كلام ابن عصفور] هو: (العلم المستخرَج بالمقاييس المستنبَطة من استقراء كلام العرب المُوصِلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتَلَف منها)."[١]

٢ــ حاشية الخضري[٢] على شرح ابن عقيل، في قوله:[٣] "وذكر الخضري والدمياطي المتوفى في سنة ١٢٨٧هـ في مطلع حاشيته على شرح ابن عقيل[٤] على ألفية ابن مالك أنه: (يُطلَق على ما يَعُمُّ الصرفَ تارة، وما يقابله تارة أخرى، ويُعرَّف على الأول بأنه علمٌ بأصول مُستنبَطة من كلام العرب يُعرَف بها أحكامُ الكلمات العربية حال إفرادها؛ كالإعلال والإدغام والحذف والإبدال، وحال تركيبها كالإعراب والبناء وما يتبعهما من بيانِ شروطٍ لنَحْوِ النواسخ، وحذف العائد، وكسر إنَّ أو فتحها، ونحو ذلك، وعلى الثاني يُخَصُّ بأحوالِ التركيب)."[٥]

---

(١) المقرب، ٤٤/١. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ٥/١. وينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٥.

(٢) محمد بن مصطفى بن حسن الخضري، فقيه شافعي، عالم بالعربية، له حاشية على شرح ابن عقيل، وشرح زاد المسافر لابن المجدي، توفي سنة ١٢٨٧هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٠٠.

(٣) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٥.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين بن عقيل، من أئمة النحاة، له شرح على ألفية ابن مالك، توفي سنة ٧٦٩هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٤٧/٢. الأعلام، ٩٦/٤.

(٥) حاشية الخضري على ألفية ابن مالك، ١٠.

كتبٌ نقَل منها دون أن يُسمِّيَها:

اكتفى بذكر اسم العالِم، وأشار إليها في الحاشية؛ نحو:

١ــ كتاب الخصائص لابن جني، في قوله: "فقد عرَّفه ابن جني المتوفى في سنة ٣٩٢هـ بقوله: (هو انتحاءُ سَمْتِ كلام العرب في تصرُّفِه من إعراب وغيره)."[١]

٢ــ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، في قوله: (وتحدَّث عبد القاهر الجرجاني المتوفى في سنة ٤٧١هـ عن النحو حديثًا رأى فيه أن دائرته يجب أن تكون أوسعَ من البحث في الإعراب وضبط أواخر الكلمات، وأنها يجب أن تمتد لتشمل نَظْمَ الكلام [...]؛ قال عبد القاهر[٢]: (واعلم أنْ ليس النَّظْم إلا أن تضع كلامك الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظَ الرُّسومَ التي رُسِمتْ؛ فلا تُخِلُّ بشيء منها)."[٣]

مصادر وسيطة:

لم يُشِرْ إليها من كتاب المصنِّف، ولكن اعتمد النقل عن العلماء، ويدل على ذلك قولُه عن ابن عصفور[٤]: "انفرد [...] بالقول: إنه لا يصح الاستثناء في العدد، فلا يُقال: (له عليَّ ألفٌ إلا خمسين)، مُعتَلًّا بأن أسماء العدد نصوص؛ فلا يجوز أن تُرَدَّ إلا على ما وُضِعتْ له."[٥] وأخذ هذا الرأي من (الهَمْع) للسيوطي، لا من كتاب (شرح الجُمَل) لابن عصفور.[٦]

---

(١) الخصائص، ٣٤/١. وينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٤.

(٢) دلائل الإعجاز، ٨١.

(٣) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٤.

(٤) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، أخذ عن الشلوبين، صنَّف الممتع في التصريف، وشرح جمل الزجاجي، والمقرب، توفي سنة ٦٦٣هـ، وقيل: ٦٦٩هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٢١٠/٢.

(٥) الوسيط في تاريخ النحو، ١٦٦.

(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ٣٨٤/٢. همع الهوامع، ٢٠٠/٢.

رابعاً: موقفه في الخلاف النحوي

له طريقتان في عرض المسائل الخلافية:

الأولى: يورد المسألة الخلافية، وآراءَها دون ترجيح:

مثال ذلك: المسائل التي أوردها من كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) للأنباري، عرضها عرضًا دون ترجيح أو اختيار.

الثانية: يورد المسألة الخلافية، ويذكر رأيَه أو يُرجِّح رأيًا:

يُرجِّح رأيَ سيبويه في المسألة الزُّنبُورية، ويرى أن مَرَدَّ إخفاقه في هذه المناظرة يرجع إلى أنه لم يكن من الفصاحة بحيث يستطيع التأثير في سامعيه، وأنه أَلْكَنُ، في لسانه حُبْسةٌ، وأن علمه أبلغُ من لسانه.(١)

يذكر رأيه حول سؤال الفرَّاء لسيبويه؛ وهو أن يُبنَى (أبون، وأبين) على مثال الجمع من الفعلين الماضيين: (وأى، وأوى)،(٢) قال في الحاشية: "هو في حقيقة الأمر مُلحَق بجمع المذكر السالم؛ لأن مفرَده هو (أب)، وهذا ليس عَلَمًا ولا وصفًا على ما ينبغي في جمع المذكر السالم ومفرده، و(أب) على وزن (فَعَل) بفتحتين؛ إذًا أصلُه: (أَبَوٌ)، وأتينا بواو ونون رفعًا، وبياء ونون نصبًا وجرًّا، فقلنا: (أَبُون) بضم الباء للمناسبة، و(أَبِين) بكسر الباء للمناسبة."(٣)

خامساً: الإشارة التاريخية لمَن سبقه في هذا المجال

هناك جملة من العلماء سبقوا الأسعد في التأريخ للنحو، أفاد منهم الأسعد واستفاد؛ منهم: محمد الطنطاوي في كتابه (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، وسعيد الأفغاني في كتابه (مِن تاريخ النحو)؛ فاستفاد منهما في المنهج، والتنظيم الداخلي لبنية الكتاب.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٠٨.

(٢) ينظر في تفصيل المسألة: الأنباري، الإنصاف، ٥٦٢.

(٣) الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٠٦.

فقد نَهَج منهج الأفغاني في تنظيم وتبويب الكتاب؛ من حيث طبقاتُ النحاة، والحديث عن المؤلَّفات في آخر الكتاب، إلا أن الأفغاني لم يترجم للعلماء، وركَّز على عرض تاريخ الطبقات. أما الأسعد فقد أجاد؛ حيث كان يُحلِّل طابع كل مدرسة، وعملها، ومذهبها، وكان عرضه بين البسط والإيجاز لأسماء علمائها.

وأما الطنطاوي؛ فقد أفاد منه الأسعدُ في محتوى المادة المعروضة، واختيار العلماء وتراجمهم.

وبعد هذا العرض المجمل عن كتابه (الوسيط في تاريخ النحو)، تنتقل الباحثة إلى عرض نماذج من آرائه في قضايا النحو المتعلقة بالتأريخ النحوي.

المطلب الثاني: آراؤه في بعض قضايا النحو من خلال بحوثه ومقالاته:

المدارس النحوية بين الإثبات والنفي:

تعد قضية المدارس النحوية من القضايا التي اختلف الدارسون فيها؛ بين مُثبِت ونافٍ لها؛ فقد تناولها القدامى من أصحاب الطبقات تحت مُسمَّى (مذهب)، فعند ترجمة الأعلام يُوسَم المترجَم له بأن مذهبه بصري، أو كوفي.(١) أما المحدَثون فأطلقوا عليها اسم (مدرسة)، ووسَم عددٌ منهم كتابه بـ (المدارس النحوية).(٢)

وفيما يلي عرضٌ لأبرز الآراء حول هذه القضية، مع إيلاء رأيِ الأسعد عنايةً خاصة؛ إذ لم يكن من هدف المبحث عامةً سردُ جميع الآراء والنصوص التي تناولت هذه القضية.

أول هذه الآراء: رأيُ النافين لتعدُّد المدارس، فهي في رأيهم تقسيمات جغرافية مكانية لا علمية؛ فهذا سعيد الأفغاني يرى أن "الدقة التي يؤيدها التاريخُ والإمعان فيه، وفي أقوال الكوفيين والبصريين: ألَّا يكون مذهبٌ بصريٌّ يقابله مذهب كوفي؛ بل نزعة سماعية يُقابلها نزعة قياسية، يختلف حظُّ كلٍّ منهما صحةً وحالًا ومقدارًا بين البلدينِ، بل بين نحاة كل بلد على حدة.

---

(١) ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١٥٣.

(٢) ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية. وخديجة الحديثي، المدارس النحوية. وإبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع. وغيرهم.

على ذلك الأساس، يصح أن نعيد النظر في النحو، وتاريخه، ورجاله، بهذا التصنيف الجديد، بعد أن علمنا أن النزعتينِ تتمثلان على حقِّهما بالبصرة لا بالكوفة."[١]

ويذهب إلى الرأي نفسه محمد كمال بشر، فيقول: "ليس لإحدى المدرستين منهج بالمعنى الدقيق، [...] وإنما هناك مجموعة من الدارسين عاشت كل مجموعة في مدينة مختلفة."[٢]

وأما إبراهيم السامرائي؛ فيُنكِر وجود مدرستين، فالنحو القديم واحد، وإن كان هناك من شيء؛ فاختلافُ اللاحقين الكوفيين عن المتقدمين البصريين، في مسائل تتصل بالفروع لا بالأصول.[٣]

وأما الشريحة الأخرى من الباحثين؛ فقد أَقَرَّتْ ما اتفق عليه القدامى من وجود مذهبين: بصري، وكوفي؛ فعبد الفتاح شلبي ينفي مدرسة بغداد النحوية، ويرى أن "ما يذهب إليه بعضُ الباحثين من أن هناك مدرسة نحوية باسم (مدرسة بغداد) مُتميِّزة عن المدرستين: البصرية، والكوفية – لا يتفق مع ما كان يراه الأقدمون الأولون من أصحاب التراجم والطبقات."[٤]

وكذلك يُؤَكِّد مازن المبارك أن ظهور مجموعة من العلماء في بغداد، لا يعني زوال المذهبين: البصري، والكوفي، ولا يعني ذلك ظهور مذهب جديد دون المذهبينِ؛ فقد بقيا جنبًا إلى جنب، بعيدًا عن التنافس الشخصي، أو التناحر على النفوذ والسلطان.[٥]

وقريب من هذا ما يراه فاضل السامرائي من نفي وجود مدرسة بغدادية؛ إلا إذا أثبتت أنها مدرسة مستقلة من حيث الأسسُ التي تتبعها في أصول البحث، ومن حيث المسائل الخلافية، ومن حيث المصطلحات.[٦]

وهذا النفي لمدرسة بغداد، يتبعه بالضرورة نفيٌ للمدرسة الأندلسية والمدرسة المصرية؛ لأن هاتين المدرستين لا تخرجان عن كونهما نسخةً مُكرَّرةً لنحو بغداد، القائمِ على الانتقاء والاختيار.[٧]

---

(١) من تاريخ النحو، ٧٦.

(٢) دراسات في علوم اللغة، ٥٤.

(٣) ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع، ١٥٩.

(٤) أبو علي الفارسي، ٤٤٦.

(٥) ينظر: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه. ٣٥.

(٦) ينظر: ابن جني النحوي، ٢٥٢.

(٧) ينظر: الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ١٥٨.

ويخالفهم الرأيَ فريقٌ آخرُ يعترف بوجود عددٍ من المدارس إلى جانب مدرستي البصرة والكوفة؛ فهذا شوقي ضيف ألَّف كتابًا وسَمَه بـ(المدارس النحوية)، قسمها إلى خمس مدارس: بصرية، وكوفية، وبغدادية، وأندلسية، ومصرية.(١)

أما حسن عون؛ فقد رَدَّ المدارس إلى علمائها، وسمَّاها: مدرسة سيبويه، ومدرسة الزمخشري، ومدرسة ابن مالك، ومدرسة العصر الحديث.(٢)

في حين نجد خديجة الحديثي لا ترى مشكلةً في تعدُّدِ المدارس؛ فاستعمال كلمة (مدرسة) لا يُغيِّر من الواقع شيئًا، فما دامت الأصول المتَّبَعة في الدرس قائمةً على استنباط الظواهر النحوية والصرفية في هذه اللغة؛ فلتكن المدارس النحوية، أو المذاهب النحوية، أو الدرس النحوي، ما دامت كلها تلتقي في أصول واحدة، تنبع من لغة عربية أصيلة.(٣)

وأما الأسعد؛ فكما ذُكِرَ في بداية هذا المبحث أنه ألَّف كتابًا عن تاريخ النحو، أثبت فيه تعدُّدَ المدارس النحوية، كما أنه يُقِرُّ في بحوثه ومقالاته بذلك ويُفصِّل فيه؛ فيرى أن المدرسة البصرية لها "مسلك متميز، وطريق خاص في تفسير الظواهر اللغوية، وتقعيد القواعد النحوية، يختلفان عما كان لنحاة الكوفة."(٤)

وأن مدرسة الكوفة لا تُباينِ مدرسةَ البصرة في الأدلة الأساسية للنحو، ولكنها شقَّتْ مذهبًا جديدًا في استعمالها لهذه الأدلة، فكان لها طريقها الخاص بها، والمتميز بسماتها.

أما المدرسة البغدادية؛ فيرى أنها حوت آراء جديدة، مستقلة عن آراء البصريين والكوفيين، إلى جانب ما اختارته منهما؛ وهذا الاختيار له "طابع مستقل تميَّز به نحاةُ بغداد؛ مما يُسِيغ القولَ بمدرسة مستقلة لهم، ولكن ليس بمثل شارات مدرستي البصرة والكوفة، وأماراتهما، واستقلاليتهما؛ فهاتان موسومتان بالتأسيس، أما مدرسة بغداد وما بعدها فموسومة بالتأكيد والإضافة فحسْبُ، ويبقى لذلك فضلُ السابق على اللاحق بيِّنًا شديدَ الظهور."(٥)

---

(١) ينظر: المدارس النحوية، ٥-٧.

(٢) ينظر: تطور الدرس النحوي، ٧.

(٣) ينظر: المدارس النحوية، ٥، ٢٣-٢٤.

(٤) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٥٢.

(٥) المرجع السابق، ٥٣.

وأما الأندلس؛ فإنها "كانت تَعِجُّ بالنحاة المبرِّزين، وتمتلئ الحياة العلمية فيها بمصنَّفاتهم الخصبة التي حوت آراءهم الناضجة، صحيحٌ أنها كانت في الفروع؛ لأن الأصول قد استقرت على أيدي السابقين من النحاة البصريين والكوفيين، ثم تداولها مِن بعدهم البغداديون، لكنها كانت آراء فيها الجديد المضاف المبتكَر، الذي يصح معه -حتى لو عَدَّ بعضُهم أن في ذلك شيئًا من التسمُّح- أن تُنسَب إلى المشتغلين بالنحو في الأندلس مدرسةٌ خاصةٌ، أو اتجاهٌ مُتميِّزٌ، [...] هذا بالإضافة إلى العلامات الخاصة، والأعلام الكبار في تاريخ النحو في الأندلس".(١) وتلك الحركات الإصلاحية التي تركت آثارها في العصور الحديثة، كما أن ثَمَّ إكثارًا من الاحتجاج بالحديث في اللغة والنحو.

أما المدرسة المصرية؛ فتشمل عنده الدرس النحوي في الشام أيضًا، ويَرُدُّ على مَن يُنكِر وجودَ مدرسة مصرية؛ وإنما هي دراسات معتادة لآراء المتقدمين، وإحياء لتراثهم، وترجيح وتعليق عليها، وليس لها طابع مميز تنفرد به عن غيرها، وليس فيها مذاهب جديدة، أو آراء مُستحدَثة، بقوله: "إننا نرى وجود هذه المدرسة بمواصفاتها الخاصة، أو بعبارة أخرى: تميَّز الدرسُ النحوي في مصر بالذات تميُّزًا يتيح لنا معه أن نُسمِّيَه بهذا الاسم الخاصِّ به الدالِّ عليه، حتى لو كان هذا التميز محصورًا في الإطار الجغرافي؛ فما البالُ وكتب النحاة المصريين -وخاصَّةً شروحَهم للألفية ونحوها من المتون- تَعِجُّ بالآراء والأفكار المبتكَرة، [...] وما البال وكانت مصر -لشدة النشاط النحوي فيها- كعبةَ القُصَّاد من نحاة الأقطار الأخرى من المشرق والمغرب."(٢)

والذي يترجح عند الباحثة: الاتفاقُ مع الأسعد على وجود مدرستين: بصرية، وكوفية؛ وذلك لأن لكلٍّ من المدرستينِ أصولًا تُميِّزها.

أما المدارس الأخرى الموسومة بـ : البغدادية، والأندلسية، والمصرية؛ فأخالفه فيها فهي تقسيمات جغرافية لا علمية؛ فالنحاة بعد المدرستينِ يرجعون إما للمذهب البصري، أو الكوفي.

---

(١) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٥٣.

(٢) المرجع السابق، ٥٥.

فالمدرسة البغدادية قائمةٌ على الانتقاء والاختيار؛ فلا يمكن عدُّها مدرسةً مستقلةً؛ لأن "لكلِّ مدرسة أسسًا تقوم عليها من حيث قبولُ الرواية أو رفضُها، ومن حيث القياس والسماع، وعمَّن تأخذ من القبائل ومَن تَدَعُ، كما هي أسسُ المدرستين البصرية والكوفية، وهذا ما لا يتحقق في المدرسة البغدادية."(١)

وأيضًا يبدو أنَّ لكل مدرسة مصطلحات نحوية خاصة، ولها مسائل خلافية ذكرتها كتبُ الخلاف، وهذا لا نجده في المدرسة البغدادية.(٢)

وإن ممن عُدَّ من علماء المدرسة البغدادية: (ابن السَّرَّاج)،(٣) ولكن الزُّبَيديَّ(٤) وابن النديم(٥) يؤكدان بصريَّتَه، ويتضح من آرائه سَيْرُه على تأصيل البصريين، والمخالفة في بعض مسائل المذهب لا تُعَدُّ خروجًا عنه كما هو معروف.(٦)

أما المدرسة الأندلسية؛ فهي اصطلاح معاصر وضعه بعض الكُتَّاب، فلا نجد في كتب النحو: (ذهب الأندلسيون إلى كذا وكذا)؛ إنما يُقال: (ذهب البصريون)، و(ذهب الكوفيون). ولم يعترض الأسعد على مَن يُسمِّي دراسات علم النحو بالأندلس باسم (المدرسة الأندلسية)؛ بأنَّ فيه شيئًا من التجوز.

وأما اختياراتهم وآراؤهم؛ فهي في الفروع، لذا فلا يمكننا وصفها بالمدرسة أو المذهب. وأما عن دعوة ابن مَضاءٍ، والحركات الإصلاحية؛ فإنها لا ترقى أن تصبح مدرسة مستقلة، بل الغالب أنهم بصريون.

---

(١) الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ١٥٧.

(٢) ينظر: فاضل السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ٣١٨.

(٣) أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ، المعروف بابن السَّرَّاج، أخذ عن المبرد، وأخذ عنه الزجاجي، والسيرافي، وغيرهما. له الأصول في النحو، توفي سنة ٣١٦هـ. ينظر: الزُّبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١١٢/١. ابن النديم، الفهرست، ٦٧.

(٤) محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر، أبو بكر الزُّبَيدي الإشبيلي، عالم بالنحو والأدب واللغة، له: طبقات النحويين واللغويين، توفي سنة ٣٧٩هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٥١٨/٦. السيوطي، بغية الوعاة، ٨٤/١.

(٥) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج، صاحب كتاب الفهرست، من أقدم كتب التراجم. توفي سنة ٤٣٨هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٤٢٧/٦. الزركلي، الأعلام، ٢٩/٦.

(٦) ينظر: أبو مالك العوضي، النحو الكوفي والنحو البصري.

وأحيانًا يُرجِّحون المذهب الكوفي؛ مثل أبي حيان[١] الذي يقول عن البصريين: (أصحابنا).[٢]

فالنشاط النحوي في الأندلس يمكن وَسْمُه بـ (الدرس النحوي في الأندلس)، وإن الخلط بين الدرس النحوي في بلاد الأندلس والمدرسة النحوية ليس له مُسوِّغ.[٣]

إنَّ ما قيل عن مدرستي بغداد والأندلس، ينطبق على المدرسة المصرية؛ فالإطار الجغرافي لا يمكن أن يُنعَت بأنه يُمثِّل مدرسة نحوية مستقلة، حتى وإن كان لهم آراء وأفكار مُبتكَرة، وعلماء أجلَّاء يُقصَدون بالدرس؛ فالمدرسة النحوية لا بد أن يكون لها خصائص وأسس تقوم عليها، وأصول ومصطلحات خاصة بها.

فالخلاصة: إن هناك عددًا من الآراء حول المدارس النحوية؛ فهناك مَن ينفي تعدُّدَها، ويرى أن النحو القديم واحد، وأن الاختلاف في الفروع ولا يصل للأصول؛ كما يرى آخرون أنها مدرستين فقط: بصرية، وكوفية؛ وفريق ثالث يُقِرُّ بوجود عدد من المدارس إلى جانب مدرستي البصرة والكوفة، ومنهم الأسعد؛ وهناك مَن رَدَّ المدارس إلى علمائها؛ كمدرسة سيبويه، والزمخشري، وابن مالك، والعصر الحديث.

والذي يترجح عند الباحثة: الإقرارُ بما اتفق عليه القدامى من وجود مذهبين: بصري، وكوفي؛ لأن لهما خصائص وأسسًا تقوم عليها، وأصولًا ومصطلحات خاصة بها، وما عداها مُسمَّيات جغرافية لا علمية.

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، من مصنفاته: البحر المحيط في التفسير، وغريب القرآن، وشرح التسهيل، وغيرها، توفي سنة ٧٤٥هـ. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٠٢/٤. الزركلي، الأعلام، ١٥٢/٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط، ١/ ١٤٥، ١٥٠، ١٦٧.

(٣) ينظر: محمد موعد، مدرسة الأندلس النحوية أم الدرس النحوي في الأندلس، ٣٩.

واضع النحو العربي

إن المطلِع على ما كُتب قديمًا، وما يُكتَب حديثًا في هذه القضية؛ يجد تفاوتًا في الآراء، فلم تتفق الروايات قديمًا على شخص واحد يُعزَى إليه السَّبقُ في وضع النحو؛ فمنها ما يشير إلى أبي الأسود الدؤلي، كما يقول محمد بن سلَّام الجُمَحي[(١)]: "كان أول مَن أسَّس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها: أبو الأسود الدؤلى، [...] وضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجرِّ والجزم."[(٢)]

ومنها ما يشير إلى أبي الأسود الدؤلي، بإيعازٍ من عليٍّ [(٣)] ﷺ، أو زياد ابن أبيه؛ فيذكر القفطي[(٤)] أن جمهور أهل الرواية مُجْمِعون على أن واضعه علي ﷺ، وأكمَل نَسْجَه أبو الأسود الدؤلي الذي يقول: "دخلتُ على أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، فرأيته مُطْرِقًا مُفكِّرًا؛ فقلت: فيمَ تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحنًا، فأردت أن أصنع كتابًا في أصول العربية. فقلت له: إن فعلتَ هذا أبقيتَ فينا هذه اللغة العربية. ثم أتيتُه بعد أيام، فألقى إليَّ صحيفةً فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كلُّه اسم وفعل وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنًى ليس باسم ولا فعل). ثم قال: تتَّبعْه، وزِدْ فيه ما وقع لك."[(٥)]

---

(١) محمد بن سلَّام بن عبد الله الجُمَحي، من أعيان أهل الأدب، له طبقات الشعر، وغريب القرآن، وروى عنه الإمام أحمد، وثعلب، توفي سنة ٢٣٢هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٥٤٠/٦. القفطي، إنباه الرواة، ١٤٣/٣.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ١٢/١. وينظر: ابن النديم، الفهرست، ٤٦. القفطي، إنباه الرواة، ٤٢/١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٣٥/٢.

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنافِ بن قُصَيِّ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن **النَّضْر بن كِنانة** بن خزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَرَ، أبو الحسن، رابع الخلفاء الراشدين، ابن عمِّ النبيِّ ﷺ، توفي سنة ٤٠هـ. ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ٣٥٤/٤. الزركلي، الأعلام، ٢٩٥/٤.

(٤) علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القِفْطي، مؤرخ، من الكُتَّاب. ولد بقِفْط، وسكن حلب، وكان صدرًا محتشمًا، جمَّاعًا للكتب. من تصانيفه: إنباه الرواة على أنباه النحاة، توفي سنة ٦٤٦هـ. ينظر: الزركلي، ٣٣/٥.

(٥) إنباه الرواة، ٣٩/١. وينظر: مراتب النحويين، ٦. أشار في رواية له –سبق فيها القفطي– أن أبا الأسود أخذ النحوَ عن عليٍّ ﷺ؛ لأنه سمع لحنًا، فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفًا، وأشار له إلى الرفع والنصب والجرِّ.

وفي كتاب (وفيات الأعيان): "كان أبو الأسود يُعلِّم أولاد زياد ابن أبيه، وهو والي العراق يومئذ، فجاءه يومًا وقال له: أصلح الله الأمير، إنِّي أرى العرب قد خالَطتْ هذه الأعاجمَ، وتغيرت ألسنتُهم؛ أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامَهم؟ قال: لا. فجاء رجل إلى زياد وقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون! ادعوا لي أبا الأسود. فلما حضر؛ قال: ضَعْ للناس الذي نهيتُك أن تضع لهم."[١]

وهناك رواية عند ابن النديم[٢] نسَب فيها أوَّليَّةَ النحو إلى نصر بن عاصم[٣]، وأيضًا نسبه إلى عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ[٤]، وذكر في موضع آخر[٥] أنه شاهَد أربع أوراق من ورق الصين ترجمتها: (هذه فيها كلامٌ في الفاعل والمفعول، من أبي الأسود، بخطِّ يحيى بن يَعمَرَ).[٦]

هذه بعض من نماذج الروايات الكثيرة التي تمتلئ بها كتب اللغة والأدب والتاريخ.

أما المعاصرون من مستشرقين وعرب؛ فإن بعضهم يُنكِر مُجمَل هذه الروايات من نسبة الأولية إلى عليٍّ ﷺ، أو الدُّؤَليِّ، وآخرون يُثبِتون صحة نسبتها.

فهذا أحمد أمين يتبع رأي المستشرق بروكلمان (Brockelman)[٧] الذي عدَّ دراسات أبي الأسود وتلاميذه من قبيل الأساطير[٨].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٥٣٦-٥٣٧.

(٢) ينظر: الفهرست، ٤٥.

(٣) نصر بن عاصم، أحد القُرَّاء والفصحاء، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ٨٩هـ، وقيل: سنة ٩٠هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ١٥. الأنباري، نزهة الألباء، ٢٣.

(٤) عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث، أحد القُرَّاء، كان عالما بالعربية، توفي بالإسكندرية سنة ١١٧هـ. ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين، ٢٦. السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ١٦.

(٥) ينظر: الفهرست، ٤٦.

(٦) يحيى بن يَعْمَر، من عَدْوان بن قيس بن عَيْلان بن مُضَرَ، من العلماء التابعين، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي. توفي سنة ١٢٩هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ١٧. الأنباري، نزهة الألباء، ٢٤.

(٧) كارل بروكلمان، صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي، والمعجم السرياني، وغيرهما، وفي عام ١٩٥٤م مرض، فاستعان بواحد من تلاميذه ليتم كتابه (نظم اللغة العبرية)، وظهر بعد وفاته. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ٩٨.

(٨) ينظر: تاريخ الأدب العربي، ٢/١٢٣-١٢٨.

يقول أحمد أمين: "تاريخ النحو في مَنْشَئِه غامضٌ كلَّ الغموض؛ فإنا نرى كتابًا ضخمًا ناضجًا؛ هو (كتاب سيبويه)، ولا نرى ما قبله ما يصح أن يكون نواةً تُبيِّن ما هو سُنَّةٌ طبيعيةٌ من نشوء وارتقاء، وكل ما ذكروه من هذا القبيل لا يشفي غليلًا."(١)

ونجد هذا الرأي عند إبراهيم مصطفى(٢)، وأيضًا شوقي ضيف الذي يرى أن نسبة النحو للدؤلي من عبث الرواة الوضَّاعين المتزيِّدين.(٣)

ويعارضهم الرأيَ الشريحةُ الأخرى من الباحثين؛ ومنهم الطنطاوي الذي يتعجَّب من إنكار المستشرقين ومَن تَبِعَهم هذه النسبةَ المتواطَأَ عليها قديمًا وحديثًا، فقد درج عليها مُتقدِّمو المؤرخين من أصحاب الطبقات والمعاجم.(٤)

وقد ناقش الأسعد هذه القضية، وعرض بعضًا من الآراء، وخلَص إلى أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو منشئُ النحو، ولا سبيل للطعن في نسبة الأولية له.

وما قيل من بعض الباحثين(٥): إن اضطراب الروايات واختلافها تُشكِّك في صحتها؛ يُرَدُّ عليهم بأنَّ هذا لا يُسوِّغ للشك في تعدد الروايات، بل "تؤدي بالنفس إلى الاطمئنان والثقة بأن وضعَ النحو لا بد أن يعود إلى أسباب متعددة لا إلى سبب واحد؛ إذ الأليق أن يكون الباعث على الوضع التعدُّد في الخطأ والتنوع فيه، وليس الخطأ الواحد الذي يمكن أن لا يكون حافزًا كافيًا للقيام بمثل هذه المهمة الجليلة."(٦)

---

(١) ضحى الإسلام، ٢/٢٨٥.

(٢) ينظر: أول مَن وضع النحو، مج١٠، ٢/٧١.

(٣) ينظر: المدارس النحوية، ١٧-١٨. وأيضًا فؤاد حنا يميل لهذا في كتابه (في أصول النحو)، ١٠٠.

(٤) ينظر: نشأة النحو، ٢٠.

(٥) ينظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ٢/٢٨٥. فؤاد حنا، في أصول النحو، ١٠٠.

(٦) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٢٧٩.

والباحثة تُرجِّح صحةَ ما ذهب إليه الأسعد؛ فالدؤلي[١] كما هو معروف عنه رجلٌ جمع بين شدة العقل، وصواب الرأي، وجودة اللسان، كما كان خطيبًا، عالمًا، شاعرًا، أديبًا؛ وهو القائل: "إني لأجد لِلَّحنِ غَمْزًا كغمز اللحم."[٢] فكيف لا يهتدي لمثل هذا العمل، والمجتمع حوله يَعِجُّ باللحن؟!

أصالة النحو العربي

إن قضية أصالة النحو العربي، أو تأثُّرها بغيرها من الثقافات الأجنبية؛ من أبرز القضايا جدلًا بين العلماء؛ فقد أُلِّف فيها العديد من الكتب والبحوث والمقالات، وكانت الآراء حول التأثر متضاربةً: فمِن نافٍ له، إلى متأثرٍ به مطلقًا، إلى معتدل، يرى أن النحو نشأته عربية، ثم طرأ عليه التأثر في فترة متقدمة.

سَيُعْرَضُ هنا أبرز الآراء من مستشرقين ولغويين عرب، مع توضيح رأي الأسعد، ومن ثَمَّ عرض ما يترجح صحتُه لدى الباحثة.

أولًا: **المؤيدون لتأثر النحو بغيره:**

فمن المستشرقين: الألماني ميركس (Merx) الذي زعم تأثُّرَ النحو العربي بالمنطق اليوناني، في كتابه (تاريخ صناعة النحو عند السريان) الذي نُشر في نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث يرى أن العرب اقتبسوا عدة مفاهيم ومصطلحات يونانية.[٣]

وأما الألماني بروكلمان (Brockelman)؛ فقد استبعد صدقَ الروايات التي تَعُدُّ نشأة النحو عربيةً خالصةً، وأن ما نُسب إلى أبي الأسود الدؤلي بأنه منشئ النحو – ادعاءٌ باطل، وعَدَّ ذلك من باب الأساطير والخرافات الساذجة. وقد سبقت الإشارة إلى قوله في قضية واضع النحو.[٤]

---

(١) ينظر: طبقات الشعراء، ٢٩. الجاحظ، البيان والتبيين، ٣٢٤/١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٣٥/٢. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢/٢. عبد الوهاب حمودة، حول بحث أول من وضع النحو، ١٣٦.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ١٥٨/٢.

(٣) ينظر: نقلا عن جيرار تروبو، نشأة النحو في ضوء كتاب سيبويه، ١٢٥.

(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي، ١٢٣/٢.

ولعلَّ أقوى ما طُرح للتدليل على تأثر النحو العربي في نشأته بالفكر اليوناني: ما ذكره الهولندي كيس فيرستيغ (C.H.Versteeg)[١] في كتابه (عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي)؛ حيث خصَّص الفصول الأربعة الأولى للتدليل على فرضيته القائلة بتأثر نشأة النحو العربي -مُتمثِّلةً في (كتاب سيبويه)- بالنحو اليوناني[٢]؛ فقد نَصَّ في أطروحته على أن المنطق اليوناني والرواقي أيضًا قد أدى دورًا في تاريخ الفكر اللغوي العربي، وأن بدايات النحو تتصف باتصالات مباشرة وشخصية بالثقافة اليونانية الحية.

وركَّز على مصطلح (الاقتراض)، قائلًا: "ولقد وصلت دراسةُ (الاقتراض) من اللغات الأخرى هذا المستوى في هذا الحقل، حتى إنه ربما يكون لها عَلاقة منهجية بدراسة (الاقتراض) من اليونانية إلى العربية."[٣]

وزعم أن الدؤلي أخذ عن الخط السرياني طريقةَ كتابة حروف العِلَّة، وأن الأمثلة التي استخدمها سيبويه في كتابه ليست بمحض الصدفة، وإنما كان يعتمد على تقليد المدارس بسبب التأثير الرواقي.[٤]

وأما من اللغويين العرب؛ فنجد إبراهيم مصطفى الذي يرى أن النحاة في بناء قواعدهم "متأثِّرون كلَّ التأثير بالفلسفة الكلامية التي كانت شائعةً بينهم، غالبةً على تفكيرهم، وآخِذةً حكمَ الحقائق المقرَّرة لديها."[٥]

---

(١) كيس فيرستيغ، مستشرق هولندي، وأستاذ جامعي، وُلِد سنة ١٩٤٧م، من آثاره التي نُقِلت إلى العربية: الفكر اللغوي بين اليونان والعرب، واللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، وأعلام الفكر اللغوي. ينظر: الموسوعة الحرة.

(٢) ينظر: محيي الدين محسب، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، نحاة القرن الرابع نموذجًا، ٧.

(٣) عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ٣٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٤٥ ، ٩٤.

(٥) إحياء النحو، ٣١.

وإبراهيم مدكور الذي يشير إلى دور السريان في نقل الثقافة اليونانية، زاعمًا تأثُّرَ الخليل بحُنَين بن إسحاق[١]؛ فعمل نحاة السريان بمدرسة نَصِيبِينَ في القرن السادس الميلادي، الذين كانوا متأثرين بالنحو اليوناني ومنطق أرسطو[٢]، ومن هؤلاء النحاة مترجمون اتصلوا بالعرب ونحاتهم؛ فحُنين بن إسحاق مترجمٌ معاصرٌ للخليل وسيبويه، بل صديق للخليل، "ومن اليسير أن نتصور أنه قد تبادَل مع الخليل بعضَ القواعد النحوية."[٣]

ويُعرِّج على دور الفرس في صناعة النحو العربي؛ فيرى أن ترجمة عبد الله بن المقفَّع[٤] عن الفارسية ثروةٌ جديدة نُقِلت إلى العالم العربي منذ النصف الأول للقرن الثاني للهجرة، وقُوبِلتْ بما تستحق من تقدير.[٥]

في حين نجد حسن عون يرى أن اللبنة الأولى في بناء النحو العربي استمَدَّها الدؤليُّ من النحاة السريان، ويَعُدُّه شيئًا يُحمَد له، ولا يُقلِّل من قيمة مجهود الدؤلي، وشبَّه ذلك بمواقف الكثير من العرب الذين يتصلون بالغرب؛ ليتعلموا لغتَهم وثقافتهم، "ومَن يدرس تاريخ الحضارات [...] يدرك سلامة موقف أبي الأسود الدؤلي، بل عظمة صنيعه في خدمة اللغة والنحو على السواء."[٦]

ودليله على ذلك: اتخاذ الدؤلي بيئةَ العراق موطنًا، وكان بها واليًا وإداريًّا وعالمًا لغويًّا، وهذه البيئة قبل الفتح كانت مَعْزُوَّةً باللغة والمعارف السريانية، إلى جانب علماء السريان،

---

(١) حُنَين بن إسحاق العبادي، ولد سنة ١٩٤هـ، وكان إمام وقته في صناعة الطب، وكان يعرف اللغة اليونانية، وهو الذي عرَّب كتابَ أوقليدس، وجاء ثابت بن قُرَّة المقدَّم ذِكرُه فنقحه وهذبه، وكذلك عرَّب كتاب المجسطي، وكان حنين أشد أهل زمانه اعتناءً بتعريبها، من مصنفاته: كتاب المسائل، توفي سنة ٢٦٤هـ، وقيل: ٢٦٠هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣٠/١٣. الزركلي، الأعلام، ٢٨٧/٢.

(٢) أرسطو أو أرسطوطاليس، فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون، من عظماء المفكرين، ويعد من مؤسسي الفلسفة الغربية. توفي عام ٣٢٢ ق.م. ينظر: هاريس؛ جي تيلر، أعلام الفكر الغربي، ٤٩/١. الموسوعة الحرة.

(٣) منطق أرسطو والنحو العربي، ٣٤١.

(٤) عبد الله بن المقفع، الكاتب المشهور بالبلاغة، صاحب الرسائل البديعة، وهو من أهل فارس، صنف الدرة اليتيمة، توفي سنة ١٤٥هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٩/٦.

(٥) ينظر: منطق أرسطو والنحو العربي، ٣٤٠.

(٦) اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، ٢٤٩.

فكانت ميدانًا لدراستهم ومناقشاتهم في مختلِف العلوم الإنسانية، وبعد اتساع الفتوح فكَّروا في وضع ضوابط لتكوين كتابهم المقدَّس، وهي النُّقَط التي استعملها الدؤلي في ضبط شَكْل القرآن؛ فالمقدمات متشابهة، والظروف والنتائج متشابهة، وكلا العملينِ حدثا في بيئة واحدة.

ويسأل بعد ذلك مستنكرًا: أليس من العناد أن نقول: إن أبا الأسود لم يستمد طريقة النقط من السريانيين الذين سبقوه بنفس العمل؟!

ويُرجِّح أن اتصال الدؤلي كان مباشرًا عن طريق المترجِمين أو السريان الذين يعرفون اللغة، وذلك إثر إقامته الطويلة في العراق، واهتمامه بالأبحاث اللغوية؛ مما مكَّنه من معرفة اللغة السريانية.(١)

ويؤيدهم فؤاد حنَّا، فيرى أن التشابه المنهجي في المادة النحوية نتيجة لتأثُّر النحو العربي بالنحو اليوناني عن طريق اتصالهم بالسريان، ويتضح ذلك من تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام؛ وهي: الاسم، والفعل، والحرف أو الرابط.

فأفلاطون(٢) قسَّم الموجودات إلى: ذوات، وأحداث، وحاول أن يقرن في محاوراته بين الكلام والموجودات؛ فالاسم: ما دَلَّ على ذاتٍ، والفعل ما دَلَّ على حَدَثٍ، وأرسطو أضاف الرابط بينهما، وكان ذلك من إسهامات علماء السريان ومواليهم، الذين استَعرَبوا وبذلوا الجهد في الدراسات النحوية العربية.(٣)

وأما الأسعد؛ فقد ألَّف كتابًا في هذه القضية، وكتب عدة بحوث في المجلات والصحف، دلَّل فيها على وضوح التأثر بالمنطق والكلام في أقيسة ابن أبي إسحاق(٤) وعِلَلِه، وأيضًا في آراء الخليل بن أحمد؛ الذي كان صديقًا لابن المقفع الذي يسَّر للعرب الاطلاع على ما كان في اللغة الفهلوية(٥) من أبحاث لغوية ومنطقية.

---

(١) اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، ٢٤٧-٢٥٢.

(٢) أرستوكليس بن أرستون، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد، ولكن من المرجح أن يكون قد وُلِد عام ٤٢٧ ق.م. عاش في أفضل فترات أثينا؛ حيث كانت الثقافة اليونانية في أوج ازدهارها، عهد العلم السقراطي. ينظر: الموسوعة الحرة.

(٣) ينظر: في أصول اللغة والنحو، ١٠٦-١١١.

(٤) عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، كان إمامًا في العربية والقراءة، أخذ عن نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وعاصره عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٦.

(٥) أي: اللغة الفارسية.

وظهر هذا التأثر جليًّا في (كتاب سيبويه)، الذي يُعَدُّ مَعرِضًا لآراء أستاذه الخليل؛ فتقسيم النحاةِ الكلمةَ إلى: اسم، وفعل، وحرف؛ مشابهٌ في المصطلح والمدلول لقسمة أرسطو للكلمة إلى: اسم، وفعل، ورباط.

والعوامل التي أسهمت في تطور هذا التأثير ونموه هي: "كثرة النحاة ممن ليسوا من أصل عربي، يعود إلى إحساس الأجنبي بخصائص اللغة التي يريد تعلُّمَها لرغبة أو مصلحة"(١)؛ فلقد أقبلوا على النحو، "وتفرَّغوا لدراسته لما رأوا انصراف جمهرة علماء العرب عنه، واستصغارهم لشأنه."(٢)

ومن آرائه أيضًا: أنَّ علوم الشريعة كان له أكبر الأثر في النحو، "وقد تمثَّل هذا التأثير في محاولة النحاة القدماء أن يجعلوا لنحوهم قواعدَ وأصولًا كقواعد العلوم الدينية وأصولها"(٣)؛ فحاكَوْا أهل الحديث في التثبُّت من الرواية اللغوية، والتدقيق في المرويَّات وفي الرواة، وأخذوا أيضًا من الفقهاء والأصوليين تعليلَ الأحكام النحوية، وإجراء الأقيسة.(٤)

وأما الفريق الآخر: **المعارضون لتأثُّرِ النحو بالثقافات الأجنبية**

فقد سعَوْا إلى إثبات أصالة النحو العربي، ودَحْضِ وإبطال حُجَجِ الفريق الأول؛ فرَأَوْا أن النحو العربي لم يتأثر في نشأته، ولا عند اكتماله في زمن الخليل وسيبويه بالمنطق إطلاقًا؛ لعدم وجود أدلة تثبت ذلك.

وأما في المرحلة الثانية، وهي ما بعد منتصف القرن الثالث؛ فيكاد يُجمِع الباحثون على أن النحو العربي تأثَّر بالمنطق، خاصَّة في الحدود.

ويُبرهِن أصحاب هذا المذهب من مستشرقين ولغويين عرب على أصالة النحو العربي ابتداءً؛ فلم يتأثر بالنحو اليوناني مباشرة، ولا عن طريق السريان؛ وإن تأثَّر في بعض مجالاته في مراحل تطوره بعد ذلك بالثقافات الأجنبية.

---

(١) بين النحو والمنطق، ٥٣.

(٢) المرجع السابق، ٥٣.

(٣) المرجع السابق، ٨١.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٠-٢٢.

فمن المستشرقين: ليتمان (lettmann[١]) الذي أَقَرَّ بأصالة النحو العربي في محاضراته، فقال: "أبدع العرب علمَ النحو في الابتداء، و[...] لا يوجد في (كتاب سيبويه) إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه، ولكن لما تعلَّم العربُ الفلسفةَ اليونانية من السريان في بلاد العراق؛ تعلَّموا أيضًا شيئًا من النحو"[٢]، وأمَّا الكلمات: اسم وفعل وحرف؛ فهي اصطلاحات عربية، ما تُرجِمتْ ولا نُقِلتْ، فكما تنبت الشجرة في أرضها؛ نبَت علمُ النحو عند العرب.[٣]

وأما الفرنسي جيرار تروبو (G.Troupeau) فيُعَدُّ أبرز مَن تصدَّى لذلك في مقالته (نشأة النحو في ضوء كتاب سيبويه)؛ حيث بيَّن فيه أن (كتاب سيبويه) في بنائه ومقولاته وأفكاره يَدحَض مقولة تأثُّرِ النحو العربي بالفكر اليوناني من جميع النواحي: اللسانية، واللغوية، والتاريخية، والمنهجية.

ويوضح أن عددًا وافرًا من المصطلحات النحوية كان تحت تصرُّفِ النحاة العرب القدامى؛ فما تعني تلك المصطلحات العشرة التي يزعم المستشرقون أن النحاة العرب قد اقتبسوها من اللغة اليونانية؟ فقد أخطؤوا عندما اعتمدوا على بضعة مصطلحاتٍ يونانية ليُبرهِنوا على مُضارَعةِ النظام العربي النظامَ اليوناني.[٤]

واختتم مقالته بقوله: "إن علم النحو أعربُ العلوم الإسلامية، وأبعدُها عن التأثير الأجنبي في طوره الأول."[٥]

ويؤكد الإنجليزيُّ كارتر (cartar) أصالة علم النحو، نافيًا إمكان الشك في ذلك، ويوضح "أن البعد الفقهي الموجود في (الكتاب) ما هو إلا تأكيدٌ لجانبينِ آخرينِ من حياة وعمل سيبويه، وبهما يتقارب بشكل وثيق مع الأصوليين:

---

(١) ليتمان، مستشرق ألماني، وُلِد سنة ١٨٧٥م، وعُنِي بالنقوش العربية القديمة، واهتم بالأدب الشعبي، فترجم ألف ليلة وليلة، وتوفي سنة ١٩٥٨م في مدينة بنجن. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥١٢.

(٢) نقلًا عن: الطنطاوي، نشأة النحو، ١٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١٥.

(٤) ينظر: نشأة النحو في ضوء كتاب سيبويه، ١٣٥-١٣٦.

(٥) المرجع السابق، ١٣٨.

أوَّلًا: من خلال معرفتنا الضئيلة لتاريخ حياته، يمكن لنا أن نستنتج أنه لم يكن فقطْ على صلة قوية مع علماء العربية الكبار؛ بل كان أيضًا على صلة وتقارب مع علماء الفقه الأوائل.

ثانيًا: كما يُدلِّل على ذلك (الكتاب)، لقد كان أولئك العلماء المصدرَ الملهِم لأكثر مصطلحاته العلمية والمنهجية.

وعلى الرغم من أن ذلك ليس كافيًا للإجابة عن القضية الجدلية حول التأثيرات الأجنبية في النحو العربي بشكل كامل، إلا أنها تُقوِّي الاحتمال القائل بأن (الكتاب) إبداعُ فكرِ رجلٍ واحدٍ، ووصفٌ غيرُ مسبوقٍ للعربية في كلِّ أبعادها: الدينية، والشعرية، والعامة، والخاصة، في إطارٍ تنظيريٍّ مُستوحًى بشكل عميق من مبادئ النظام الفقهي الناشئ آنذاك، والذي لا يَدِين بشيء -على الغالب- لأيِّ فكرٍ أجنبي."[١]

ومن اللغويين العرب: محمد الطنطاوي؛ الذي يرى أن النحو نشأ في العراق صدرَ الإسلام "نشأةً عربيةً على مقتضى الفطرة، ثم تدرَّج به التطور تمشِّيًا مع سُنَّة الترقِّي، حتى كمُلت أبوابه، غيرَ مُقتبِسٍ من لغة أخرى؛ لا في نشأته، ولا في تدرُّجِه."[٢]

وكذا عبده الراجحي في كتابه (النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج)، الذي قدَّم القضية بمعالجة عناصرها الأساسية من الجانب التاريخي مقارنةً آراءَ أرسطو بما قدَّمه النحاةُ، وانتهى إلى أنه "من غير المنطقي أن يتأثر النحو تأثيرًا كاملًا بمنهج أرسطو في المنطق؛ لاختلاف الغاية في كلٍّ منها، ومِن ثَمَّ رأَيْنا الجملةَ -التي هي مَعقِدُ الدرس النحوي- مختلفةً اختلافًا تامًّا عنها عند أرسطو."[٣]

وهذا إسماعيل عمايرة يرى أن هذه القضية قائمة على أدلة منبعُها الظن والافتراض، والأخذ بالشُّبْهة، وغايتُهم في ذلك تجريد الحضارة الإسلامية من الإبداع الذاتي الذي عُرِف عنها، وشَهِد به الأوربيون أنفسُهم في كثير من المواقف.[٤]

---

(١) التداولية واللغة التعاقدية في البدايات الأولى للنحو العربي والنظرية الفقهية، ٢٣.

(٢) نشأة النحو، ١٤.

(٣) النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ١٠٤.

(٤) ينظر: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ٩٣.

وإلى هذا يذهب عبد الرحمن الحاج صالح؛ فقد نشر مقالًا في مجلة كلية الآداب بالجزائر عام ١٩٦٤م، برهن فيه على أن النحو العربي لم يتأثر لا في نشأته، ولا عند اكتماله زمنَ الخليل وسيبويه، بمنطق أرسطو إطلاقًا؛ بل كان مُعتمِدًا على الفكر الإجرائي المتمثِّل في القياس العربي، ومُبتعِدًا عن الفكر التأمُّلي المبنيِّ على المنطق الصوري الأرسطي، ومِن ثَمَّ فإن النحو العربي الخليلي قد بُنِي كلُّه على مفاهيم أصيلة، لا يوجد لها نظيرٌ في منطق أرسطو.

فأساسها التمييز الصارم بين اللفظ والمعنى؛ أي بين بنية الخطاب وما يدل عليه بلفظه من جهة، وبين هذه الدلالة اللفظية والدلالات غير اللفظية من جهة أخرى.

وأقر بذلك بعد سنتينِ المستشرقانِ: كارتر(cartar)، وجيرار تروبو (G.Troupeau).[1]

وأما سليمان خاطر؛ فإنه يتعجب من هذه الروايات التي تُشكِّك في أصالة النحو العربي، ويُؤَكِّد أنه نشأ في رحاب القرآن الكريم عربيًّا محضًا، بعقول عربية، ودوافع عربية إسلامية، أَمْلَتْها ظروفُ المجتمع الإسلامي، وأنَّ ما وُضِع منه أولًا على يد أبي الأسود الدؤلي كان مبادئ مُحَدَّدة، وكان شيئًا جليلًا في ذلك الوقت.

بل إن مُؤرِّخي النحو وأئمته كانوا شديدي التنبُّه لهذه المسألة، وأن النزعة التي حاولت التشكيك في ذلك كانت من المستشرقين ومَن اتبعهم، رفضها أغلبُ المحدَثين في العصر الحديث؛ إحقاقًا للحق، واتِّباعًا للمنهج العلمي.[2]

والذي يترجح لدى الباحثة صحةُ ما ذهب إليه الفريقُ الثاني، القائل بأصالة النحو العربي، وعدمِ تأثُّرِه بالثقافات الأجنبية.

وأمَّا ما قاله الأسعدُ من وضوح التأثر في أقيسة ابن أبي إسحاق (ت١١٧هـ) وعِلَلِه؛ ألا يمكن أن يكون مُتأثِّرًا بقواعد الفقهاء والأصوليين، كما أثبت تأثُّر النحاة بهم؟ فضلًا عن ذلك فإن وفاة ابن أبي إسحاق كانت قبل انتقال المنطق للعرب!

---

(١) ينظر: تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب، ١١٤، ١١٦.

(٢) ينظر: منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم، ٥١-٥٥.

وأما كون الخليل صديقًا لابن المقفع؛ فلا يَثبُت علميًّا، بل هو قائم على الظن والافتراض.

هذا، وقد نفى پاوْل كراوس (Paul Kraus) [١] أن يكون عبد الله بن المقفع هو الذي ترجم هذه الكتب؛ وإنما مُترجِمُها هو ابنه محمد، وأثبت أن هذه الكتب ليست ترجمةً لكتب أرسطو؛ وإنما هي تلخيصٌ لبعض شروحها.

كما أن "الثابت لدى المؤرخين أن ترجمة المنطق الأرسطي تمت على يد حُنَين بن إسحاق (ت٢٦٤هـ)."[٢] وهذا يعني أن المنطق نُقل للعربية بعد استقرار أصول النحو بفترة طويلة.

أما تقسيم الكلمة، وتشابهها مع قسمة أرسطو؛ فالذي يترجح في ذلك دراسةُ المستشرق جيرار تروبو (G.Troupeau)، فقد وضَّح الفرق بينهما؛ حيث إن النحاة اليونان قد ميَّزوا في لغتهم ثمانية أقسام، حسَبَما قال أرسطو في كتابه (الشعر)؛ وهي: الحرف، المجموع، الرباط، الفاصلة، الاسم، الكلمة، الوقعة، القول. أمَّا النحاة العرب؛ فإنهم لم يُميِّزوا في لغتهم إلا ثلاثة أقسام؛ وهي حسَبَما قال سيبويه في (الكتاب): الاسم، والفعل، والحرف.

ومن خلال المقابلة بين أقسام اليونانيين للكلام وأقسام النحاة العرب، يظهر أنه من المستحيل أن يكون التقسيم العربي منقولًا من التقسيم اليوناني؛ لأن هناك تقسيمات موجودة في اليونانية لم يُشِرْ إليها سيبويه في (كتابه)، ولأن عدد الأقسام ومضمونها يختلف في النظامينِ اختلافًا تامًّا.

الخلاصة: تناولت القضيةُ أبرزَ آراء المؤيِّدين لهذا التأثُّر من مستشرقين وعرب، وآراء النافين لتأثُّرِ النحو العربي بغيره من الثقافات؛ سواء في مرحلة نشأته، أم بعدها في مرحلة لاحقة، وأوضحت تأثير النحو العربي في ثقافاتٍ مختلفة، وأكَّدت على أصالة النحو العربي، الذي نشأ في رحاب القرآن عربيًّا محضًا، بعقول عربية، ودوافع إسلامية، أَمْلَتْها ظروفُ المجتمع الإسلامي، وأن التأثر بالمنطق يتضح للمُطَّلِع على مُؤلَّفات نحاة القرن الثالث الهجري؛ أي في مرحلة ما بعد النشأة.

---

(١) پاوْل كراوس، مستشرق ألماني، تعلم في جامعة براغ، وتلقى العلوم الشرقية بجامعة برلين، ثم عُيِّن أستاذًا للغات السامية في جامعة فؤاد الأول بمصر، له رسالة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام، ورسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، توفي سنة ١٣٦٣هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٤٢/٢. بدوي، موسوعة المستشرقين، ٤٦٤.

(٢) الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ٦٤.

ومن خلال عرض الآراء، اتضحت حقيقة افتراءات بعض المستشرقين، القائمة على الظن والافتراض، والتشكيك في أصالة النحو العربي، والتقليل من شأن العرب، ومَن تَبِعهم من العرب المقلِّدين دون تمحيصٍ أو مناقشة، ناسِينَ الغرضَ من وضع هذه الأسس النحوية، التي تسعى للحفاظ على اللغة من اللحن والخطأ.

ولعل الأسعد في هذه المسألة لم يكن دقيقًا؛ فقد تفاوتت آراؤُه فيها: فإنه في موضع آخر من كتابه يذكر أن التأثير لم يمتد إلى أساس النحو العربي وأصله الأول؛ لأنَّه استقر على قاعدة عربية صافية من السماع عن العرب(١)؛ فكيف يكون مُتأثِّرًا بالمنطق، إذا كان التأثير لم يصل إليه حتى استقراره؟!

وفيما سبق تبيَّن أنَّ الأسعد كان مُهتَمًّا بدراسة الشخصيات النحوية، واختيار المهم الشائع في مجمل الحديث عنهم وعن مُؤلَّفاتهم، وإيراد بعض الطرائف، والخوض في المسائل المتعلقة بالتاريخ النحوي، وإبداء رأيه فيها، وفي المبحث التالي إبرازٌ لجهوده في النقد النحوي.

(١) ينظر: بين النحو والمنطق، ٢٠.

المبحث الثاني: جهوده في النقد النحوي

للأسعد جهود بارزة في النقد النحوي؛ فقد قدَّم بحوثًا، وألَّف كتبًا، ونشر في الصحف والمجلات مقالات تحوي أحكامًا لتوجيهات النحاة، بالجودة والحسن، أو الضعف مستندًا على الأدلة والحجج، وصولًا لما يتفق مع القواعد النحوية.

فلم يكن جمَّاعةً، بل كانت له آراؤه الخاصة، المعتمدة على النظر والفحص والتدقيق؛ فعندما يقرأ ينتقد ببصيرة وإنصاف.

وفيما يلي توضيح لهذه الجهود، وإشارة لأبرز ما جاء فيها.

قدَّم عرضًا موجزًا عن دعوات التيسير والتجديد، مدافعًا فيها عن التراث النحوي؛ فنشر بحثًا ذكر فيه: أن مَن يطَّلِع على أُمَّات كتب النحو التي خلَّفها أهلُ الصناعة من المتقدمين، ويدرس ما عُرِض فيها من أمثلة حسنة للفروع النحوية، وألوان مختارة للتوجيهات الإعرابية في هذه الفروع، ونماذج غنية من حِسان المسائل، وعيون الأقاويل، وأفانين التعاليل؛ يرى في كل ذلك أدلةً واضحة على ما كانت عليه الدراسات النحوية السابقة، من مستوى رفيع، وخصوبة عميقة.(١)

ثم أشار إلى ما دأب عليه المعاصرون من دعوات إلى تجديد للنحو؛ فهي عندهم تتصف بكل نقيضة، فهم يصفون التراث النحوي بأنَّه العسير الجامد العقيم، وهو الذي يزعج الدارسين ويُنفِّرهم من اللغة، وهو الذي يُفسِد الذوق الأدبي، وجنى على القيم الجمالية في النفوس والنصوص، وهو الذي ذهب بسلامة مناهج التأليف وأساليب الكتابة، وهو سبب الضجر من التعقيد في بحث الأصول، إلى غير ذلك من المثالب والعيوب.(٢)

---

(١) ينظر: كلمة حق في التراث النحوي، ١١٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١١٠.

ورَدَّ عليهم بقوله: كيف يتغافل الذين يعيبون علوم اللغة العربية بأنَّها هي لغة القرآن؟ وأن علومها هذه مرتبطة بعلوم الدين بأوثق رباط؟[١]

وما نراه من السعة في فروع النحو، ومن التوسع في معالجتها؛ لا يمكن أن يكون ضربًا من العُقْم، أو لونًا من الهُراء، أو باعثًا على المَلَل والنفور؛ وإنما هو في حقيقة الأمر من مفاخر النحاة؛ لما فيه من جودة في القول والرأي، ودقة في المحاكَمات العقلية والقياس.[٢]

أما عُسرُ المصنَّفات النحوية لصعوبة صياغتها ومصطلحاتها؛ فإن أفضل ما يمكن أن يُرَدَّ إليه ذلك هو أن للعلم طبيعة وللأدب أخرى، وأن العقل غير الذوق، كما أن للعلماء قوانين للكتابة تختلف عن قوانين الأدباء، وبالقدرة على التعامل مع الأساليب العلمية الصارمة تكون للأذكياء المَزِيَّة على غيرهم.[٣]

ويختم بما آلت إليه دعوات الإصلاح والتجديد والتيسير من الفشل، حين قصَّرت عن تحقيق ما رسمه أصحابها لها من أهداف، ووقف النحوُ العربي القديم الموروث شامخًا تكسَّرت عنده كلُّ محاولات النيل منه، وبقيت مسائله وأقوال النحاة فيها -على امتداد الزمان، واختلاف المكان- خِزانةً ضخمة لمعارف نابضة بالحياة المستمرة، يستنبط جواهرَها، ويُضِيف إليها كلُّ صبور، دؤوب، ذكي، حفيظ من النحاة، واستمر الباحثون الجادُّون جيلًا بعد جيل ينهلون من مَعِينه الذي لا يَنضُب، ولن ينضب ما بقي القرآنُ واللغة وعلوم الدين.[٤]

الأسعد كانت له آراء واضحة في الاختلافات النحوية؛ فحينًا يستخدم أسلوب الترجيح والتضعيف، وحينًا يعرض رأيًا اجتهد في استنباطه، يُضِيفه إلى آراء العلماء[٥]، وحينًا يعرض للخلافات النحوية ويسوق الآراء دون ترجيح.

---

(١) ينظر: كلمة حق في التراث النحوي، ١١٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١١٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١١٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ١١٠-١١١.

(٥) مثال ذلك: رأيه حول التوجيه النحوي لإعراب كلمة (أخي) في قول الله ﷻ: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي** ﴾[المائدة:٢٥]. ينظر في تفصيل المسألة: ص ١٣٦ من البحث.

وستذكر نماذج منها في المبحث الأخير من هذا الفصل، وفيما يلي إشارة لبعض منها:

مصطلحات القبول والترجيح والاستحسان عنده:

مصطلح (**الأفضل**):

ذكر هذا اللفظ عندما عرض عددًا من الأقوال حول مسألة توجيه قراءة (قنبل)[١] في إثبات حرف الياء في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾[يوسف: ٩٠] قائلًا: "**الأفضل** أن تُحمَل قراءةُ ابن كثير[٢] على لغة بعض العرب الذين لا يجزمون بحذف حرف العِلَّة، بل يُبْقُون حرفَ العلة كما هو، وعليه: يكون (مَن) اسم شرط، والفعلان مجزومان."[٣]

مصطلح (**والأول أجود**):

وردت هذه الجملة في كلامه عن مسألة رفع (الصابئون) في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[المائدة: ٦٩] قائلًا بعد عرضه عددًا من آراء العلماء: "وهذان الجوابان هما أرجحُ الأجوبة، **والأول أجود**."[٤] وسيأتي تفصيل هذه المسألة في مبحث اختياراته النحوية.[٥]

مصطلح (**الصحيح**):

قال بذلك في مواضع عديدة من كتبه، منها ما أورده تعقيبًا على رأي البصريين حول جمع تمييز (كم) خلافًا للكوفيين؛ فإنهم يُجوِّزون جمع تمييز (كم) الاستفهامية مثل: كم غلمانًا عندك؟ ومثل: كم شهودًا لكَ؟ يقول: "**والصحيح مذهب جمهور البصريين**، وما أوهَم الجمعَ كهذين المثالين يُحمَل عندهم على الحال، ويُجعَل التمييزُ محذوفًا."[٦]

---

(١) محمد بن عبد الرحمن المخزومي، إمام في القراءة، تلا على أبي الحسن القواس وغيره، وتوفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٢/٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨٤/١٤.

(٢) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله، أحد القُرَّاء السبعة، لقي عبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك ﷺ، وغيرهما، وتوفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ١٥٤٤/٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ٣٩٦/١.

(٣) الحاشية العصرية، ١٧٥/١، وينظر تفصيل المسألة: ص ١٣١.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ١٤٩/١.

(٥) ينظر: ص١٥٢ من هذا البحث.

(٦) الحاشية العصرية، ٥٥٢/٢.

مصطلح (**الأكثر والأقوى**):

ورد في مواضع متعددة من كتبه، منها: بعد الاستشهاد بقول الشاعر:

أَفْنَى تِلادِي وما جَمَّعْتُ مِن نَشَبٍ قَرْعُ القَواقِيزِ أَفْواهُ الأَبَارِيقِ[١]

"الشاهد: إضافة المصدر وهو (قَرْع) إلى مفعوله وهو (القَواقِيز)، ثم الإتيان بفاعله مرفوعًا وهو (أفواه). وهذا الاحتجاج بالبيت إنما هو على رفع (أفواه)، أمَّا إذا نصبتَ (أفواه)؛ فإضافة المصدر حينئذٍ تكون إلى الفاعل، والمذكور بعد ذلك المفعول به المنصوب، وهذا **هو الأكثر والأقوى**."[٢]

مصطلح (**الأرجح**):

ورد في كلامه عن معنى (كلَّا) في قول الله ﷻ: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾[المدَّثِّر: ٣٢] أن تكون حرف جواب بمعنى (إي) التي بمعنى (نعم)؛ أي: إي والقمر؛ أي: نعم أُقسِمُ بالقمرِ. قال بهذا مجموعةٌ من العلماء، وهو مذهب البصريين؛ قال الأسعد: **وهو الأرجح**.

وذهب غيرهم أنها بمعنى (ألَا) الاستفتاحية، وقيل: بمعنى (حقًّا)، وذهب الزمخشري إلى أنها حرفُ نفيٍ يفيد الرَّدْعَ والزجر.[٣]

مصطلح (**الحق**):

ذكره تعقيبًا على تغليط (ابنِ هشام) (الزمخشريَّ) حول معنى (أَعجَزتُ) في قوله ﷻ: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾[المائدة: ٣١] بأنها استفهام إنكاري؛ قائلًا: "ولكن **الحق** ما ذهب إليه ابنُ هشام من تغليط الزمخشري؛ لأن كلام المفسرين يدل على أن الاستفهام تقريريٌّ؛ أي: إقرار بالعجز؛ لأن قابيل كان مُتحيِّرًا قبل رؤية الغراب."[٤]

---

(١) بيت من البسيط، وهو للأقيشر الأسدي في ديوانه، ٩٥. وله في الشعر والشعراء، ٥٦١/٢. والأغاني، ١١/ ٢٥٩. وشرح التصريح، ٨/٢. وخزانة الأدب، ٤٩١/٤. وبلا نسبة في إصلاح المنطق، ٣٣٨. والمقتضب، ١٥٩/١. والإنصاف، ١٩٠. والمقرب ١٣٠/١.

(٢) الحاشية العصرية، ٣١٠/٢.

(٣) ينظر: الحاشية العصرية، ٢٨/١. الكشاف، ٢٦٠/٦.

(٤) الحاشية العصرية، ١٣٦/٢. وينظر: قول الزمخشري، الكشاف، ٢٢٧/٢. وابن هشام، شرح شذور الذهب، ٣٢٥.

وإلى جانب مصطلحات القبول والاستحسان، كان يستعمل ألفاظًا تدل على تضعيفه آراءَ النحاة التي تَعرَّض لها بالنقد، ومن ذلك:

مصطلح (**غير مقنع**):

ذكره تعقيبًا على رأي بعض أصحاب الحواشي من أنَّ (عَنْ) معناها المجاوزة؛ أي: مجاوزة ما قبل (عَنْ) لما بعدها، وهو في قول الله ﷻ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[المائدة: ١١٩] مُشكِلٌ؛ لأن المعنى يكون أنَّ رِضا الله تجاوَزهم، وأن رضاهم تجاوَزه، وهذا غير صحيح؛ لأنهم من الصادقين، والمَخْرَج هو أن معنى (رضي اللهُ عنهم): أي تجاوَزهم انتقامُ الله بسبب رضاه عنهم، وأن معنى (رَضُوا عنه): أي تجاوَزوا مُخالَفتَه بسبب رضاهم عنه.

فقال: "**وهو تعليلٌ غير مُقنِع**؛ فـ(عَنْ) مُتعلِّقةٌ في الآية بالرضا لا بالانتقام ولا بالمخالفة، ثم إن المقام ليس مقامَ انتقامٍ ولا مخالفةٍ؛ فالآية تتحدث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وعن جزائهم في الآخرة؛ ورضا الله عنهم ورضاهم عنه مرتبةٌ عاليةٌ جدًّا، فوق ما أُعطُوا من نعيم الجنة والخلود."[(١)]

مصطلح (**ليس كذلك**):

ذكره حول التنازع في الفعل الجامد، تعقيبًا على قول ابن هشام: إذا تنازَع من الفعل عاملانِ إلى معمول واحد، وتهيَّآ للعمل فيه؛ يقول الأسعد: "وظاهر قوله: (من الفعل) سواءٌ كان مُتصرِّفًا أو جامدًا، **وليس كذلك**؛ لأنه لا تنازعَ في فعل التعجُّب، ولا في نِعْمَ وبِئْسَ على الصحيح."[(٢)]

مصطلح (**مردود**):

ورد هذا المصطلح في مواضع متفرقة في كتبه، منها: ما ذكره ردًّا على سيبويه حول اقتران خبر (كَرَبَ) بـ (أن) المصدرية، تعليقًا على قول الشاعر:

سَـقَاهَا ذَوُو الأَحْـلامِ سَـجْلًا علـى الظَّمَـا وَقَـــدْ كَرَبَـــتْ أَعنَاقُهـــا أَنْ تَقَطَّعَـــا[(٣)]

---

(١) الحاشية العصرية، ٢/١٥٤-١٥٥.

(٢) الحاشية العصرية، ٢/٤١٩. وينظر قول ابن هشام في: شرح شذور الذهب، ٤٢٥.

(٣) بيت من الطويل، لأبي زيد الأسلمي في الكامل،١/٢٤٤. وكتب: (الأرحام)، بدل (الأحلام). وتخليص الشواهد، ٣٣٠. وشرح التصريح،١/٢٨٥. وبلا نسبة في المقرب، ١/٩٩. وشرح الأشموني،١/١٣٠. وشرح ابن عقيل، ١/٣٣٥.

سيبويه لم يذكر في خبر (كَرَبَ) إلا التجرد من أن المصدرية[١]؛ يقول الأسعد: "وما ذكره سيبويه **مردودٌ** بالسماع."[٢]

ولعلَّ سيبويه قال ذلك بسبب ندرة اقتران خبر (كرَب) بها، ولكن الشاعر جاء بخبر (كرَب) فعلًا مضارعًا مقترنًا بـ(أن) المصدرية، وهو نادر؛ لذا فهو شاذٌّ يُقبَل، يُحفَظ ولا يُقاس عليه.

وأيضًا ممن اعترض على **المُبرِّد** في إعراب المثنى، وجمع المذكر السالم، في باب لا النافية للجنس؛ لأن التثنية والجمع من خصائص الأسماء، لا الأفعال ولا الحروف؛ لذلك فإنهما [أي التثنية والجمع] يُعارِضان سببَ البناء الذي هو تركيب اسم لا مع لا.[٣] يَرُدُّ عليه الأسعدُ قائلًا: "**وقول المبرد هذا مردودٌ عليه،** والذي يدلُّ على فساده: أنَّ المبرِّد وافق الجمهورَ على بناء المنادى المثنى والملحق به على الألف، وعلى بناء المنادى المجموعِ جمعَ مذكرٍ سالمًا والملحق به على الواو، مع وجود ما يعارِض البناءَ فيهما؛ وهو التثنية والجمع، فهو لم يتخذ مذهبًا مُطَّرِدًا في البابين."[٤]

مصطلح (**ضعيف**):

أورده في مواضع، منها: عندما أشار بعض العلماء إلى أن (أمثالها) في قول الله ﷻ: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[الأنعام: ١٦٠] اكتسب التأنيث من المضاف إليه، وهو الضمير المتصل المؤنث، يقول مُعقِّبًا: "هذا القول **ضعيفٌ**؛ لأنَّ (مِثْل) و(أمثال) مُوغِلةٌ في التنكير، لا تكتسب من المضاف إليه في الإضافة المعنوية المحضة لا تعريفًا ولا تخصيصًا."[٥]

وأيضا ذكره وهو يتحدَّث عن لفظ (اللَّذَيْن) هل هي مبنية أم مُعرَبة، فقال: "جرى ابن مالك ومَن تَبِعه [...] على أن (اللَّذَين) مُثنًّى حقيقةً، وأنه مُعرَب يُرفَع بالألف، فيُقال:

---

(١) ينظر: الكتاب، ١٥٩/٣.

(٢) الحاشية العصرية، ٦٨/٢.

(٣) ينظر: المقتضب، ٣٦٦/٤.

(٤) الحاشية العصرية، ٢٣٥/١. ينظر: ابن هشام، المغني، ٢٣٨/١.

(٥) المرجع السابق، ٥٤٧/٢. وينظر في المرجع نفسه: ١١٩/١.

(اللَّذان)، ويُنصَب ويُجَرُّ بالياء، فيُقال: (اللَّذَين)؛ على الرغم من أنَّ مفرده وهو (الذي) مبنيٌّ.

وهذا الرأي ضعيف، ومذهب المحققين وهم الجمهور: أنَّ (اللَّذان) مبنيٌّ على الألف رفعًا، وأنَّ (اللَّذينِ) مبنيٌّ على الياء نصبًا وجرًّا، وهو هنا مبنيٌّ على الياء في موضع نصبٍ؛ لأنه ليس مُثنًّى حقيقةً؛ لكون مفرده مبنيًّا، والمثنى الحقيقي لا بد أن يكون مفرده معربًا عندهم، وإنما هو على صورة المثنى فحسْبُ."[١]

مصطلح (**غريب**):

ذكره مُعقِّبًا على ما أورده العُكْبَريُّ[٢] من إعراب (خير) في قول الله ﷻ: ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ١٩٧]، فقد أورد أنه يجوز إعراب (خير) حالًا منصوبةً محلًّا، مجرورةً لفظًا بحرف الجر الزائد[٣]؛ يقول الأسعد: "ذكر هذا الإعرابَ العكبريُّ، وهو **غريبٌ**؛ إذْ من المعروف أن حرف الجر لا يكون زائدًا إلا في نفيٍ أو شِبْهِه عند البصريين."[٤]

مصطلح (**لا ينبغي الالتفاتُ إليه**):

عبَّر بذلك عندما عرَض اعتراضَ جمهور البصريين، وردَّهم الاحتجاجَ بالقراءة الشاذة، وإن عُدَّت صحيحةً؛ فلا تُؤسَّس عليها قاعدةٌ، بل تُقبَل مع حفظها وعدم القياس عليها، وهي تُشبِه في ذلك ضرورةَ الشعر.

يُعلِّق الأسعد قائلًا: "والحقُّ أنه **لا ينبغي الالتفاتُ** إلى قول البصريينَ في عدِّ القراءة الشاذة في حكم الضرورة الشعرية؛ فليس **القرآنُ** محلَّ ضرورةٍ، والقاعدة النحوية **تُؤسَّس** على القراءة الشاذة أيضًا؛ لأنها قراءة صحيحة يُحتَجُّ بها، وأضعفُ درجاتها يُعَدُّ أصحَّ من شواهد النحاة الشعرية إسنادًا."[٥]

---

(١) الحاشية العصرية، ١١٩/١. ويقصد بالآية: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣].

(٢) أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أصله من عُكْبَرا، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، له شرح اللمع لابن جني، والتبيان في إعراب القرآن، توفي سنة ٦١٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٨٠/٤.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ١٠٢/١، ١٦٢.

(٤) الحاشية العصرية، ٢٠٩/٢.

(٥) المرجع السابق، ٤٢٠/١-٤٢١.

وكلامه في عدِّ القراءة الشاذة حُجَّةً – صوابٌ، نُقل إجماعُ النحاة عليه؛ كالسيوطي في (الاقتراح)، ولكن الأسعد جانَب الصوابَ في **تسمية القراءة الشاذة قرآنًا**؛ فهي وإن كانت حُجَّةً في اللغة والنحو؛ لا تُعَدُّ من جملة القرآن؛ فلا تصح الصلاة بها، ولا التلاوة.(١)

كما أن قوله: (**تُؤسَّس عليها قاعدةٌ**)، فيه نظر؛ فالسماع مقبول اتفاقًا، لكن لا يلزم منه قياسٌ ما لم يُسمَع عليه، وهذا باتفاق العلماء أيضًا، وهو ليس مسألة خلافية؛ فالقياس لا يحصل إلا على الكثير الشائع، وفي هذا يقول السيوطي: "وقد أطبَق الناسُ على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يُحتَجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يَجُزِ القياسُ عليه، كما يُحتَجُّ بالمُجمَع على وروده، ومخالفته القياسَ في ذلك الوارد بعينه ولا يُقاس عليه. وما ذكرتُه من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلمُ فيه خلافًا بين النحاة."(٢) والله أعلم.(٣)

و**للأسعد** أيضًا اهتمام باللغة؛ مثل ما عرضه من بحوث عن المثلَّثات اللغوية(٤)، وكذا ما نشره في الصحف، وفي أكثر من موضع يُصحِّح فيها بعض الأساليب اللغوية، ويُوضِّح الخطأ الشائع والصواب المهمَل، وفيما يلي ذكر نماذج منها:

---

(١) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ٨٢-٨٤.

(٢) ينظر: الاقتراح، ٧٥-٧٦.

(٣) للاستزادة حول هذه المسألة، ينظر قول سليمان خاطر في كتابه: منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم، ١٨٥-٢٢٩. وأيضًا قول أبي مالك العوضي في بحثه: (صناعة الاستدلال اللغوي)؛ حيث يقول: "هذا من الأخطاء الشائعة عند كثير من الباحثين المعاصرين، الذين لم يتضح لهم مقصود النحاة؛ هناك فرق بين: (قبول السماع)، و(تأسيس القياس)؛ فالسماع الصحيح مقبول، وأعلاه ما جاء في القرآن الكريم، فهو مقبول اتفاقًا، لكن لا يلزم من ذلك أن يُقاس عليه غيرُه، وليس الأمر مقتصرًا على القراءة الشاذة؛ بل القراءة الصحيحة المتواترة التي لا خلاف فيها أصلًا لا يلزم أن يُقاس عليها، فهناك كثير من القراءات الصحيحة التي لم يختلف فيها القُرَّاء أصلًا، ومع ذلك لا يُقاس عليها باتفاق العلماء؛ مثال ذلك قوله ﷻ: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [المجادلة:١٩]، فهذه القراءة لا يختلف فيها اثنان، ومع ذلك لم يقل أحد من العلماء: إن ذلك يُقاس عليه. فيُقال مثل ذلك في باقي الأفعال؛ لأنه لو قيل بذلك فسوف نخالف القرآن نفسه؛ ففي القرآن مثلًا (استقام)، فلو قسنا على استحوذ، فسوف نقول: (استقوم)، وفي القرآن (استجاب)، فلو قسنا على استحوذ فسوف نقول: (استجوب)، وهكذا. ينظر: صناعة التفكير اللغوي، ١٤٧-١٥٤.

(٤) ينظر: مبحث القيمة العلمية لآرائه ومؤلفاته، ص ٢٥٦.

- تأخير الاستفهام؛ نحو: (التضخُّم المالي إلى أين؟ الحبُّ ما هو؟) يقول الأسعد: "هذه عناوين تُعَدُّ في صورتها هذه دخيلةً على العربية؛ لتأخُّرِ الاستفهام عن المستفهَم عنه، **وهو غير صحيح** في الأسلوب العربي؛ فإن الاستفهام له الصدارة، فنقول: إلى أين التضخم المالي؟ وما هو الحبُّ؟ أو ما الحبُّ؟"[١] فلا ينبغي إهدار حقِّ الصدارة، على ما قرَّره علماء النحو واللغة.

ويوضح أن طه حسين كان يُؤْثِر في أسلوبه تأخيرَ الاستفهام؛ بحُجَّةِ أنه أطوعُ في التنغيم الموسيقي؛ ويبدو سبب ذلك أنه يُمْلِي بصوته، لكنَّ هذا لا يُسوِّغ قبولَ هذا التعبير الدخيل، على أنه بهذه الصدارة لا يفقد السلاسة الموسيقية، ويجري مع الطبع السليم.[٢]

- ما أورده في صحيفة الجزيرة من نماذج متعددة، عبر سلسلة مقالات عن الأخطاء الشائعة الدارجة بين العامة، وصلت إلى مئة وأربعة وستين خطأ، وآثر ألا يُعلِّق أو يُعلِّل أو يُفسِّر؛ فمجالها الرحب في المعاجم اللغوية، ونحوها من كتب النحو والصرف والإملاء.

ومن هذه النماذج[٣]:

١- قُلْ: (نفد) صبري، بالدال، ولا تقل: (نفذ) بالذال.[٤]

٢- قل: (ما زرته قطُّ)، ولا تقل: (ما زرته أبدًا).

٣- قل: (امرأة صبور)، ولا تقل: (صبورة).

٤- قل: (بالرِّفاء والبنين)، ولا تقل: (بالرفاه) بالهاء.

٥- قل: (الأريكة)، ولا تقل: (الكنبة).

٦- قل: (جاء الرجلُ نفسُه)، ولا تقل: (جاء نفسُ الرجل).

٧- اكتب: (كي لا)، ولا تكتب: (كَيْلا).

٨- اكتب: (لكيلا)، ولا تكتب: (لكي لا).

---

(١) الحاشية العصرية، ٢/٥٦٠.

(٢) وهو هنا يؤيِّد رأي محمد فهمي عبد اللطيف. ينظر: محمد فهمي عبد اللطيف وجهوده في خدمة اللغة، ١٧-١٨.

(٣) ينظر: مسافات حين يكتبنا النص، أخطاء شائعة وصواب مهمل (١)، العدد ١٢٩٧١، الخميس ١٤٢٩/٣/٢٦هـ، أخطاء شائعة وصواب مهمل (٢)، العدد ١٢٩٧٨، الخميس ١٤٢٩/٤/٤هـ، أخطاء شائعة وصواب مهمل (٣)، العدد ١٢٩٨٥، الخميس ١٤٢٩/٤/١١هـ.

(٤) سبق أن ألَّف مصطفى جواد كتابًا عنونه بـ (قل ولا تقل)، ويقع في جزأين، عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

يُضاف إلى ذلك ما أورده من نقودٍ في المؤلَّفات النحوية؛ فقد عرضها بين البسط والإيجاز، مُنتقِيًا منها ما كان التصنيفُ فيها مُختلِفًا من عصر لآخر، ثم ختمها بكلمة في المصنَّفات النحوية، ذكر في آخرها اقتراحاتٍ يَحُثُّ على تطبيقها.

وفيما يلي عرض لأبرز ما قدَّمه حولها:

ابتدأ حديثه عن (**كتاب سيبويه**)[١] مُوضِّحًا أهميته؛ فقد ذاعت شهرة سيبويه في عالم النحو، وكان كتابه دِعامة هذا العلم، وظل حِقبة طويلة من الزمن مرجع النحاة وقبله الدارسين، وأصبحت كلمة (الكتاب) عَلَمًا عليه بالغلبة عند النحويين.

ويُبيِّن عِظَم شأن الكتاب؛ حيث أُطلِق عليه: (قرآن النحو) إكبارًا له. وقد اهتم النحاة به، وعُنِي كثير منهم بشرحه والتعليق عليه، ومن العلماء مَن أعاد تنظيم مسائله وترتيبها كابن السراج، وشرَح شواهدَه المبرِّدُ، والأعلمُ[٢]، والعكبري، وغيرهم. وقد خَجِل العلماء حينًا من وضع كتاب جديد بعده؛ قال المازني: مَن أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد (كتاب سيبويه)؛ فليَسْتَحْيِ.[٣]

يُشير الأسعد أن سيبويه جمع في كتابه ما تفرَّق من أقوال مَن تقدَّمه من العلماء، في النحو المختلِط مع الصرف حينذاك؛ كالأخفش الأكبر[٤]، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء[٥]، والخليل، ويونس[٦]، وأبي زيد الأنصاري، وغيرهم.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٤٨-٢٧٢.

(٢) يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي، المعروف بالأعلم، من أهل شَنْتَمَرِية؛ كان عالمًا بالعربية واللغة، شرح كتاب الجمل للزجاجي، توفي سنة ٤٧٦هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،٨١/٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٠/٢٩.

(٣) ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ٣٩. الحموي، معجم الأدباء،٧٦٣/٢. القفطي، إنباه الرواة، ٣٤٨/٢.

(٤) أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ولقي الأعراب وأخذ عنهم، وأخذ عنه يونس، ومعمر بن المثنى، وسيبويه. لم يُعرَف تاريخ وفاته. الأنباري، نزهة الألباء، ٤٤. القفطي، إنباه الرواة، ١٥٧/٢.

(٥) زَبَّان بن عمَّار التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب، أخذ النحو عن نصر بن عاصم، وأخذ عنه يونس بن حبيب، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٢٢. الأنباري، نزهة الألباء، ٣٠.

(٦) يونس بن حبيب البصري، من أكابر النحويين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وسمع من العرب، وأخذ عنه سيبويه، والكسائي، والفراء، توفي سنة ١٨٣هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٢٧. الأنباري، نزهة الألباء، ٤٧.

ويذكر ما يُميِّز سيبويه: أنه لم يكن يتعصب للخليل ويُفضِّله دائمًا على سائر أساتذته؛ لأنه يقول في بعض المسائل التي اختلف فيها: (وقول يونس أقوى.)[١] كما يحكي في كتابه أقوالَ مَن ينقل عنهم إذا تعارَضتْ، ويوازن بينها، ثم يحكم بالترجيح. وأيضًا يعرض ما استخرجه بنفسه من القواعد؛ اعتمادًا على سماعه المباشر من العرب الخُلَّص، مع التصريح بذلك تصريحًا واضحًا.[٢]

وقد ظهرت شخصيته العلمية المستقِلَّة واضحةً قويةً، أظهرها أسلوبُه الذي صاغ به معلوماته التي ابتكرها، وتلك التي أخذها من جميع المصادر المعروفة في ذلك الحين، وفي ابتداع بعض القواعد، وفي ترتيب الكتاب حاويًا عناصرَ الفنِّ كلَّها، وفي حسن التعليل للقواعد، وجودة الترجيح عند الاختلاف، وفي استخراج الفروع من القياس الذي امتلأ به الكتاب، واعتمد على مصدرين رئيسن؛ هما: القرآن الكريم، وكلام العرب، وأشعارهم، وأرجازهم، وحكمهم، وأمثالهم؛ فأخذها عن الجاهليين المُخَضْرَمين، وعن شعراء الأمويين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية؛ كابن هَرْمة[٣] ولم يَتَعَدَّ هؤلاء إلى مَن بعدهم من المحدَثين.[٤]

أما ما يقوله المؤرخون من أن (كتاب سيبويه) معقودٌ بلفظ الخليل؛ فهو لا يخلو من تحاملٍ؛ ذلك أن الكتاب ماثلٌ بين أيدينا، وهو معقودٌ قطعًا بلفظ سيبويه، أمَّا ما نقله عن الخليل أو غيره؛ فقد نسبه سيبويه إلى المنقول عنه في صراحةٍ أو ما يشبه الصراحة.[٥]

أما استشهاده بالحديث الشريف؛ فإن سيبويه لم يكن يستدل به إلا نادرًا؛ شأن أسلافه ومعاصريه، ولم تتجاوز الخمسة.[٦]

---

(١) ينظر: الكتاب، ١٨٤/٤.

(٢) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٥٢.

(٣) إبراهيم بن علي بن سَلَمة بن عامر بن هَرْمة القرشي، يُكنَى أبا إسحاق. قال الأصمعي: خُتِم الشِّعرُ بابن هَرْمة؛ فإنه مدح ملوك بني مروان، وبقي إلى آخر أيام المنصور. توفي سنة ١٧٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٥٠/١.

(٤) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٥٢-٢٥٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٠.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢٥٣.

أما شواهد الكتاب الشعرية؛ فقد بلغت ألفًا وخمسين بيتًا، وفيها أبيات حكاها سيبويه على وجهين من الرواية، ولم يكن سيبويه يُعنَى كثيرًا بنسبة الشعر إلى قائليه.(١)

اعتمد سيبويه على شيوخه فيما استشهدوا به، ونسب الإنشاد إليهم، ولم يتخذ أحدٌ من المتقدمين إغفالَه النسبةَ سبيلًا للطعن عليه، ولا ادَّعى أنه أتى بشعرٍ مُنكَرٍ، مع أنه أخرج كتابه للناسِ والعلماءُ كثيرٌ ونُظِر فيه، والعنايةُ بعلم النحو وتهذيبه أكيدةٌ، ولعل مَرَدَّ ذلك أن هؤلاء المتقدمين كانوا آنذاك على علم بالنسبة لقُرْب العهد.(٢)

وقد تضمن (كتاب سيبويه) أبوابًا متعددة عالجت جميع المسائل النحوية، وهو خالٍ من المقدمة ومن الخاتمة، وليس فيه تقسيم أو ترتيب كالذي نجده في كتب النحو التي جاءت بعده، والإسرافُ في عناوين أبوابه جاوَز الحدَّ؛ فلقد بلغت عشرين وثمانمئة، مع الغموض الذي لا يُفصِح عن المقصود لأوَّلِ وَهْلةٍ، ومع التداخل في كثير من الأبواب، ويقع في جزأين.(٣)

ويُوضِّح الأسعد ما يميزه؛ وهي طريقته التي اتَّبَعها في عرض موضوعاته، فقد كانت مقرونةً بالأمثلة الإيضاحية التي يبدأ بها الباب في كثير من الأحيان، وكان يسوق أيضًا في خلال الشرح طائفةً أخرى منها ويقرن ذلك بالشواهد.(٤)

ويشير الأسعد إلى أنَّ سيبويه كان يدخل في صميم الموضوعات مباشرةً؛ لذلك نراه مثلًا يشرع في الحديث المباشر عن أقسام الكلمة دون تمهيد أو تقديم.(٥)

ولَمَّا كان لكل عصر طبيعتُه المتَّسِقة معه؛ فإن ترتيب (الكتاب) جاء على غير المألوف في كتبنا النحوية المتداولة الآنَ بين أيدينا، فسيبويه لا يسير في ترتيب أبوابه وفصوله على الطريقة المنطقية الدقيقة، بل يُقدِّم أبوابًا حقُّها أن تتأخر، ويُؤخِّر أبوابًا حقُّها أن تتقدم.(٦)

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٥٤.
(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٥٤-٢٥٥.
(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٦٣.
(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٦٥.
(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٦٥.
(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢٦٥.

وكان سيبويه لا يسلك دائمًا مسائل الباب الواحد في سلسلة متصلة متتابعة؛ بل يذكر بعضها في موضع، وبعضها الآخر في موضع ثانٍ، بعد أن يفصل بينهما في كثير من الأحيان بأبواب أخرى. ولعله معذور في ذلك؛ لأن ترتيب أبواب النحو الترتيبَ النهائيَّ لم يكن قد تَمَّ بعدُ، ولأن سيبويه –من جهة أخرى– لم يمتد به العمر ليتمكن من وضعِ كتابه في وضعه النهائي.(١)

ويقدِّم دفاعًا عن سيبويه، ويَرُدُّ على مَن يُشكِّك في نسبة كتابه إليه، فيقول: والحق أن (الكتاب) مجهود علمي رائع، يدل على دقة سيبويه في معرفة القواعد النحوية، وهو صورة ممتازة لجهوده وجهود الطبقات التي سبقته، وقد قام بجمعها وتنظيمها على الأسلوب الذي ارتآه، ومِن ثَمَّ فإنه لا ينبغي لنا أن نَشُكَّ في أن سيبويه هو الذي صنعه، ما دمنا نتقبل التأليف على هذه الأوضاع والصور، وهي أن يُدوِّن المؤلِّفُ ما تلقاه عن أساتذته، وما وصل إليه أئمة عصره ومَنْ سبقوهم، وأن يجمع مُتفرِّق الآراء ومُختلِف الشواهد، ويُخرِج من كل ذلك كتابًا يكون له فيه على الأقل فضلُ التنظيم، وحسن العرض والإحاطة بما عُرف من المباحث عند العلماء.

وليس يُنْقِص من منزلة الكتاب العليا، ولا يَغُضُّ من شأن صاحبه مآخِذُ بعض العلماء، أو انتقادهم، أو تغليطهم لبعض مسائل سيبويه، أو أساليبه فيه؛ فقد أفرد المبرِّدُ كتابًا في القدح في (كتاب سيبويه) والغَضِّ منه، سمَّاه (مسائل الغلط)، مع أنهما بصريان! لكنَّ النحويَّ عُبَيد الله بن محمد بن أبي بُرْدة القَصْري(٢) ألَّف كتابًا سماه (الانتصار لسيبويه على أبي العباس في كتاب الغلط).(٣)

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٦٦.

(٢) عبيد الله بن محمد بن أبي بردة النحوي اللغوي، ولي قضاء فارس، وصنَّف: الانتصار لسيبويه على المبرد. لم تُذكَر سنةُ وفاته. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ١٥٧٥/٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٩/١٩. السيوطي، بغية الوعاة، ١٢٧/٢. ونسب هذا الكتاب لأحمد بن محمد بن ولاد.

(٣) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٦٧–٢٦٩. أشار الأسعدُ إلى الاختلاف في نسبة هذا الكتاب.

ويرفع منزلة (الكتاب) بأنه موضوعٌ للعلماء وحدهم، وهو لأجلِ ذلك يتَّسِم بالدقة؛ فكل كلمة فيه موضوعة لمعنًى، وهو يشبه -على الرغم من ضخامته- المتونَ في إيجازها؛ لذا رأينا العلماء يضعون عليه كثيرًا من الشروح، ولكن هذا لا يعني أنه مُوجَزٌ إيجازًا شديدًا مُخِلًّا كإيجاز بعض المتون المتأخرة؛ لأن سيبويه كان يلتزم فيه دائمًا مع الإيجاز جانبَ التفصيل والتوضيح لما يتناوله حتى يستوفيه.(١)

ويُبيِّن أنَّ عباراته فيها قدر كبير من الغموض والإبهام، الذي يحتاج معه القارئ إلى إعمال الرَّوِيَّة والتأنِّي لفهم غرض المؤلِّف من أسلوبه العلمي الدقيق الذي يرمي به عادةً إلى التفهيم.(٢)

ويختم حديثه بأن (كتاب سيبويه) يُعَدُّ في حقيقة الأمر السِّجِلَّ الكاملَ لقواعد النحو، وكلُّ مَن جاء بعد سيبويه من المتقدمين جعله أساس دراسته، ووقف بها عند حدِّ شرحِ شواهده، أو شرحه، أو اختصاره، أو تنظيمه، ولم يزد المتأخرون بعدهم إلا أن وضعوا الاصطلاحات التي كانت تنقصه، أو رتَّبوا أبواب القواعد ترتيبًا جديدًا، ثم جاءت طبقة ثالثة اكتفت في القواعد بذكرها من غير أن تقرنها بعِلَلِها وأسبابها، وظل الأمر يتدرج حتى انتهى إلى المختصَرات والمتون التي احتاجت إلى الشروح مُطوَّلةً، وحتى هذه السلسلة من التواليف اعتمدت على (الكتاب) كواحد من أهمِّ مصادرها.(٣)

الكتاب الآخر الذي تناوله الأسعد هو (**المُفصَّل**) للزمخشري(٤):

يُبيِّن أنَّ لهذا الكتاب شأنًا كبيرًا في علم النحو، وقد نال عناية كبيرة في الدرس والشرح، وهو من أهمِّ المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في النحو.

ويُوضِّح مميزاته؛ فهو مُرتَّب ترتيبًا تأليفيًّا يجمع بين المتجانِس من الموضوعات مما لم يتوافر على الوجه الأكمل في (كتاب سيبويه)، وهو يُمثِّل مرحلةً من مراحل التدرُّج في إخراج علم النحو.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٦٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٧١.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٧١-٢٧٤.

وقد أَلَمَّ صاحبُه بما في (كتاب سيبويه)؛ ولكنْ في نظام علمي أوضح، وبأسلوب أقرب إلى ما نعرفه الآن من تقسيم وتعبير واصطلاحات في هذا العلم.

وقد سار في موضوعاته وأقسامه إلى أربعة أقسام:

١- القسم الأول: هو قسم الأسماء.

٢- القسم الثاني: هو قسم الأفعال.

٣- القسم الثالث: هو قسم الحروف.

٤- القسم الرابع: هو قسم المشترك بين الأسماء والأفعال.

وأيضًا من مميزاته: أنه سهلٌ واضحٌ في عبارته وفي أسلوبه العلمي، وليس في الكتب التي بينه وبين (كتاب سيبويه) مما وصل إلينا كتاب مثله، عالَجَ المباحث النحوية علاجًا كاملًا شاملًا؛ ويُعَدُّ مرحلةً جديدة تامَّةَ النمو، وحلقة مستقلة متميزة في سلسلة المصنَّفات النحوية.[١]

(شرح الرَّضِيِّ على كافية ابن الحاجب):

بدايةً وضَّح مميزات كتابَيِ ابن الحاجب: (الكافية في النحو)، و(الشافية في الصرف)، والشروح التي وُضِعت على (الكافية)، وأهمها شرح الرضي، وما يميز هذا الشرح الذي جمع بين دَفَّتَيْه قواعد النحو، وأسرار هذه القواعد بابتكار يدل على تعمُّقِ الشارح في هذا العلم، وإحاطةٍ لا مثيل لها به.[٢]

وما يميِّز الإِسْتَرَاباذي أنه لم يكن في شرحه جمَّاعًا، كما أنه غير مُتحيِّز إلى مذهب خاص؛ فقد يرتضي مذهب الكوفيين أحيانًا إذا صحَّتْ لديه حكمته، ويرتضي مذهب البصريين على الغالب؛ لأنه كان في الجملة بصريَّ الاتجاه.[٣]

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٧١-٢٧٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٤.

ويشير إلى أنَّ له ابتكارًا جديدًا يخرج به على كل النحاة، وعِمادُه فيه استقلال الرأي ورجاحة الحُجَّة، ومن ذلك: أنه استحسن ادِّعاءَ البناء على السكون للمضارع المجزوم، لولا إجماعُ النحاة عليه[١]؛ فهو يتحاشى الخروج عليهم.[٢]

وأما مسلكه من حيث الاستشهاد؛ فقد ضمَّنه شواهد نثرية من القرآن الكريم، وكلام العرب المُحتَجِّ بهم، والحديث الشريف، وكلام عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وشواهد شعرية.

كما استدل بالحديث كثيرًا، حتى على غير القواعد النحوية، وامتلأ الشرح بكلام الإمام عليٍّ ﷺ، وقد اعتمد في ثقته بكلامه ﷺ على ما اشتَهَر عنه من الفصاحة، وهو في هذا غير مسبوق.

وقد ساق شيئًا من الشعر لمناسبات معنوية لا عَلاقة لها بالقواعد النحوية، وهذا يدل على سعة اطِّلاعه في الأدب، بما لم يُتَحْ كثيرًا لنحويٍّ غيره.[٣]

ومن المآخذ عليه: استشهادُه الكثير بشعر المحدَثين، الذين لا يَعتَدُّ النحاةُ بهم في قواعدهم. ولا ريب أن احتجاجه بالمحدَثين يُعَدُّ إحدى الهَنات الملاحَظة عليه، وأيضًا إكثاره تعقُّبَ ابن الحاجب بشيء من التشهير، وتناقضه أحيانًا في بعض المسائل.

ولكن يبقى (شرح الرضي على الكافية) برهانَ حقٍّ على عبقرية صاحبه، على الرغم من هذه الهنات التي تتلاشى تجاه المحاسن التي انطوى عليها الشرح.[٤]

ويَعرِض أيضًا لبعض **كتب ابن مالك**[٥]:

فيُوضِّح بدايةً أن من أهم الكتب التي ألَّفها ابن مالك: ألفيَّتَه المسمَّاة (الخلاصة)، ومنظومته المعروفة باسم (لاميَّة الأفعال)، وكلا الكتابين -خاصَّةً الأولَ- ذائعٌ مُتداوَلٌ بين الدارسين، وقد نالت (الخلاصة) عنايةً كبيرة ممن تصدَّوْا للتعليق عليها بالشروح والحواشي.[٦]

---

(١) ينظر: الرضي، شرح الكافية، ٤/٧.

(٢) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٧٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٥.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٦.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٦-٢٧٧.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٦-٢٧٧.

وتمتاز (الخلاصة) بأنها أوضحت جميع المباحث النحوية بإيجاز، ثم جاءت شروحها وحواشي هذه الشروح فاستوفت التفاصيل، وأتت بالشواهد.(١)

أمَّا (لامية الأفعال)؛ فهي نَظْمٌ مُوجَز، أوضح فيه ابن مالك الأفعالَ والمشتقات وما يتصل بهما، وقد شرح (اللاميَّة) كثيرون، منهم: بحرق اليمني.(٢)*

(شرح ابن الناظم)(٣):

يذكر أنَّه أولُ شرحٍ مهَّد السبيل لمن شرحوها بعده، ولفظُ (الشارح) عُرِف عَلَمًا بالغلبة على ابن الناظم، وعُرِف عنه أنه كان يتعقب والدَه كثيرًا؛ إلا أن شُرَّاح (الألفية) بعده -كابن هشام، وابن عَقِيل، والأُشْموني- تَصدَّوْا للرد عليه، والدفاع عن الناظم؛ مما جعل حملاته عليه طائشةً.

ويُبيِّن أنَّ من عيوبه: ورود بعض الشواهد المحرَّفة، نقلها عنه مَن بعده دون رَوِيَّةٍ أو تمحيص، والغريب أن الأُشْموني اقتفى أثره في الاحتجاج، ولم يتنبه لما فيه من التحريف! ويُلاحَظ على ابن الناظم أيضًا أنه ربما ساق شعر المحدَثين مُستدِلًّا به، ثم إن شرحه مُغلَق، ولهذا كثُرت الحواشي عليه.(٤)

تناول بعض **كتب ابن هشام الأنصاري**(٥):

بدايةً كتب مُقدِّمةً عن بعض كتبه، ثم أشار إلى ميزات **شرحه للألفية**: فهو إيضاحٌ لألفية ابن مالك، قريبُ التناول، بعيدٌ عما جاء في بعض شروح (الألفية) من اختصار، أو التِواءٍ في العبارة، أو غموضٍ وخفاء في المعنى.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٧٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٧. * وبَحْرَق هو: محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي، الشهير ببَحْرَق؛ فقيه أديب. له: نشر العَلَم في شرح لامية العَجَم، وشرح مُلْحة الإعراب، وشرح لامية الأفعال لابن مالك. توفي سنة ٩٣٠هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣١٥/٦.

(٣) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٧٧-٢٧٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٧-٢٧٨.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٧٨-٢٨١.

توخَّى في (التوضيح) استكمالَ ما فات (الألفية) من الأقسام، ومن الانسجام في ترتيب المعلومات، ومن التنسيق في ضمِّ القواعد المتصلة بعضها ببعض، وقد ظهر هذا كلُّه جليًّا في باب التصريف. وقد حشَّى على هذا المصنَّفِ خالدٌ الأزهريُّ.[١]*

بعد ذلك أشار إلى ما يُميِّز (**مغني اللبيب**)؛ فهو كتاب قيِّم، له شأن عظيم بين الكتب النحوية، ويمتاز بالطريقة التي اتبعها مؤلِّفُه في ترتيب المباحث، وتنظيم الموضوعات النحوية، وإيضاحها، تجنَّب فيها كثرةَ التَّكرار، وتجنب إيراد ما لا يتعلق بالإعراب؛ كالكلام في اشتقاق (اسم) أهو من السِّمة كما يقول الكوفيون، أم من السُّمُوِّ كما يقول البصريون؟ والاحتجاج لكلٍّ من الفريقينِ، وترجيح الراجح من القولين.[٢]

ويُعلِّق الأسعد قائلًا: "لو أن النحاة من بعده ساروا على نهجه في (المغني) في التهذيب، والتجديد؛ لكان لعلم النحو الآنَ في مسائله وبحوثه المتشعِّبة نظام آخر. فقد نهج ابنُ هشام في كتابه هذا سبيلًا لم يُسبَق إليه، وهو السبيل الذي أتاح له ألَّا يدع فرعًا من الفروع إلا عرَض له بإبداع مع عدم تَكرار، فأوفى في ذلك على الغاية."[٣]

ومما يتميز به: أنه سار على نهج السابقين الأولين من علماء اللغة والنحو كابن جني، ووازَن كثيرًا في مسائله بين المذاهب النحوية، وأفاض في الاحتجاج بالقرآن الكريم، وبالشواهد الشعرية.[٤]

ومما يَجدُر التنويهُ به: أن ابن هشام لم يقف في (المغني) عند المسائل النحوية فحسْبُ، بل تناول فيه أيضًا بعض المسائل البلاغية.[٥]

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٧٨-١٧٩.

* خالد بن عبد الله الأزهري، له: المقدمة الأزهرية في علم العربية، وشرح على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، توفي سنة ٩٠٥هـ. ينظر: الغزي، الكواكب السائرة، ١/١٩٠. البغدادي، هدية العارفين، ١/٣٤٣.

(٢) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٧٩.

(٣) المرجع السابق، ٢٨٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٠.

(شرح ابن عقيل للألفية)[١]:

يذكر أنه يمتاز بالسهولة، ويمكن أن يُقال: إنه هو الذي يُرشِد المتعلِّمين إلى معرفة المراد من (الألفية) على وجهٍ مُوجَزٍ، وهو شرح حسن، مُتوسِّط في النصف الأول، ومُختصَر في النصف الثاني، وتتجلى فيه مُواءَمةُ مُصنِّفِه للناظم، واهتمامه بإبراز آرائه، وانسجامه معه في كثير من المواقف.

يحرص فيه على تصوير آراء النحاة بدقه وتفصيل، وإذا خالَف ابنُ مالك سيبويه والبصريين؛ كان يتوقف إزاءَ مخالَفاته لهم، وينحاز لسيبويه والبصريين حين يرى الصوابَ إلى جانبهم.

ويُوضِّح الأسعد أنَّ العلماء اهتموا بهذا الشرح، وكتبوا عليه الحواشي.[٢]

(همع الهوامع على جمع الجوامع) للسيوطي[٣]:

يذكر أنَّ هذا الكتاب أَلَمَّ بأطراف المباحث النحوية، وأوجه الخلاف في مسائلها، وحرص مؤلِّفُه على أن يحشد فيه جميع ما حوته كتبُ النحو من آراء.[٤]

وقد قسم السيوطي كتابه إلى مقدمة وسبعة كتب، ذكر الأسعدُ باختصار ما تضمنته هذه الكتب.[٥]

(شرح الأُشْموني للألفية)[٦]:

يُوضِّح أن (شرح الأُشْموني) يُعَدُّ أغرز شروح الألفية مادة على كثرة هذه الشروح، واختلاف مشارب أصحابها؛ بل إنه يُعَدُّ من أكثر كتب النحو جمعًا واستفياءً لمذاهب النحاة، وتعليلاتهم، وشواهدهم، مع البسط والتفصيل.[٧]

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٨١-٢٨٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٨١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٢.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٣-٢٨٥.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٣.

ولكن الأسعد يَعِيب عليه عدمَ الدقة في نسبة القول لصاحبه، قائلًا: لقد "أحسن الأُشْموني في بعض الأحيان، فنسب القول إلى صاحبه، أو مصدره، [...] ولكن ذلك قليل جدًّا من الأشموني إذا قِيسَ بإغفاله النسبةَ إلى صاحب الكلام؛ فقد نقل كثيرًا من كلام (المغني) مع قليل من التغيير؛ إما بنقص يسير جدًّا، أو زيادة لا تُذكَر، أو تقديم، أو تأخير، دون أن يَنسُب نُقُولَه إلى المصدر الأصلي، ونقل أكثرَ من ذلك بكثير من (شرح المرادي للألفية)، ولتهافته على نقلِ ما حوته الكتب السابقة فقد كتب بعض المعلومات في موطنٍ غيرُه أنسبُ بالكتابة فيه."[(١)]

ويُوضِّح مميزاته: أنه يسوق في أثناء الموضوعات طائفةً من التنبيهات التي تتضمن كثيرًا من الفوائد، وتشتمل على مسائل لها شأن في إتمام الشرح.[(٢)]

وبخصوص شواهده: فقد سلك فيها مسلك السابقين؛ فكانت خليطًا من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وشعر العرب، ونثرهم مَثَلًا كان أو غير مَثَلٍ.

وفي الاحتجاج بالحديث كان الأُشْموني تابعًا لابن مالك، فاحتج به مثله؛ وأمَّا الشعر فقد ساعده تأخُّرُه الزمني على جمعِ مقدارٍ كبيرٍ من الشواهد الشعرية؛ مما جعل شرحه متميزًا بزيادة الشواهد الشعرية فيه.[(٣)]

وجمهرة شواهد الأُشْموني الشعرية كانت للشعراء المعتَدِّ بهم؛ غير أن قليلًا من هذه الجمهرة قد ناله التحريف أو التصحيف، وبعض شواهده كان لشعراء محدَثين لا يَعتَدُّ بهم النحاةُ.[(٤)]

وقد وُضع لهذا الشرح القبول بين العلماء؛ فعلَّق عليه كثيرون، وكتبوا عليه حواشيَ كثيرة؛ أشهرُها (حاشية الصَّبَّان).[(٥)]

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٨٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٣-٢٨٤.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٤.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٥.

(حاشية الصبان)[١]:

يُوضِّح بدايةً زمن ظهورها؛ فقد ظهَرتْ بعد عصر السيوطيِّ والأُشمونيِّ كتبٌ مُتنوِّعةٌ في النحو، كان أكثرها شروحًا، أو حواشيَ، أو تعليقاتٍ على ما سبقها من مؤلَّفات، ومن أهم هذه الكتب: (حاشية الصَّبَّان على شرح الأُشْموني).[٢]

ومما يميز هذه الحاشية: أنه رسم في مقدمتها الخُطَّة التي سيتبعها، وبيَّن أنها تقوم على ثلاثة عناصر؛ هي: تلخيص ما كتبه السابقون قبله على (شرح الأُشْموني)، وتنبيهه على ما وقع لهم من أسقام الأفهام، وتعليقه بما فتح الله عليه فاهتدى إليه.[٣]

ولم يَسلَم في القليل من مُبتكَراته واجتهاداته من التثريب واللَّوْم في أمور، منها: ما يتصل بالناحية العلمية، ومنها ما يتصل بالاستطراد إلى غير النحو، ومنها ما يتصل بالخطأ في شرح الشواهد.[٤]

ومن الأول: عدمُ معرفته اصطلاحَ المذهب الكوفي في تسمية المنصرِف بالمُجرَى، وغير المنصرف بغير المجرى.

والثاني: كثيرٌ واضحٌ في استطراده المتكرِّر إلى علوم أخرى؛ كالمنطق، والبلاغة، والعَرُوض، واللُّغَويات، وغير ذلك.

ويبدو الثالث من كثرة الحَدْس والتخمين في شطرٍ من شواهد الأشموني دون بيانه مُعتذِرًا، وقد يُردِّد الاحتمالات التي يستغرب التعرض لها، ومن هذا كله: شرحُه لقول الفرزدق[٥]:

كِلَاهُمَا حِيْنَ جَدَّ السَّيْرُ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِ[٦]

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٨٥-٢٨٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٥.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٥-٢٨٦.

(٥) همَّام بن غالب بن صَعْصَعة التميمي الدرامي، أبو فِرَاس، شاعر من النبلاء، اشتَهَر بشعر المدح، والفخر، والهجاء، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٧٨٥/٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢٤/٢٧.

(٦) بيت من البسيط، وهو للفرزدق في ديوانه، ١٢٦. وفيه قال: (الجري)، بدل (السير). وله في الخصائص، ٣١٤/٣. أسرار العربية، ٢٨٧. تخليص الشواهد، ٦٦. شرح التصريح، ٧٠٩/١. الدرر، ٤٤/١. وللفرزدق أو جرير في لسان العرب، ٢٠٤٩/٢٣ مادة (سكف). وبلا نسبة في شرح المفصل ٥٤/١. الخزانة ١٣١/١، ٤/ ٢٩٩.

فقد ذكر ما يفيد أنه وصف فَرَسينِ[١]، والحقيقة أنه للتنُّورِ في ابنة جَرِيرٍ وبَعْلِها.[٢]

ويختم بقوله عن (الحاشية): وصفوةُ القول: إن (حاشية الصبان) مفيدة علميًّا فحسْبُ، لكن لا يُعتمَد عليها في شواهد النحو.[٣]

كلمته الختامية في المصنَّفات النحوية، وفي التأليف والدرس النحوي[٤]:

يُوضِّح أن الكتب النحوية والصرفية المهمة في العصور المتعاقبة، قد سارت مُتدرِّجةً في نموها واكتمالها، وأن العلماء قد سلكوا في ترتيبها طرقًا مختلفة، لكنها جميعًا ترمي إلى غاية واحدة؛ هي البحثُ في الكلمة من حيث ضبطُ آخِرِها، وفي العوامل التي ينشأ عنها هذا الضبطُ، وفي صَوْغِ الكلمات واشتقاقها، وفي الجملة وأنواعها.[٥]

أما الطريقة والمنهج؛ فقد سارا عبر التاريخ على نُظُمٍ وأساليبَ مختلفةٍ، فقد كانت كتب المتقدمين تُوضَع مُتضمِّنةً ما اهتدَوْا إليه من حقائق نحوية، دون التجاءٍ إلى متنٍ وشرحٍ؛ ومن هؤلاء المتقدمين مَن كان يلجأ إلى نظام الأمالي النحوية، يُضمِّنه أنواعًا كثيرة من فنون اللغة والأدب.[٦]

وبعد أن اكتمل وضعُ علم النحو، وتمَّت مسائله؛ اتجه مَن وَلِيَهم من العلماء إلى شرح كتب المتقدمين، وتَجْلِيةِ ما عسى أن يكون فيها مما يتعاصى على أفهامِ مَن بعُد العهدُ بينهم وبين العصور التي أُلِّفتْ فيها هذه الكتب.[٧]

ثم جاء فريق آخر رأَوْا أن يتبعوا طريقة التدرج في التأليف؛ لكي يُقرِّبوا الحقائقَ إلى أذهان المتعلِّمين، وليُسهِّلوا عليهم حفظها، فألَّفوا المتون المنظومة والمنثورة؛ كما فعل ابنُ مالك في (ألفيَّتِه) المشهورة، وفي منظومتِه (لاميَّة الأفعال)، واحتاجت هذه المتون إلى وضع الشروح عليها.[٨]

---

(١) ينظر: حاشية الصبان، ١٤١/١. وينظر في تفصيل الشاهد: البغدادي، خزانة الأدب، ٩٨/٣.

(٢) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٨٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٧.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٨-٢٩٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٨.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٨.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٨.

(٨) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٨-٢٨٩.

ثم ظهر نهج آخر في التأليف؛ وهو نظام الحواشي والتقارير، أمَّا الحواشي فهي إيضاحٌ لبعض عبارات الشروح ومسائلها، وأمَّا التقارير فهي تعليقاتٌ على الحواشي لإبداء ملاحظات، أو إتمام نقص، أو نحو ذلك.(١)

ويوضح أن من فوائد هذا النظام في التأليف: التدرج في التحصيل العلمي؛ فالمبتدئ يَقنَع بدراسة المتن، وبتفهُّمِ ما تضمَّن من حقائق مُوجَزة، ثم ينتقل إلى الشرح وهو أوسع وأوفى، ثم يرقى إلى الحاشية والتقريرات؛ ليستوفي ما فيها من تمحيص وزيادات ليست في الشرح.(٢)

وتراثُ المصنَّفات النحوية الموروث يُمثِّل مجموعَ آثار المتقدمين، وآثار المتأخرين حتى عصرنا الحاضر، وهي ثمار طيِّبة، وحصيلة ضخمة لجهود أصحابها المحمودة.(٣)

أمَّا في عصرنا الحديث؛ فقد ظهرت طائفةٌ من الكتب الجديدة، حاول مُؤلِّفوها أن يَعرِضوا فيها القواعد النحوية على نهج جديد في الوضع، وفي الأسلوب، وفي الطريقة؛ سعيًا لتيسير النحو، وتقريب تناوله من الدارسين.(٤)

وختم كلمته باقتراحاتٍ يَحُثُّ على العمل بها، فقال: إنَّ سُنَّة التدرُّج والرُّقِيِّ تجعل أملَنا قويًّا في تجديدٍ يتغلغل في الكتب النحوية التقليدية، فيجمع ما تفرَّق من عناصرها، ويُنظِّم ما تناثَر من مسائلها، ويضم الأشباه والنظائر، ويُؤلِّف بين الحقائق التي تندرج تحت الموضوع الواحد.(٥)

وإن تصفية القواعد والقوانين النحوية من الخلاف والجدل؛ أَجْدَى وأَدْعَى إلى القصد إليها من أيسر السبل، وإلى حصرها في دائرة قريبة المنال؛ وبذلك يصبح استخدامها استخدامًا علميًّا تطبيقيًّا، سهلًا هيِّنًا.(٦)

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٨٩.
(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٩-٢٩٠.
(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٩٠-٢٩١.
(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٩١.
(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٩١.
(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢٩١.

أمَّا الخلاف بين النحاة؛ فالأجدى أن تُجمَع مسائله، وتُستوفَى مذاهبه ودقائقه في كتابٍ خاصٍّ قائمٍ بذاته، وتُجمَع هذه المسائل بكلِّ فروعها، وتُضمَّن آراءَ جميع النحاة على طريقة علمية، مُنظَّمة، واضحة، سَلِسة؛ استعدادًا لدراستها دراسة متخصصة، عميقة، شاملة، مقرونة بالنقد والتمحيص.(١)

وأمَّا العِلَل والتأويلات النحوية؛ فإن البحث المستقِلَّ فيها يُفسِح المجالَ للتمحيص والترجيح، ولإبداء الرأي في خصائص العلل، وبيان ما إذا كان أساسها منطقيًّا، أو لغويًّا، وذلك في ضوء البحوث الحديثة في علم اللغة.(٢)

وأمَّا الشواهد؛ فقد أُفرِدتْ بالفعل في كتب مستقلة، وضعها بعض العلماء بناءً على ورودها في كتب خاصة من كتب النحو؛ مثل: (شرح شواهد المغني) للسيوطي.(٣)

وأمَّا البحث في أصول بعض الكلمات؛ فقد تعرَّض النحاة لشيءٍ من هذا في مواضع مُتفرِّقة من بحوثهم النحوية، وهذا في الواقع من الدراسات اللغوية الخالصة التي يساعد على تفهُّمِها في عمق ودقة امتزاجُها بالمقارنات اللغوية، وبالبحث في الأصول السامية.(٤)

وختامًا يُوضِّح أهمية العناية بهذه النواحي، وإفراد كلِّ شُعْبةٍ من هذه البحوث في كتب خاصة؛ لتنال حظَّها من الدرس العميق والبحث الشامل، وبذلك تَبرُز مُستقِلَّةً، وتنال مكانتها بين الدراسات العالية، ويهتم بها مَن يقصدون إلى التخصص والدرس المستفيض، ويصبح كلُّ ذلك عونًا على دراسة أصول اللغة العربية، ومقارنتها بغيرها دراسةً نجني منها أطيب الثمر.(٥)

ويقف البحث بعد هذا العرض للجهود النقدية التي قدَّمها الأسعد، وينتقل إلى المبحث التالي؛ وهو الأخير في هذا الفصل الذي فيه عرضٌ لنماذجَ من اختياراته النحوية؛ لإبرازها وتقويمها، ولبيان فكره ومنهجه النحوي.

---

(١) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ٢٩١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٩١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢٩١.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٩٢-٢٩٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٩٣.

المبحث الثالث: اختياراته النحوية:

منهج الأسعد في اختياراته النحوية يتفاوت؛ فحينًا يختار قولًا، وحينًا يسوق آراء العلماء دون ترجيح، وله أيضًا آراء اجتهد في توجيهها، وفيما يلي عرض نماذج منها:

المسألة الأولى: توجيه قراءة (قُنْبُل) في إثبات حرف الياء في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠]

في قراءة قُنْبُل أُثبِتَت الياءُ في كلمة (يَتَّقِ) وهي في موضع جزمٍ؛ لدخول اسم الشرط (مَن) عليها، وعُطِف عليها (يصبرْ) بسكون الراء مجزومًا؛ فقدَّم النحاة عددًا من التأويلات في هذه القراءة، وفيما يلي عرضٌ لأبرز آراء العلماء، ثم عرض رأي الأسعد، وختم المسألة بما يترجح صوابه عند الباحثة.

وردت هذه الآية في رسم المصحف -قراءة حفص[١] عن عاصم[٢]- بحذف الياء من كلمة (يتق)، ووافقه الباقون إلا قُنْبُلًا عن ابن كثير؛ فإنه أثبتها وصلًا ووقفًا[٣]، وللعلماء عدة وجوه في تخريج هذه القراءة:

الأول: أنها مجزومة بحذف الياء التي هي لامُ الكلمة، وهذه الياء إشباعٌ.

ذكر هذا الرأيَ[٤] : ابنُ خَالَوَيْهِ[٥]، والعكبريُّ، وأبو حيان،

---

(١) حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي، قارئ، قرأ على عاصم مرارًا، وتوفي نحو سنة ١٨٠هـ، وقيل: بين الثمانين والتسعين. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١٢٩/١.

(٢) عاصم بن أبي النَّجود الكوفي، الأسدي بالولاء، أبو بكر، أحد القُرَّاء السبعة، تابعي، كان ثقةً في القراءات، صدوقًا في الحديث، توفي سنة ١٢٧هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٢٦/١٦. الزركلي، الأعلام، ٢٤٨/٣.

(٣) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٤٤٧/٤-٤٤٨. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١٨/٢. السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٥٢/٦. الشاطبي، المقاصد الشافية، ٢٣٨/١.

(٤) ينظر على الترتيب: الحجة في القراءات السبع، ١١٣. التبيان في إعراب القرآن، ٧٤٤/٢. البحر المحيط، ٣٣٨/٥. شرح شذور الذهب، ٢١٢/١. شرح التصريح، ٨٩/١. روح المعاني، ٥٠/١٣.

(٥) الحسين بن أحمد بن خالَوَيْهِ، لغوي، من كبار النحاة. توفي سنة ٣٧٠هـ. من كتبه: شرح مقصورة ابن دريد، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، وغيرهما. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ٩٢. الحموي، معجم الأدباء، ١٠٣٠/٣.

والجوجري[١]، والأزهري، والألوسي[٢].

الثاني: جعلُ (مَنْ) موصولةً بمعنى (الذي)، والفعل (يتَّقي) مرفوعًا، والضمة مُقدَّرة على الياء. ذكره أبو علي الفارسي[٣]، والقيسي[٤]، والأنباري، والعكبري، والسمين الحلبي، والشاطبي.[٥]

فإذا قيل: كيف يكون هذا التأويل، والمعطوف عليه مجزوم؟

أُجِيبَ عنه بعدة إجابات:

أنَّ (يصبر) عُطِف على معنى الكلام فجُزِم؛ لأن (مَن) وإن كانت بمعنى (الذي)، ففيها معنى الشرط، ولذلك تدخل الفاءُ في خبرها في أكثر المواضع، ونظيرُه: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠] على قراءة مَن جزَم[٦].

وأُجِيبَ عنه أيضًا: بأنَّ (يصبر) مرفوع، والتسكين لتوالي الحركات تخفيفًا، لا لجزم الفعل.[٧]

---

(١) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري، فاضل مصري، من كتبه: شرح شذور الذهب، وشرح همزية البوصيري، توفي بمصر سنة ٨٨٩هـ. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٢٢/٩. الزركلي، الأعلام، ٢٥١/٦.

(٢) محمود شكري بن عبد الله الألوسي، مؤرخ، عالم بالأدب والدين، له ٥٢ مُصنَّفًا، منها: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، وأخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد، توفي سنة ١٣٤٢هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٧٢/٧.

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، من مصنفاته: الإيضاح، والحجة في القراءات السبع، والمقصور والممدود، توفي سنة ٣٧٧هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٣٢.

(٤) مكي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد القيسي، كان نحويًّا فاضلًا، عالمًا بوجوه القراءات، له مؤلفات عدة، منها: إعراب مُشكِل القرآن، والتبصرة في القراءات السبع. توفي سنة ٤٣٧هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٥٤.

(٥) ينظر على الترتيب: الحجة للقراء السبعة، ٤٤٨/٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١٨/٢. البيان في غريب إعراب القرآن، ٤٤/٢. التبيان في إعراب القرآن، ٧٤٤/٢. الدر المصون، ٥٥٣/٦. المقاصد الشافية، ٢٤٠/١.

(٦) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٤٤٨/٤. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٣٩١/١. ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٧٧/٣. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٧٤٤/٢. ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠٦/١٠. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ٩٣. الجوجري، شرح شذور الذهب، ٢١٤/١.

(٧) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٤٤٩/٤. مشكل إعراب القرآن، ٣٩٢/١. وفيه يقول بعد عرض الأقوال الواردة فيها: "إثبات الياء في (يتقي) مع جزم (يصبر) ليس بالقوي على أي وجه تأوَّلته." ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٧٧/٣. الشاطبي، المقاصد الشافية، ٢٤٠/١. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ٩٣. الجوجري، شرح شذور الذهب، ٢١٣/١. الألوسي، تفسير روح المعاني، ٥٠/١٣.

وتأويل آخر أُجيب عنه بأنه سُكِّن للوقف، ثم أُجرِيَ الوصل مجرى الوقف.(١)

وأُجِيب أيضًا بأنه جُزِم مراعاةً للشبه اللفظي بين (مَن) الموصولة و(مَن) الشرطية، فجزم الفعل بعدها.(٢)

الثالث: ذكره السمين الحلبي استنتاجًا من الرأي السابق؛ وهو: "أن تكون (مَن) شرطية، وإنما ثبَتتِ الياءُ، ولم تَجزِم (مَن)؛ لشَبَهِها بـ(مَن) الموصولة، ثم لم يُعتبَر هذا الشَّبَهُ في قوله: (ويصبر)، فلذلك جزَمه."(٣)

الرابع: أن حركة الإعراب مُقدَّرة على الياء، ثم حُذفت هذه الحركةُ في الجزم، وجُعل حرف العِلَّة كالصحيح على لغة بعض العرب الذين لا يجزمون بحذف حرف العلة؛ إجراءً للمُعتَلِّ مُجرَى الصحيح، ومنه قوله ﷻ: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[طه: ٧٧]، وقوله ﷻ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[الأعلى: ٦].

ومن الشواهد الشعرية قولُ قيس بن زهير(٤):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ(٥)

---

(١) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٧٤٤/٢. السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٥٣/٦. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ٩٣. الجوجري، شرح شذور الذهب، ٢١٤/١. الألوسي، تفسير روح المعاني، ٥٠/١٣.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٥٣/٦. ويقول: تأدُّبًا مع القرآن ينبغي أن يُقال: جزم مراعاةً للشبه اللفظي. ولا يُقال: جزم على التوهُّم، كما قاله غيره من النحاة. وينظر أيضًا: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٣٨/٥. الألوسي، تفسير روح المعاني، ٥٠/١٣.

(٣) الدر المصون، ٥٥٣/٦. ولكنه بعد عرضه الرأي أشار أنه "يبعد من جهة أن العامل لم يؤثر فيما بعده ويليه ويؤثر فيما هو بعيد منه." الموضع السابق.

(٤) قيس بن زهير بن جَذِيمة بن رَواحة العبسي، أمير عبس، يُلقَّب بقُسِّ الرأي؛ لجودة رأيه، ويُكنَى أبا هند، توفي سنة ١٠هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٠٦/٥.

(٥) بيت من الوافر، لقيس بن زهير في ديوانه، ٢١، وفيه قال: (يبلغك)، بدل (أتيك). وهو له في: الأغاني ١٧/ ١٣١. شرح أبيات سيبويه ٣٢٣/١. خزانة الأدب ٣٥٩/٨. وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ٣١٦. المحتسب ٦٧/١. الإنصاف ٢٢. شرح المفصل ٢٤/٨. شرح شافية ابن الحاجب ١٨٤/٣.

وأيضًا قول الشاعر:

إِذَا العَجُــوزُ غَضِــبَتْ فَطَلِّــقِ وَلا تَرَضَّـــــاهَا وَلا تَمَلَّـــــقِ[١]

يقول الأسعدُ بعد عرضه عددًا من الأقوال حول المسألة: "الأفضل أن تُحمَل قراءة ابن كثير على لغة بعض العرب الذين لا يجزمون بحذف حرف العلة، بل يُبْقُون حرفَ العلة كما هو، وعليه: يكون (مَن) اسمَ شرط، والفعلان مجزومان."[٢]

وهو هنا يتبع رأيَ السابقين؛ كالعكبري[٣]، وأبي حيان[٤]، والسمين الحلبي[٥]، والجوجري[٦]، والألوسي[٧]، وغيرهم، وإن لم يذكره صراحةً؛ ربما لشهرة هذا الرأي عند المختصين.

فأبو حيان يقول: الأحسن أن يكون (يتقي) مجزومًا على لغةٍ، وإن كانت قليلةً. وأمَّا اعتراض أبي علي بأن هذا مما لا يُحمَل عليه؛ لأنه مما يجيء في الشعر دون الكلام. فالمقصود بهذا الاعتراض أنَّ هذا مسلك يلجأ إليه بعضُ العرب كضرورة الشعر.[٨]

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه، ١٧٩. وفي خزانة الأدب ٣٥٩/٨. وبلا نسبة في الخصائص ٣٠٧/١. الإنصاف ٢٠. شرح المفصل، ١٠٦/١٠. شرح شافية ابن الحاجب ١٨٥/٣. شرح التصريح، ٨٧/١.

(٢) الحاشية العصرية، ١٧٥/١.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٧٤٤/٢. ذكر هذا الرأي ضمن توجيهات العلماء دون اعتراض.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ٣٣٨/٥.

(٥) يرى أنَّ هذا القول من أجود الآراء حول المسألة. ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٥٢/٦.

(٦) ينظر: شرح شذور الذهب، ٢١٢/١.

(٧) ينظر: تفسير روح المعاني، ٥٠/١٣. يقول: الأحسن أن تُحمَل هذه القراءة على أنها لغة.

(٨) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة، ٤٤٨/٤. ابن جني، الخصائص، ٧٨/٢. وأيضًا القيسي يرى أن هذا فيه ضعف؛ لأن أكثر التقدير يكون في الشعر. ينظر: مشكل إعراب القرآن، ٣٩٢/١. والشنتمري، تحصيل عين الذهب، ٧١. وابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٧٧/٣. والرضي، شرح الكافية، ٢٥/٤-٢٦. والشاطبي، المقاصد الشافية، ٢٤٠/١.

ويُرَدُّ عليه بأنَّ هناك من رؤساء النحو مَن نقل أنها لغة[١]؛ كالفرَّاء والزَّجَّاجي[٢]، وأيضًا ابن مالك الذي يُمثِّل بالآية على تقدير جزمِ الياء في السَّعةِ، وكذا الرضي أوَّل (لم يأتي) على السعة، وابن هشام خرَّج هذه القراءةَ على إجراء المعتلِّ مُجرَى الصحيح؛ بإثبات ياء (يتقي) وجزمِ (يصبر).[٣]

وفي نظر الباحثة: هذا الرأيُ هو الأقرب إلى الصواب في توجيه هذه القراءة؛ لأن هذه لغة معروفة عند العرب، وإن كانت قليلة، ولها شواهدُ من القرآن والشعر، سبق ذكرها في عرض المسألة، ولكن لا يُقاس عليها في عموم الكلام؛ فالحذف هو الحكم اللازم كما اقتضت القاعدة العامة.

ويتضح هنا موقف الأسعد من الأصول النحوية؛ حيث يُقدِّم السماع والأخذ بكلام العرب في الترجيح بين الأقوال.

المسألة الثانية: التوجيه النحوي لكلمة (أخي) في قوله ﷻ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي﴾[المائدة: ٢٥].

تتحدث الآية عن كلام موسى عليه السلام لله ﷻ، وأخوه هنا هو هارون عليه السلام. وفي إعراب كلمة (أخي) ثلاثةُ أوجهٍ؛ هي: الرفع، والنصب، والجر. وفيما يلي عرضٌ لأبرز آراء العلماء فيها، مع شيء من التفصيل في (النصب)، ثم عرض لرأي الأسعد، وختم المسألة بما تراه الباحثة راجحًا.

أولًا: الرفع:

لرفعِ كلمة (أخي) ثلاثةُ أوجهٍ:

الأول: أن يكون معطوفًا على محلِّ (إنَّ) واسمِها[٤]، والتقديرُ: أنا لا أملك إلا نفسي،

---

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٣٨/٥.

(٢) أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، أخذ عن الزجاج، وابن السراج، وعلي بن سليمان الأخفش، له كتاب الجمل، وكتاب الإيضاح، وغيرهما، توفي سنة ٣٤٠هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٢٧.

(٣) ينظر: على الترتيب: معاني القرآن، ١٦١/١. الإيضاح في علل النحو، ١٠٣-١٠٤. شرح التسهيل، ٥٨/١. شرح الكافية، ٢٦/٤. مغني اللبيب، ٧٢٢/٦.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٦٤/٢. النحاس، إعراب القرآن،٢٢٩. القيسي، مشكل إعراب القرآن، =

وهارونُ كذلك لا يملك إلا نفسَه. ويُعلِّل السمينُ الحلبيُّ هذا الوجهَ بقوله: "لأنَّه بعد استكمال الخبر، على خلافٍ في ذلك، وإن كان بعضُهم قد ادَّعى الإجماعَ على جوازه."[١] قال بهذا الرأيِ الزَّجَّاجُ[٢]، والنَّحَّاس، والقيسي، والأصبهاني، والزمخشري، وغيرُهم من العلماء.[٣]

الثاني: أن يكون معطوفًا على الضمير المستتِر في (أملك)، والتقديرُ: ولا يملك أخي إلا نفسَه. ذكَر هذا الرأي ثُلَّة من العلماء، منهم: الزجاجُ، والنحاس، والقيسي، والأصبهاني، الزمخشري، وابن عطية[٤]، والأنباري، والعكبري، والسمين الحلبي، والأزهري.[٥]

واعتَرض على هذا الوجه أبو حيان بأنه "يلزم من ذلك أنَّ موسى وهارون -عليهما السلام- لا يملكان إلا نفسَ موسى فقط، وليس المعنى على ذلك؛ بل الظاهر أن موسى يملك أمرَ نفسه وأمرَ أخيه فقط."[٦]

٢٢٣/١. الأصبهاني، إعراب القرآن، ١٢٠. الزمخشري، الكشاف، ٢٢٢/٢. الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ٢٨٨/١. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ٦٩. السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٣٥/٤. الأزهري، شرح التصريح، ٥٩/١.

(١) الدر المصون، ٢٣٥/٤.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، أخذ عن ثعلب، ثم عن المبرد، له كتاب المعاني في القرآن، والفرق بين المذكر والمؤنث، توفي سنة ٣١١هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ١٨٣. الحموي، معجم الأدباء، ٥١/١.

(٣) ينظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، ١٦٤/٢. إعراب القرآن، ٢٢٩. مشكل إعراب القرآن، ٢٢٣/١. إعراب القرآن، ١٢٠. الكشاف، ٢٢٢/٢.

(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن عطية الغرناطي، أبو محمد، كان فقيهًا جليلًا، عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، وله تفسير القرآن العظيم، توفي سنة ٥٤٢هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٧٣/٢.

(٥) ينظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، ١٦٤/٢. إعراب القرآن، ٢٢٩. مشكل إعراب القرآن، ٢٢٣/١. إعراب القرآن، ١٢٠. الكشاف، ٢٢٢/٢. المحرر الوجيز، ١٧٦/٢. البيان في غريب إعراب القرآن، ٢٨٩/١. التبيان في إعراب القرآن، ٤٣١/١. الدر المصون، ٢٣٥/٤. شرح التصريح، ٥٩/١.

(٦) البحر المحيط، ٤٧٢/٣-٤٧٣.

ويُرَدُّ عليه بأنَّ "القائل بهذا الوجه صرَّح بتقدير المفعول بعد الفاعل المعطوف، وأيضًا اللَّبْس مأمونٌ؛ فإنَّ كلَّ أحدٍ يتبادر إلى ذهنه أنه يملك أمر نفسه."(١)

ويقول الأصبهاني: "وحسُن العطفُ عليه، وإن كان غير مؤَكَّد؛ لأن الحشو الذي هو (إلا نفسي) قام مقام التوكيد."(٢)

ويرى الأنباري أنَّ هذا الوجه حَسُن لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.(٣)

الثالث: أن يكون مبتدأً حُذِف خبرُه؛ للدَّلالة المتقدِّمة عليه، والتقديرُ: وأخي كذلك، أو: وأخي لا يملك إلا نفسه. فهو على هذا من عطف جملة غير مُؤَكَّدة على جملة مُؤَكَّدة. ذكر هذا ابنُ عطية، والعكبري، وأبو حيان، وابن هشام، والسمين الحلبي، والأزهري.(٤)

ثانيًا: الجرُّ:

وجرُّه يكون من وجه واحد؛ هو أن يكون معطوفًا على الياء المجرورة بإضافة (نفس) إليها؛ أي: إلا نفسي ونفسَ أخي. وهو ضعيفٌ لا يجيزه جمهورُ البصريين؛ للعطف على الضمير المجرور مِن غير إعادة الجارِّ. وممن أشار بهذا التوجيه: الزمخشريُّ، وأبو حيان، وابن هشام، والسمين الحلبي، والأزهري.(٥)

وأجاز ابنُ مالك العطفَ على الضمير من غير عَوْدِ الخافض؛ حيث يقول في (الألفية)(٦):

وَعَـوْدُ خَـافضٍ لَـدَى عَطْـفٍ علـى ضَـمِيرِ خَفْـضٍ لازِمًـا قَـدْ جُعِـلَا
وَلَـيْسَ عِنْـدِي لازِمًـا؛ إِذْ قَـدْ أَتَـى فِي الـنَّظْمِ وَالنَّثْـرِ الصَّـحِيحِ مُثْبَتَـا

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٣٥/٤.

(٢) إعراب القرآن، ١٢٠.

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن، ٢٨٩/١.

(٤) ينظر على الترتيب: المحرر الوجيز، ١٧٦/٢. التبيان في إعراب القرآن، ٤٣١/١. البحر المحيط، ٤٧١/٣. شرح شذور الذهب، ٦٩. الدر المصون، ٢٣٥/٤. شرح التصريح، ٥٩/١.

(٥) ينظر على الترتيب: الكشاف، ٢٢٢/٢-٢٢٣. البحر المحيط، ٤٧٢/٣. شرح شذور الذهب، ٦٩. الدر المصون، ٢٣٥/٤. شرح التصريح، ٥٩/١.

(٦) البيتان من الرجز في ألفية ابن مالك، ١٣٨. ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٢٥٤/٣.

وأجازه مُستنِدًا لأقوال العرب؛ لأن عدم إعادته قد ورد مُثبَتًا في النظم والنثر عند العرب، وتَبِعه أبو حيان، وابن عقيل، والسيوطي.(١)

ثالثًا: النصبُ:

ونصبُه من وجهين:

أحدهما: أن يكون معطوفًا على اسم (إنَّ)، ويُحذَف خبرُه للدلالة اللفظية عليه؛ كأنه قال: وإنَّ أخي لا يملك إلا نفسَه.(٢) قال بهذا الزَّجَّاجُ، والنحاس، والقيسي، والأصبهاني، والزمخشري، وابن عطية، وغيرُهم.(٣)

الثاني: أن يكون معطوفًا على (نفس)، والمعنى: ولا أملك إلا أخي، مع مِلْكي لنفسي. وذلك لأن هارون كان يُطِيع موسى، فأخبر أنه يملكه.(٤) ذكر هذا الوجهَ: النحاسُ، والقيسي، والأصبهاني، والزمخشري، والأنباري، والعكبري، وابن هشام، والسمين الحلبي الذي يرى أنَّ هذا الوجه أظهرُ الوجوه.(٥)

---

(١) ينظر على الترتيب: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٢٤٦/٣-١٢٥٤. البحر المحيط، ١٥٦/٢-١٥٧، ١٦٧/٣. المساعد، ٤٧٠/٢. همع الهوامع، ١٨٩/٣.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٦٥/٢. النحاس، إعراب القرآن، ٢٢٩. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢٢٣/١. الأصبهاني، إعراب القرآن، ١٢٠. الزمخشري، الكشاف، ٢٢٢/٢. وذكر أنه ربما يكون معطوفًا على الضمير في (إنِّي). ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٧٦/٢. الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ٢٨٨/١. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٤٣١/١. أبو حيان، البحر المحيط، ٤٧١/٣. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ٦٩. السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٣٥/٤. الأزهري، شرح التصريح، ٥٩/١.

(٣) ينظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، ١٦٥/٢. إعراب القرآن،٢٢٩. مشكل إعراب القرآن، ٢٢٣/١. إعراب القرآن، ١٢٠. الكشاف، ٢٢٢/٢. وذكر أنه ربما يكون معطوفًا على الضمير في (إنِّي). المحرر الوجيز، ١٧٦/٢.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٦٥/٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٧٦/٢. السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٣٤/٤.

(٥) ينظر على الترتيب: إعراب القرآن، ٢٢٩. مشكل إعراب القرآن، ٢٢٣/١. إعراب القرآن، ١٢٠. الكشاف، ٢٢٢/٢. البيان في غريب إعراب القرآن، ٢٨٨/١. التبيان في إعراب القرآن، ٤٣١/١. شرح شذور الذهب، ٦٩. الدر المصون، ٢٣٤/٤.

ويقول محمود صافي، بعد عرضه عددًا من الآراء: "الأظهر والأقوى هو النصبُ عطفًا على (نفسي)؛ لأن هذا الوجه أقربُ الوجوه إلى الذهن، وألصقُ بالمعنى وأوضحُ."[١]

وقد ذكر الأسعدُ في الحاشية وجهًا ثالثًا للنصب، بعد عرضه الآراءَ الواردة في إعرابها، فقال: "وعندي وجهٌ ثالثٌ للنصب يَسلَم من الاعتراض؛ وهو أن يكون (أخي) اسمًا لـ (إنَّ) أخرى مُقدَّرةٍ، خبرُها مُقدَّرٌ أيضًا، والمعنى: إني لا أملك إلا نفسي، وإن أخي لا يملك إلا نفسه."[٢]

والذي يظهر أنَّ الأسعد قدَّر (إنَّ) أخرى محذوفةً، وهو رأي غريب؛ فالأفضل عند النحاة عدمُ تقدير شيء محذوف، خاصَّةً في القرآن؛ (فعدمُ التقدير أَوْلى من التقدير)، وقد ردَّد في كتابه (الحاشية العصرية) هذه القاعدةَ عند اختلاف الأعاريب والترجيح بينها.[٣] ولم يذكر رأيَه هذا من بين الأوجه في إعرابِه الآيةَ في كتابه (معرض الإبريز).[٤]

والأرجح عند الباحثة من وجوه النصبِ: هو ما كان عليه أغلبُ النحاة؛ أنه معطوف على اسم (إنَّ)، وقد حُذف خبرُه لدلالة الأول عليه؛ كأنَّه قال: وإنَّ أخي لا يملك إلا نفسه.

يظهر هنا اجتهاد الأسعد، وعرضُه الرأيَ الذي حاوَل فيه أن يُوفِّق بين الآراء، ويَسلَم من الاعتراض.

المسألة الثالثة: آراء النحاة حول قوله ﷻ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]

هذه الآية الكريمة اختلف العلماء في تأويل إعرابها، فدارت حولها آراء كثيرة، ووردت فيها عدة قراءات؛ وقد فصَّل الأسعدُ في عرضها في أكثر من موضع، فبدايةً نشَر بحثًا في مجلة الدارة بعنوان: (من صور الصناعة النحوية)، ثم عرض المسألة في كتابَيْه: (الحاشية العصرية)، و(معرض الإبريز). وفيما يلي تفصيل ذلك:

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، ٣٢٢/٦.

(٢) الحاشية العصرية، ١٠٣/١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٦٧٥/١.

(٤) ينظر: معرض الإبريز، ٤٧٩/١.

القراءات الصحيحة الواردة فيها[١]:

١- **قراءة أبي عمرو بن العلاء[٢]**: (إنَّ هذينِ) بنون مُشدَّدة، واسم الإشارة بالياء ونونُه مُخفَّفة. وهي قراءة سَبْعية صحيحة، قرأ بها من التابعين: سعيدُ بن جُبَير[٣]، وإبراهيم النَّخَعي[٤]* كما قرأ بها: عيسى بنُ عمر، ويونس بن حبيب.[٥]

٢- **قراءة ابن كثير**: (إنْ هذانِّ) بنون مُخفَّفة، واسم الإشارة بالألف ونونه مُشدَّدة[٦]، وهي قراءة صحيحة. ذكر ابنُ خالويه أنها قراءةٌ لحفصٍ أيضًا، وذكر السمينُ الحلبي أنها قراءة لابن كثير وحده.[٧]

---

(١) ينظر: معجم القراءات، ٤٤٨/٥-٤٥٣. ففيه ذكر لجميع القراءات الواردة في هذه الآية؛ حتى الشاذة منها.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١٨٣/٢. أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢١/٢. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦١/٣. النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٥. ابن خالويه، الحجة في القراءات، ١٤٥. أبو علي الفارسي، المسائل المنثورة، ٧٣. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٩٩/٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٠/١٤. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٤/١٦. ويقول عن أبي عمرو بن العلاء: "إني لأستحي من الله أن أقرأ: (إنْ هذان)."

(٣) أبو عبد الله سعيد بن جُبَير، كوفي، قارئ، يقرأ بقراءة ابن مسعود، وقراءة زيد بن ثابت، توفي سنة ٩٥هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١٧٧/١.

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٩. أبو حيان، البحر المحيط، ٢٣٨/٦. الشوكاني، فتح القدير، ٩١٤. * إبراهيم النَّخَعي هو: إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو، فقيه، تابعي، رأى عائشة -رضي الله عنها، توفي سنة ٩٥هـ. وقيل: ٩٦هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥/١.

(٥) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢١/٢.

(٦) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ١٤٥. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ٩٩/٢-١٠٠. وفي كتابه الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٣/٧. ويُؤوِّل فيه تشديد نون (هذانِّ): بأن التشديد عوض مما حُذِف من هذا في التثنية. الماوردي، النكت والعيون، ٤١٠/٣. ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٩٧/٥. أبو حيان، البحر المحيط، ٢٣٨/٦. الشوكاني، فتح القدير، ٩١٤. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٤/١٦.

(٧) ينظر: على الترتيب: إعراب القراءات السبع وعللها، ٣٩/٢. الدر المصون، ٦٣/٨.

٣- **قراءة حفص عن عاصم**[١]: (إنْ هذانِ) بنون مُخَفَّفة، واسم الإشارة بالألف ونونه مُخَفَّفة، وهي قراءة صحيحة. قرأ بها[٢]: ابنُ مُحَيصِنٍ[٣]، والزُّهْري، والخليل بن أحمد[٤]، وإسماعيل بن قُسْطَنْطِينَ.[٥]

٤- **قراءة الجمهور**؛ كابن عامر[٦]، وأبي جعفر[٧]، وحمزة، ونافع[٨]، والكسائي: (إنَّ هذانِ) بنون مُشدَّدة، واسم الإشارة بالألف ونونه مُخَفَّفة[٩]، وهي قراءة صحيحة، قرأ بها الفرَّاءُ وقال: "هو لحنٌ، ولكن نمضي عليه لئلا نخالف الكتابَ."[١٠]

سيُناقش هنا القراءات الصحيحة المتواترة، وعرض أبرز آراء العلماء حولها، ثم عرض ما اختاره الأسعدُ، ثم ختم المسألة بما يترجح للباحثة صوابه.

---

(١) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ١٤٥. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ٩٩/٢. الماوردي، النكت والعيون، ٤١٠/٣. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٢٩٧/٥.

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٩/١٤. الشوكاني، فتح القدير، ٩١٤.

(٣) محمد -أو عمر، أو عبد الله- بن عبد الرحمن بن مُحَيْصِنٍ، أبو حفص المكي، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قُرَّائها بالعربية، روى له مسلم والترمذي والنسائي، توفي سنة ١٢٣هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٨٩/٦.

(٤) ينظر: المبرد، المقتضب، ٣٦١/٢. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦١/٣ وفيه يقول: "لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل." النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٥. أبو علي الفارسي، المسائل المنثورة، ٧٤ وأشار أن الخليل قرأ بها. ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٩٧/٥.

(٥) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، شيخ الإقراء بمكة، توفي في حدود ١٨٠هـ، وقيل: ١٩٠هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨٧/٩. ابن حجر، نزهة الألباب، ٩١/٢.

(٦) عبد الله بن عامر اليَحْصُبي، أحد القُرَّاء السبعة، توفي سنة ١١٨هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣١٢/٧. الحموي، معجم الأدباء، ١٥٣٢/٤.

(٧) يزيد بن القعقاع، روى عن أبي هريرة، وابن عمر، وكان إمامًا في القراءة، توفي سنة ١٣٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤٥/٥.

(٨) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم المدني، أبو عبد الله، من أئمة التابعين، فقيه، عالم، مُحدِّث، توفي سنة ١٦٩هـ. وقيل: ١٧٠هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٥/٨.

(٩) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦١/٣. النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٥ وهو يقول: قرأ بها المدنيون والكوفيون. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ٩٩/٢. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٢٩٧/٥.

(١٠) معاني القرآن، ١٨٣/٢.

فقراءة أبي عمرو بن العلاء لا خلاف في إعرابها، لكنها غير مُوافِقة لرسم المصحف؛ فعملُ (إنَّ) كما هو معلوم: أنها تَنصِب الاسم وترفع الخبر، فلا خلاف في توجيهها.

إلا أن هناك مَن اعترض عليها؛ كالفراء الذي قال: "ولستُ أشتهي أن أخالف الكتابَ."[١] وكذلك الزَّجَّاج؛ لأنها خلافُ رسمِ المصحف[٢]، والقيسي الذي ضعَّفها لهذا السبب[٣]؛ والقرطبي[٤]، والماوردي[٥]*، والشوكاني[٦]* أشاروا أنها مُوافِقة للإعراب، مُخالِفة للمصحف.

لكن تظل قراءة صحيحةً متواترةً، وهي سبعية قرأ بها بعضُ الصحابة والتابعين؛ فلا يمكن رفضُها.

أما قراءة ابن كثير وحفص: (إنْ هذان لساحران)، وهي قراءة للخليل، يقول: "لا ألحَن في القرآن، ولا أُغيِّر القرآنَ والكتابَ."[٧] فقد وجَّه العلماء إعرابها على أنَّ (إن) مُخفَّفة من الثقيلة، ويُلغَى عملها، واللام للتفرقة بينها وبين (إنْ) النافية[٨].

---

(١) معاني القرآن، ٢/ ١٨٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٤/٣.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات، ١٠٠/٢.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٨٩/١٤. ويرد عليه ابن عاشور بقوله: "ذلك لا يطعن فيها؛ لأنها رواية صحيحة، ووافقت وجهًا مقبولًا في العربية." التحرير والتنوير، ٢٥٤/١٦. * القرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. من كبار المفسرين. توفي سنة ٦٧١هـ. له الجامع لأحكام القرآن. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٤/٧. الزركلي، الأعلام، ٣٢٢/٥.

(٥) ينظر: النكت والعيون، ٤١٠/٣. علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، يُكنَى أبا الحسن، ويُلقَّب أقضى القضاة، كان عالما بارعًا شافعيًّا، له النكت والعيون، توفي سنة ٤٥٠هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ١٩٥٥/٥.

(٦) ينظر: فتح القدير، ٩١٤/١٦. * الشوكاني هو: علي بن محمد بن علي الشوكاني: فقيه، من أهل الاجتهاد. من كتبه: القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد، توفي سنة ١٢٥٠هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٧/٥.

(٧) أبو علي الفارسي، المسائل المنثورة، ٧٤.

(٨) ينظر: سيبويه، الكتاب، ١٤٠/٢. المبرد، المقتضب، ٣٦٠/٢.

واستحسن هذا الرأيَ: أبو عُبَيدة[١]*، وابن خالويه[٢]، وأبو علي الفارسي[٣].

وللكوفيين رأيٌ آخرُ؛ وهو أن تكون بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلَّا)؛ يعني: ما هذان إلا ساحران[٤]، وقد قال به الزجاجُ مُستشهِدًا بما رُوي عن أُبَيٍّ[٥]، أنَّه قرأ: (ما هذان إلا ساحران). ووافقه ابنُ الجوزي[٦]، والقرطبي[٧].

وذكر هذا الرأيَ: ابنُ خالويه، والقيسي.[٨]

وأما قراءة الجمهور بتشديد (إنَّ)، ورفعِ (هذان)؛ فظاهرُه اللحنُ، ولكن لها تخريجات عدة:

أولًا: تكون (إنَّ) بمعنى: نَعَمْ؛ أي: بمعنى الابتداء والإيجاب[٩]، فالتقدير: هذان مبتدأ، ولساحران خبرُه، ويكون المعنى: نعم هذان لساحران.

---

(١) ينظر: مجاز القرآن، ٢٢/٢. ومن المحدَثِين: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٦٩٢/١٦. * أبو عُبَيدة هو: مَعْمَر بن المثنَّى، من أئمة العلم بالأدب واللغة، ومن حفاظ الحديث، له: نقائض جرير والفرزدق، ومجاز القرآن، ومآثر العرب، توفي سنة ٢٠٩هـ. ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١٧٥. الزركلي، الأعلام، ٢٧٢/٧.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات، ١٤٦.

(٣) ينظر: المسائل المنثورة، ٧٤، يقول: وهذا وجه جيد؛ لأن (إنَّ) إذا خُفِّفت زال الشبه بينها وبين الفعل فلم تعمل في الاسم، ودخول اللام عليها؛ للتفرقة بينها وبين (إنْ) النافية.

(٤) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢٣/٢، يقول: "وزعم قوم أنه لا يجوز؛ لأنه إذا خفف نون (إنَّ) فلا بد له من أن يُدخِل إلَّا."

(٥) أبو المنذر أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبرًا من أحبار اليهود، توفي بالمدينة سنة ٢١هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٨٢/١.

(٦) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي الحنبلي، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، له زاد المسير في التفسير، وله المنتظم في التاريخ، توفي سنة ٥٩٧هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٠/٣.

(٧) ينظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، ٣٦١/٣. رُوِي عن أُبَيٍّ القراءتان: (ما هذان إلا ساحران)، و (إن هذان إلا ساحران). وينظر: زاد المسير في علم التفسير، ٢٩٧/٥-٢٩٨. الجامع لأحكام القرآن، ٨٩/١٤.

(٨) ينظر على الترتيب: الحجة في القراءات، ١٤٦. الكشف عن وجوه القراءات، ٩٩/٢.

(٩) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢١/٢. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ٢/ ١٠٠. الماوردي، النكت والعيون، ٤١١/٣. ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٩٩/٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٢/١٤. أبو حيان، البحر المحيط، ٢٣٨/٦.

وهذا ما رجَّحه الزجاجُ بقوله، بعد عرضِ الآراء الواردة حولها: "والذي عندي -والله أعلم- وكنتُ عرضتُه على عالِمَيْنا: محمد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق(١) [...] فقبلاه وذكرا أنه أجودُ ما سمعاه في هذا؛ وهو (إنَّ) قد وقَعتْ موقع (نَعَمْ)، وأن اللام وقعت موقعَها، وأن المعنى: هذان لَهما ساحرانِ."(٢)

ولهذا القول شواهدُ من الشعر وحديث الرسول ﷺ؛ فمن الشواهد الشعرية قولُ عُبَيد الله بن قيس الرُّقَيَّات(٣):

ويَقُلْـــنَ شَـــيْبٌ قَـــدْ عَـــلا ... كَ وَقَـدْ كَـبِرْتَ، فقُلْـتُ: إنَّـهْ(٤)

وقول الشاعر:

لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ لِلْمُحِـبِّ شِـفَاءُ ... مِـنْ جَـوَى حُـبِّهِنَّ إنَّ اللِّقَـاءُ(٥)

ومنه ما أُثِر عن الرسول ﷺ بقول عليِّ بن أبي طالب: "لا أُحصِي كم سمعتُ رسول الله ﷺ على منبره يقول: إنَّ الحمدُ لله، نحمده ونستعينه."(٦) يرفع الحمدَ؛ يعني (إنَّ) بمعنى: أَجَلْ.

---

(١) القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، أبو إسحاق الأزدي، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، له: الموطأ، وكتاب أحكام القرآن، ومعاني القرآن، وغيرها، توفي سنة ٢٨٢هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٣٩/١٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦٣؛ فالتقدير عنده: أن اللام دخلت على المبتدأ المحذوف، لا الخبر.

(٣) عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات العامري الحجازي، أحد الشعراء المجيدين، توفي في حدود الثمانين للهجرة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٣/١٩.

(٤) بيت من مجزوء الكامل، لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه، ٦٦. شرح أبيات سيبويه ٢٤٨/٢. خزانة الأدب ٢١٣/١١. وبلا نسبة في الكتاب ١٥١/٣. معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣. إعراب القرآن، ٥٨٦. سر الصناعة ٤٩٢/٢. شرح المفصل ٨/ ٦.

(٥) بيت من الخفيف، بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس، ٥٨٦. وتفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٥٩/٧. والجامع لأحكام القرآن، ٩٤/١٤.

(٦) النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٥. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٥٨/٧. ويوضح أنَّ خطباء الجاهلية كانوا يفتتحون خطبهم بـ (نعم). ويرى أنَّ هذا القول حسن لولا دخول اللام في الخبر، ٤٦٥٩/٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٣/١٤.

وقول ابن الزُّبَير[١] للأعرابي: (إنَّ وراكبها)، لما قال له: لعَن اللهُ ناقةً حملتني إليك.[٢]

وأمَّا دخول هذه اللام على الخبر؛ فقد اختُلِف فيه[٣]، وقيل بجواز وقوع هذه اللام في الخبر تأكيدًا له[٤].

ويُستشهَد بقول الشاعر:

خَـالِي لَأَنْـتَ، وَمَـنْ جَرِيـرٌ خالُـه يَنَـلِ العَـلاءَ ويَكْـرُمِ الأَخْـوَالَا[٥]

والمعنى: لَأنتَ خالي.[٦]

أُمُّ الْـحُلَيْسِ لَعَجُـوزٌ شَـهْرَبَهْ تَرْضَـى مِـنَ اللَّحْـمِ بِعَظْـمِ الرَّقَبَـهْ[٧]

والمعنى: لَأُمُّ الـحُلَيسِ عجوزٌ.[٨]

ثانيًا: تكون (إنَّ) عاملةً، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وجملة (هذان لساحران) خبرها؛ فالتقدير: إنَّه هذان لساحران. ذكره الزجاجُ، والنحاس، والقيسي، والقرطبي، وأبو حيان.[٩]

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، أول مولود في المدينة بعد الهجرة، كان من خطباء قريش المعدودين، يُشبَّه في ذلك بأبي بكر، توفي سنة ٧٣هـ. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ١٧١/٢. الزركلي، الأعلام، ٨٧/٤.

(٢) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ٤١١/٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨٣/٣.

(٣) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ١٤٦. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ١٠٠/٢. أبو حيان، البحر المحيط، ٢٣٨/٦.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣. ابن خالويه، الحجة في القراءات، ١٤٦، وفيه يقول: دخول اللام على الخبر إنما هو على اللفظ لا على المعنى. وينظر: المالقي، رصف المباني، ١٢١.

(٥) بيت من الكامل، بلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣. الحجة، ١٤٦. سر الصناعة، ٣٧٨/١. الجامع لأحكام القرآن، ٩٤/١٤. شرح الأشموني ١/ ١٩٧. شرح التصريح ٢١٧/١. خزانة الأدب، ٣٢٣/١٠، وذكر: (السماء)، بدل (العلا).

(٦) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣.

(٧) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٠. وله في شرح التصريح ٢١٦/١. وشرح المفصل ١٣٠/٣. وله أو لعنترة بن عروس في خزانة الأدب ٣٢٣/١٠؛ ٣٢٧. ويوجد أيضًا في مجاز القرآن، ٢٢/٢. ومعاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٣٦٣. وإعراب القرآن، ٥٨٦. والجامع لأحكام القرآن، ٩٤/١٤. وفي شرح ابن عقيل، ٣٦٦/١.

(٨) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣.

(٩) ينظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٢/٣. وإعراب القرآن، ٥٨٦. والهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٢/٧. =

ثالثًا: تكون (إنَّ) عاملةً، واسمها (هذان) على لغة بني الحارث بن كعب وبني كنانة[١]، وخَثْعَم[٢]؛ يجعلون المثنى في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف.

ومن شواهدهم قولُ الشاعر:

فَـأَطْرَقَ إِطْـرَاقَ الشُّـجَاعِ وَلَـوْ يَـرَى مَسَـاغًا لِنَابَـاهُ الشُّـجَاعُ لَصَـمَّمَا[٣]

وكذلك قول أحدهم:

إنَّ أَبَاهَـــا وَأَبَـــا أَبَاهَـــا قَـدْ بَلَغَـا فِي الـمَجْدِ غَايَتَاهَـا[٤]

اختار هذا القولَ: الفراءُ، والنحاس، والقيسي، وأبو حيان.[٥]

رابعًا: هذا الوجه ذكره الفراء؛ أن الألف من (هذا) دِعامةٌ، وليست بلامِ فعلٍ، فلما ثُنِّيتْ زِدتَ عليه نونًا، ثم تركت الألف ثابتةً على حالها لا تزول على كل حال؛ كما قالت العربُ: (الذي) ثم زادوا نونًا تدل على الجماع، فقالوا (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه؛ وكنانةُ يقولون: (اللذون).

والجامع لأحكام القرآن، ٩٥/١٤. والبحر المحيط، ٢٣٨/٦.

(١) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢١/٢. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٢/٣. النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٦. ابن خالويه، الحجة في القراءات، ١٤٦. أبو علي الفارسي، المسائل المنثورة، ٧٣؛ يشير أنها لغة لبني حارث. وأيضًا: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ٩٩/٢. والهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٠/٧.

(٢) ينظر: القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦١/٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٠/١٤. وذكر أنها لزبيد أيضًا. أبو حيان، البحر المحيط، ٢٣٨/٦.

(٣) بيت من الطويل للمتلمس، في ديوانه، ٣٤ ويذكر: (نابيه)، بدلًا من (ناباه)، كما في اللسان، ٢٥٠٣/٢٨ مادة (صمم). وبلا نسبة في معاني الفراء، ١٨٤/٢. معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٢/٣. إعراب القرآن، ٥٨٦. سر الصناعة ٢/ ٧٠٤. شرح المفصل ١٢٨/٣. الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٠/٧. النكت والعيون، ٤١١/٣. زاد المسير في علم التفسير، ٢٩٨/٥. الجامع لأحكام القرآن، ٩١/١٤.

(٤) الرجز لأبي النجم العجلي في ديوانه، ٤٥٠. أو لرؤبة في ملحق ديوانه، ١٦٨. وله أو لرؤبة في الدرر، ٣٢/١، ٣٨. شرح التصريح، ٦٣/١. خزانة الأدب ٤٥٥/٧. وبلا نسبة في سر الصناعة ٧٠٥/٢. الحجة في القراءات، ١٤٦. الإنصاف، ١٤. الجامع لأحكام القرآن، ٩١/١٤. شرح المفصل ١٢٩/٣.

(٥) ينظر على الترتيب: معاني القرآن، ١٨٤/٢. إعراب القرآن، ٥٨٧. الكشف عن وجوه القراءات، ٩٩/٢. البحر المحيط، ٢٣٨/٦.

وذكره أيضًا الزجاجُ، وابن الجوزي، والقرطبي[١].

خامسًا: قال النحاسُ: شُبِّهت الألفُ في (هذان) بالألف في (يفعلان)، فلم تُغيَّر. وأشار إليه غيره.[٢]

سادسًا: رأيُ ابن كيسان؛ وهو أن التثنية تجري مجرى الواحد؛ فالقول في (هذا) على حال واحدة في الرفع والنصب والخفض لا يتغير.[٣]

وهناك مَن اعتَرض على هذه القراءة[٤]؛ احتجاجًا بما رُوي عن عثمان ﷺ[٥]: "إنَّ في المصحف لحنًا وستُقِيمُه العربُ"[٦]، وعائشة –رضي الله عنها–[٧] عندما سُئلت عن قراءة: (إنَّ هذان لساحران)؛ قالت: "هذا كان خطأً من الكاتب."[٨]

ويُوضِّح ابنُ خالويه أن اللحن هنا ليس المقصود به أنه "أخطأ الصواب، وإنما هو خروجٌ من لغة قريش إلى لغةِ غيرهم."[٩]

---

(١) ينظر على الترتيب: معاني القرآن، ١٨٤/٢. معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣. زاد المسير في علم التفسير، ٢٩٩/٥. الجامع لأحكام القرآن، ٩٥/١٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، ٥٨٦. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٢/٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٥/١٤.

(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٥٨٦. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ١٠٠/٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٠/١٤.

(٤) وهو أبو عمرو بن العلاء. ينظر: معاني القرآن، ١٨٣/٢. زاد المسير، ٢٩٧/٥. الجامع لأحكام القرآن، ٩٠/١٤.

(٥) عثمان بن عفان بن أبي العاص، من قريش، ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٣٥هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢١٠/٤.

(٦) الفراء، معاني القرآن، ١٨٣/٢. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٣/٧، ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٩٧/٥.

(٧) عائشة بنت أبي بكر الصديق –رضي الله عنهما، من أفقه نساء المسلمين بالدين والأدب، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة، تُلقَّب بالصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، تُوُفِّيَتْ سنة ٥٨هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٤٠/٣.

(٨) الفراء، معاني القرآن، ١٨٣/٢. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٣/٧، ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٩٧/٥.

(٩) الحجة في القراءات، ١٤٦. وينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع، ٣٨/٢. وقد فصَّل ابن تيمية في هذه المسألة، ينظر الرد بالتفصيل في: الكلام على قوله تعالى: (إن هذان لساحران)، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد.

أما القيسي فيذكر أن "هذا القول قد طُعِن فيه؛ لأن أصحاب النبي ﷺ قد أجمعوا على صحة ما بين اللَّوْحينِ، فلا يمكن أن يجتمعوا على غلط."(١)

وقد عرض الأسعد هذه المسألة بصورة واضحة، فذكر كلَّ قراءة من القراءات الصحيحة، وتوجيهها العلمي، ومناقشة هذه التوجيهات، ثم اختار رأيَ مَن خرَّجها على أنها لغةٌ لبعض العرب؛ كبني الحارث بن كعب، وخَثْعَم، وزَبِيد، وكِنانة، وغيرهم؛ باستعمال المثنَّى بالألف رفعًا ونصبًا وجرًّا.(٢)

والذي يترجح عند الباحثة صحةُ ما ذهب إليه؛ لأنها لغة معروفة، ولما ورد من الشواهد الشعرية التي سبَق ذكرُها، ولقول الرسول ﷺ: "إنَّ هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرفٍ، فاقرؤوا ما تيسَّر منه"(٣)، وما يؤيده من أقوال لعلماء رجَّحوا هذا الرأي؛ كالفراء، والنحاس، وغيرهما.

وفي هذه المسألة أيضًا يظهر اعتماد الأسعد على السماع في الاختيار والترجيح بين الأقوال.

المسألة الرابعة: توجيه رفع (الصابئون) في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة:٦٩].

من الإشكالات النحوية في هذه الآية رفعُ (الصابئون)، ومقتضى القاعدة النحوية أن تُنصَب بالياء؛ لأنها معطوفة على اسمِ (إنَّ)، وقد ورَدتْ قراءةٌ عن ابن مُحَيصِنٍ، وابن كثير، وعثمان بن عفان، وعائشة، وابن مسعود ﭫ، وغيرهم بنصبها بالياء(٤).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤٦٦٣/٧. وينظر كلام ابن عاشور في هذا؛ بأنه ضرب من ضروب الإعجاز، وما رُوِي مِن ادِّعاء خَطَئِه فليس له سند صحيح. التحرير والتنوير، ٢٥٤/١٦. والشوكاني، فتح القدير، ٩١٤/١٦.

(٢) ينظر: من صور الصناعة النحوية، ع ٤، ص٥٩. الحاشية العصرية،١١٩/١-١٣٠. معرض الإبريز ٤٤٢/٣-٤٤٥.

(٣) رواه البخاري، ١٩١٠/٤، كتاب فضائل القرآن، باب أُنزِل القرآنُ على سبعة أحرف، رقم (٤٧٠٥)، ومسلم، ٥٦٠/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم (٢٧٠-٨١٨).

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٢٤٠. السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٦٢/٤. أبو حيان، البحر المحيط، ٥٤١/٣. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ٣٢١/٢.

وفيما يلي عرضٌ لأبرز آراء النحاة حول تأويل الرفع، ثم الإشارة إلى اختيار الأسعد منها، وختم المسألة بما تراه الباحثة راجحًا.

أولًا: توجيهُ الخليل وسيبويه والبصريين[١]: أنَّه مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: والصابئون والنصارى كذلك.

ذكَر في (الكتاب) أنَّ قولَه ﷻ: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ محمولٌ على التقديم والتأخير، كأنه ابتَدأ على قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ بعدما مضى الخبر.

واستَشهَد بقول الشاعر:

وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينا فِي شِقَاقِ[٢]

كأنه قال: بُغاةٌ ما بَقِينا وأنتم.[٣]

وتقديرُ الآية على هذا التأويل، كما ذكره القرطبيُّ: إنَّ الَّذين آمَنوا والَّذين هادُوا مَن آمَن بالله واليوم الآخر وعَمِل صالحًا؛ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك[٤].

وضعَّف هذا القولَ ابنُ عصفور؛ لما فيه من الفصل بين اسم (إنَّ) وخبرها.[٥]

---

(١) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٩٣/٢. أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ٢٩٧/١-٢٩٨، والتبصرة والتذكرة، ٢١٠/١. وأسرار العربية، ١٥٣. الأنباري، الإنصاف، ١٦٠. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٤٥١/١. العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين، ٢٧٩. أبو حيان، البحر المحيط، ٥٤١/٣. السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٥٣/٤.

(٢) بيت من الوافر لبشر بن أبي خازم في ديوانه، ١١٦. وكتب: (ما حيينا)، بدل (ما بقينا). والبيت في الكتاب، ١٥٨/٢. معاني القرآن للفراء، ٣١١/١. معاني القرآن وإعرابه، ١٩٣/٢. أسرار العربية، ١٥٤. الإنصاف، ١٦١. خزانة الأدب، ٢٩٤/١٠. وهشام بن معاوية والأخفش قدَّرا تأويلًا آخر للبيت، وسيُعرَض رأيهم لاحقًا ص١٥٠.

(٣) ينظر: الكتاب، ١٥٨/٢.

(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٥/٨. الرازي، مفاتيح الغيب، ٥٥/١٢. السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٥٣/٤.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ٤٥٦/١.

ثانيًا: أنَّ تُجعَل (الصابئون) مرفوعةً بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ؛ كتوجيه الخليل وسيبويه، إلا أنه لا ينوي بهذا المبتدأ التأخير؛ فالفرق بينه وبين ما ذهب إليه سيبويه، في التأخير وعدمه.

قال العكبري: "وهو ضعيفٌ أيضًا؛ لما فيه من لزومِ الحذف والفصلِ"(١)؛ أي: لِما يلزمُ من الجمع بين الحذفِ والفصلِ.(٢)

ثالثًا: توجيهُ الكسائيّ؛ وقد ذكره الفرَّاءُ في (المعاني) فقال: "قال الكسائيُّ: أرفع (الصابِئون) على إتباعِه الاسمَ الذي في (هادوا)، ويجعله من قوله: (إنَّا هُدْنا إليكَ)؛ [أي من التوبة]، لا من اليهودية."(٣)

والمعنى أن نصب (إنَّ) ضعُف؛ فعطف (الصابئون) على (الذين)؛ لأن الأصل الرفع.(٤)

وهو رأيٌ للأخفش أيضًا، لكنه يجعل معنى (هادوا) ليس في (الصابئون)، فـ(هادوا) عنده من اليهودية، والصابئون ليسوا يهودًا، فالعطف هنا لفظيٌّ لا معنويٌّ.(٥)

وقد اعترض الفراءُ على الكسائي بقوله: "وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وَصَف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: مَن آمَن منهم فله كذا؛ فجعلهم يهودًا ونصارى."(٦)

وأيضًا خطَّأه الزجاجُ من جهتين؛ إحداهما: أن الصابئ في هذا القول يشارك اليهوديَّ في اليهودية، وليس كذلك؛ فإن الصابئ هو غيرُ اليهودي. وإن جُعِل (هادوا) بمعنى: تابوا، ويكون المعنى: تابوا هم والصابئون؛ فالتفسيرُ قد جاء بغير ذلك؛ لأنَّ معنى (الذين آمنوا) في هذه الآية إنما هو إيمانٌ بأفواههم؛ لأنه يريد به المنافقين. ثم ذكَر اليهودَ والنصارى فقال: مَنْ آمَن منهم بالله فله كذا؛ فلو كانوا مؤمنين لم يَحْتَجْ أن يُقال: مَن آمَن فلهم أجرهم.(٧)

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، ٤٥١/١.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٦٠/٤.

(٣) معاني القرآن، ٣١٢/١. وينظر: الكسائي، معاني القرآن، ١٢٥. السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٥٦/٤.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٩٢/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن، ٢٨٥/١-٢٨٦. والنحاس، إعراب القرآن، ٢٤٠. أشار أن الأخفش في (المسائل الكبير) ذكر أنه معطوف على المُضمَر الذي في (هادوا).

(٦) معاني القرآن، ٣١٢/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ١٩٤/٢.

وضعَّفه أيضًا الأنباري[١]؛ وبيَّن العكبريُّ وجهَ فساده من ناحيتين: "إحداهما: أنه يُوجِب كونَ الصابئين هودًا، وليس كذلك. والثاني: أن الضمير لم يؤكد."[٢]

وللعكبري توجيه؛ وهو: "أنَّ (الصابئون) معطوفٌ على الضمير في (آمنوا) و(هادوا)، والجيِّدُ أن يكون عطفًا على الضمير في (آمنوا)، ويكون (الذين هادوا) قائمًا مقامَ التوكيد، والتقديرُ: إنَّ الذين آمنوا هم والصابئون، والذين هادوا هُم والصابئون. وسدَّ العطفُ مسدَّ التوكيدِ."[٣]

رابعًا: توجيه الفراء؛ قال: "رفع (الصابئين) على أنه عطفٌ على (الذين)، و(الذين) حرفٌ على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلمَّا كان إعرابه واحدًا، وكان نصبُ (إنَّ) نصبًا ضعيفًا -وضعفُه أنه يقع على الاسم، ولا يقع على خبره؛ جاز رفعُ الصابئين."[٤]

فالفراء عطَف (الصابئون) على موضعِ اسمِ (إنَّ) بالرفع قبل تمام الخبر[٥]، واستشهد بقول الشاعر:

يـــا لَيْتَـــنِي وأَنْـــتِ يـــا لَـــمِيسُ بِبَلَـــــدٍ لَـــــيْسَ بِـــــهِ أَنِـــــيسُ[٦]

فالضمير المتصل في محلِّ نصبٍ اسمُ (ليت)، عُطف عليه الضميرُ المنفصل المرفوع (أنت).

وهو رأيٌ ثانٍ للكسائي، إلا أنه لم يشترط أيَّ قيدٍ مطلقًا، واستحسنه هشامٌ، وأبو عُبَيدة، والأخفش، وثعلب.[٧]

---

(١) ينظر: الإنصاف، ١٦١. والبيان في غريب إعراب القرآن، ٣٠٠/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، ٤٥١/١. ومذهب الكسائي في العطف على المضمر المرفوع من غير تأكيد ليس بقبيح. ينظر: الإنصاف، ١٦١. والدر المصون، ٣٥٧/٤.

(٣) التبيين عن مذاهب النحويين، ٢٧٩. وضعَّف هذا الرأيَ الزجاجُ في معاني القرآن وإعرابه، ١٩٤/٢. والأنباريُّ، في الإنصاف، ١٦١، وأيضًا السمين الحلبي، في الدر المصون، ٣٥٦/٤.

(٤) معاني القرآن، ٣١٠/١-٣١١. ويجيزه الكسائيُّ أيضًا، في معاني القرآن، ١٢٥-١٢٦.

(٥) وقد اعترض عليه العكبري؛ لأن خبر إن لم يتم. ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٤٥١/١. ويراجع للاستزادة: حاشية الصبان، ٤٤٦/١.

(٦) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه، ١٧٦. وكتب: (في بلد). وله في شرح التصريح ٣٢٥/١. والدرر ١٨٤/٢. وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء، ٣١١/١. مجالس ثعلب ٣١٦/١. أوضح المسالك ٣٢٥/١. همع الهوامع ٢٠٧/٣.

(٧) ينظر على الترتيب: أبو حيان، التذييل والتكميل ١٩٤/٥. ففيه ذكر موافقة هشام للكسائي. مجاز القرآن، ١٧٢/١. =

وأمَّا الفراء فيشترط أن تخفى علامةُ الإعراب؛ نحو: (إنِّي وعمرٌو ذاهبانِ).[١] واسم (إنَّ) هنا خَفِي فيه الإعرابُ. ووافقه الرازيُّ وقال: إنه "مذهبٌ حسنٌ، وأَوْلَى من مذهب البصريين."[٢]

وقد اعتَرض عليهما الزجاجُ بتضعيفهما نصبَ (إنَّ)؛ "لأنها إنما تُغيِّر الاسمَ ولا تُغيِّر الخبرَ، وهذا غلط؛ لأن (إنَّ) عَمِلتْ عملَيْنِ: النصبَ والرفعَ، وليس في العربية ناصبٌ ليس معه مرفوع؛ لأن كلَّ منصوب مُشبَّهٌ بالمفعول، والمفعولُ لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يُسَمَّ فاعلُه، وكيف يكون نصبُ (إنَّ) ضعيفًا وهي تتخطى الظروفَ فتنصب ما بعدها؟ نحوُ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[المائدة: ٢٢]، ونصبُ (إنَّ) مِن أقوى المنصوبات."[٣]

ومذهب البصريين يمنع العطفَ على اسم (إنَّ) بالرفع قبل تمام الخبر. ذكره سيبويه، ومَن تبعه؛ كالزجاج، وابن السراج، وأبي علي الفارسي، والزمخشري[٤]، والأنباري، والعكبري، وابن يعيش[٥]، وابن مالك، وأبي حيَّان، وابن هشام، وغيرهم.[٦]

معاني القرآن، ٢٨٥/١. مجالس ثعلب، ٢٦٢/١.

(١) ينظر: معاني القرآن، ٣١١/١.

(٢) ويعلل لذلك بأن الذي قاله البصريون "يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم، وأما على قول الفراء فلا حاجة إليه، فكان ذلك أولى." مفاتيح الغيب، ٥٥/١٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ١٩٣/٢.

(٤) الزمخشري ردَّ الرفع على المحل، فقال: "فإن قلت: هلَّا زعمت أن ارتفاعه لعطف على محل (إنَّ) واسمها؟ قلت: لا يصحُّ ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: (إنَّ زيدًا وعمرو منطلقان)، فإنْ قلت: لِمَ لا يصحُّ والنية به التأخير، وكأنك قلت: (إنَّ زيدًا منطلق وعمرو)؟ قلت: لأني إذا رفعته رفعته على محل (إنَّ) واسمها، والعامل في محلهما هو الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر؛ لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله، كما تنتظمها (إنَّ) في عملها، فلو رفَعتَ (الصابئون) المنوي به التأخير بالابتداء، وقد رفعت الخبر بـ (إنَّ)؛ لأعملت فيهما رافعينِ مختلفين." الكشاف، ٢٧٣/٢.

(٥) يعيش بن علي بن يعيش بن أبي الساريا، محمد بن علي؛ أبو البقاء، موفق الدين الأسدي المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع، من كبار علماء العربية، توفي سنة ٦٤٣هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٠٦/٨.

(٦) ينظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، ١٩٢/١-١٩٣. والأصول في النحو، ٢٥٧/١. والتعليقة ٢٩٧/١-٢٩٩. والإنصاف، ١٥٨. مسألة العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر. والتبيان في إعراب القرآن، ٤٥١/١. والتبيين عن مذاهب النحويين، ٢٧٥-٢٨٠. شرح المفصل، ٦٩/٨-٧٠. شرح التسهيل، ٥٠/٢-٥٣. التذييل =

وحُجَّتُهم في ذلك أن "قالوا: الدليل على أن ذلك لا يجوز أنك إذا قلتَ: (إنَّك وزيدٌ قائمانِ)؛ وجَب أن يكون (زيد) مرفوعًا بالابتداء، ووجَب أن يكون عاملًا في خبر (زيد)، وتكون (إنَّ) عاملةً في خبر الكاف، وقد اجتمعا في لفظ واحد؛ فلو قلنا: إنه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر؛ لأدَّى ذلك إلى أن يَعمَل في اسم واحد عاملانِ، وذلك مُحالٌ."[١]

إلا أن كلامهم يوحي بجواز ذلك بعد تمام الخبر، ومن هنا يأتي قول هشام بن معاوية: "وهو أن تُضمِر خبرَ (إنَّ)، وتبتدئ بـ (الصابئون)، والتقديرُ: (إنَّ الذين آمَنوا والذين هادوا يُرحَمون)، على قول مَن يقولُ: إنهم مسلمون، و(يُعذَّبون)، على قول مَن يقول: إنهم كُفَّار. فيُحذَف الخبر إذْ عُرِف موضعه؛ بأن يكون خبرُ (إنَّ) محذوفًا مُضمَرًا دلَّ عليه الثاني، والعطف بالصابئين إنما أتى بعد تمام الخبر، وانقضاء اسم إنَّ وخبرها.[٢]

ومنه قول الشاعر:

وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ[٣]

فقوله: (بغاةٌ) خبرٌ للثاني، وخبرُ الأول مُضمَرٌ، والتقديرُ: وإلَّا فاعلموا أنَّا بُغاةٌ وأنتم بُغاةٌ. ويجوز أن تجعله خبرًا للأول، وتُضمِر للثاني خبرًا مِثلَه.

وهو توجيهٌ اختاره الأخفشُ، والأنباري، وابن عصفور، وابن هشام.[٤]

والتكميل، ١٩٥/٥. شرح شذور الذهب لابن هشام، ٨٥.

(١) الأنباري، الإنصاف، ١٥٩.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٥٩/٤-٣٦٠.

(٣) بيت من الوافر لبشر بن أبي خازم في ديوانه، ١١٦. وكتب: (ما حيينا) بدل (ما بقينا). وفي الكتاب، ١٥٨/٢. وخزانة الأدب٢٩٤/١٠. ومعاني القرآن للفراء، ٣١١/١. ومعاني القرآن وإعرابه، ١٩٣/٢. وأسرار العربية،١٥٤. والإنصاف،١٦١. والبيان في غريب إعراب القرآن، ٣٠٠/١. والتبيين عن مذاهب النحويين، ٢٧٩.

(٤) ينظر على الترتيب: معاني القرآن، ٢٨٥/١. أسرار العربية، ١٥٣-١٥٤. الإنصاف، ١٦٠. شرح جمل الزجاجي، ٤٥٦/١. وابن عصفور يُحسِّن هذا التوجيه؛ بأنه ليس فيه أكثر من حذف إنَّ. وابن هشام، شرح شذور الذهب، ٨٥. ويرجح عليه رأي سيبويه؛ لأن الحذف من الثاني لدلالة الأول أولى من العكس.

واختاره أيضًا القيسيُّ، الذي لم يُخِلَّ بالشرط فقال: "﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ مرفوعٌ على العطف على موضعِ (إنَّ) وما عَمِلتْ فيه، وخبرُ (إنَّ) مَنْوِيٌّ قبل الصابئين؛ فلذلك جاز العطف على الموضع، والخبرُ هو: (مَن آمَن) ينوي به التقديم، فحَقُّ ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ أن يقعا بعد ﴿يَحۡزَنُونَ﴾، وإنما احتِيجَ إلى هذا التقدير؛ لأن العطف في (إنَّ) على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام، وانقضاءِ اسمِ (إنَّ) وخبرِها، فيعطف على موضع الجملة."(١)

خامسًا: قول الأخفش: أن تكون (إنَّ) بمعنى: نعم؛ حرف جواب، وما بعده مرفوعٌ بالابتداء، فيكون (والصابئون) معطوفًا على ما قبله من المرفوع.(٢)

وبيَّن السمينُ الحلبي رجحانَ هذا الرأي قياسًا على مَن رفَع (هذان) في قولِ الله ﷻ: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه: ٦٣].(٣)

سادسًا: أن (الصابئون) في موضعِ نصبٍ، لكنه جاء على لغة بلحارث الذين يجعلون التثنيةَ بالألف على كل حال.

وضعَّف هذا القولَ العلماءُ؛ فالأنباري يُوضِّح أنه حُكِي عنهم في التثنية، وأمَّا الجمعُ الصحيحُ فلم يُحْكَ عنهم ولا يعتبرون لفظه، وكذلك ضعَّفه العكبريُّ، وقال: إنه بعيدٌ. كما أشار السمينُ الحلبي إلى أنَّه ضعيف فاسد.(٤)

---

(١) مشكل إعراب القرآن الكريم، ١/٢٧٠. أخَّرت الباحثة اختيار القيسي؛ للتفصيل فيه.

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨/٩٦. الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ١/٣٠٠. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١/٤٥١. وقد ضعَّفه أبو حيان؛ وذلك للخلاف الوارد بين النحاة في ثبوت إن بمعنى نعم. ينظر: البحر المحيط، ٣/٥٤١.

(٣) ينظر: الدر المصون، ٤/ ٣٥٥. وفيه تفصيل لمن ضعفه. وأيضًا الألوسي، روح المعاني، ٦/٢٠٢.

(٤) ينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ١/٣٠٠. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١/٤٥١. وفيه ذكر أن الجمع بلغتهم بالواو على كل حال. السمين الحلبي، الدر المصون، ٤/٣٦٠. وينظر: الألوسي، روح المعاني، ٦/٢٠٣. وفيه يقول: "إن لغة بلحارث وغيرهم [...] إنما هي في المثنى خاصة، ولم ينقل نحو ذلك عنهم في الجمع، خلافًا لما تقتضيه عبارة أبي البقاء، والمسألة مما لا يجري فيها القياس، فلا ينبغي تخريج القرآن العظيم على ذلك."

سابعًا: أن يُجعَل النونُ حرفَ الإعراب[١]، وتكون علامةُ النصب في (الصابئون) فتحةَ النون، والنون حرف الإعراب؛ كهي في: (الزيتون) و(عربون).

وضعَّف هذا القولَ السمينُ الحلبي بأن القياس يأباه.[٢]

ثامنًا: رأي عبد المجيد؛ وهو قطعُ المعطوف؛ لأنه عطف قبل استكمال الخبر، مُستدِلًّا برأي ابن كثير أنه "لما طال الفصلُ؛ حسُن العطفُ بالرفع."[٣]

ويقول كذلك إبراهيم الشمسان: يمكن القول: إنه كما قُطع النعتُ يُقطَع العطفُ أيضًا؛ فالصابئون رُفع؛ لأنه قُطع عن العطف، بمعنى أنه معطوفٌ معنًى لا لفظًا؛ وذلك للتنبيه إلى اختلافه عن السابق من حيث كان السابق يُمثِّل دِينًا كتابيًّا من مؤمنين أو يهودَ، وأمَّا الصابئون فدِينُهم غيرُ كتابيٍّ.[٤]

وأما الأسعد؛ فقد ضمَّن كتابَيْه: (الحاشية)، و(معرض الإبريز) حديثًا عن المسألة، فذكر في (الحاشية) رأيَه صراحةً بأنَّ الراجح توجيهُ سيبويه، وفي (معرض الإبريز) صدَّر توجيهَ سيبويه المسألةَ، ثم أشار أنه لسيبويه، وبعده عرض توجيهات النحاة سردًا دون تفصيل.[٥]

ولعلَّ الأقرب صحةُ ما ذهب إليه سيبويه ومن وافقه ومنهم الأسعد؛ لأن المعنى بهذا التوجيه يكون مستقيمًا، ولوجود الشواهد الشعرية المؤيِّدة له.

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٤٥٢/١. وقد أجازه العكبري مُستنِدًا لقول أبي علي الفارسي في بعضِ جموع السلامة، وهي ما جرت مجرى المكسَّر كبنين وسنين، أجاز أن يحل الإعراب نونها، بشرط أن يكون ذلك مع الياء خاصة دون الواو، فيُقال: جاء البنين. ينظر: شرح الأبيات المشكلة الإعراب، ١٥٩. ويجيب العكبريُّ على مَن يعترض بأنَّ الفارسي إنما أجاز ذلك مع الياء لا مع الواو: بأنَّه قد أجازه غيرُه، والقياس لا يَدفَعُه. ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٤٥٢/١.

(٢) ينظر: الدر المصون، ٣٦١/٤-٣٦٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١٥٦/٣. وينظر: عبد المجيد أحمد، قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية، ١٥٢-١٥٣.

(٤) ينظر: إبراهيم الشمسان، لم رفعت (الصابئون) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾

(٥) ينظر: الحاشية العصرية، ١٤٩/١. معرض الإبريز، ٥١٢/١.

المسألة الخامسة: (نِعْمَ) و(بِئْسَ) بين الفعلية والاسمية:

(نعم، وبئس) هل هما اسمان، أم فعلان؟ هذه المسألة دار فيها خلافٌ بين العلماء، وانقسمت الآراء بين مَن يرى فعليَّتَها، ومَن يرى اسميَّتَها.

وفيما يلي عرضٌ لأبرز آراء العلماء وحُجَجِهم، وردِّ كلِّ فريق على الآخر، ثم الإشارة إلى ما اختاره الأسعد منها، وختم المسألة بما تراه الباحثة راجحًا.

أولًا: مذهب البصريين والكسائي[١]:

هذا الفريق يذهب إلى فعليَّةِ (نِعمَ، وبئسَ)، ويستدل على ذلك بالآتي:

١- اتصال الضمير المرفوع بهما؛ فقد جاء عن العرب أنهم قالوا: نِعْمَا رجلينِ، ونِعْموا رجالًا. ورفعُ الفاعلِ الظاهر؛ نحو: نِعمَ الرجلُ، وبئس الغلامُ، والمضمَر؛ نحو: نعم رجلًا زيدٌ، وبئس غلامًا عمرٌو.[٢]

٢- اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما؛ مثل قوله ﷺ: "مَن توضَّأ يوم الجمعة؛ فبِها ونِعْمَتْ."[٣] وقول العرب: (نِعْمتِ المرأةُ، وبِئسَتِ الجاريةُ).[٤]

---

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ١٧٦/٢-١٧٩ ، ٢٦٦/٣. المبرد، المقتضب، ١٣٨/٢-١٤٣. ابن السراج، الأصول، ١١١/١-١١٤. ابن الوراق، علل النحو، ٢٩٠-٢٩٥. الفارسي، الإيضاح، ١١٠-١١٤. الصيمري، التبصرة والتذكرة، ٢٧٤-٢٧٩. ابن الشجري، الأمالي، ٤٠٤/٢-٤٢٢. الأنباري، الإنصاف، ٨٦-١٠٤. العكبري، التبيين، ١٩١-٢٠٢. ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٧/٧-١٣٠. الرضي، شرح الكافية، ٤/ ٢٣٨-٢٤٦.

(٢) ينظر: المبرد، المقتضب، ١٣٩/٢. ابن السراج، الأصول، ١١٢/١-١١٤. ابن الوراق، علل النحو، ٢٩٢. الفارسي، الإيضاح، ١١٠. الصيمري، التذكرة والتبصرة، ٢٧٥. ابن الشجري، الأمالي، ٤١٠/٢. الأنباري، الإنصاف، ٩٠. العكبري، التبيين، ١٩١. ابن الخباز، توجيه اللمع، ٣٨٨. ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٧/٧. الرضي، شرح الكافية، ٤/ ٢٤٢. وسيبويه يقول: واعلم أنك لا تضمر في (نعم). ينظر: الكتاب، ١٧٩/٢.

(٣) جامع الترمذي، كتاب الجمعة، ١٠٣. رقم (٤٩٧). سنن النسائي، كتاب الجمعة، ٢٢٦. رقم (١٣٨٠).

(٤) ينظر: سيبويه، الكتاب، ١٧٨/٢. ابن الوراق، علل النحو،٢٩٢. الصيمري، التذكرة والتبصرة، ٢٧٥. ابن الشجري، الأمالي، ٤١٠/٢. الأنباري، الإنصاف، ٩٠. العكبري، التبيين، ١٩٢. ابن الخباز، توجيه اللمع، ٣٨٨. ابن هشام، شرح قطر الندى، ٣٦.

٣- بناؤهما على الفتح؛ فلا وجود لعلَّةٍ هنا تُوجِب بناءَهما.(١)

٤- يرفعان المعرفةَ؛ نحو: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾[الصافات:٧٥]، ـومن هذا الدليل استنتج ابنُ بَرْهان(٢) وغيره عطفَ (نِعْمَ) على الماضي(٣)ـ و ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ﴾ [الجمعة:٥]؛

ويَنصِبان النكرةَ؛ نحو: زيدٌ نِعمَ رجلًا، و﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[الكهف:٥٠].(٤)

٥- دخول لام القَسَم عليها؛ نحو: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[النحل:٣٠].(٥)

٦- ذكره العكبري، وهو أنَّهما ليسا حرفين بالاجماع، ولا يجوز أن يكونا اسمينِ؛ والأدلةُ قائمةٌ على إثبات ذلك؛ فهي لو كانت اسمًا لكانت مرفوعةً أو منصوبةً أو مجرورةً، ولا سبيل إلى ذلك؛ غير أنها مبنيَّةٌ دون عِلَّةٍ توجب بناءَها؛ فإذا بطَل كونه حرفًا وكونه اسمًا؛ ثبَت أنه فعلٌ.(٦)

وإلى هذا ذهب أبو علي الفارسي، وابن السراج، والصَّيْمَري(٧)، والعكبري، وابن الخباز(٨)، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن هشام، والأزهري، وغيرهم.(٩)

---

(١) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤٢٢/٢. الأنباري، الإنصاف، ٩٥. العكبري، التبيين، ١٩٤. ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٧/٧.

(٢) عبد الواحد بن علي الأسدي العُكْبَري، عالم بالأدب والنسب. من كتبه: الاختيار، وأصول اللغة، وشرح اللمع، توفي سنة ٤٥٦هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٥٩. القفطي، إنباه الرواة، ٢١٣/٢. الزركلي، الأعلام، ١٧٦/٤.

(٣) ينظر: شرح اللمع،٤١٧/٢. وابن مالك، شرح التسهيل، ٥/٣.

(٤) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤٢٢/٢.

(٥) ينظر: ابن برهان، شرح اللمع،٤١٧/٢. ابن مالك، شرح التسهيل، ٥/٣.

(٦) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، ١٩٤. واللباب في علل البناء والإعراب، ١٨٠/١.

(٧) عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيْمَري، له التبصرة في النحو؛ أكثر أبو حيان من النقل عنه، توفي سنة ٥٤٣هـ، وقيل: ٥٤٤هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١٢٣/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨١/١٧. السيوطي، بغية الوعاة، ٤٩/٢. ولكن محقق كتابه التبصرة ذكر أنه من نحاة القرن الرابع. ينظر: مقدمة المحقق، ١٠/١.

(٨) أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلي الموصلي، ابن الخباز، نحوي ضرير، له تصانيف منها: الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية، وتوجيه اللمع، توفي سنة ٦٣٩هـ. السيوطي، بغية الوعاة، ٣٠٤/١. الزركلي، الأعلام، ١١٧/١.

(٩) ينظر على الترتيب: الإيضاح، ١١٠، الأصول في النحو، ١١١/١. التبصرة والتذكرة، ٢٧٤/١. اللباب في علل البناء =

ويَرُدُّ على بعضِ أدلَّتِهم الكوفيون، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- اعترضوا على قولهم بـ (اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما)[١] من وجهين:

الأول: اتصال تاء التأنيث بالحرف؛ نحو قولهم: (رُبَّتْ، وثُمَّتْ، ولاتَ)، فلَحاقُها بالحرف يُبطِل اختصاص الفعل بها؛ وإذا بطل الاختصاص جاز أن تكون (نعم وبئس) اسمينِ لَحِقتْهما هذه التاءُ كما لَحِقتْ رُبَّتْ وثُمَّتْ، ولاتَ كما في قوله ﷻ: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص: ٣]، وقول الشاعر:

مَـــاوِيَّ بَـــلْ رُبَّتَمَـــا غَـــارَةٍ شَـــعْواءَ كاللَّذْعـــةِ بِالـــمِيسَمِ[٢]

وأيضًا قول الشاعر:

ثُمَّـــتَ قُمْنَـــا إلى جُـــرْدٍ مُسَـــوَّمةٍ أَعْـــرَافُهُنَّ لِأَيْـــدِينَا مَنَادِيـــلُ[٣]

وأُجِيبَ عن هذا الاعتراض باختلاف التاء المتصلة بالحروف، وإن كانت للتأنيث، إلا أنها ليست التاءَ التي في (نِعْمت وبئست)، والدليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: أن التاء في (نعمت المرأةُ، وبئست الجاريةُ) لحقت الفعلَ لتأنيث الاسم الذي أُسنِد إليه الفعلُ، كما لحقت في قولهم: (قامت المرأة) لتأنيث الاسم الذي أُسنِد إليه الفعلُ، والتاءُ في (رُبَّتْ، وثُمَّتْ) لحقت لتأنيث الحرف، لا لتأنيث شيء آخر؛ فتَثبُت التاءُ مع المذكر: (رُبَّتْ رجلٌ أَهَنْتُ)، كما تثبت مع المؤنث: (رُبَّتِ امرأةٌ أَكرَمتُ)، ولو كانت كالتاء في (نعمت وبئست)؛ لما جاز أن تثبت مع المذكر، كما لا يجوز أن تثبت مع المذكر في: (نعمت الرجل، وبئست الغلام)؛ فلما جاز أن تثبت التاء في (رُبَّتْ) مع المذكر؛ دَلَّ على الفرق بينهما.

والإعراب، ١/١٨٠. توجيه اللمع، ٣٨٩. شرح المفصل، ٧/١٢٧. الإيضاح في شرح المفصل، ٢/٩٦. شرح قطر الندى وبل الصدى، ٣١. شرح التصريح على التوضيح، ٢/٧٦.

(١) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٢/٤١٢-٤١٣. الأنباري، الإنصاف، ٩٢-٩٤. العكبري، التبيين، ١٩٢-١٩٣.

(٢) بيت من السريع، لضمرة بن ضمرة النهشلي في النوادر في اللغة، ٢٥٣. والمعاني الكبير في أبيات المعاني، ١٠٠٥. والأزهية، ٢٦٢. وخزانة الأدب، ٩/٣٨٤. وشعر بني تميم في العصر الجاهلي، ٢٨٦. وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء، ٢/٢٣٦. والإنصاف،٩٠. التبيين، ١٩٢. شرح المفصل ٨/٣١. شرح التسهيل، ٣/١٧٢.

(٣) بيت من البسيط، وهو لعبدة بن الطبيب في ديوانه ٧٤. وفي الكامل في اللغة والأدب، ٢/٦٥٧. وبلا نسبة في الإنصاف، ٩١. والتبيين، ١٩٢.

والوجه الآخر: أن التاء اللاحقة للفعل تكون ساكنة، وهذه التاء التي تلحق هذين الحرفين تكون متحركة؛ فبان الفرق بينهما. وأمَّا (لاتَ)؛ فلا نُسلِّم أن التاء مَزِيدة فيها، بل هي كلمة على حيالها.(١)

الوجه الآخر مما اعتَرض به الكوفيون على البصريين: أنَّ (نعم وبئس) لا تلزمهما التاءُ بوقوع المؤنث بعدهما، كما تلزم الأفعالَ؛ فقولك: (قام المرأة، وقعد الجارية)، لا يجوز في سَعة الكلام، بخلاف قولك: (نعم المرأة، وبئس الجارية)؛ فإنه حسنٌ في سعة الكلام، فبان الفرق بينهما.

وأجاب البصريون بعدم صحة احتجاجهم؛ لأن التاء تلزمهما في لغة شطر العرب، كما تلزم في (قام)، ولا فرق عندهم بين: (نعمت المرأة)، و(قامت المرأة)، وإنما جاز عند الذين قالوا: (نعم المرأة)، ولم يَجُزْ عندهم: (قام المرأة)؛ لأن المرأة في قولهم: (نعم المرأة هند)، واقعةٌ على الجنس؛ كقولهم: (الرجل أفضل من المرأة)؛ أي: جنسُ الرجال أفضل من جنس النساء، وكوقوع الإنسان على الناس؛ قال ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] أراد الناس.

وإذا كان المراد بالمرأة استغراقَ الجنس؛ فلا خلاف أن أسماء الأجناس والجموع يجوز تذكير أفعالها وتأنيثها؛ فلهذا المعنى حذَف تاءَ التأنيث مَن حذَفها مِن: (نعم المرأة)، وإذا كانوا قد حذَفوها في حال السعة من فعل المؤنث الحقيقي من قولهم: (حضر القاضيَ اليوم امرأةٌ)؛ فليس بمُستنكَرٍ سقوطُها من فعل المؤنث الواقع على الجنس.(٢)

ويقول ابن الوراق: "لو كانا اسمين؛ لكان الوقف عليها بالهاء، فلما وُقِف عليها بالتاء؛ عُلم أنهما فعلانِ وليسا باسمين."(٣)

---

(١) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٢/ ٤١٦. وتفصيل الجواب جاء في الإنصاف، ٩٢. وفيه أجاب عمَّن يُسلِّم بزيادة التاء في (لات) من أربعة أوجه؛ الوجه الآخر ذكره العكبري في التبيين، ١٩٢.

(٢) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٢/٤١٦-٤١٨. الأنباري، الإنصاف، ٩٤-٩٥. التبيين، ١٩١.

(٣) علل النحو، ٢٩٢.

٢- الاعتراضات على حُجَّتِهم في (بنائِهما على الفتح):

قال الأنباري: "وهذا تمسُّكٌ باستصحاب الحال، وهو من **أضعف الأدلة**."[١]

وأجاب الصَّبَّانُ عمَّن يُدلِّل بضعف هذا الدليل على اسمية (نعم وبئس) لتضمُّنِهما معنى الإنشاء؛ بأنَّ المفيد للإنشاء الجملةُ بتمامها، لا (نعم وبئس) فقط، وهما العُمْدة في إفادة الإنشاء.[٢]

ثانيًا: مذهب الفراء وباقي الكوفيين[٣]:

يذهب هذا الفريق إلى اسمية (نعم، وبئس)، ويستدل على ذلك بالآتي:

١- عدم التصرُّف دلَّ على اسميَّتِهما؛ فلو كانا فعلين لتَصرَّفا.[٤]

٢- دخول حرف النداء على (نِعْمَ)؛ نحو: (يا نعم المولى، ويا نعم النصير).[٥]

٣- دخول حرف الجرِّ عليهما؛ مثل قول بعض العرب: (نِعمَ السَّيرُ على بِئسَ العَيْرُ).[٦]

٤- ورود (نِعمَ) على وزن: (فَعِيل) وهو ليس من أوزان الأفعال؛ فقد سُمِع من العرب: (نَعِيمَ الرجلُ زيدٌ)، فدلَّ على أنهما اسمان.[٧]

٥- لا يَحسُن اقترانُ الزمان بهما؛ فلا يُقال: (نعم الرجل أمسِ، بئس الغلام غدًا).[٨]

---

(١) الإنصاف، ٩٥.

(٢) ينظر: حاشية الصبان، ٣٨/٣.

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١٤١/٢، ٢٦٨/١. ابن الشجري، الأمالي، ٤٠٤/٢. الرضي، شرح الكافية، ٢٦٤/٤. أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠٤١.

(٤) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٢/ ٤١٤، ٤٢٠-٤٢١. الأنباري، الإنصاف، ٩٠. العكبري، التبيين، ١٩٥.

(٥) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤٠٤/٢، ٤١٣. الأنباري، الإنصاف، ٨٧. العكبري، التبيين، ١٩٤. السيوطي، همع الهوامع، ١٨/٣.

(٦) ينظر: ابن الوراق، علل النحو، ٢٩٢. ابن الشجري، الأمالي، ٢/ ٤٠٤-٤٠٥. الأنباري، الإنصاف، ٨٧. العكبري، التبيين، ١٩٤.

(٧) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤١٣/٢، ٤١٨. الأنباري، الإنصاف، ٩٠. العكبري، التبيين، ١٩٥.

(٨) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤١٤/٢، ٤٢٠. الأنباري، الإنصاف، ٩٠. العكبري، التبيين، ١٩٥.

٦- دخول لام الابتداء عليهما إذا وقعا خبرًا لـ(إنَّ)؛ كقولك: إنَّ زيدًا لَنِعمَ الرجلُ، وإنَّ خالدًا لَبِئسَ الرجلُ. وهذه اللام لا تدخل على الفعل الماضي بدون (قد).[١]

٧- إضافتهما؛ كما في قول الشاعر[٢]:

صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ بَاكِرِ ... بِنِعْمَ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَاخِرِ[٣]

والإخبار عنهما؛ كما في قول الرُّؤَاسيِّ: (فيك نِعمَ الخَصْلةُ)، وعطفُهما على الاسم؛ كما في قول الفرَّاء: (الصالح وبئس الرجلُ في الحقِّ سواءٌ).[٤]

ويَرُدُّ على حُجَجِهم البصريون بما يلي:

١- قولهم بعدم التصرُّف ليس حُجَّةً؛ لأنهما جامدانِ لا يتغيران؛ لنقلِهما إلى معنى لم يكن أصلًا لهما؛ وهو المدح والذم، فتُرِك تصريفهما لهذا المعنى[٥]، وأيضًا وُجِدتْ أفعالٌ لم تتصرف كـ (عسى)[٦].

٢- حُجَّتُهم بدخول حرف النداء على (نِعمَ)؛ أُجيب عنه بأنَّ "المقصود بالنداء محذوفٌ للعِلْمِ به، فالتقدير: يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت."[٧]

ويَرُدُّ الكوفيون بأن المنادى إنما يُقدَّر محذوفًا إذا وَلِي حرفَ النداء فعلُ أمرٍ، ولا خلاف أن (نعم المولى) خبرٌ، فيجب ألَّا يُقدَّر فيه محذوفٌ.

---

(١) ينظر: العكبري، التبيين، ١٩٥. الرضي، شرح الكافية، القسم الثاني، ١١١٣-١١١٤. السيوطي، همع الهوامع، ١٨/٣.

(٢) ينظر: ابن عصفور، شرح الجمل، ٥٩٨/١-٥٩٩ . السيوطي، همع الهوامع، ١٧/٣.

(٣) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٠/٣، مادة (عنم)، وفيه قال: (بِنُعْمِ عَيْنٍ). شرح التسهيل، ٥/٣. شرح الكافية الشافية، ١١٠٣/٢. لسان العرب ٤٤٨٠/٤٩، مادة (نعم). همع الهوامع ١٧/٣. حاشية الصبان، ٣٨/٣.

(٤) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ١٨/٣.

(٥) ينظر: سيبويه، الكتاب، ١٧٩/٢. ٢٦٦/٣. الصيمري، التذكرة والتبصرة، ٢٧٥. ابن الشجري، الأمالي، ٤٢١/٢.

(٦) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤٢١/٢. ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ٦١/٢.

(٧) ابن الشجري، الأمالي، ٢/ ٤٠٩. الأنباري، الإنصاف، ٩٩. بتصرُّفٍ يسيرٍ. وينظر: ابن الخباز، توجيه اللمع، ٣٨٩. ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ١٢٧.

ويُبطِل هذا القولَ البصريون؛ "بأنه لا فرق بين الفعل الأمريِّ والخبريِّ في امتناع مجيء كلِّ واحد منهما بعد حرف النداء، إلا أن يُقدَّر بينهما اسمٌ يتوجه النداء إليه، والذي يدلُّ على أنه لا فرق بينهما: مجيءُ الجملة الخبرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى، كما تجيء الجملة الأمرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى."(١)

قال الشاعر:

يَـــا قَاتَـــلَ اللهُ صِـــبْيَانًا تَجِـــيءُ بِهِـــمْ أُمُّ الْـــهُنَيْبِرِ مِـــنْ زَنْـــدٍ لَهَـــا وَارِي(٢)

وفي كتاب الله يَكثُر مجيءُ الخبر والاستفهام مع النداء كثرةَ الأمر والنهي؛ أمَّا الخبر فقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ [يوسف: ٤]، وقال ﷻ في موضع آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥]، إلى غير ذلك من المواضع.

وأمَّا الاستفهام فقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾[مريم: ٤٢]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، إلى غير ذلك من المواضع؛ "فإذا كثُر مجيءُ الخبر والاستفهام كثرةَ الأمر والنهي؛ فقد تكافآ في الكثرة؛ فلا مَزِيَّةَ لأحدهما عن الآخر."(٣)

ويذكر العكبريُّ وجهًا آخر؛ وهو أن تكون (يا) دخلت للتنبيه؛ فلم تحتج تقدير منادى.(٤)

٣- الرد على استدلالهم بدخول حرف الجر عليهما؛ نحو قولهم: إن أعرابيًّا بُشِّرَ بمولودة فقيل له: نِعمَ المولودةُ مولودتك. فقال: (والله ما هي بنِعمَ المولودة؛ نصرُها بكاءٌ، وبِرُّها سرقةٌ).(٥)

---

(١) الأنباري، الإنصاف، ٩٠.

(٢) بيت من البسيط، وهو للقتال الكلابي في ديوانه، ٥٧، وفيه قال: (يا قبَّحَ)، بدل (يا قاتل)، ولسان العرب، ٤٧٠٨/٥٢، مادة (هنبر). وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/ ٣٠٧، مادة (ورى)، وفيه قال: (أم الهُنَينَ)، بدل (أُمُّ الهُنَيْبِرِ). الإنصاف، ١٠٠. ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٧/٧.

(٣) الأنباري، الإنصاف، ١٠١.

(٤) ينظر: التبيين، ١٩٧.

(٥) ينظر: الأنباري، الإنصاف، ٨٦. العكبري، التبيين، ١٩٤. ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٧/٧-١٢٨. وأشار أنَّ الفراء ذكر هذا القول.

وكذا قول الشاعر:

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجارُ يُؤْلِفُ بَيْتَهُ أَخَا قِلَّةٍ أو مُعْدِمَ المالِ مُصْرِمَا[١]

يجيب البصريون بقولهم: "دخول حرف الجر عليهما ليس لهم فيه حجة؛ لأن الحكاية فيه مُقدَّرة، والتقدير في قول بعض العرب: (نعم السير على بئس العير): نعم السير على عَيْرٍ مَقُولٍ فيه بئس العير. والتقديرُ في قول الآخر: (والله ما هي بنعم المولودة): والله ما هي بمولودةٍ مقولٍ فيها نعم المولودة. والتقديرُ في قول حسان ﷺ: ألستُ بجارٍ مقولٍ فيه نعم الجار.

وحرف الجر يدخل مع تقدير الحكاية على ما لا شُبْهةَ في فعليَّتِه[٢]؛ قال الراجز:

واللهِ مَا لَيْلِي بِنَامَ صَاحِبُهْ ولا مُخَالِطِ اللَّيَانِ جانِبُهْ[٣]

والتقدير: (والله ما ليلي بليلٍ مقولٍ فيه نام صاحبه)، إلا أنهم حذَفوا منها الموصوفَ وأقاموا الصفة مقامه؛ كقوله ﷻ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[البيِّنة: ٥] أي المِلَّة القيِّمة؛ فصار التقدير فيها: ألستُ بمقولٍ فيها نعم الجار، ونعم السير على مقولٍ فيه بئس العير، وما هي بمقولٍ فيها نعم المولودة، وما ليلى بمقولٍ فيه نام صاحبه، ثم حذفوا الصفةَ التي هي (مقول)، وأقاموا المحكيَّ بها مقامَها.

وهذا كثير؛ منه قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[الرعد: ٢٣-٢٤] أي يقولون: سلام عليكم. "فلما كثُر حذفُه كثرةَ ذكرِه؛ حذفوا الصفة التي هي (مقول)، فدخل حرف الجر على الفعل لفظًا، وإن كان داخلًا على غيره تقديرًا."[٤]

---

(١) بيت من الطويل، لحسان بن ثابت في ديوانه، ٢١٨، وفيه قال:

(ألست بنعم الجار يولف بيته ... لذي العرف ذا مال كثير ومعدما)

وهو موجود في: علل النحو، ٢٩٢. وأمالي ابن الشجري، ٤٠٥/٢. والإنصاف، ٨٦. وتوجيه اللمع لابن الخباز، ٣٨٩. وشرح المفصل لابن يعيش، ١٢٧/٧. وخزانة الأدب ٣٨٩/٩، وقال: (أخا ثلة).

(٢) ينظر: ابن الوراق، علل النحو، ٢٩٢. ابن الشجري، الأمالي، ٤٠٥/٢.

(٣) الرجز للقناني في شرح أبيات سيبويه، ٢٧١/٢، وقال: (عمرك ما زيد بنام صاحبه). وبلا نسبة في التمام في تفسير أشعار هذيل، ٢٠٨. علل النحو، ٢٩٣. الأمالي الشجرية، ٤٠٥/٢. الإنصاف، ٩٥. التبيين للعكبري، ٢٠٠. اللباب، ١٨١/١. شرح الكافية للرضي، ٢٤٦/٤. شرح قطر الندى، ٣٢. خزانة الأدب، ٣٨٨/٩.

(٤) الأنباري، الإنصاف، ٩٧. واعترض الرضي على التأويل بالحكاية وحذف القول؛ بأن دخول حرف الجر على (نعم =

٤- الإجابة عن قول العرب: (نَعِيمَ الرجلُ زيدٌ)، وليس في أمثلة الأفعال (فَعِيلَ)؛ بأنَّ هذه رواية شاذَّة عن قطرب؛ وإن صحَّت فليست بحُجَّة؛ لأن (نِعمَ) أصله (نَعِمَ) على وزن (فَعِلَ) بكسر العين، فأشبع الكسرة، فنشأت الياء؛ كما قال الشاعر:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ[١]

أراد الدراهمَ والصيارفَ.[٢]

٥- قولهم: لا يحسن اقتران الزمان بهما؛ كسائر الأفعال، فلا يُقال: (نعم الرجل أمسِ، بئس الغلام غدًا)، أُجِيب عنه بأنهما موضوعان لغاية المدح والذم؛ فـ(نعم) للمدح و(بئس) للذم؛ فجُعِلت دلالتهما مقصورةً على الآن؛ لأنك إنما تمدح وتذم بما هو موجود في الممدوح أو المذموم، لا بما كان، ولا بما سيكون.[٣]

٦- حُجَّتُهم بدخول لام الابتداء عليهما إذا وقعا خبرًا لـ(إنَّ)، ردَّه العكبريُّ وغيره بأنَّ دخول اللام على (نعم، وبئس) لا يدل على الاسمية؛ وإنما حسُن ذلك لأنها لما جمَدتْ أشبَهت الأسماءَ، فدخل عليها ما يدخل على الأسماء من حروف التوكيد، وقد أدخلوا اللام على الفعل الماضي؛ كقول الشاعر:

إِذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لانَا[٤]

وأدخلوها على الحرف؛ نحو قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضُّحى: ٥][٥].

وبئس) مطرد وكثير، بخلاف (نام صاحبه)؛ فالفعل وفاعله جملة بتقدير المفرد. ينظر: شرح الكافية، ٤/ ٢٤٢، ٢٤٥-٢٤٦.

(١) بيت من البسيط، وهو للفرزدق في الكتاب، ٢٨/١. سر صناعة الإعراب، ٢٥/١. الإنصاف، ١٠٢. شرح التصريح ٦٩٧/٢. خزانة الأدب ٤٢٤/٤، ٤٢٦. ولم أقف عليه في ديوانه؛ (من إملاء محمد بن حبيب، وشرحه لإليا الحاوي، وبشرح علي فاعور). وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٣٧/٢. وفي رواية قيل: (الدَّنَانِير)، بدل (الدَّرَاهِيم).

(٢) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤١٩/٢. الأنباري، الإنصاف، ١٠٢. العكبري، التبيين، ٢٠٢.

(٣) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ٤٢١/٢. الأنباري، الإنصاف، ١٠١-١٠٢.

(٤) بيت من البسيط، وهو لقُرَيط بن أُنَيف في ديوان الحماسة، ١١. وفي مغني اللبيب، ١١٣/١. وخزانة الأدب ٤٤١/٧. وبلا نسبة في التبيين، ٢٠١. شرح المفصل ١/ ٨٢.

(٥) ينظر: العكبري، التبيين، ٢٠١.

٧- دليلهم القائل بإضافتهما، والإخبار عنهما، والعطف عليهما؛ فقد أُجِيب عنها؛ فالإضافة كما في قول الشاعر[١]:

صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ بَاكِرِ بِنِعْمَ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَاخِرِ[٢]

فيُقدَّر بما ذكره ابنُ مالك على أنه جعل (نِعمَ) اسمًا أُضِيف إلى (طير)، وحُكِي لفظُه الذي كان عليه قبل عُرُوض الاسمية؛ كما في قول الشاعر:

بُثَيْنُ الْزَمِي (لا) إنَّ (لا) إنْ لَزِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الوَاشِينَ أَيُّ مَعُونِ[٣]

فأوقع (الزَمِي) على (لا)، ثم أدخَل عليها (إنَّ)، فأجراها مجرى الاسم حين دعت الحاجةُ إلى أن يُعامِل لفظَه معاملةَ الأسماء، ولم يلزم من ذلك أن يُحكَم باسميتها، وكذلك القول في (نِعمَ) في قول الشاعر: بنِعْمَ طيرٍ.[٤]

وأما الإخبار عنهما؛ كما في قول الرُّؤَاسي: (فيك نِعمَ الخَصْلةُ)، وعطفُهما على الاسم؛ كما في قول الفرَّاء: (الصالحُ وبِئسَ الرجلُ في الحقِّ سواءٌ)؛ فقد قيل: على تأويلِ محذوفٍ، والتقديرُ: (فيك خصلة نعم الخصلة)، و(الصالح رجل، وبئس الرجل في الحق سواء).[٥]

وقد اختار الأسعدُ في كتابه (الحاشية العصرية) فعليَّتَهما، مُستدِلًّا بحديثَي النبي ﷺ: "**مَن توضَّأ يوم الجمعة؛ فبِها ونِعْمَتْ**"[٦] فهذا شاهد على أن (نعم) فعل ماض.

---

(١) ينظر: ابن عصفور، شرح الجمل، ٥٩٨/١-٥٩٩. ابن مالك، شرح التسهيل، ٥/٣. السيوطي، همع الهوامع، ١٧/٣.

(٢) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٠/٣، مادة (عنم)، وفيه قال: (بِنُعْمِ عَيْنٍ). شرح التسهيل، ٥/٣. شرح الكافية الشافية، ١١٠٣/٢. لسان العرب ٤٤٨٠/٤٩، مادة (نعم). همع الهوامع ١٧/٣. حاشية الصبان، ٣٨/٣.

(٣) بيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه، ٦٤. وأدب الكاتب، ٥٨٨. وبلا نسبة في معاني الفراء، ١٥٢/٢. إصلاح المنطق، ٢٢٣. المنصف ١/ ٣٠٨. شرح التسهيل، ٦/٣.

(٤) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، ٦/٣.

(٥) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ١٨/٣.

(٦) جامع الترمذي، كتاب الجمعة، ١٠٣. رقم (٤٩٧). سنن النسائي، كتاب الجمعة، ٢٢٦. رقم (١٣٨٠).

ومن شواهد فعليَّةِ (بئس): اتصالُ تاء التأنيث الساكنة بها: "**اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضَّجِيع، وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بِئْسَتِ البطانة**".(١)

ورَدَّ على قول الكوفيين باسميتهما: بدخول الجارِّ عليها في: (ما هي بنِعمَ الولدُ)، ونحو: (نِعمَ السَّيرُ على بِئسَ العَيرُ): بإجابة الجمهور بأن الجارَّ داخل على محذوفٍ تقديرُه: ما هي بمقولٍ فيها نعم الولدُ، ونعم السَّيرُ على مقولٍ فيه بئس العيرُ.(٢)

والذي يترجح للباحثة صحةُ قول البصريين والكسائي بفعلية (نعم، وبئس)؛ وذلك لوجود الأدلة من السُّنَّة التي تُؤيِّد ذلك؛ كقبولهما تاءَ التأنيث الساكنة، وهي من علامات الفعل، ولأن أقوال الكوفيين واعتراضاتهم لم تكن قويةً؛ فالبصريون ردُّوا عليهم بأدلة وتخريجات صائبة، أبطَلت حُجَج الكوفيين.(٣)

ويظهر في هذه المسألة اعتمادُ الأسعد على السماع في الاختيار، مُستدِلًّا بحديث الرسول ﷺ. وفي نهاية هذا المبحث يكون البحث قد عرَض طريقةَ الأسعد في مناقشة المسائل النحوية، ومنهجَه الذي اعتمد عليه في الترجيح بين الآراء، وبه خُتم هذا الفصل، الذي وقف على جزء من جهوده النحوية، وقدَّم فيه ما يُبيِّن فكره وعلمه، وطريقته في البحث والتأليف.

والفصل التالي يتناول جهوده في علم الصرف، وآثاره التي خلَّفها من كتب وبحوث.

---

(١) حديث حسن صحيح، رواه النسائي، كتاب الاستعاذة، ٨٢٤، رقم (٥٤٦٨).

(٢) ينظر: الحاشية العصرية، ٤٩/١.

(٣) هناك طريقة أخرى أشار إليها النحاة؛ وهي مبنية على الخلاف في (نعم) و (بئس) بعد إسنادهما إلى الفاعل؛ فذهب البصريون إلى أن (نعم الرجل) جملة، وكذلك (بئس الرجل). وذهب الكسائي إلى أن (نعم الرجل)، و (بئس الرجل) اسمانِ مَحْكِيَّانِ صارا اسمًا واحدًا بمنزلة: (تأبَّط شرًّا)، و (برَق نَحْرُه) فهما جملتان نُقِلتا عن أصلهما وسمي بهما. وذهب الفراء إلى أن (نعم الرجل زيد)، و (بئس الرجل عمرو) في الأصل: (رجل نعم الرجل زيد)، و (رجل بئس الرجل عمرو)، فحُذِف الموصوفُ (رجل)، وأُقِيمتِ الصفةُ -وهي جملة (نعم الرجل)، و (بئس الرجل)- مقامَه، وحكم لها بحكمه، فهما رافعان لزيد وعمرو، كما لو قلت: (ممدوح زيد)، و (مذموم عمرو). ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠٤١. ابن عقيل، المساعد، ١٢٠/٢-١٢١. السيوطي، همع الهوامع، ١٨/٣. الأزهري، شرح التصريح، ٧٦/٢.

الفصل الثالث

جهوده الصرفية

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: جهوده في التأريخ الصرفي.**
- **المبحث الثاني: جهوده في النقد الصرفي.**
- **المبحث الثالث: اختياراته الصرفية.**

المبحث الأول: جهوده في التأريخ الصرفي

لقد اعتنى العلماء بعلم الصرف، فكانوا يَعُدُّون الخطأ في الكلمات المفردة (أي بِنْية الكلمة) عيبًا يُخِلُّ بالكلام؛ ومما يدلُّ على عنايتهم قولُ أبي الأسود الدُّؤَلي:

وَلا أَقُولُ لِقِدْرِ القَوْمِ: قَدْ غَلِيَتْ ... وَلا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ: مَغْلُوقُ

لَكِنْ أَقُولُ لِبَابِي: مُغْلَقٌ، وَغَلَتْ ... قِدْرِي، وَقَابَلَهَا دَنٌّ وَإِبْرِيقُ[١]

وهذا أحمد الحملاوي[٢] يتحدث عن الصرف في كتابه (شذا العَرْف في فن الصرف)، فيقول: "فما انتظَم عِقْدُ علمٍ إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع منارُه إلا وهو قاعدته؛ إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تُعرَف سَعةُ كلام العرب، وتنجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية."[٣]

وقد ألَّف في هذا العلم كثيرٌ من العلماء، منهم مَن وصلت إلينا مؤلَّفاتهم، ومنهم مَن ذهبت بها رياح الأيام، لا نعلم عنها غير أسمائها.[٤] وقد تحدث عن جهودهم وعن تاريخهم كثيرٌ من الباحثين، ممزوجًا بعلم النحو حينًا[٥]، وحينًا آخر مع دراسة موضوعات الصرف.[٦]

---

(١) بيت من البسيط، في ديوانه، ٣٥٣، المقطوعة (٢٧)، وله في إصلاح المنطق، ١/١٩٠. المنصف، ٣/٦٠. الصحاح، ٤/١٥٣٨، مادة (غلق). اللسان، ١٠/٢٩١، مادة (غلق)، ١٥/١٣٤، مادة (غلا). المزهر، ١/٣١٨.

(٢) أحمد بن محمد الحملاوي، مدرس مصري، وضع كتبًا مدرسية، منها: شذا العرف في فن الصرف، ومورد الصفا في سيرة المصطفى، توفي سنة ١٣٥١هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١/٢٥١.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ٢١.

(٤) كما هو موجود في كتب التراجم والطبقات عن أسماء مُؤلَّفات وسمها أصحابها بالصرف أو التصريف. ينظر: ابن النديم، الفهرست، وهذا ذكر لبعض الأسماء -مُرتَّبةً حسَبَ صفحات الفهرست، لا وفاياتهم: الجرمي، ٦٢، أبو الحسن الأحمر، ٧٣، ٧٨- ٧٩، ابن كيسان، ٨٩، مخنف، ٩٣.

(٥) كما هو معروف من الكتب التي تتحدث عن نشأة النحو وتاريخه وأبرز علمائه، تشير إلى علم الصرف بجزء يسير، منها: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، وشوقي ضيف المدارس النحوية، ومحمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، وغيرهم.

(٦) ينظر: خديجة الحديثي، أبنية الصرف، وفتحي الدجني، في الصرف العربي نشأة ودراسة، وحسن هنداوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، وعبد اللطيف الخطيب، المستقصى في علم التصريف.

ويعد الأسعد من أوائل مَن أفرد كتابًا في التعريف بالصرف وتاريخه، ووسَم كتابه بـ (الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه)، وفيما يلي إبرازٌ لجهوده في هذا الجانب تحت مطلبين:

الأول: دراسة وصفية لجهوده في كتاب (الوجيز).

الثاني: عرض لأبرز الآراء التي تحدَّث عنها.

المطلب الأول: دراسة وصفية لجهوده في كتاب (الوجيز)

أهداف تأليف الكتاب

- التعريف بعلم الصرف؛ لما له من أهمية قصوى في الدرس اللغوي.
- التعريف والإيضاح والسرد من جهة، والإحصاء والتسجيل من جهة أخرى.
- إبراز أشهر علماء الصرف، مع ترجمة مُوجَزة لهم، وشيء من مناقشاتهم ومناظراتهم.
- (الشمولية والاختصار)؛ حيث سجَّل طائفة كبيرة من أسماء المؤلَّفات الصرفية، مع بيان سماتها، ومناهجها الظاهرة في التصنيف.
- لم يكن من أهدافه قضايا هذا العلم، وإنما أدرج في نهاية الكتاب بحثًا عن القلب المكاني.[1]

مادة الكتاب

(أ) علم الصرف: (تعريفه، نشأته)

تعريفه: بدأ بتعريف علم الصرف لغةً، ووضَّح أنه ورد بعدَّةِ معانٍ، منها: التغيير والتحويل؛ قال ﷻ: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[الأعراف: ٤٧] أي: حُوِّلتْ. وفي (اللسان): "الصرف: ردُّ الشيء عن وجهه؛ يُقال: صرَفَه يَصْرِفه صَرْفًا، فانصَرَف".[2]

---

(١) وهو بحث علمي سبق نشره في مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، سنة ١٩٨٣م، المجلد ١٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٣٤/٢٨، مادة (صرف). وينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥.

ووضَّح أن التصريف بمعناه لكنه يفيد التكثير والمبالغة، ومنه تصريفُ الرياح والآيات؛ فتصريفُ الرياح: جعلُها جنوبًا وشمالًا، وصَبًا ودَبُورًا. وفي (القاموس): تصريفُ الآيات تبيينُها، والتصريفُ في الكلام اشتقاقُ بعضِه من بعض.(١)

وفي الاصطلاح أورد أكثر من تعريف، منها: "علمٌ بأصول يُعرَف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء."(٢)

تسميته: منذ عصر ابن مالك تقريبًا فضَّل المتأخرون التعبيرَ عن هذا العلم بالصرف؛ مُراعِينَ أنه الأصل، وأنه أخصرُ من التصريف، وموازنٌ للنحو، وهو اللفظ الشائع اليومَ.

أما المتقدمون كالخليل وسيبويه؛ فلا يُسمُّونه لا بالصرف ولا بالتصريف؛ لأن مسائله عندهما كانت داخلةً في مسائل النحو، كما يبدو ذلك بوضوح في (الكتاب)، وقد استعملوه أيضًا بمعنى الاشتقاق. وأمَّا مَن جاء بعدهما حتى زمن ابن مالك؛ فقد سمَّوْه بالتصريف.(٣)

أقسامه:

- قسمٌ يُعرَف به ذوات الأبنية؛ كقواعد أبنية المصادر والأفعال المجرَّدة.
- قسمٌ يُعرَف به حال الأبنية نفسها؛ كقواعد الإبدال، والإعلال، والإمالة، وغيرها.
- قسمٌ يُعرَف به حال الآخِر مما ليس بإعراب ولا بناء؛ كالوقف، والتقاء الساكنينِ، والإدغام في كلمتين.(٤)

ثم تحدث عن وجوب تقديم تعلُّمِه على النحو؛ لأنه يبحث عن بنية الكلمة، لا الجملةِ وتركيبها.(٥)

وتطرق لفائدته وأسهب في ذلك؛ حيث أورد عددًا من أقوال العلماء، ثم قال: فائدةُ الصرف وثمرته: "صَوْنُ القلم واللسان عن الخطأ في صَوْغ المفردات، والنطق بها طبقًا لما نطقت به العربُ، ومعرفة قانون اللغة في الكتابة."(٦)

---

(١) ينظر: الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١٥٧/٣، مادة (صرف). وينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥.

(٢) ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ٢٣. الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٦-٧.

(٣) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥-٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ١٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ١١-١٢.

(٦) المرجع السابق، ١٦.

(ب) علم الصرف عبر العصور

نشأته: كانت العرب تنطق نطقًا صحيحًا على سَجِيَّتِها في الجاهلية، وصدر الإسلام، ولما فشا الفساد في الإعراب بسبب اجتماع الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة الداخلة في الإسلام؛ انصرفت الهمم لوضع قواعد تدفع هذا الفساد، وكان أول مَن أعمل فكره علي بن أبي طالب ﷺ، وأبو الأسود الدُّؤَلي، ونصر بن عاصم الليثي، وعبد الرحمن بن هُرْمُز، ولكن ما وضعوه كان يقصد إلى ضبط حركات الإعراب والبناء على الغالب.

وكان الصرف في طور نشأته مندمجًا في النحو وفي غيره من اللغة والأدب تحت اسم علم (العربية)، ثم أُطلِق عليه وعلى النحو في هذا الطور علم (النحو) كما في (كتاب سيبويه) الذي ظهرت فيه قواعد الصرف مُفصَّلةً؛ فما بين أبي الأسود الدؤلي وبين سيبويه كانت نشأة الصرف.[١]

واضعه: يرى أنه لا يمكن القطع بمن وضعه، ولا بالوقت الذي وُضِع فيه، ويشير للرأي القائل بأن واضع علم الصرف على الحقيقة هو واضع علم النحو.[٢]

تطوُّرُه: يذكر أنه مَرَّ بعدَّةِ مراحل حتى وصل إلى طور الاكتمال والنضج؛ فقد ظهر بدايةً في الجمع بينه وبين علم النحو كما في (كتاب سيبويه)، ثم وُضِعت فيه كتبٌ لأبحاث مُعيَّنة مُحدَّدة؛ كالذي كُتب في (المقصور والممدود)[٣] وكذلك (الهمز).[٤] ثم أخذت الكتب المستقلة بالصرف تظهر؛ ككتاب (التصريف) للمازني، ثم ما تلاه من مُؤلَّفات أبي علي الفارسي، وابن جِنِّي، والجُرْجاني، وبهذه المرحلة اكتمل طور التأليف، وتميز باستقلاله التام عن التأليف في النحو.

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٨- ١٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٠.

(٣) مثل ذلك ينظر: ابن النديم، الفهرست -أسماء العلماء مُرتَّبة بترتيب صفحات الفهرست: الأصمعي، ٦١. الفراء، ٧٤. أبو عُبَيدٍ القاسم بن سلَّام، ٧٨. ابن كَيْسان، ٨٩. الجعد والخزاز، ٩٠. ابن شقير، ٩١. ابن خالويه وأبو الجود العجلاني، ٩٢. وغيرهم كثير.

(٤) مثل ذلك ينظر: ابن النديم، الفهرست، أبو زيد سعيد الأنصاري، ٦٠. الأصمعي، ٦١. أبو حاتم السجستاني، ٦٤. وغيرهم كثير.

وعُنِي المشتغلون بالتصنيف فيه بدراسة أصوله وفروعه، ووضع الضوابط الدقيقة لمسائله. وعلى الرغم من استقلاله واتساع دائرته، إلا أن اتجاه سيبويه في التأليف بقي موجودًا، وبقي الخلط في كثير من المؤلَّفات بين النحو والصرف قائمًا؛ كـ(الجُمَل) للزجاجي، و(المُفصَّل) للزمخشري.[١]

(ج) المصنفات في علم الصرف، وأشهر علمائه:

أورد عددًا من المصنفات الصرفية في العصور المتعاقبة، وطريقتهم في التأليف، والشروح عليها. ابتدأها بـ(كتاب سيبويه) كيف أنه أولى الصرف عنايته؛ فعقَد لها الأبواب بين أبواب النحو، وأورد المسائل مستوفيًا أغلب قضايا التصريف الذي كان يدخل عنده في مدلول النحو. وبيَّن كيف اعتنى العلماء بـ (الكتاب) في المشرق والمغرب: دراسةً وحفظًا، وشرحًا وتعليقًا. ثم عرَّج على أشهر علماء الصرف، وترجم لهم ترجمة موجَزة ووضَّح طريقتهم في التصنيف، وشيئًا من الأحداث المتعلقة بهم، وختم بها حديثه عن التأريخ الصرفي.[٢]

منهجه

(أ) طريقته في عرض المادة العلمية:

إن الطابع العام لهذا الكتاب هو "طابع التعريف والإيضاح والسرد من جهة، وطابع الإحصاء والتسجيل من جهة أخرى"[٣]؛ فلم يعرض المسائل التي تستوجب الجدل، والترجيح وعرض الأدلة ونحوها. وأورد في نهاية الكتاب بحثًا مُطوَّلًا تحدث فيه عن القلب المكاني.

- يوجز إيجازًا شديدًا، فلا نجد في الكتاب إطنابًا أو استطرادًا.
- مفرداته سهلة، وسَلِسة، حَرَصَ على توضيحها، وبيان معانيها في الحاشية غالبًا.
- يهتم بالتوثيق، ونسبة القول لصاحبه.

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٢٤-٢٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٨، ٤٨.

(٣) المرجع السابق، ٣.

- تعليلاته سهلة، واضحة.

وفيما يلي تفصيل في ذلك:

- **يُعنى الأسعد بتفسير معاني الكلمات وتوضيحها**، مثل:

ما أورده من بيان لمعنى كلمة (الحِبُك) التي لا نظير لها في الأوزان، وهذا الوزن (فِعُل) لا يثبت في اللغة؛ وقد قرئ شذوذًا قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات:٧] بـ(الحِبُك)؛ ووضَّح معناها؛ فـ (الحَبِيْكة): كسفينة الطريق في الرمل، وبيَّن صِيَغَ جمعِها: حَبَائِكُ وحُبُكٌ، كسَفَائِنَ وسُفُنٍ.(١)

- **اهتمامه بالتوثيق ونسبة القول إلى صاحبه:**

- الآيات القرآنية: اعتنى بتخريج الآيات بكتابة اسم السورة ورقم الآية؛ فقد استشهد بثلاث آيات، واقتصر على موضع الاستشهاد؛ نحو: الاستشهاد بالمعنى اللغوي للصرف كما ذُكر آنفًا، وذكرها كاملة حين أورد حادثةً تدل على استنكار ما أُحدِث في التصريف عن مُعاذٍ عندما سمعه أحدهم يناظر رجلًا في النحو يقول له: كيف تقول من ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣] (يا فاعِلُ افعَلْ)؟ وصلها بـ(يا فاعلُ افعَلْ) من ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]، فأنكره ولم يُحسنه وهجاهم.(٢) وهنا يتضح أنه استشهد بالآية كاملةً، وربما لأنها هي موضع استشهاد.
- الأحاديث الشريفة: لم يستشهد بأي حديث في كتابه.
- الشواهد الشعرية: أورد الأسعد ثمانية أبيات، تنوعت طرق الاستدلال بها، فكانت أوجهُ الإفادة منها على النحو التالي:

_ **بيان منزلة الصرف وأهميته:** فقد كان العلماء يتبرؤون من الخطأ في المفردات، ويعدونه عيبًا يُخِلُّ بالكلام، "ويُطِل بلاغة الكلام على ما ذهب إليه علماء البلاغة.

---

(١) ينظر: الرضي، شرح الشافية، (الحاشية) ١/٢-٣. الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٨، ٤٩.

(٢) ينظر: الزُّبَيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١٢٥-١٢٦. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٩١/٢. الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣١.

وفي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي:

وَلَا أَقُولُ لِقِدْرِ القَوْمِ: قَدْ غَلِيَتْ وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ: مَغْلُوقُ[١]*

_ **الاستدلال على تسمية الصرف بالنحو**: كان يُطلَق على النحو والصرف اسم (النحو) كما هو واضح في (كتاب سيبويه)، وقد حذا "المتقدمون حَذْوَه، فكان النحو عندهم يشمل الصرف، يتضح هذا من حكاية الجَرْمي[٢] مع الأصمعي وقد سمعه يقول: أنا أعلم الناس بالنحو، فقال له الأصمعي: كيف تُنشِد قول الشاعر:

قَدْ كُنَّ يَحْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَدأْنَ لِلنُّظَّارِ[٣]

(بَدَأْنَ) أو (بَدَيْنَ)؟ فقال الجرمي: (بدأنَ). فقال الأصمعي: يا أبا عمر، أنت أعلم الناس بالنحو! -يمازحه، إنما هو (بَدَوْنَ)؛ أي ظَهَرْنَ."[٤]

_ **الاستشهاد بشعر العالِم**: كالذي أورده في ترجمته للمازني: "وللمازني شعر قليل، منه قوله:

شَيْئَانِ يَعْجِزُ ذُو الرِّياضَةِ عَنْهُمَا: رَأْيُ النِّسَاءِ، وَإِمْرَةُ الصِّبْيَانِ"[٥]*

---

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٦. * بيت من البسيط، في ديوانه، ٣٥٣. ونُسب في إصلاح المنطق، ١٩٠/١. المنصف، ٦٠/٣. الصحاح، ١٥٣٨/٤، مادة (غلق). لسان العرب، ٢٩١/١٠، مادة (غلق)، ١٣٤/١٥، مادة (غلا). المزهر، ٣١٨/١.

(٢) الجَرْميُّ أبو عمر، صالح بن إسحاق، مولى بني جَرْمٍ من قبائل اليمن، نشأ بالبصرة، وتعلم على شيوخها النحو واللغة، توفي سنة ٢٢٥هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٥٥. الأنباري، نزهة الألباء، ١١٤.

(٣) بيت من الكامل للربيع بن زياد في ديوانه، ٣٩٣. وله في مجالس العلماء، ١٤٤. الأغاني، ٢٧/١٦. الخصائص، ٣٠٠/٣. وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة لابن دريد، ٣٠٢، ١٠١٩.

(٤) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٢٠.

(٥) المرجع السابق، ٣٤. * البيت من الكامل، وهو له في معجم الأدباء، ٧٦٣/٢. الوافي بالوفيات، ١٣٥/١٠. بغية الوعاة، ٤٦٦/١. نشأة النحو، ٨٠.

وأما منهجه في عرض الشواهد؛ فإنه يورد البيت كاملًا، وربما يذكر البيتين والثلاثة استشهادًا للحادثة التي يرويها، ويُلاحَظ عليه عنايته بتوثيق البيت الشعري؛ فقد وثَّق الأبيات الثمانية التي وردت في الكتاب، فضلًا عن تلك الأبيات التعليمية التي أوردها في سياق حديثه عن العلماء أو مصنفاتهم. ويدل على تلك العناية قولُه عن البيت الذي روته الجارية في حضرة الخليفة الواثق فخطَّأها فيه، وهو:

أَظَلُّـــومُ إِنَّ مُصَـــابَكُم رَجُـــلًا أَهْـــدَى السَّـــلامَ تَحِيَّـــةً ظُلْـــمُ[1]*

وليس الحديث هنا عن تلك الحادثة، ولكن الأسعد قبل أن يورد البيت بيَّن أنه نُسِب لشاعرينِ: إما "للعَرْجيِّ[2]، أو الحارث[3] بن خالد المخزومي."[4]

- اهتمامه بالتعليل:

أورد الأسعد في كتابه جملة من التعليلات المختلفة، لأمور متنوعة يمكن الحديث عنها على النحو الآتي:

- **تعليلُ تسميةٍ**: التعبير عن علم التصريف بالصرف، وشيوع ذلك لدى المتأخرين؛ لـ"أنه الأصل، وأنه أخصر من التصريف، ومُوازِنٌ للنحو.

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣٢. * البيت من الكامل للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه، ٩١. وفيه: (أَظُلَيْمُ)، مكانَ (أَظَلُومُ). ونُسب له في الاشتقاق، ٩٩/١، وفيه: (إليكم)، مكان (تحية). وفي معجم الأدباء وقال: (أَظُلَيمُ إنَّ مُصابَكم رجلًا)، ٧٥٩/٢. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ٣٣٦/٢. الجوجري، شرح شذور الذهب، ٧٢١/٢. شرح التصريح، ٧/٢. خزانة الأدب، ٤٥٤/١. وللعرجي في ديوانه، ٣١٩. ونُسِب له في الفهرست، ٦٣، وقال: (أظليم). مغني اللبيب، ٤٥/٦. الوافي بالوفيات، ١٣٥/١٠.

(٢) عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وقيل: عبد الله بن عمر، من شعراء قريش المشهورين، كان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، توفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٨/١٧. الزركلي، الأعلام، ١٠٩/٤.

(٣) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، أخو عكرمة، روى عن عائشة –رضي الله عنها، كان شاعرًا شريفًا. ينظر: الرازي، الجرح والتعديل، ٧٣/٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩٦/١١.

(٤) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣٢.

ويبدو أنهم أخذوا ذلك من قول ابن مالك في (الألفية):

حَـرْفٌ وشِـبْهُهُ مِـن الصَّـرفِ بَـرِي"[١]

- **تعليلُ حكمٍ نحويٍّ**: إهمال حركة الحرف الأخير في بنية الكلمة؛ "لأن هذا الحرف مُقيَّد بحركة الإعراب وسكونه، وحركة البناء وسكونه؛ ولأن الصرفي إنما يَعنِيه البحث عن هيئة الكلمة العارضة لمادتها حال الإفراد، وأما النحوي فيبحث عن حركة آخِرِها الناشئة عن تأثير العامل."[٢]

- **تعليل نسبة اللقب للعالم**: معاذ بن مسلم بـ(معاذ الهَرَّاء): "لأنه كان يبيع الثياب الهَرَوية؛ نسبة إلى هَرَاةَ بلدة بفارس."[٣]

جمال الدين عثمان بـ(ابن الحاجب): "لأن أباه كان حاجبًا كُرْديًّا للأمير عز الدين الصَّلاحي."[٤]

- **تعليل عناية العلماء بالصرف**: اعتنى العلماء كثيرًا بالصرف، وكانوا يَعُدُّون الخطأ في المفردات عيبًا يُخِلُّ بالكلام؛ "لأن الخطأ فيها هو في حقيقة الأمر مُخالَفةٌ صارخة للقياس المألوف عن العرب."[٥]

- **تعليل الاهتمام بالمتون العلمية**: "حَظِيت المتون المشروحة، والشروح التي جرت التحشية عليها باهتمام الشارحين والمُحَشِّين؛ لأنها كانت غزيرة العلم، عميمة النفع."[٦]

---

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٦. والبيت من الرجز في الألفية، ١٧٧.

(٢) المرجع السابق، ٨.

(٣) المرجع السابق، ٣٠، ٥٢.

(٤) المرجع السابق، ٣٥، ٥٤.

(٥) المرجع السابق، ١٥.

(٦) المرجع السابق، ٢٧.

- **استغلال الحواشي:**

يبدو ذلك واضحًا لمن ينظر في مسرد الحاشية الذي ألحقه في آخر الحديث عن التأريخ الصرفي، وفيما يلي عرضٌ لأبرز ما جاء فيها:

- **بيانُ معنًى:** مثال ذلك ما جاء في شرحه لتعريف الصرف اصطلاحًا؛ في بيان معنى (الحرف الزائد والأصلي كلٌّ في موضعه)، فيجب الاحتراز عما تَساوَى فيه عدد الحركات والسَّكَنات، والأصول والزوائد، ولكن اختلَف مواضعُ الحركات أو الزوائد، ومثَّل لذلك بكلمة (بيْطَر) وأنها مُخالِفةٌ في الوزن لكلمة (شرْيَف)؛ لاختلاف موضع الياءين الزائدتين فيهما، وكلاهما مُلحَقٌ بالرباعي، واتَّفَقا في عدد الأحرف. بيَّن أن معنى (بيْطَر): عالَجَ الدَّوابَّ، والمعالِج البَيْطار. وكذلك شرْيَف بمعنى: شَرْيَفَهُ قَطَعَ شِرْيافَهُ، والشِّرْياف ورق الزرع إذا طال وكثُر حتى يُخافَ فسادُه فيُقطَع. ووضَّح أن مرادفها الشِّرناف.[١]

- **توضيح معاني كلمات الشعر:**

كما في شعر مُعاذٍ الهرَّاء ردًّا على أحدهم:

عَالَجْتَهَا أَمْرَدَ حَتَّى إِذَا ... شِبْتَ وَلَمْ تُحْكِمْ (أَبَا جَادِهَا)

سَمَّيْتَ مَنْ يَعْرِفُهَا جَاهِلًا ... يُصْدِرُهَا مِنْ بَعْدِ إِيرَادِهَا

سَهَّلَ مِنْهَا كُلَّ مُسْتَصْعَبٍ ... طَوْدٌ عَلَا (الْقِرْنَ) مِنَ اطْوَادِهَا[٢]

بيَّن الأسعد معنى كلٍّ من:

(أبا جادها) أي بمعنى حروف الهجاء، وأبجد إلى قَرَشت، وكلمن رئيسهم؛ ملوكُ مَدْيَنَ، ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم.[٣]

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٩. والرضي، شرح الشافية، ٣/١. الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١٥٣/٣، مادة (شطف).

(٢) الأبيات من السريع، ونُسبت للفراء في أدب الكتاب، ٣٠. طبقات النحويين واللغويين، ١٢٦. إنباه الرواة، ١٦٩/٤. ذكر البيتين الأولين. بغية الوعاة، ٢٩١/٢ وكتب: (أقران)، بدل (قرن).

(٣) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٢.

(القِرن) بكسر القاف: مَن يقاومك في علم أو قتال أو غير ذلك، والجمع أقران.[١]

بيان الموقع الإعرابي لبعض كلمات البيت الشعري:

أَكُفْـــرًا بَعْـــدَ رَدِّ الْمَـــوْتِ عَـــنِّي وبَعْـدَ عَطَائِـكَ المائـةَ الرِّتَاعَـا[٢]

عطائك: اسم مصدر مضاف إلى فاعله، والمائة مفعوله الثاني، وحُذِف الأول؛ أي عطائك إياي المائة، والرِّتاع بكسر الراء جمع راتعة، وهي الإبل التي ترتعي، نعت مائة.[٣]

وأيضًا:

إنَّ هِنْـــدُ الـــمَلِيحةُ الحَسْـــناءَ وَأْيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لخِلٍّ وَفَاءَ[٤]

"هند: منادى بياء محذوفة، المليحة نعت لهند على لفظها، والحسناء نعت آخر لها على محلها، وَأْيَ: مفعول مطلق بفعل الأمر وهو إنَّ، ومَنْ: اسم موصول مضاف إليه، والتقدير: وَأْيَ المرأة التي أضمرت وفاءً لخلٍّ."[٥]

- **الإشارة إلى الاختلاف في سنة الوفاة:**

قُطْرُبٌ: على الأرجح تُوُفِّي سنة ٢٠٦هـ.[٦]

المازني: على الأرجح توفي سنة ٢٤٩هـ.[٧]

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٣.

(٢) بيت من الوافر، وهو للقطامي في ديوانه، ٣٧. وفي الأصول، ١/١٤٠. ابن يعيش، شرح المفصل، ١/٢٠. ارتشاف الضَّرَب، ٢٢٦٤. الجوجري، شرح شذور الذهب، ٢/٧٢٠. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/٣٣٦. شرح التصريح، ٢/٧. والشاهد فيه إعمال اسم المصدر، وهو (عطائك) حيث نصب (المئة).

(٣) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٣.

(٤) بيت من الخفيف، ليوسف بن أحمد الصقلي، في إنباه الرواة، ٤/٧٠. وبغية الوعاة، ٢/٣٥٦. وبلا نسبة في الجنى الداني، ٤٠١.

(٥) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٥.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٥١.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ٥١.

- **نسبة اللقب للعالم:** محمد يوسف الحلبي بـ(ناظر الجيش)؛[١] "لأنه وَلِي نظرَ الجيش بمصر، في عهد المماليك البحرية."[٢] والأحسن أن يذكر لقبه في المتن دون الحاشية؛ لأنه تميَّز بهذا اللقب.

- **بيان موضع كلمة في القرآن:**

عندما أورد حادثة تدل على براعة المازني في علم الصرف، حينما طرح مسألة على يعقوب ابن السِّكِّيت[٣]؛ سأله عن وزن (نَكْتَل)، وأخطأ في جوابه، وصحَّح له المازني.

بيَّن الأسعد في الحاشية موضع كلمة (نَكْتَل) من القرآن: أنها الآية ٦٣ من سورة يوسف، قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف: ٦٣][٤].

- **بيانُ موقعِ مدينةِ (زَنْجان):** مدينة على الطريق من تِبْرِيز هَمْدان.[٥]

- **بيانُ لغةِ قومٍ:** علَّق الأسعد على قول المازني عن (كتاب سيبويه): "مَن أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد (كتاب سيبويه)؛ فَلْيَسْتَحْيِ"[٦]، وأدرج في الحاشية قوله: "فعلُه (استَحْيَيتُ)، وهذا من وجوه اختلاف لغات العرب؛ فبعضهم يقول: (استَحَيتُ) بالحذف، وبعضهم يقول: (استَحْيَيْتُ) بالإثبات".[٧]

---

(١) محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم، المعروف بناظر الجيش، كان ماهرًا في العربية، من كتبه: شرح التلخيص، وشرح التسهيل إلا قليلًا، توفي سنة ٧٧٨هـ. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٩٠/٤. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٧٥/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٤٦/٨.

(٢) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٢.

(٣) يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت، كان مُؤدِّبَ ولدِ الخليفة المتوكل، أخذ عن الفراء وابن الأعرابي، وكان من أكابر أهل اللغة، له إصلاح المنطق، توفي سنة ٢٤٣هـ. وقيل غير ذلك. الأنباري، نزهة الألباء، ١٣٨.

(٤) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٥٤. وهي تقع في دولة إيران.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ٥٧.

(٧) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥٢. وينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ٢٥.

(ب) طريقته في جمع المادة العلمية :

أولًا: في حديثه عن تعريف علم الصرف لغةً واصطلاحًا، أورد عددًا من التعاريف ولم يكتفِ بواحد؛ ليتضح حَدُّ الصرف، ويتميز عن غيره.

-بيَّن الفرق بينه وبين التصريف، وفائدته، وأقسامه.

-يدمج بين الآراء، ويجمع كلًّا منها حسَبَ موضعه في صياغة جديدة.(١)

ثانيًا: عبَّر بموضوع مستقل عن علم الصرف عبر العصور، وذكر فيه أبرَزَ العلماء مُرتَّبِينَ زمنيًّا من زمن الدُّؤَلِي وعبد الرحمن بن هُرْمُز؛ حينما كان مقصورًا على ضبط أبنية الكَلِم، ولم يتطرق للاشتقاق.(٢)

أورد بعض الروايات التي تدل على ظواهر اللحن، التي لفتت الانتباه لوضع قواعد تقي من ذلك؛ ومنها: سبب تعلُّمِ الكسائي: أنه جاء يومًا وقد مشى حتى أَعْيَا، فجلس إلى قومٍ فيهم فضل -وكان يجالسهم كثيرًا- فقال: قد عَيِيتُ، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! فقال: كيف لحنتُ؟ فقالوا: إن كنت أردت من التعب؛ فقل: (أَعْيَيتُ)، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة، والتحيُّر في الأمر؛ فقل: (عَيِيتُ)، فأَنِف من هذه الكلمة وقام من فوره، وسأل عمَّن يُعلِّم النحو.(٣)

تحدث عن اللَّبِنات الأولى لهذا العلم على أيدي المهتمين بصورة مختصرة، ثم أفاض في إحصاء أشهر علماء الصرف في الأطوار المتعاقبة، ممزوجًا بشيءٍ من تراجمهم ومناقشاتهم ومناظراتهم.(٤)

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥-١٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١٨.

(٣) ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٥٩.

(٤) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٩-٢٨.

وبعد ذلك سجَّل طائفة كبيرة من المصنَّفات الصرفية، مع بيان سماتها العامة، ومناهجها الظاهرة في التصنيف؛ وذلك مثل ما أورده عن (كتاب سيبويه): سماته وطريقته في الكتاب، وأهم الشروح والتعليقات عليه من العلماء اللاحقين، وكتبِ ابن جني، والزمخشري.(١)

وأورد أيضًا تلك المصنفات التي لم يَبْقَ إلا أسماؤها: كـ(الهمز) لعبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرَمي، و(التصريف) لأبي الحسن علي بن المبارك المعروف بالأحمر(٢)، و(المصادر) للكسائي، وغيرها.(٣)

ومِن ثَمَّ أورد جملة من المصنفات والشروح المرتبة زمنيًّا حتى العصر الحديث، التي أُلِّفت لغرض تعليمي، واعتمدت على ما سبقها من مُصنَّفاتٍ، أو شروحٍ، أو حواشٍ فأخذت منها وتركت، وأورد بعضًا من محتواها؛ مثل: (دروس التصريف) لمحمد محيي الدين عبد الحميد، وكذلك مؤلفات إبراهيم عمارة، وعبد الحميد عنتر، وغيرهما.(٤)

مصادره: جَوْدتُها ، وشموليتها:

رجع الأسعدُ في كتابه إلى العديد من المصادر القديمة والمراجع الحديثة؛ اعتمدها وأفاد منها في النقل وجمع الآراء، فلم يقصر حديثه على كتب المتقدمين؛ بل أخذ من المتأخرين والمحدَثين، فكانت شاملة وذات جودة.

وله نوعان من المصادر والمراجع في كتابه:

١- مصادر مباشرة

(أ) كتبٌ نَصَّ على أسمائها، من ذلك:

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٢٨-٣٥.

(٢) علي بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي، كان مشهورًا بالنحو واتساع الحفظ، صنَّف التصريف، توفي سنة ١٩٤هـ. ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين، ١٣٤. الأنباري، نزهة الألباء، ٨٠. القفطي، إنباه الرواة، ٣١٣/٢.

(٣) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣٥-٣٧.

(٤) المرجع السابق، ٤٧-٤٨.

- (لسان العرب): ذكره عند تعريفه للصرف لغةً، فقال: "وفي (اللسان): الصرفُ رَدُّ الشيء عن وجهه."[١]

- (القاموس المحيط): "وفي (القاموس): تصريفُ الآيات تبيينُها."[٢]

- (ألفية ابن مالك): ذكرها عند قوله: إن اختصار العلماء التصريفَ بالصرف؛ أخذهم "ذلك من قول ابن مالك في (الألفية): حَرْفٌ وشِبْهُهُ مِن الصَّرفِ بَرِي."[٣]

(ب) كتبٌ نقَل منها دون أن يُسمِّيَها:

عبَّر عنها بأسماء مُصنِّفِيها، وأشار إلى اسم الكتاب في الحاشية، من ذلك:

قوله عن مسائل التمرين: "قال سيبويه: هذا بابُ ما بنَتِ العربُ من الأسماء والصفات والأفعال غير المُعتَلَّة والمعتلَّة، وما قِيس من المعتلِّ الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلامهم إلا نظيرُه من غير بابه، وهو الذي يُسمِّيه النحويون التصريف والفعل."[٤]

قوله عن تعريف التصريف: "يقول الميداني[٥]: التصريف تفعيلٌ من الصرف؛ وهو أن تصرف الكلمة الواحدة، فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة [...]."[٦]

قوله عن موضوع علم الصرف: "وقد فصَّل القَلْقشنديُّ[٧] موضوعَ هذا العلم ومباحثه بقوله على لسان الصرف: "بي تُعرَف أصولُ أبنية الكلمة في جميع أحوالها، وكيفيةُ التصرُّف في أسمائها وأفعالها."[٨]

---

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤٣٤/٢٨، مادة (صرف).

(٢) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥. وينظر: الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١٥٧/٣، مادة (صرف).

(٣) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٦. والبيت من الرجز في متن الألفية، ١٧٧.

(٤) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٦. سيبويه، الكتاب، ٢٤٢/٤.

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري، كان أديبًا فاضلًا، أخذ عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، من مُصنَّفاته: السامي في الأسامي، ونزهة الطرف في علم الصرف. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٨٨.

(٦) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٥. نزهة الطرف في علم الصرف، ٤.

(٧) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، المؤرخ الأديب البحاثة، كان من دار علم وفضل، له: صبح الأعشى في قوانين الإنشا؛ في ١٤ مجلدًا. توفي سنة ٨٢١هـ. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٨/٢. الزركلي، الأعلام، ١٧٧/١.

(٨) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٥. صبح الأعشى، ٢٠٧/١٤.

قوله عن علم الأصوات: إنه في التراث جزءٌ من علم النحو؛ "يقول براجشتراسر [Bergstrasser]: "كان علم الأصوات في بدايته جزءًا من أجزاء النحو، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن."[١]

(ج) كتبٌ أشار إليها في الحاشية:

هذا الضرب يُعَدُّ أكثرَ ما استخدمه في كتابه؛ حيث إنه يُشير إلى المعنى؛ بما يُسمَّى بـ (إعادة صياغة النص)، أو يقتبس الكلام نصًّا، وفي كلٍّ يشير لاسم الكتاب والمؤلِّف في الحاشية نهايةَ النص، من ذلك:

إعادة صياغة النص:

في شرح تعريف علم الصرف اصطلاحًا، رجع إلى (شرح شافية ابن الحاجب) للرَّضِيِّ.[٢]

موضوع علم الصرف: "هو الألفاظ العربية من حيث الصحة والإعلال والأصالة والزيادة ونحوها"[٣]، وذلك عند محمود العالم،[٤] في (أنوار الربيع).

سبب امتناع الأسماء المبنية من التصريف؛ وذلك لأنها "تُلازِم صورةً واحدة، والصرف تغيير البناء."[٥] وهذا عند حسن كحيل في (التبيان في تصريف الأسماء).

في بيان نشأة الصرف، كان "مندمجًا في النحو، وفي غيره من اللغة والأدب تحت اسم علم (العربية)"[٦]، وهذا عند عبد الرحمن شاهين.[٧]

---

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٢. ينظر: براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ١١.

(٢) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٧-٨. الرضي، شرح الشافية، ١/٢-٣.

(٣) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٤. وينظر: أنوار الربيع، ٥.

(٤) محمود العالم المنزلي، فاضل أزهري، له كتب، منها: أرجوزة في علم الكلام، وأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، والمهم الجليل في علم الخليل، وغيرها، توفي سنة ١٣١١هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٧/١٧٥.

(٥) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٥. وينظر: التبيان في تصريف الأسماء، ٨-٩.

(٦) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٩.

(٧) ينظر: في تصريف الأسماء، ٥٩.

الاقتباس نصًّا:

في حديثه عن فائدة علم الصرف، قال: قال أحدُهم: "متى درستَ علم الصرف؛ أخذتَ عِصْمةً تمنعك من الخطأ في الكلمات العربية، وتَقِيكَ من اللحن في ضبط صِيَغِها، وتُيسِّر لك تلوين الخطاب، وتساعدك على معرفة الأصليِّ من حروف الكلمات والزائد."[١] ويقصد بأحدهم: محمد محيي الدين عبد الحميد.[٢]

وأيضًا في الفقرة نفسها: "وقال آخر منهم في المعنى نفسه: إن علم الصرف رفيع المكانة، سَنِيُّ المنزلة، لا يستغني عنه دارسُ اللغة العربية."[٣] ويقصد بالآخر: محمد الطنطاوي.

٢- مصادر وسيطة:

لم يُشِرْ إليها الأسعد، ولكن اعتمد عليها في النقل عن العلماء، من ذلك ما أورده في بيان منزلة ابن الحاجب العلمية؛ حيث أخذ رأيَ ابن خَلِّكانَ[٤] والذهبي[٥] فيه من كتاب (بغية الوعاة) للسيوطي، لا من مُؤلَّفاتهما. وهنا ذكر لاقتباس الأسعد من (بغية الوعاة)؛ ثم نقل النص من مصدره.

يقول ابن خَلِّكان عن ابن الحاجب:

"كان من أحسن خلق الله ذهنًا، جاءني مرارًا لأداء شهادات، وسألتُه عن مواضع من العربية؛ فأجاب أبلغَ إجابة بسكونٍ كثيرٍ، وتَثبُّتٍ تامٍّ."[٦]

---

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٧.

(٢) دروس التصريف، ٦-٧.

(٣) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٨.وينظر: تصريف الأسماء، ٣.

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلِّكان، المؤرخ الحجة، صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، وهو من أشهر كتب التراجم، توفي سنة ٦٨١هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠١/٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٧/١.

(٥) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المؤرخ، المحدث، النقاد، صاحب تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وغيرهما، توفي سنة ٧٤٨ هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١٤/٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ٦١/١.

(٦) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣٥. السيوطي، بغية الوعاة، ١٣٥/٢.

وفي كتاب (وَفَيات الأعيان) جاء النص هكذا:

"كان من أحسن خلق الله ذهنًا، ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها، والناس ملازمون للاشتغال عليه. جاءني مرارًا لأداء شهادات، وسألتُه عن مواضع من العربية؛ فأجاب أبلغَ إجابة بسكونٍ كثيرٍ، وتَثبُّتٍ تامٍّ."(١)

قول الذهبي عن ابن الحاجب:

"خالف ابنُ الحاجب النحاةَ في مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات مُفحِمة يَعسُر الجوابات عنها."(٢)

وفي (بغية الوعاة) تختلف الصياغة عن كتاب الذهبي؛ ففي (سير أعلام النبلاء): "خالَف النحاةَ في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالات مُفحِمة."(٣)

موقفه من الخلاف:

لم يعرض القضايا الصرفية التي تستوجب الجدل والنقاش، وإبداء الرأي بالحجج والبراهين، وبيَّن منهجه في المقدمة بأن "طبيعة الكتاب -كما لا يخفى- لا تدعو إلى الإكثار من هذا؛ بل ربما لا تسيغه."(٤)

ولكن هذا لا يعني أنه كان ساردًا فقط؛ بل أبدى رأيه في بعض المواضع؛ كقضيَّةِ مَن هو واضع الصرف، وكذلك تقديم تعلُّمِ الصرف على النحو. وسيتضح ذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث.(٥)

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٩/٣.

(٢) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣٥. السيوطي، بغية الوعاة، ١٣٥/٢.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٥/٢٣.

(٤) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣.

(٥) ينظر: ص ١٨٦/١٩٠ من هذا البحث.

الإشارة التاريخية لمَن سبقه في هذا المجال:

لا يمكن الجزم بأولية التأليف بهذا التركيز قبل الأسعد، ولكن الذي يظهر أن الدراسات السابقة جاء التأريخ الصرفي فيها عَرَضًا؛ كمقدمة أو تمهيد في بعض البحوث أو الدراسات الصرفية، دون قصد لتناولها على الصورة التي انتهجها الأسعدُ في كتابه (الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه)، فهو يعد من أوائل من ألَّف في هذا العلم.

ومن الدراسات التي تحدثت عن تاريخ الصرف:

- خديجة الحديثي، (أبنية الصرف في كتاب سيبويه)، ١٣٨٥هـ. ولم تتطرق للتأريخ الصرفي إلا بشكل مُجمَل.
- عبد الفتاح الدجني، (في الصرف العربي نشأة ودراسة)، ١٤٠٣هـ.
- حسن هنداوي، (مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة)، ١٤٠٩هـ.
- محمد خيرات دغريري، (جهود الفراء الصرفية)، ١٤١٢هـ. وهو ككتاب خديجة أجمل في ذكر الصرف.

المطلب الثاني: آراؤه في بعض القضايا الصرفية

واضع علم الصرف[١]

إن المطلع على مسألة واضع علم الصرف يجد تفاوتًا في الآراء؛ فمنهم مَن يقول: إنه مُعاذٌ الهرَّاء. وهذا الرأي أشار إليه الرازيُّ في كتابه (المحرَّر في دقائق النحو)[٢]، وأيضًا ما استنبطه السيوطيُّ بعد حادثةٍ أوردها في سياق ترجمته له، فقال: "ومِن هنا لمحت أن أول مَن وضع التصريف معاذٌ"[٣]*، وأورد أيضًا في (الاقتراح) بصيغة الإثبات: "واتفقوا على أن معاذًا الهرَّاء أولُ مَن وضع التصريف"[٤]. وقال بهذا علماء وباحثون؛ كالأزهري، والصبان، والحملاوي، وسعيد الأفغاني، ومحمد المختار ولد أباه، وغيرهم.[٥]

وذكر السيوطي أن الكافِيَجِي[٦] نسب وضع علم الصرف إلى معاذ بن جبلﷺ [٧] وخطَّأه في ذلك؛ يقول: "وقع في (شرح القواعد) لشيخنا الكافيجي: أن أول مَن وضعه معاذ ابن جبل؛ وهو خطأ بلا شك، وقد سألتُه عنه فلم يُجِبْني بشيء."[٨]

---

(١) ملحوظة: الأسعد لم يتحدَّث عن تأثره بغير العرب كما فعل في النحو؛ أليس هذا دليلا على عدم التأثر؟!

(٢) ينظر: أبو حيان، تذكرة النحاة، ٦٨٩. والكتاب مفقود حسَبَ ما اطلعت عليه الباحثة.

(٣) بغية الوعاة، ٢٩١/٢. * يتعجب عبد اللطيف الخطيب من السيوطي؛ حيث يوجد العديد من المناظرات على هذا النمط، وأيضًا يسأل: لِمَ تأخَّر الحديث عن هذا العلم وأهله إلى عصر السيوطي؟! ينظر: المستقصى في علم التصريف، ١٦. ويبدو أنه غاب عنه ما ذكره الرازي في المحرر.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو، ٤٣٢.

(٥) ينظر على الترتيب: شرح التصريح، ٥/١. حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٤٩/١. شذا العرف في فن الصرف، ٢٥. ذكر أيضًا أن علي بن أبي طالب ﷺ واضع علم الصرف. من تاريخ النحو، ٤٢. تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ١٠٤.

(٦) محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود، لُقِّب بالكافيجي لكثرة اشتغاله بـ(الكافية في النحو)، كان واسع العلم، وله شرح على الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام، توفي سنة ٨٧٩هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١١٧/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٨٨/٩.

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، صحابي جليل، وكان عالما فقيهًا، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، توفي سنة ١٨هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٧١/٧. الزركلي، الأعلام، ٢٥٨/٧.

(٨) بغية الوعاة، ٢٩١/٢.

لكن الكافِيَجِي في كتابه (شرح الإعراب عن قواعد الإعراب) لم ينسبه إلى معاذ بن جبل ﷺ، وإنما قال: "اتفقوا على أن مُعاذًا أولُ مَن وضع التصريف."[١]

وربما اطلع حسن هنداوي على نسخة أخرى للمخطوط؛ ففي كتابه (مناهج الصرفيين ومذاهبهم) يقول: إن الكافِيَجِي نسَب وضعَ علم الصرف إلى معاذ بن جبل ﷺ؛ بدليل أنه أردف كلمة ﷺ بعد (معاذ)؛ ليدل أنه من صحابة الرسول ﷺ، لا معاذ الهراء.[٢]

والرأي الثالث: مَن يرى أن منشئ الصرف هو عليُّ بن أبي طالب ﷺ[٣]، وهذا ذكره الحملاوي[٤]، وربما استندوا على أن الصرف نشأ في رحاب النحو وبين مسائله، ولم يكن هناك تمييز بينهما؛ بل كان يُطلَق علم النحو على (النحو والصرف) مجتمعينِ، واتفاق النحاة على أن انتشار اللحن هو السبب في نشأة النحو، واللحن لم يقتصر على الإعراب فقط؛ وإنما امتد إلى بنية الكلمة التي هي مجال علم التصريف. فحسن هنداوي يرى "أن التصريف نشأ مع النحو في مُنتصَف القرن الأول الهجري."[٥]

ومنهم مَن يرى أن أبا جعفر الرُّؤَاسي[٦] هو واضع هذا العلم، واستدلوا على ذاك بقول السيوطي: "فقد أُثِر عنه أنه وضع كتابًا في التصغير؛ وهو مِن أظهر موادِّ علم التصريف."[٧]

---

(١) شرح الإعراب عن قواعد الإعراب، ٢٠-٢١، مخطوط. وشرح قواعد الإعراب لابن هشام، ٦٣.

(٢) ينظر: مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، ٥٣.

(٣) وكما اتضح في المبحث الأول من الفصل الثاني عند الحديث عن جهوده في التأريخ النحوي، هناك مَن ينسب أولية النحو إلى علي بن أبي طالب ﷺ. ينظر: ص ٩١ من البحث.

(٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، ٢٥.

(٥) مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، ٥٧.

(٦) محمد بن أبي سارة، ابن أخي معاذ الهراء، له كتاب الفيصل، ومعاني القرآن، وله كتاب في الجمع والإفراد. ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين، ١٢٥. الأنباري، نزهة الألباء، ٥٠.

(٧) ينظر: محمد دغريري، جهود الفراء الصرفية، ٣٥.

وأما الأسعد فيرى أن الصرف نشأ مُندمِجًا في النحو وغيره من علوم اللغة والأدب، تحت اسم (العربية)، ثم أُطلِق عليهما علمُ النحو. ونسبة وضع علم الصرف إلى معاذ الهراء يبدو أنها أُدخِلتْ من باب الخطأ؛ لأن معاذًا معاصرٌ لسيبويه، فالأخير أخرَج لنا في كتابه الذي خلَّفه جمهرةَ ما يتعلق بالصرف، حتى كاد يكون علمًا مكتملًا، وأما معاذٌ فقد برع في صياغة الأبنية الاختراعية فحسْبُ.(١) وهذا عينُ ما ذهبتْ إليه خديجة الحديثي بقولها: "وأغلب الظن أنه لم يبلغ فيها ما بلغه سيبويه، وأن كلامه في أمور مُتعلِّقة بالصرف لا تعني أنه واضع علم الصرف، أو وضَع أصولَه ومسائله."(٢)

ويؤيد الأسعدُ رأيَ محمد محيي الدين: أن معاذًا الهراء يُعَدُّ أول مَن أفرد علم الصرف بالبحث، والإكثار من مسائل التمرين التي كان المتقدمون يُسمُّونها التصريف، والعلماء من بعده تَرسَّموا خُطاه واتبعوا سبيله، ووضعوا الضوابط والقيود، ويأتي اللاحق منهم فيستدرك على السابق حتى تمَّ نضج هذا العلم، واستقامت مباحثه، ولا يكون الكلام على إطلاقه بأنه واضع علم الصرف.(٣)

فالخلاصة: إن هناك أربعة آراء حول نسبة الأولية لواضع الصرف:

الأول: أنه معاذٌ الهرَّاء؛ لتميُّزِه في الحديث عما يُسمَّى بمسائل التمرين.

والثاني: أنه معاذُ بن جبل ﷺ.

والثالث: أنه عليُّ بن أبي طالب ﷺ؛ نسبةً لنشوئِه ضمن مباحث النحو تحت مُسمَّى واحد، فواضع النحو هو واضع الصرف.

والرابع: أنه الرُّؤَاسي؛ لتأليفه كتابَ (التصغير).

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٢١.

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ٢٩. وأيضًا شوقي ضيف له نفس الرأي، ينظر: المدارس النحوية، ١٥٤.

(٣) ينظر: دروس التصريف، ٩

والذي يترجح عند الباحثة صوابُ ما ذهب إليه محمد محيي الدين بأن معاذًا أولُ من أفرد الصرف بالبحث والتأليف، وهذا لا يُناقض نسبة الأولية له؛ لأن المراد بحسَبِ ما وصل إلينا، ولا يُقصَد أن له مُؤلَّفًا فيه، أو أنه أحاط بمسائله؛ وإنما المقصود أنه أول مَن أشار إلى بعض مسائل الصرف وفصَلها عن النحو، وهذا شأن جميع الأوليات؛ فلا يمكن أن يكون أول مَن يتكلم في شيء مُحيطًا بجميع ما فيه؛ فالدُّؤَليُّ واضع علم النحو لم يكن له مُؤلَّفٌ، ولم يُحِطْ بجميع مسائل النحو؛ بل كل ما ذكره أبو الأسود لا يزيد عن صفحة.

وأما استدل به الأسعد لنفيِ أوَّليَّةِ معاذٍ بأنه كان معاصرًا لسيبويه؛ فلا يخفى أن معاذًا أقدمُ من سيبويه مع أنه مات بعده، لكنه عُمِّر وعاش طويلًا حتى جاوز التسعين تقريبًا[١]، فهو يعادل طبقة شيوخ سيبويه.

وأما نسبة الأولية للرؤاسي؛ فلا يمكن الجزم بها؛ وذلك لأن تلك المؤلَّفات لم تصل إلى حدٍّ يجعل الصرف منفردًا عن النحو؛ لأنها في مرحلة النشأة والنمو.

وكتب التراجم أوردت عددًا من الكتب التي تحمل موضوعات في التصريف، منها: (الهمز) لابن أبي إسحاق، و(التصاريف) للكَشِّي[٢]، و(التصريف) لمِخْنَف[٣]، و(التصريف) لعلي الأحمر الكوفي؛ فهل يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق هو واضع علم الصرف؛ نسبةً لكتابه الذي لم يصل إلينا؟! ولم يذكر أحدٌ ما حوت تلك المؤلَّفات من موضوعات: أهي صرفية خالصة، أم مُختلِطة مع مباحث النحو؟[٤]

---

(١) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ٥١/٧. القفطي، إنباه الرواة، ٢٨٨/٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١٨/٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٢/٨. وإفادة من أبي مالك العوضي، بتاريخ: ٢٠١٥/٨/٢م.

(٢) يقول عنه ابن النديم: "من نواحي خراسان، حسن التأليف، لا أعلم على مَن قرأ، ولا ما عهده، وله من الكتب: فعلت وأفعلت على حروف المعجم، كبير في نهاية الحسن." الفهرست، ٩٢. وقيل: له المكتيمي، والمكسمي.

(٣) يقول ابن النديم: "لا أعلم مِن أمره غير هذا، له من الكتب: شرح النحو، كتاب التصريف." الفهرست، ٩٣. وفي إنباه الرواة يقول القفطي: "هو نحوي مجهول." ينظر: ٢٦٠/٣.

(٤) ينظر: الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ٣٣. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ٢٩.

هل الأخفش تلميذٌ لسيبويه؟

لقد درَج كثيرٌ من الباحثين على أن الأخفش تلميذٌ لسيبويه، وفي هذا يقول الأسعد: "وقد تتلمذ على سيبويه مباشرة عددٌ من مشاهير النحاة، منهم الأخفشُ الأوسط سعيد بن مَسْعَدة."(١)

وكان "أحفظَ تلاميذه وأعلمَهم؛ حتى نُعِت لذلك بـ(صاحب سيبويه)، أو (صاحب كتاب سيبويه)، وقد روى عن سيبويه كتابَه؛ بل كان الطريقَ الوحيدةَ إليه؛ إذْ لا يُعرَف أحدٌ سواه قرأه على سيبويه، أو قرأه سيبويه عليه، وقد جعل هذا الصلةَ بينهما عميقةً، وأواصرَ الصداقة مُنعقِدةً، وملازمة الأخفش لسيبويه مستمرة."(٢)

وقد اعتمد في رأيه هذا على كتب الطبقات والتراجم:

فهذا ياقوت الحموي(٣) ينقل عن المبرد قولَه عن الأخفش: إنه "أحفظُ مَن أخذ عن سيبويه."(٤)

وإلى هذا يذهب أبو الطيب اللغوي(٥)، فيقول: أخذ النحوَ عن سيبويه جماعةٌ، برع منهم الأخفشُ(٦).

وتبعه في ذلك السيرافي، الذي قرَنه مع قُطْرُب في صحبة سيبويه(٧)، وكذلك الزُّبَيديُّ في (طبقاته)(٨)، والأنباري في (نزهته)(٩).

---

(١) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٢٨.

(٢) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٣٢٩. وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٣٧٤/٣-١٣٧٦.

(٣) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرخ ثقة، كان عالما باللغة والأدب، ومن أئمة الجغرافيين، له: معجم الأدباء. توفي سنة ٦٢٦هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢٧/٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢١٢/٧.

(٤) معجم الأدباء، ١٣٧٦/٣. وينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ٢٧٥/١. السيوطي، بغية الوعاة، ٥٩٠/٢.

(٥) عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي، أديب. له كتب، منها: مراتب النحويين، والأضداد، والمثنى في اللغة، توفي سنة ٣٥١هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١٢٠/٢. الزركلي، الأعلام، ١٧٦/٤.

(٦) ينظر: مراتب النحويين، ٦٨.

(٧) ينظر: أخبار النحويين، ٣٨.

(٨) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ٧٢.

(٩) ينظر: نزهة الألباء، ١٠٧.

ويقول ابن جِنِّي في (الخاطريات)، ناقلًا عن المبرد: "قرأ هذا الكتابَ على سيبويه جماعةٌ، منهم الأخفش."[١]

وياقوت نفسه بعد عرضه لقول المبرد بيَّن أنه أعلمُ مَن أخذ عنه، وهو الطريق إلى (كتاب سيبويه).[٢]

ولكن هناك مَن يخالف هذا الرأيَ؛ مثل عبد الأمير الورد الذي أثبت في كتابه (منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية) أن الصلة بين الأخفش وسيبويه صلة صداقة، وأنه كان مُطَّلِعًا على وضعِ سيبويه (الكتابَ) بابًا بابًا؛ لذا أصبح عالمًا بهَنواته.[٣]

وهذا ما يترجح صحَّته لدى الباحثة؛ لأن مَن ينظر في كتاب (معاني القرآن) للأخفش، لا يجده استشهد بأيِّ رأيٍ لسيبويه، والحديث هنا ليس عن موافقة سيبويه في آرائه أو مخالفته؛ وإنما الاستشهاد برأيه، وهذا ما أشارت إليه مُحقِّقةُ كتاب الأخفش (معاني القرآن): هدى قراعة؛ حيث اعتبرته من أهم شيوخه، ثم تعجَّبت من عدم ذكر سيبويه في كتاب (المعاني)، ولم تر نقلًا عنه ولا رأيًا نسب إليه![٤]

ومما يُقوِّي هذا الرأيَ قولُ الأخفش عن سيبويه: كان "إذا وضَع شيئًا من كتابه؛ عرَضه عليَّ، وهو يرى أني أعلمُ به منه، وهو أعلمُ مني، وأنا اليوم أعلمُ منه."[٥]

فهذا الاعتقاد الذي وقَر في ذهن سيبوبه يؤيد عدمَ جلوس الأخفش مجلسَ التلميذ أمام سيبويه، وكذلك ما ورد في كتاب السيرافي من مناظرته لسيبويه بعد أن برع، فقال له: إنما ناظرتُك لأستفيد لا لغيره. فرَدَّ عليه سيبويه: أتراني أشكُّ في هذا؟[٦]

---

(١) الخاطريات، ٢ من القسم المحقق.

(٢) ينظر: معجم الأدباء، ١٣٧٤/٣. وينظر أيضًا من كتب التراجم: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٨٠/٢-٣٨١.

(٣) ينظر: عبد الأمير الورد، منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، ٧، ٨٤-٨٥.

(٤) ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ١١، مقدمة التحقيق.

(٥) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ٦٩. وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ٦٧.

(٦) ينظر: السيرافي، أخبار النحويين، ٣٨. الأنباري، نزهة الألباء، ٥٧.

وهذه المناظرة جعلت سيبويه يدرك فضلَ الأخفش، وسَعة علمه، وحُسن خلقه، وشدة تواضعه؛ وكل هذا جعل أواصر الصداقة تنعقد بينهما[١]، حتى إذا بدأ بتأليف كتابه عرَضه على الأخفش كما أُشِير سابقًا.

وكذلك ما ورد في كتب التراجم أن الأخفش أخذ عن شيوخ سيبويه؛ يقول الأنباري: "كان أبو الحسن الأخفش قد أخذ عمَّن أخذ عنه سيبويه."[٢]

إذَنْ، فأساتذة سيبويه هم أساتذة الأخفش، فما قيل عن تلمذة سيبويه للأخفش لا يلزم بالضرورة أن ما يقصدونه هو التلمذة المعروفة؛ وإنما المقصود المصاحبة والمدارسة، واستفادة العالم من أقرانه مشهورة، فما زال العلماء يستفيد بعضهم من بعض، لكن هذا لا يُسمَّى تلمذةً عرفًا.[٣]

تقديم تعلُّمِ الصرف على النحو

يرى الأسعد أولويَّة تعلُّم الصرف وتقديمه على النحو؛ "لأنه يبحث عن ذات المفرد، والنحوُ يبحث عن صفة المركَّب، والمفردُ والذات قبل المركَّب والصفة."[٤]

وقد استند في رأيه على قول ابن جني: "التصريفُ إنما هو لمعرفة أنفُسِ الكَلِم الثابتة، والنحوُ إنما هو لمعرفة أحواله المتنقِّلة؛ ألا ترى أنك إذا قلتَ: (قام بكرٌ، ورأيتُ بكرًا، ومررتُ ببكرٍ)؛ فإنك إنما خالفتَ بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة؟

وإذا كان ذلك كذلك؛ فقد كان من الواجب على مَن أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقِّلة؛ إلا أن هذا الضرب من العلم لمَّا كان عويصًا صعبًا، بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جِيءَ بعده ليكون الارتباطُ في النحو مُوطِّنًا للدخول فيه، ومُعِينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرُّفِ حاله."[٥]

---

(١) ينظر: عبد الأمير الورد، منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، ٨٤.

(٢) نزهة الألباء، ١٠٨.

(٣) إفادة من أبي مالك العوضي، بتاريخ: ٢٠١٥/٨/٢م.

(٤) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٢.

(٥) المنصف، ١/٤.

وكذلك ابن عصفور ذهب مذهب ابن جني؛ فهو يرى "أن يُقدَّم علمُ التصريف على غيره من علوم العربية؛ إذ هو معرفة ذوات الكَلِم في أنفُسِها من غير تركيب. ومعرفةُ الشيء في نفسه، قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مُقدَّمةً على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب؛ إلَّا أنه أُخِّر لِلُطْفِه ودِقَّتِه، فجُعل ما قُدِّم عليه من ذكر العوامل توطئةً له؛ حتى لا يصل إليه الطالب إلا وهو قد تدرَّب وارتاض للقياس."(١)

وأشار إلى رأي عبده الراجحي في كتابه (التطبيق الصرفي)؛ فقد بيَّن أن فهمَ علم الصرف يكون على مراحل:

- "علم الأصوات اللغوية: يدرس العنصر الأول الذي تتكون منه اللغة؛ أي: يدرس الصوت المفرد في ذاته، أو في عَلاقته مع غيره.
- علم الصرف يدرس الكلمة.
- علم النحو يدرس الجملة.

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيرًا من مسائل الصرف لا يمكن فهمُها دون دراسة للأصوات، [...] كما أن عددًا كبيرًا من مسائل النحو لا يمكن فهمُها إلا بعد دراسة الصرف؛ [...] لأن الصرف يُشكِّل مُقدِّمةً ضرورية لدراسة النحو."(٢)

وإلى هذا يذهب كمال بشر، فيرى أن الصرف ما هو إلا خطوة مُمهِّدة للنحو، أو هو مرحلة أُولَى منه، ولا يجوز الفصل بينهما إلا بقدر، وفي أضيق الحدود إذا اقتضت الحاجة؛ وأن تأخير الكلام عن الصرف يذهب بالغرض الأساسي من دراسته؛ وهو أنه خادم ومُمهِّد للنحو.(٣)

---

(١) الممتع الكبير في التصريف، ٣٣.

(٢) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١١. التطبيق الصرفي، ٧-٨.

(٣) ينظر: دراسات في علم اللغة، ١٣، ٢٢٣.

واختلَف مع ابن جني في قوله بتقديم النحو على الصرف نظرًا لصعوبته؛ فهو يرى أن هذا ليس "مُسوِّغًا لتأخير النظر في الصرف؛ فالصعوبة -إن كانت هناك صعوبة حقيقية- لا يجوز أن تقف مُعوِّقًا، أو أن تؤدي إلى إفساد الدرس."[١]

واعترض عليه حسن هنداوي، فيرى أن حُجَّة ابن جني قوية، وأنه طبَّق كلامه علميًّا في كتابه (سِرِّ صناعة الإعراب) الذي يُعَدُّ بحقٍّ -مع كتابَيْه: (المُنصِف)، و(الخصائص)- مفخرةَ علم الأصوات وعلم التصريف في العربية."[٢]

فالخلاصة: هناك رأيان حول هذه المسألة؛ فالأسعد وكمال بشر يشيران إلى ضرورة تقديم تعلُّمِ الصرف على النحو، ويُخالِفُهما في ذلك حسن هنداوي، ويُقوِّي رأيَه حديثُ ابن جني وابن عصفور في تأخير تعلُّم الصرف؛ وذلك لصعوبته ودقته، فجعل ما قُدِّم عليه توطئةً له؛ حتى لا يصل إليه الطالب إلا وهو قد تدرَّب وارتاض للقياس.

والذي يترجح عند الباحثة صحةُ ما ذهب إليه ابن جني وابن عصفور، وأمَّا الأسعد فيرى البدء بدراسة أصغرِ جزءٍ؛ وهو (الصوت)، أي علم الأصوات، ثم دراسة (الكلمة)، أي: علم الصرف، ثم دراسة (الجملة)، أي علم النحو. ولكن الظاهر أن علم النحو هو الأهمُّ، والمدخلُ إلى علم اللغة، ثم تأتي بقية علوم اللغة.

وفي ختام هذا المبحث يتبيَّن أنَّ الأسعد كان مُهتمًّا بدراسة الشخصيات الصرفية، ومحاولة السبق في التأليف للتأريخ الصرفي، وإبراز أشهر علماء الصرف، مع ترجمة مُوجَزة لهم، وشيء من مناقشاتهم ومناظراتهم، واختيار المهم الشائع في مجمل الحديث عنهم، والخوض في المسائل المتعلِّقة بالتاريخ الصرفي، وإبداء رأيه حولها.

وفي المبحث التالي إبرازٌ لجهوده في النقد الصرفي.

---

(١) دراسات في علم اللغة، ٢٢٤.

(٢) مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، ٢٧.

المبحث الثاني: جهوده في النقد الصرفي:

إنَّ للأسعد جهودًا ملموسة في النقد الصرفي؛ فقد نشر في كتبه وبحوثه ومقالاته في الصحف والمجلات ما يدلُّ على اهتمامه بهذا الجانب؛ وفيما يلي تفصيلٌ لأبرز ما يوضِّح هذه النقود:

بيَّن أهمية الصرف في اللغة عامة، وأهمية تعلُّمِه خاصة، ويرى تقديم تعلُّمِه على النحو، كما أشير إلى ذلك في المبحث السابق.(١)

يوضِّح أن الصرف في طور نشوئه كان مندمجًا مع النحو؛ ويدل على ذلك (كتاب سيبويه) ومَن حذا حَذْوَه من المتقدمين، فقد كان المنبع الأول في الصرف، واعتمد عليه المازنيُّ عندما وضع (تصريفَه) الذي يُعَدُّ رأس المصنَّفات الصرفية، واعتمد عليه ابن جني فيما جمعه من قواعد الصرف وأصوله، ويُعَدُّ المازني بطلَ طور الاستقلال، عندما فصَل الصرف عن النحو؛ جريًا مع سنن الترقِّي.(٢)

أفرد بحثًا عن المصنَّفات الصرفية، والتطور الذي حدث لها، وقدَّم مجموعة كبيرة من المصنَّفات؛ بعضُها لم يصل إلينا منها سوى أسمائها.(٣)

يشير إشارات سريعة لبعض المصنَّفات التي اتجهت اتجاه سيبويه في التصنيف؛ حيث جمَعتِ النحوَ والصرف في مُؤلَّف واحد، ومزجت بينهما، أو أفردت مباحثه في آخر المؤلَّف؛ مُوضِّحًا فيها أبرز ما تتميز بها؛ مثل: (شرح السيرافي(٤) للكتاب)، فيذكر أنه يُعَدُّ من أهم المصادر النحوية والصرفية وأضخمها، فقد كشف فيه عن جُلِّ قواعد (الكتاب) بأسلوب جَزْلٍ واضح، وكذلك الزمخشري في (مُفصَّله) مزج الصرف بالنحو، ولم يخصص لها أبوابًا؛ على الرغم

---

(١) ينظر: ص ١٩٠ من البحث.

(٢) ينظر: جهوده في عرض المؤلفات الصرفية، الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ١٦-٤٨.

(٣) ينظر: من المصنفات الصرفية، مجلة الفيصل، العدد ٩٩، رمضان، ١٤٠٥هـ.

(٤) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، نحوي، له شرح كتاب سيبويه، كان يدرس القرآن، والقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض، وغيرها، توفي سنة ٣٦٨هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٢٧.

من اتساع دائرة الاستقلال في التأليف الصرفي في زمنه. وهكذا يسير في عرضه لأهم المؤلَّفات.[١]

يقف عند (شافية ابن الحاجب)، ويوضِّح أنها من أهم المؤلَّفات، وهي كتاب جامع لكل أبواب الصرف تقريبًا، وما فيه هو خلاصة فن التصريف في أوراق قليلة، أشار فيها إلى اختلاف العلماء، وإلى لغات العرب ولهجاتهم بترتيب مُبتكَر. فهي جامعة وخلاصة لـ (كتاب سيبويه) و(المفصَّل)، اعتنى بها العلماءُ؛ وأشهرهم وأكثرهم دقَّةً وتفصيلًا: الرَّضِيُّ الإِسْتَراباذي، ثم يليه الجاربردي.[٢]*

ثم يعرض لكتاب (تصريف العِزِّيِّ) للزَّنْجاني[٣]؛ فهو مختصر ذائع الصيت، شرحه كثيرٌ من المؤلِّفين؛ كسعد الدين التَّفْتازاني[٤]، وأشاد بهذا الشرح، وما يُميِّزه من دقة العبارة، وغزارة الفائدة، ويذكر أن لهذا الشرح عناية عند العلماء؛ فله حواشٍ مهمة، وشروح جيدة.[٥]

ويعرض لكتابَيِ: (المُمتِع في التصريف) لابن عصفور، و(المُبدِع في التصريف) لأبي حيان باختصار.[٦]

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٢١؛ ٢٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٣٨. * الجاربردي هو: أحمد بن الحسن بن يوسف، فخر الدين، فقيه شافعي، له شرح شافية ابن الحاجب، وحاشية على الكشاف، توفي سنة ٧٤٦هـ. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٥٦/٨. الزركلي، الأعلام، ١١١/١.

(٣) عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزَّنْجاني، من علماء العربية. يقال له: العزي (عز الدين)، له: تصريف العزي، والهادي في النحو، وشرحه، توفي سنة ٦٥٥هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٤/ ١٧٩.

(٤) مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، له حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، وشرح التصريف العزي في الصرف، توفي سنة ٧٩٣هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧.

(٥) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٣٩.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٤٠. ويجدر التنبيه أنه قدم الحديث عن كتاب أبي حيان على كتب ابن مالك؛ ولعله فعل هذا لأنه مزج الكلام عنه مع كتاب ابن عصفور، ثم فصل في كتب ابن مالك.

ثم يُفصِّل في مُؤلَّفات ابن مالك الصرفية، والشروح والحواشي عليها، وشهرتها وأهميتها، ثم يُوضِّح أن كتبه النحوية الكبرى كمنظومته (الكافية الشافية)، و(الخلاصة)، وكتاب (التسهيل) تتضمَّن أبحاثًا طيِّبة في الصرف، وإن لم يُعْنَ بالترتيب فيما تعرَّض له من تصريفها، ولم يجعله مُتَّصِلَ الحلقات؛ فقد ذكر بعضًا منه في خلال النحو، وبعضه بعد أبحاثه النحوية، وبعضًا منه ممزوجًا بتصريف الأفعال. ويوضَّح أنَّ ابن مالك يُعَدُّ من أهم علماء الصرف والنحو معًا؛ بما له من مؤلَّفات؛ سواء أكانت في الصرف وحده، أو ما اجتمع فيه النحو والصرف.(١)

يشير إلى كتاب (شذا العَرْف في فنِّ الصَّرْف) للحملاوي، وهو من أشهر الكتب المتداوَلة لدى الدارسين؛ وأهم ما يميزه أنه حوى كل أبواب التصريف مُوجَزة ومُرتَّبة ترتيبًا حسنًا، ومُقسَّمة إلى مقدمة وإلى ثلاثة أبواب في الفعل والاسم وأحكام تَعُمُّها على التوالي.

ويبيِّن أن (شذا العرف) خلاصةُ (مُفصَّل الزمخشري)، و(شافية ابن الحاجب) وشروحها، وكتبِ ابن مالك وشروحها، و(توضيح ابن هشام للألفية)، ويشير إلى أنَّ الكتاب لا ينقصه سوى التوسُّع في جُلِّ أبوابه.(٢)

ختم عرضه للمصنَّفات بما ألَّفه المحدَثون من كتب حول الصرف؛ سواء أكانت موضوعاتها صرفية، أم مُختلِطة بالنحو، أم علوم الآلة كلها؛ ألَّفها المعاصرون لغرض تعليمي، واعتمدت على ما سبقها من مُصنَّفات أو شروح أو حواشٍ، ولم تُضِفْ إلى ما نقلته شيئًا، وكان بعضها شاملًا لكل أبواب الصرف، وبعضها قاصرًا على بعض أبوابه؛ وهي مُتداوَلة بين الطلاب في المعاهد والجامعات.(٣)

سرد الأسعد مجموعة كبيرة من المؤلَّفات الصرفية، وأسماء مُؤلِّفيها، وأبرز ما تحويه من موضوعات.(٤)

---

(١) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٤٠-٤٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٤٥. والغريب أنه لم يرتب هذه الكتب زمنيًّا، بل كانت على النحو الآتي: توضيح ابن هشام للألفية، ومفصل الزمخشري، وشافية ابن الحاجب وشروحها، وكتب ابن مالك وشروحها. ولعله رتبها حسب ما يرى من إفادة الحملاوي منها في شذا العرف.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٤٥-٤٧.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٤٧-٤٨.

كما كانت له جهود واضحة في تثقيف العامة، وتصحيح الأخطاء اللغوية أو الصرفية في حديثهم، والاهتمام باللغة الفصيحة؛ ومثال ذلك: ما نشره عن مصطلح (الزعيم الأُمَمي) نسبةً إلى (أُمَّةٍ)؛ فأوضح أنه جانَب الصوابَ، والصحيحُ أن يقول: (أُمِّيٌّ)، أو يقول بدلًا منه: (العالَمي)، نسبةً إلى اسم الجمع (العالم)، أو (الدَّوْلي) نسبةً إلى (دولة)؛ فهو يستنكر هذه النسبة، ويذكر أن اختراعها كان بسبب فساد السليقة، وضحالة الثقافة، وشيوع اللحن؛ ويدعو أهل الشأن إلى الاهتمام بلغة الضاد، وباستعمالاتها الصحيحة.(١)

لم يكن الأسعد جمَّاعًا للآراء فحسْبُ، بل ظهرت شخصيته العلمية النقدية؛ فلم يتبع أسلوبًا واحدًا في عرضه لتلك الآراء، وإنما كانت له طرائق متعددة: فحينًا يستخدم أسلوب الترجيح، وحينًا يستخدم أسلوب التضعيف.

فأمَّا ما رجَّحه واختاره واستحسنه من آراء الصرفيين وتوجيهاتهم، وهو كثير؛ فستُذكَر نماذجُ منها في المبحث التالي، ومنها:

تعبيره بمصطلح (**الصحيح**):

وقد ذكره تعقيبًا على اختلاف النحاة في حقيقة اسم الفعل، قائلًا: "اختُلِف هل (أسماء الأفعال) أسماء لألفاظ الأفعال، أو أسماء لمعاني الأفعال من الأحداث مع الأزمنة، أو أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال، أو هي أفعال حقيقية، على أقوالٍ: قال بالأوَّلِ جمهورُ البصريين، أمَّا الثاني فهو ظاهر قول سيبويه، وقال بالثالث جماعةٌ من البصريين، وقال بالرابع الكوفيون [...] و**الصحيح** أنَّ كلًّا منها اسمٌ لِلَفظِ فعلٍ، وأنَّه لا موضع له من الإعراب."(٢)

---

(١) ينظر: مقالتان منشورتان في صحيفة الجزيرة؛ الأولى بعنوان: حُسن الإيناس ودفع الالتباس عن مصطلح حساس، ١٤٣١/٨/٣هـ، العدد: ١٣٨٠٤. والأخرى بعنوان: فذلكات لغوية، ١٤٣١/١٠/٢١هـ، العدد: ١٣٨٨١.

(٢) الحاشية العصرية، ٢/ ٣٦٧-٣٦٨.

تعبيره بمصطلح (**الراجح المختار**):

استعمل هذا التعبير عندما عرض رأي الخليل وسيبويه حول منعِ (أشياء) من الصرف، وهو أنَّ أصلها (شيئاء) على وزن (فَعْلاء)، ثم حصل فيها قلبٌ مكانيٌّ شذوذًا، فصارت (أشياء) على وزن (لَفْعاء).[١] ثم قال عن رأيهما: "وهو **الراجح المختار**."[٢]

وإلى جانب مصطلحات القبول والاستحسان، كان يستعمل ألفاظًا تدل على تضعيفه آراء الصرفيين التي تعرَّض لها بالنقد، ومن ذلك:

مصطلح (**ضعيف**):

ورد هذا المصطلح في مواضع متعددة من كتبه، منها ما كان بعد مناقشته لوزن كلمة (آلاء)، مُضعِّفًا قولَ مَن يرى أنها اسمُ جمعٍ على وزن (لَفْعاء)، وأنه ممنوع من الصرف؛ لألف التأنيث الممدودة، وأن فيه قلبًا مكانيًّا؛ إذْ أصله (أَلْأاء) على وزن (فَعْلاء)، اجتمعت همزتان بينهما ألفٌ تُعَدُّ كأنها غير موجودة؛ لأنها مانع غير حصين، مما جعل اجتماع الهمزتين في آخر الكلمة ثقيلًا، لذلك قُدِّمت الهمزة التي هي لام الكلمة، ووُضِعت قبل فاء الكلمة، فأصبحت (أألاء) على وزن (لَفْعاء)، ثم قُلِبت الهمزة الثانية الساكنة مدَّةً من جنس حركة الهمزة الأولى؛ فصارت (آلاء). يقول مُعقِّبًا: "وعندي أن هذا القول بجميع تفاصيله **ضعيفٌ**."[٣]

مصطلح (**مردود**):

ذكر هذا المصطلح عند مناقشته اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي المهموز اللامِ؛ حيث إنه اختَلف مع سيبويه[٤] وردَّ رأيَه؛ بقوله: "قول سيبويه **مردود** بأنَّ الكلمة التي تكون فيها ياء مُتطرِّفة مقلوبة من همزة، لا تُعَلُّ إعلالَ (قاضٍ) بحذف الياء رفعًا وجرًّا، كما في (باري ومستهزي) من (بارئ ومستهزئ)، فلا يُقال فيهما: (بارٍ)، ولا (مُستهزٍ)."[٥]

---

(١) ينظر: الكتاب، ٣٨٠/٤.

(٢) الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٨٨. وينظر تفصيل المسألة ص ٢٠٣ من البحث.

(٣) الحاشية العصرية، ١٤/١-١٥.

(٤) ينظر: الكتاب، ٣٧٨/٤.

(٥) الحاشية العصرية، ٥٧٩/٢.

وفي المبحث التالي ستُناقَش هذه المسألة.[١]

مصطلح (**ذهب بعيدًا**):

ذكر هذه الجملة تعليقًا على رأي الطَّناحيِّ عند عرضه لطريقة كتابة (ابن مُعطٍ)؛ حيث درج الكاتبون على كتابة (ابن مُعطٍ) بالياء دائمًا، مع أنَّ القاعدة أن يُكتَب بدونها وبتنوينٍ؛ فهو اسم منقوص كـ(قاضٍ)، وقع مضافًا إليه، ورأيُ الطناحيِّ جوازُ إثبات الياء؛ فقد ورد إثباتُ الياء في المنقوص المرفوع والمجرور كثيرًا في أسلوب الإمام الشافعي، ولغتُه حُجَّةٌ.[٢]

فعقَّب الأسعدُ على رأيه قائلًا: "والحق أن الطناحي **ذهب بعيدًا** حين احتجَّ بورود ذلك في كُتُبِ الشافعي؛ فقد ورد إثباتُ الياء في الاسم المنقوص غير المعرَّف بـ(أل)، وغير المضاف في القرآن الكريم"[٣]؛ نحو قوله ﷻ في قراءة ابن كثير: ﴿ولكلِّ قومٍ هادي﴾ [الرعد:٧]، وورد العكس كثيرًا؛ نحو: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[الكهف:١٧]، وحَسْبُكَ بالقرآن كما مُثِّل.

ولعل كلام الطناحي في حالة الوصل والوقف، وما ذكره الأسعد إنما هو في حالة الوقف؛ جمعًا بين القولينِ، والله أعلم.

وهنا تتضح عناية الأسعد بدقائق مسائل الصرف، وأعلامِه، وكتبِه في كل عصر؛ فحديثُه عن ذلك كله حديث العارف الذي أطال النظر فيها دارسًا، ومُوازِنًا، ومُرجِّحًا.

وفي المبحث التالي عرضٌ لنماذج من اختياراته الصرفية، مع دراستها، وذكرِ آراء العلماء حول المسائل وصولًا لرأيه فيها، ثم ختمها بما يترجح صوابُه عند الباحثة.

---

(١) ينظر له في موضعه: ص ٢٢٢ من البحث.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب الفصول الخمسين، ١٢.

(٣) الحاشية العصرية، ١/٣٠-٣١.

المبحث الثالث: اختياراته الصرفية:

المسألة الأولى: وزن كلمة (أشياء)، وعِلَّة منعِها من الصرف:

تصوُّرُ المسألةِ عند العلماء:

وردت كلمة (أشياء) في القرآن الكريم في موضع واحد ممنوعةً من الصرف؛ وهو قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ ﴾[المائدة: ١٠١]، فاختلف العلماء المتقدمون في تأويل العِلَّة التي منعتها من الصرف على عدَّةِ أقوال:

أولًا: رأيُ الخليل وسيبويه: أنَّ أصلها (شيئاء) على وزن (فَعْلاء)، ثم حصل فيها قلبٌ مكانيٌّ شذوذًا فصارت (أشياء) على وزن (لَفْعاء).

ثانيًا: رأيُ الكسائي: أنها جمعُ شيءٍ، على وزن (أفعال)، ومُنِعت من الصرف لكثرة الاستعمال.

ثالثًا: رأيُ الفراء والأخفش: أنها على وزن (أَفْعِلاء)، وأصلُها (أشيئاء)، ثم خُفِّفت إلى (أشياء).

وهنا تفصيل لهذه الآراء، ثم عرض ما اختاره الأسعد منها، وختم المسألة بما يترجح صوابه عند الباحثة.

أولًا: رأي الخليل، وسيبويه، والمازني، وجمهور البصريين[(١)]: أنها اسمُ جمعٍ من لفظ (شيء)، وأصلُها (شَيْئاء) بهمزتين بينهما ألف، ووزنها (فَعْلاء) نحو: (طَرْفاء)، فاستثقلوا اجتماع همزتينِ بينهما ألفٌ، فقلبوا الكلمة بأنْ قدَّموا لامَها وهي الهمزة الأولى، على فائِها وهي الشين، فقالوا: (أَشْياء)، فصار وزنُها (**لَفْعاء**)، ومُنِعت من الصرف لألف التأنيث الممدودة.[(٢)]

---

(١) ينظر: الكتاب، ٣٨٠/٤. التعليقة على كتاب سيبويه، ٨٥/٥. وفي معاني القرآن وإعرابه للزجاج يذكر أن الزيادي من البصريين يميل إلى رأي الأخفش. ينظر: ٢١٢/٢.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢١٢/٢. السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٣٤/٤-٤٣٥.

وذكر السمين الحلبي أنَّ هذا المذهب لم يلزم منه شيء غير القلب، والقلب في لسانهم كثيرٌ؛ كالجاه، والحادي، وناءَ، والأصلُ: وجهٌ، وواحدٌ، ونَأَى، وغيرها.(١)

واعتُرِض على هذا الرأي بأن القلب على خلاف الأصل، وأنه لم يَرِدْ إلا ضرورةً أو في قليل من الكلام، وهذا مردود بما قُدِّمَ من الأمثلة.(٢)

ويُؤيِّد هذا الرأي جمعُهم (أشياءَ) على: (أشاوى)، و(أشَايَاه)(٣)، وسُمِع عن العرب مَن يجمعه على: (أشاوى)، خبرًا عن الأصمعي أن أعرابيًّا قال لخَلَفٍ الأحمر(٤): "إن عندك لأشاوى".(٥)

ثانيًا: رأيُ الكسائي: أنها جمعُ شيءٍ، على وزن (أفعال)؛ ك (بَيْتٍ وأبياتٍ)، و(ضَيْفٍ وأضيافٍ)، ومُنِعت من الصرف لكثرة جريانها في الكلام، وجمعُها (أشاوى)؛ كما جَمَعوا (عذراء): (عذارى)، و(أشياوات)؛ كما قيل: حمراوات.(٦)

واعتَرض على رأيه بصريون وكوفيون:

فالفرَّاءُ يُوضِّح أنه لو كان كما قال لكان أملَكَ الوجهينِ أنْ يُصرَف؛ لأن الحرف إذا كَثُر في الكلام خفَّ وجاز أن يُصرف.(٧)

والزجاجُ يقول: أجمع البصريون وأكثرُ الكوفيين على أن قول الكسائي خطأٌ في هذا، وألزموه ألَّا يَصرِف (أبناءً)، و(أسماءً).(٨)

---

(١) ينظر: الدر المصون، ٤/٤٣٤.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٤/٤٣٥.

(٣) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢/٢١٢.

(٤) خلف بن حيان بن محرز، أحد رواة الغريب واللغة والشعر، وهو أحد الشعراء المجيدين، توفي في نحو سنة ١٨٠هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ١/٣٨٣. الزركلي، الأعلام، ٢/٣١٠.

(٥) ينظر: ابن جني، المنصف، ٢/٩٤.

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١/٣٢١. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢/٢١٢. ابن جني، المنصف، ٢/٩٥. أبو حيان، البحر المحيط، ٤/٣٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن، ١/٣٢١.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ٢/٢١٢. وينظر: الأنباري، الإنصاف، ٦٦٠.

وأمَّا النحاس فيرى أن هذا القول مُحالٌ؛ لأن وزن (أَفْعال) لا يمتنع من الصرف، وليس شيء يمتنع من الصرف لغير علَّة.(١)

ويوضح السمين الحلبي أنَّ الكسائي قد استشعر هذا الردَّ؛ وذلك لأن وزن (أفعال) لا يُمنَع من الصرف، فاعتذَر أنَّ (أَشْياء) على وزن (أَفْعال)، ولكنها كَثُرت في الكلام فأَشبَهتْ (فَعْلاء)؛ فإنهم عامَلوا (أَشْياء) وإن كانت على (أَفْعال) مُعامَلةَ (حَمْراء) و(عَذْراء) في جمعَيِ التكسير والتصحيح. وهو عذرٌ لا يُقبَل، اعترَض عليه الفراءُ والزجاجُ كما سبق.(٢)

ثالثًا: رأيُ الفراء والأخفش(٣): أن (أشياء) جمعٌ لـ(شيء)، والأصل: (أَشْيِئاء) بهمزتين بينهما ألفٌ بعد ياءٍ، بزِنَةِ (أَفْعِلاء)، فاجتمع همزتان: لامُ الكلمة، والتي للتأنيث، والألف تشبه الهمزة ، فخَفَّفوا الكلمة بأن قلبوا الهمزة الأولى ياءً لانكسار ما قبلها، فاجتمع ياءانِ أُولاهما مكسورة، فحذفوا الياء التي هي عينُ الكلمة تخفيفًا لكثرة الاستعمال، فصارت (أَشْياء)، ووزنُها (**أَفْلاء**)، فمَنْعُ الصرفِ لأجل ألف التأنيث.(٤)

وهناك تحليل آخر لرأيَيْهما؛ وهو: لَمَّا صارت إلى: (أَشْيئاء)؛ حُذِفت الهمزة الثانية التي هي لام الكلمة؛ لأنَّها بها حصَل الثِّقَلُ، وفُتِحَتِ الياءُ المكسورة لتسلمَ ألف الجمع، فصار وزنُها: (**أَفْعاء**). ولأنها جمعٌ يُستثقَل فيه ما لا يُستثقَل في المفرد؛ حُذِفت الهمزة طلبًا للتخفيف.(٥)

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، ٢٤٨.

(٢) ينظر: الدر المصون، ٤٣٨/٤. ويذكر ابن جني أن تشبيهه لها بـ(فعلاء) على ضعفه، يكون له بعض العذر لترك الصرف. ينظر: المنصف، ٩٦/٢.

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٣٢١/١. المبرد، المقتضب، ١٦٨/١. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢١٢/٢. ابن جني، المنصف، ١٠٠/٢؛ ذكر رأي الأخفش المازني والمبرد. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢٣٩/١. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٤٦٣. أبو حيان، البحر المحيط، ٣٢/٤. السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٣٥/٤-٤٣٦.

(٤) ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٣٣٩/١. السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٣٥/٤.

(٥) ينظر: الأنباري، الإنصاف، ٦٥٤. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٤٦٣/١.

والفرق بين رأي الفراء والأخفشِ، في الأصل المفرَد من (أشياء)؛ فالفراءُ يرى أن أصلها: (شَيِّئٌ)، على: (فَيْعِل) كـ(لَيِّن)، والأخفشُ يرى أنَّ (أَشْياء) جمعُ (شَيْءٍ)، على: (فَعْل) كـ(فَلْس).

واعتَرض عليهما الزجاجُ بقوله: "وهذا غلطٌ؛ [...] لأن (شَيْئًا) (فَعْلٌ)، و(فَعْلٌ) لا يُجمَع على (أَفْعِلاء)، فأمَّا (هَيِّنٌ) فأصلُه: (أَهِينٌ)، فجُمع على: (أَفْعِلاءَ)، كما يُجمَع (فَعِيل) على (أَفعِلاء)؛ مثل: نَصِيب وأنصباءَ."[١] ولم يُسمَع بالتشديد في (شَيِّئ) كما قال الفراءُ، ولو كان أصله (شيِّئًا) لنطقوا به.[٢]

وأيضًا دلَّل المازنيُّ على بطلان قول الأخفش عندما ناظَره، فسأله: كيف تُصغِّر (أشياء)؟ قال: أقول فيها: (أُشَيَّاء). فرَدَّ المازنيُّ: لو كانت (أفْعلاءَ) لرُدَّت في التصغير إلى واحدها، فقيل: (شُيَيْئات). فانقطع الأخفشُ.[٣]

ويُوضِّح ابنُ جني والقيسي أنه يَلزَمهم أن يُصغِّروا (أشياء) على: (شُيَيْئات)، وذلك لم يَقُلْه أحدٌ.[٤] فتصغيرُ (أشياء) على لفظها يَدُلُّ على أنها اسمُ جمعٍ؛ لأن اسم الجمع يُصغَّر على لفظه؛ نحو تصغير (رَهْطٍ، وقَوْمٍ) على: (رُهَيْط، وقُوَيْم)[٥]، ويُؤيِّد الفراءَ والأخفشَ الزياديُّ.[٦]*

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٢/٢١٢. ويتعجب السمين الحلبي من هذا الاعتراض، فيقول: "وهذا غريب جدًّا، أعني كونَه جعل أن أصل (هيِّن): (هَيِين)، بزنة: (فَعِيل)، ولذلك صرح بتشبيههما بـ(نَصِيب)، والناس يقولون: إن هَيِّنًا أصله: (هَيْوِن)، كـ(مَيِّت) أصلُه: (مَيْوِت)، ثم أُعِلَّ الإعلال المعروف، فإن الهَيِّن مِن: هانَ يهون؛ ولأنهم حين جمعوه على (أَفْعلاء) أظهروا الواو فقالوا: (أَهْوِناء). ينظر: الدر المصون، ٤/٤٣٧.

(٢) ينظر: ابن جني، المنصف، ٢/٩٧.

(٣) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢/٢١٢-٢١٣. ابن جني، المنصف، ٢/١٠٠.

(٤) ينظر: على الترتيب: المنصف، ٢/١٠١. مشكل إعراب القرآن، ١/٢٤٠. وينظر: الأنباري، الإنصاف، ٦٦٠.

(٥) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٤/٤٣٧.

(٦) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢/٢١٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ١/٣٣٩. السمين الحلبي، الدر المصون، ٤/٤٣٦. * الزيادي هو: إبراهيم بن سفيان الزيادي، أخذ عن الأصمعي وغيره، وأخذ عنه المبرد، وكان عالمًا بالنحو، قرأ كتاب سيبويه، وله كتاب في الأمثال، وكتاب تنميق الأخبار. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ١٥٧.

أما الأسعد؛ فقد أورد عند حديثه عن القلب المكاني هذه الآيةَ، ثم فصَّل في الآراء الواردة في منعِ (أشياء) من الصرف، وصدَّر برأي الخليل وسيبويه، ثم ذكر أنه هو الراجح المختار، وبعده أشار لرأي الكسائي، ثم رأي الفراء والأخفش، والاعتراضات عليهم، ثم بيَّن أنهما مرجوحان.

ويُنكِر بعد عرضه المسألةَ رأيَ بعض الباحثين المحدَثين، الذين يوافقون الكسائيَّ من جهة الوزن، وأنها مُنعِت من الصرف سماعًا؛ تيسيرًا وتوجيهًا للمسألة بطريقة خالية من الحذف والتقديم والتأخير.(١)

ويوضح ذلك بقوله: عندما يدعونا معاصرٌ إلى اعتماد السماع وحدَه علَّةً للمنع كحلٍّ للإشكال؛ لم يأتِ بجديد؛ لأن مدار الخلاف بين العلماء هو محاولة العثور على تعليل عقلي مقبول لهذا المنع المسموع، ولو كان القول به حلًّا كافيًا؛ فلا يمكن أن يخفى على العلماء.(٢)

وأما القول الراجح عند الباحثة؛ فهو قول الخليلِ وسيبويه وجمهورِ البصريين؛ لأن رأيهم فيه من القوة ما لا يخفى، مع عدم وجود الاعتراضات التي تُضعِفه؛ فكونها على وزن (فَعْلاء) الممنوعِ من الصرف؛ فهو من أوازن ألف التأنيث الممدودة، إضافةً إلى جمعِها على: (أشياوات)، كما جُمِعت (حمراءُ) على: (حمراوات).

وهكذا يتضح صبرُ الأسعد على دراسة المسألة، وعرض الآراء المختلِفة فيها من مَظانِّها، ثم يبدي رأيه مُرجِّحًا مع الدليل الذي يراه، فلا يكتفي بمجرد العرض، أو الشرح لأقوال القدماء والمحدَثين.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء، ١٢٨.

(٢) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٩٣-٩٤.

المسألة الثانية: وزن كلمة (بَغِيًّا)

اختلف العلماء في وزن كلمة (بَغِيًّا)، الواردة في قوله ﷻ: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[مريم: ٢٠]، على قولينِ:

الأول: أن تكون على وزن (فعول) بمعنى (فاعل)، وفعلُه: بَغَى يَبغَى.

الثاني: أن تكون على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل)، أو (مفعول)؛ لأن فِعلَه: بغَى يَبغِي.

وهذا تفصيل القول في هذين القولين، ثم عرض ما اختاره الأسعد، وختم المسألة بما يترجح عند الباحثة.

أولًا: الرأي القائل بأنها على وزن (فعول) بمعنى (فاعل)، ولذلك لا تقترن بها تاءُ التأنيث، وأصلُ (بَغِيٍّ): (بَغُويٌ)، فاجتمعت الواو والياء، وسُبِقت إحداهما بالسكون، فقُلِبت الواوُ ياءً، وأُدغِمت الياءُ في الياء، وكُسِر ما قبلها لأجل الياء؛ كما كُسِرت في (عُصَيٍّ، ودُلَيٍّ)، وكما قالوا: (شويت اللحم شيًّا، وكويت الدابة كيًّا)، والأصل: (شَوْيًا، وكَوْيًا)، والفعل هو: بَغَى يَبغَى، من بابِ: فَتَح يَفتَح.[(١)]

وممن أيَّد هذا التوجيهَ: المازنيُّ[(٢)]، والقيسي، وابن عطية، وابن عصفور، والسمين الحلبي، وابن عادل الدمشقي[(٣)]، والأزهري، والألوسي، والتفتازاني، وغيرهم.[(٤)]

ويعترض ابنُ جني على هذا القول بأنها لو كانت (فعولًا)؛ لقيل: (بَغُوٌّ)، كما قيل: (نَهُوٌّ

---

(١) ينظر: الحريري، درة الغواص، ٤٢٥. الزمخشري، الكشاف، ١٢/٤. ابن عصفور، الممتع، ٣٤٩. أبو حيان، البحر المحيط، ١٧٠/٦. السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٧٨/٧. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٣٥/١٣. الأزهري، شرح التصريح، ٢٤٠/١. الألوسي، روح المعاني، ٧٨/١٦.

(٢) ينظر: النحاس، صناعة الكتَّاب،٤٠. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،٨٩. الحريري، درة الغواص، ٤٢٥.

(٣) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، صاحب اللباب في علوم الكتاب، توفي بعد ٨٨٠هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٥٨/٥.

(٤) ينظر على الترتيب: الهداية إلى بلوغ النهاية، ٧/ ٤٥١٢. المحرر الوجيز، ٩/٤. الممتع، ٣٤٩. الدر المصون، ٥٧٨/٧-٥٧٩. اللباب في علوم الكتاب، ٣٥/١٣-٣٦. شرح التصريح، ٢٤٠/١. روح المعاني، ٧٨/١٦. شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، ١٥٥.

عن المنكَر).[١] فـ(نَهُوٌّ) أصلُها: (نَهُوو)، ثم أُدغِمت الواوُ في الواو؛ لأن الفعل (بَغَى يَبْغَى) مماثِلٌ للفعل (نَهَى يَنْهَى).

وأُجِيبَ عنه بأن هذا الاعتراض مردود؛ فـ(نَهُوٌّ) شاذٌّ يُحفَظ ولا يُقاس عليه؛ لأن فعلَه (نَهَيَ يَنهَيُ) تحرَّكت الياءُ فيهما، وفُتح ما قبلها، فقُلبت ألفًا، والقياسُ أن يُقال: (نَهُيٌّ)، لا (نَهُوٌّ). ولكن الذي سُمع عن العرب: (نَهُوٌّ)، فهو خارج عن القاعدة فلا يُقاس عليه (بَغِيٌّ).[٢]

ثانيًا: التوجيه القائل بأنها على وزن (فَعِيل)، وفعلُه: بغَى يَبغِي، من بابِ: ضرَب يَضرِب، وأصلُه: (بَغِيي)، ففيه إدغام الياء الساكنة بالياء المتحركة، وأشار أصحاب هذا الرأي إلى أنها إما أن تكون بمعنى (فاعِل)، أو بمعنى (مَفعول).

وممن قال بهذا التوجيه: الأخفشُ[٣]، وابنُ جني[٤] ذكره ابنُ جني صراحةً في كتابه (التمام)[٥]، وأيضًا الزمخشري والعكبري اتَّضح تأييدُهما من تعريفِهما لكلمة (بغي)؛ حيث جعلاها من الفعل: بغَى يَبغِي، ثم ذكرا كلا التوجيهينِ.[٦]

واعتُرض على هذا الرأي بأنه إن كانت بمعنى (فاعل)؛ لوجب أن تكون بتاء التأنيث؛ نحو: (امرأة قديرة وبَصيرة)، فتكون الكلمة في الآية: (بَغِيَّةً)، لا (بَغِيًّا)؛ لأنَّ (فعيل) التي بمعنى (فاعل) تَلحَقها تاءُ التأنيث عند استعمالها مُؤنَّثةً، وهذا لم يحدث في الآية![٧]

---

(١) هذا الرأي ذكره الزمخشري في الكشاف، ١٢/٤ أن ابن جني قال به صراحة في كتابه التمام. ولم أجده في التمام، ربما يكون في الجزء المفقود من الكتاب. وهو عند الرازي في كتابه: مسائل الرازي وأجوبتها، ٢١٢.

(٢) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ٧٨/١٦. التفتازاني، شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، ١٥٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن، ٤٣٨.

(٤) ينظر: نقلا عن: الزمخشري، الكشاف، ١٢/٤. أبو حيان، البحر المحيط، ١٧٠/٦. السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٧٨/٧. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٣٥/١٣.

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١٢/٤. الرازي، مسائل الرازي وأجوبتها، ٢١٢.

(٦) ينظر على الترتيب: الكشاف، ١٢/٤. التبيان في إعراب القرآن، ٨٦٩/٢. ويقول: لام الكلمة ياء.

(٧) ينظر: القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ٧/ ٤٥١٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، ٩/٤. ابن عصفور، الممتع، ٣٤٩. السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٧٨/٧. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٣٥/١٣.

وقد أُجيب عن ذلك: بأنها بمعنى النَّسَبِ؛ كـ(حائِض، وطالِق)؛ أي: ذات بَغْيٍ. قال العكبريُّ: ولم تلحق التاء أيضًا لأنها للمبالَغة.(١)

وأمَّا مَن قال: إنها بمعنى (مفعول)، فتكون كـ(عينٍ كَحِيلٍ)؛ أي: مَبْغِيَّةً بطلبِها أمثالَها ليفجروا بها.(٢) ويقول السمين الحلبي: عدم وجود الياء واضح.(٣)

وأما الأسعد فقد اختار أن تكون على وزن (فعول) بمعنى: (فاعل)، أو (فاعلة)، ويرجح هذا التوجيه، ويوضِّح أنَّ التوجيه الآخر القائلَ بأنها على وزن (فعيل)، يجب فيه لحاقُ تاء التأنيث عند استعمالها في المؤنَّثة، وهذا لم يكنْ. وأمَّا ما قاله ابنُ جني في اعتراضه؛ فوضَّح وجه الإشكال كما قال الألوسي، وقد ذُكر في عرض المسألة.(٤)

والذي يترجح لدى الباحثة صوابُ ما ذهب إليه الأسعدُ؛ بأن تكون على وزن (فعول) بمعنى: (فاعل)؛ لقُوَّةِ هذا الرأي ووضوحه، وضعفِ القول الآخر وتكلُّفِه من الوجهينِ؛ سواء أكان بمعنى (فاعل)، أم (مفعول).

المسألة الثالثة: الوزن التصريفي لكلمة (آية)

قال ﷻ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[يس: ٣٣].

اختلف العلماء في أصل كلمة (آية) ووزنِها، على عدَّةِ مذاهب(٥):

١- أصلُها: (أَيَيَة)، على وزنِ: (فَعَلة).

٢- أصلُها: (أيَّة)، على وزن: (فَعْلة).

٣- أصلُها: (آيِيَة)، على وزن: (فاعِلَة).

٤- أصلُها: (أيِيَة)، على وزن: (فَعِلَة).

٥- أصلُها: (أَيُيَة)، على وزن: (فَعُلة).

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٨٦٩/٢.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ١٧٠/٦-١٧١. تفسير أبي السعود، ٢٦٠/٥.

(٣) ينظر: الدر المصون، ٥٧٩/٧.

(٤) ينظر: الحاشية العصرية، ٥٧٢/٢-٥٧٣.

(٥) ينظر: الخراط، معجم مفردات الإعلال والإبدال، ٤٢-٤٤.

وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه المذاهب، وأبرز آراء العلماء حولها، وبعده عرض ما اختاره الأسعد، ثم ذكر ما يترجح صوابُه عند الباحثة.

الأول: مذهب الخليل:

أصلُها: (أَيَيَة)، على وزنِ: (فَعَلة)؛ كـ(قَصَبَة)، قُلِبت الياءُ الأولى ألفًا؛ لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها.(١) والقياس فيها من غير شذوذٍ أن تكون: (أياة)، بقلب الياء الثانية؛ لأنَّ حرفَيِ العلَّةِ إذا اجتمَعا أُعِلَّ الثاني؛ نحو: (الحيا، والهوى). وأصلُها: (أاية)، ثم رُسِمت (آية)، ولكونها اسمًا لا تتصرف سهل قلب الياء ألفًا.(٢)

وتَبِعه أبو هلال العسكري حيث يقول: "جاز ذلك؛ لأنه اسمٌ غيرُ جارٍ على فعلٍ."(٣) واختاره ابنُ عصفور، والحملاويُّ.(٤)

وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

وَإِنْ لِـحَرْفَيْنِ ذا الِاعْـلالُ اسْـتُحِقْ صُـحِّحَ أَوَّلٌ، **وعَكْـسٌ قَـدْ يَحِـقْ**(٥)

وضَّعف هذا الرأيَ بعضُ العلماء كالعكبري؛ لأن حكم الياءين إذا اجتمَعا في مثلِ هذا: أن تُقلَب الثانيةُ؛ لقربها من الطرَف.(٦)

وهناك توجيه قريب من هذا، لكنه يختلف في الوزن؛ وهو أنَّ أصلها: (أيَيَة)، على وزن: (فَلَعَة)، أُعِلَّت الثانيةُ لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، على القياس، فصارت: (أياة)، ثم قُدِّمت اللامُ على العين، فوزنُها: (فَلَعَة).(٧)

---

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣٩٨/٤. المعري، رسالة الملائكة، ١٠١.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٠٨/١. ابن عقيل، المساعد، ١٦٨/٤.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، ٧١.

(٤) ينظر على الترتيب: الممتع، ٣٦٨. شذا العرف في فن الصرف، ١٧٢.

(٥) الرجز من ألفية ابن مالك، ١٨٤.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٥٦/١.

(٧) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٠٩/١. ويضعفه. وينظر: ابن عقيل، المساعد، ١٦٩/٤. البغدادي، خزانة الأدب، ٥١٨/٦.

الثاني: مذهب الفراء:

أصلُها: (أيَّة)، على وزن: (فَعْلة)؛ كـ(حَيَّة)، استثقلوا التشديد، فأُبدِلت الياءُ الساكنة ألفًا تخفيفًا لفتحِ ما قبلها، وعلَّةُ التغيير: التخلُّصُ من المتماثِلات.

قال سيبويه: "إنما هي (أيَّة)، و(أَيٌّ): (فَعْلٌ)؛ ولكنهم قلبوا الياء، وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما؛ لأنهما تُكرَهان كما تُكرَه الواوان، فأبدلوا الألفَ؛ كما قالوا: (الحيوان)، وكما قالوا: (ذوائب)، فأبدلوا الواو كراهيةَ الهمزة."(١)

وإلى هذا يذهب الفراءُ(٢)، ويقول مُفصِّلًا: وإذا كانوا يفعلون ذلك بالياء الساكنة وحدها، في نحو: (عَيبٌ وعابٌ)، و(ذَيمٌ وذامٌ)؛ فالأحرى أن يفعلوا ذلك إذا انضاف إليها ياءٌ أخرى.(٣)

ويعترض ابنُ عصفور في (الممتِع) عليه قائلًا: وهذا الذي ذهب إليه فاسدٌ؛ لأنَّ فيه إعلال العين، وصحة اللام، وكذا إبدال الياء الساكنة ألفًا ليس بمستمِرٍّ. وأمَّا (العاب والعَيب)، و(الذام والذَّيم)؛ فهما ممَّا جاء على (فَعْلٍ) تارةً، وعلى (فَعَلٍ) أخرى.(٤)

ذكر هذا الرأيَ سيبويه ولم ينسبه لأحدٍ، ونسبه ابنُ عقيل والبغداديُّ(٥) لسيبويه(٦)، وأمَّا الفراءُ فقد نسبه إليه: أبو العلاء المعري(٧)، وابن عصفور، والرضي، وابن منظور، والسمين الحلبي، وابن عقيل.(٨)

---

(١) الكتاب، ٣٩٨/٤.

(٢) يوضح الفراء أنَّ العرب تركت همزتها، كما يهمزون كل ما جاءت بعد ألف ساكنة؛ لأنها كانت فيما يرى في الأصل: (أيَّة)، فثقل عليهم التشديد فأبدلوه ألفًا لانفتاح ما قبل التشديد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٨٥/٣، مادة (أيا).

(٣) ينظر: ابن عصفور، الممتع، ٣٦٨.

(٤) ينظر: الممتع، ٣٦٨.

(٥) عبد القادر بن عمر البغدادي، علَّامة بالأدب والتاريخ والأخبار، أشهر كتبه: خزانة الأدب، ومن تصانيفه أيضًا: شرح شواهد الشافية، وشرح شواهد المغني، وغير ذلك، توفي سنة ١٠٩٣هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٤١/٤.

(٦) ينظر على الترتيب: المساعد، ١٦٨/٤. خزانة الأدب، ٥١٧/٦.

(٧) أحمد بن عبد الله بن سليمان بن النعمان، أبو العلاء المعري، كان غزير الفضل، شائع الذكر، وافر العلم، غاية في الفهم، عالما حاذقًا بالنحو، توفي سنة ٤٤٩هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٩٥/١. القفطي، إنباه الرواة، ٨١/١.

(٨) ينظر على الترتيب: رسالة الملائكة، ١٠٥. الممتع، ٣٦٨. شرح الشافية، ١١٨/٣. لسان العرب، ١٨٥/٣، مادة (أيا). الدر المصون، ٣٠٨/١. المساعد، ١٦٨/٤.

واختاره العكبري، وقال: "لأنها مِن: (تَأَيَّا القومُ)؛ أي: اجتمَعوا. وقالوا في الجمع: (آياء)، فظهرت الياء الأولى، والهمزة الأخيرة بدل من ياء، ووزنه: (أفعال)، والألف الثانية بدل من همزةٍ هي فاءُ الكلمة، ولو كانت عينُها واوًا لقالوا في الجمع: (آواء)، ثم إنهم قلبوا الياء الساكنة ألفًا على خلاف القياس."[١] "يعني أنَّ حرف العلَّة لا يُقلَب حتى يتحرك وينفتح ما قبله."[٢]

واختاره ابن مالك أيضًا في (التسهيل)؛ حيث يقول: إنه أسهل الوجوه.[٣]

الثالث: مذهب الكسائي:

أصلُها: (آيِيَة)، على وزن: (فاعِلة)؛ كـ(ضارِبة)، والقياسُ فيها أن تُدغَم، فيُقال: (آيَّة)؛ كـ(دابَّة، وخاصَّة)، فاستثقَلوا هذا لاجتماع الياءين مع انكسار أولاهما، فحذفوا الياء الأولى تخفيفًا؛ كتخفيفِ (كينونة) في: (كيّنونة).[٤]

وضعَّفه العكبريُّ؛ لأن التخفيف في ذلك البناء كان لطول الكلمة، وليس في (آية) طولٌ يجب معه الحذف.[٥]

ويوضِّح البغداديُّ سببَ ردِّهم لهذا التوجيه بأنه: "يلزم قلبُ الياء همزةً؛ لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم: (آي)."[٦]

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، ٥٦/١.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٠٨/١.

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد، ٣١٠.

(٤) ينظر: المعري، رسالة الملائكة، ١٠٥. العكبري، مشكل إعراب القرآن، ٣٨٠/١. الرضي، شرح الشافية، ١١٨/٣. لسان العرب، ١٨٥/٣، مادة (أيا)؛ نقل ذلك من كتاب المصادر للفراء. السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٠٨/١.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٥٦/١. وينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٣٨٠/١. السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٠٨/١.

(٦) خزانة الأدب، ٥١٩/٦.

واعتُرض عليه أيضًا بأن حذف الياءِ (عينِ الكلمة) ليس بمطرِد، وادعاء أصل لم يُلفَظ به.[١]

قال الفراء: ولو كان كذلك؛ ما صغَّرها: (إِيَيَّة)، بكسر الألف، ولو كانت (فاعِلة)؛ لقيل: (أوية). وسأل الكسائي عن ذلك، فقال: صغَّروا (عاتِكة، وفاطِمة): (عُتَيْكة، وفُطَيْمة)؛ فـ(الآيةُ) مثلُهما.

ويُرَدُّ عليه بأن العرب لا تُصغِّر (فاعِلة) على: (فُعَيْلة)، إلَّا أن يكون اسمًا في مذهب (فلانة)، فيقولون: (هذه فُطَيْمةُ قد جاءت)، إذا كان اسمًا، فإذا قلتَ: (هذه فُطَيْمةُ ابنِها) يعني فاطمتَه من الرضاع؛ لم يَجُزْ.

وقال بعضُهم: (آية) (فاعِلة) صُيِّرت ياؤها الأولى ألفًا، كما فُعِل بـ(حاجة، وقامة)، والأصلُ: (حائجة، وقائمة). قال الفراءُ: وذلك خطأ؛ لأن هذا يكون في أولاد الثلاثة، ولو كان كما قالوا لقيل في (نواة، وحياة): (ناية، وحاية)، وهذا فاسدٌ.[٢]

الرابع: أصلُها: (أيِيَة)، على وزن: (فَعِلَة)، بكسر الياء الأولى؛ كـ(نَبِقَة)، فقُلِبت الياء الأولى ألفًا، "ورُدَّ بأنَّه ما كان كذلك يجوز فيه الفكُّ والإدغامُ كـ(حَيِيَ، وحَيَّ)."[٣]

ويرى الأزهريُّ أنَّ هذا الوجه أسهلها؛ لأن الإعلال في الأولى بقلبها ألفًا على القياس؛ لأنها متحرِّكة وقبلها مفتوح، وإعلال الثانية ممتنِع لعدم انفتاح ما قبلها.[٤]

نسَب السمينُ الحلبي هذا التوجيهَ إلى بعض الكوفيين، وأمَّا ابنُ عقيل فلم ينسبه لأحدٍ بعينه.[٥]

---

(١) ينظر: ابن عصفور، الممتع، ٣٦٩.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٨٥/٣، مادة (أيا).

(٣) البغدادي، خزانة الأدب، ٥١٩/٦.

(٤) ينظر: شرح التصريح، ٧٣٣/٢.

(٥) ينظر على الترتيب: الدر المصون، ٣٠٩/١. المساعد، ١٦٩/٤.

وأمَّا ما ذكره أبو العلاء: "فإنْ قيل: فما يمنع أن تكون (آية): (فعِلة)، أو (فعُلة)؛ لأنَّا إذا بَنَيْنا شيئًا على هذا الوزن لَزِمَنا فيه القلبُ، إذ كان الذي يُوجِبه حركةُ المنقلِب وانفتاحُ ما قبله، ولو بَنَيْنا مثلَ (معِدة) مِن: (باع، وقال)؛ لقلنا: (باعة، وقالة)، وكذلك لو بَنَيْنا مثلَ (لبؤة)، فالألفاظ الثلاثة تستوي في الانقلاب على حال الضم والفتح والكسر؛ قيل: لا يمتنع مثلُ ذلك، ولكن الحمل على الأكثر هو القياس؛ لأنَّا نجد فعلًا في ذوات الياء والواو كثيرًا، ومع هذا فإنَّ باب (خَشَبة) أشيعُ في الكلام من بابِ (سبُعة، ومعِدة)."[١] فيفهم من كلامه أنَّ هذا البناء ليس من قول أحدٍ بعينه، بل هو افتراض جدلي للدفاع عن البناء الأول: (فَعَل).

ومفاد هذا الجدل الذي فصَّله المعريُّ: أن هذه الياء المنقلِبة ألفًا، إنما انقلبت لأنها تحركت بعد فتحةٍ، وأمَّا حركتها فقد تكون فتحة أو كسرة أو ضمة، ولكن الراجح كونها فتحةً لشيوع ذلك.[٢]

وأما الاعتراض على هذا القول؛ فقد ردَّه إبراهيم الشمسان بقوله: "وهذه حُجَّةٌ واهية؛ إذ القياس غير صحيح، فالفك والإدغام جائز في الأفعال، لكنه ممتنع في الأسماء؛ منعًا للبس، إذ الأسماء منها ما يكون على (فَعْلٍ)؛ مثل: (طَلٍّ)، ومنها ما يكون على (فَعَلٍ)؛ مثل: (طَلَلٍ)."[٣]

الخامس: أصلها: (أَيُيَة)، على وزن: (فَعُلة)؛ قلبت العين ألفًا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها.

ذكره السمينُ الحلبي، وابن عقيل قائلًا: وزنُها: (فَعُلَة)؛ كـ(سَمُرة).[٤]

وينطبق على هذا البناء ما قِيل عن البناء السابق، وما نُقل عن المعري متناول البناءين.

---

(١) رسالة الملائكة، ١٠١.

(٢) ينظر: الشمسان، دراسات لغوية، ١٨٢.

(٣) دراسات لغوية، ١٨٢.

(٤) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٠٩/١. ابن عقيل، المساعد، ١٦٩/٤.

قال البغداديُّ: "ورُدَّ بأنه كان يجب قلبُ الضمة كسرةً."[١] ولم يُبيِّن العلَّةَ في ذلك، وهو ثِقَلُ الضمة بعد ياءٍ وقبل ياءٍ أخرى، وهذه ليست حُجَّةً قوية؛ لأنَّ هذا الثِّقَل قد فُرَّ منه بالإعلال.[٢]

ويمكن آخِرًا أن يُشار إلى ما نسبه الجوهريُّ[٣] وابن فارس[٤] إلى سيبويه: أنَّ الألف واو؛ قال الجوهريُّ: "قال سيبويه: موضعُ العين من الآية واوٌ؛ لأنَّ ما كان موضعَ العين منه واوٌ واللام ياءٌ، أكثرُ مما موضعُ العين واللام منه ياءانِ؛ مثل: (شَوَيتُ) أكثر من باب (حَيِيتُ)."[٥]

ويوضِّح ابنُ بَرِّيٍّ أنَّ هذه النسبة لم تكن دقيقةً؛ لأن سيبويه يذكر أن عين الكلمة (ياء)؛ حيث يقول بعد ذكره رأيَ الخليل: "وقال غيرُه: هي (أَيَّةٌ)، و(أَيٌّ): (فَعْلٌ)، ولكنهم قلبوا الياء، وأبدلوا مكانها الألفَ لاجتماعهما؛ لأنهما تُكرَهان."[٦]

جاء في (اللسان): "قال ابنُ برِّيٍّ: لم يذكر سيبويه أنَّ عينَ (آية) واوٌ، كما ذكَر الجوهريُّ، وإنما قال: أصلُها: (أيَّة)، فأُبدِلت الياءُ الساكنة ألفًا."[٧]

ويوضِّح ابنُ جني في معرض كلامه أنَّ عينَها ياءٌ لا واوٌ، فيقول: "وأمَّا (آية)؛ فعَينُها ياءٌ، وهي مِن مُضاعَفِ الياء؛ نحو: (حَيِيت، وعَيِيت)، ويدل على ذلك أنَّ الآية هي العلامة، وقد قال الشاعر:

قِـــفْ بالـــدِّيارِ وُقُـــوفَ زَائِـــرْ وَتَـــأَيَّ، إِنَّـــكَ غَيْـــرُ صَـــاغِرْ[٨]

---

(١) خزانة الأدب، ١١٩/٦. والأزهري، شرح التصريح، ٧٣٢/٢.

(٢) ينظر: الشمسان، دراسات لغوية، ١٨٢-١٨٣.

(٣) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، كان إمامًا في علم اللغة والأدب، أخذ عن أبي علي الفارسي، والفارابي، وصنف الصحاح في اللغة، توفي سنة ٣٩٣هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء. ٢٥٢. الحموي، معجم الأدباء، ٦٥٦/٢.

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، لغوي نحوي أديب، له: مقاييس اللغة، والمجمل، والصاحبيُّ في فقه اللغة، توفي سنة ٣٩٥هـ، وقيل: ٣٩٦هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٤١٠/١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠٣/١٧.

(٥) الصحاح، ٢٢٧٥/٦. وينظر: معجم مقاييس اللغة، ١٦٨/١.

(٦) الكتاب، ٣٩٨/٤.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة أيا، ١٤/ ٦٣.

(٨) بيت من مجزوء الكامل، للكميت في ديوانه، ١٢٩. وفي إصلاح المنطق، ٣٠٤/٢. الشعر والشعراء، ٥٨٢/٢. لسان العرب، ١٨٦/٣، مادة (أيا). وبلا نسبة في المنصف ١٤٢/٢. الممتع في التصريف، ٣٦٩.

فمعنى (تَأَيَّ): تثبَّتْ وتَنظَّرْ وتأمَّلْ آياتِها وعلاماتِها. ولو كانت من الواو لَقال: (تَأَوَّ)؛ كما تقول في (تَلوَّى، وتَسوَّى): (تَلَوَّ، وتَسَوَّ)."[١]

وقد اختار **الأسعد** قول الفراء بعد عرض المسألة، حيث يرى إنها مِن: (تأيَّى القومُ)؛ إذا اجتمَعوا، ويُضعَّف رأيُ الخليل بأن الأَوْلى قلبُ الياء الثانية ألفًا؛ لقربها من الطرَف، وكذا الكسائي للأسباب التي ذُكرت في عرض المسألة.[٢]

والذي يظهر عند الباحثة أن الراجح هو رأيُ الخليل؛ لأن كل الآراء لا تخلو من شذوذٍ، ولعلَّ أقربها للصواب هذا التوجيه؛ فعَيبُ رأيِ الخليل أنَّ حقَّ التغيُّر أن يكون في الياء الثانية من (آية)، وعيبُ رأيِ الفراء أنَّ الإدغام من أهم وسائل التخلُّص من المتماثِلات، وليس توالي همزة وياء مشدَّدة بالأمر الموجِب للتخلُّص من الياء؛ إذ نجده في ما هو أكثر استعمالًا من لفظ (آية)، فيكون في: (أيٍّ)، و(إيَّاك)، وفي ألفاظٍ أخرى مثل: (أيِّم، وأيِّل). ولا يُصار إلى التخلُّص من المتماثِلات بالقلب إلا إن كان الإدغام مُتعذِّرًا، أو يُورِث ثِقَلًا لا يَتحقَّق معه الغرضُ.

من أجل ذلك، فالذي يظهر صوابه قولُ الخليل، بغَضِّ النظر عن الشذوذ الذي وُسِم به؛ وذلك أن ظاهرة تغيُّرِ العلَّة بسبب تحرُّكِها وانفتاح ما قبلها، أشيعُ من قلبها تخلُّصًا من التماثل. وأمرٌ آخرُ يُعزِّز ذلك؛ هو: أن تحرُّكَ الياءِ وانفتاحَ ما قبلها قانونٌ صوتيٌّ لا يحتمل فيه التغيُّر سوى ذلك؛ أي أن الياء وَفْقًا لهذا القانون لا يمكن إلا أن تكون ألفًا.

وأمَّا القلب الذي يهدف إلى التخلُّص من المتماثلات؛ فقد يقود إلى القلب إلى واو أو ألف أو همزة؛ إذ نجد في مثل (حيوان) أن الياء قُلِبت إلى واوٍ، عند مَن يذهب إلى قلبِها (حَيَيَان إلى حيوان)، وفي النسب قُلِبت إلى واوٍ: (حيِّيٌّ إلى حيَوِيٍّ)، ولكن الياء من (آية) قُلِبت عند النسب إلى همزة في (آيِيٍّ إلى آئيٍّ).[٣]

---

(١) المنصف، ١٤٢/٢. وينظر: ابن عصفور، الممتع، ٣٦٩.

(٢) ينظر: معرض الإبريز، ٤٣/١-٤٤.

(٣) ينظر: الشمسان، دراسات لغوية، ٢١٣.

المسألة الرابعة: اشتقاق كلمة (النَّاس)

وردت كلمة (الناس) في مواضع متفرقة في كتاب الله، منها قوله ﷻ في سورة آل عمران: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]، وكذلك السورة التي خُتم به القرآن الكريم، وهي سورة الناس.

(الناس) اسمُ جمعٍ لا واحد له من لَفْظِه، ويرادفه (أَنَاسِيُّ)؛ جمعُ إنسانٍ أو إِنْسيٍّ. وقد اختلف العلماء في اشتقاق هذه الكلمة على أربعة أقوال:

الأول: أصلها: الأناس.

الثاني: أصلها: النَّوس.

الثالث: أصلها: النيِّس.

الرابع: أن يكون النسي من النسيان.

وهنا تفصيل لهذه الأقوال، ثم عرض ما اختاره الأسعد، وختمها بما يترجح عند الباحثة صوابه.

رأي سيبويه: أصل هذه الكلمة: همزة ونون وسين، والأصل: أناس؛ اشتقاقًا من الأُنس، فتكون على وزنِ: (عَال)، حُذِفت فاؤه للتخفيف، والألف واللام عوضا عنها.(١)

ومن الشواهد القرآنية التي تؤيِّد هذا الرأي:

قوله ﷻ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[البقرة:٦٠]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[الأعراف:٨٢]، وقوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[الإسراء:٧١].

---

(١) ينظر: الكتاب، ١٩٦/٢، ٤٥٧/٣. ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ٢٣٨. السمين الحلبي، الدر المصون، ١١٩/١.

ومن الشواهد الشعرية؛ قول أحدهم:

وَمَـــا سُمِّـــيَ الإِنْسَـــانُ إِلَّا لأُنْسِـــهِ وَلا القَلْـــبُ إِلَّا أَنَّـــهُ يَتَقَلَّـــبُ[١]

لأنه أَنِسَ بـ(حوَّاءَ)، وقيل: بل أَنِس بربِّه. ثم حُذِفت الهمزةُ تخفيفًا؛ ويدلُّ على ذلك قول الشاعر:

إِنَّ الْمَنَايَـــا يَطَّلِعْـــنَ عَلَـــى الأُنَـــاسِ الآمِنِينَـــا[٢]

وأيضًا قول الآخر:

وَكُـــلُّ أُنَـــاسٍ قَـــارَبُوا قَيْـــدَ فَحْلِهِـــمْ وَنَحْـــنُ خَلَعْنَـــا قَيْـــدَهُ فَهْـــوَ سَـــارِبُ[٣]

وكذلك قول الشاعر:

وَكُـــلُّ أُنَـــاسٍ سَـــوْفَ تَـــدْخُلُ بَيْـــنَهُمْ دُوَيْهِيَـــةٌ تَصْـــفَرُّ مِنْهَـــا الأَنَامِـــلُ[٤]

ورأيُ سيبويه قال به جماعة البصريين، وتابَعهم أبو علي الفارسي، وابن جني، وابن الشجري[٥]، وابن يعيش، وغيرهم.[٦]

---

(١) بيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٤/٢. والدر المصون، ١١٩/١. اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٨/١. تاج العروس، ١/ ١٢٤ (شرح خطبة المصنف).

(٢) بيت من مجزوء الكامل، وهو لذي جدن الحميري في خزانة الأدب، ٢٨٢/٢. وبلا نسبة في الخصائص ٣/ ١٥١، شرح المفصل ٢/ ٩. شرح شافية ابن الحاجب، ٢٩٦/٤. الجنى الداني، ٢٠٠. الدر المصون، ١١٩/١.

(٣) بيت من الطويل، للأخنس بن شهاب التغلبي في المفضليات، ٢٠٨، وفيه قال:

(أرى كلَّ قومٍ قارَبوا قَيْدَ فحلِهم ... ونحن خلَعْنا قيدَه فهْو ساربُ)

وشعراء النصرانية ١٨٧. وجمهرة اللغة، ٣٠٩/١. وتهذيب اللغة ١٢/ ٤١٤. ولسان العرب، ١٩٨٠/٢٢، مادة (سرب). وبلا نسبة في كتاب العين، ١/ ١١٨. الدر المصون، ١١٩/١.

(٤) بيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في أبيات منسوبة له في شرح ديوانه ٢٥٦. وليس في ديوانه. وله في جمهرة اللغة، ٢٣٢. لسان العرب، ١٢٨٤/١٥، مادة (خوخ)؛ وقال: (خويجة)، بدل (دويهة). خزانة الأدب ٦/ ١٥٩. الدرر ٢٢٠/٢. وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٩١/١. وشرح المفصل ١١٤/٥. ومغني اللبيب ٣٠٦/١.

(٥) هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني، من أئمة العلم باللغة والأدب، له مصنفات، وأملى كتاب الأمالي، وكان فصيحًا حلو البيان، حسن الإفهام، توفي سنة ٥٤٢هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٢٩٩.

(٦) ينظر على الترتيب: المسائل الحلبيات، ١٦٨-١٧٢. الخصائص، ١٢١/٢ ، ١٥١/٣. أمالي ابن الشجري، ١٩٣/٢. شرح المفصل، ٩/٢.

واعتَرض عليه ناظرُ الجيش بقوله: "والصحيح أنَّ (ناسًا)، و(أُناسًا) لفظان بمعنى واحد من مادَّتينِ مختلِفتين؛ إحداهما: نَوَسَ، والأخرى: أَنِسَ."[١] وسيُعرَض أيضًا احتجاجُ الكسائي عليه في موضعه.

رأي الكسائي: أنه من نونٍ وواو وسين، والأصل: (نَوَسَ)، فقُلِبت الواوُ ألفًا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، والنَّوْسُ: الحركةُ. وعلى رأيه لا يكون في الكلمة حذفٌ، وإنما هي على وزنِ: (فَعْلٍ).[٢] ويذكر ابن الشجري أن سَلَمة بن عاصم وافقه[٣]*، وكذلك ابنُ كَيْسان والأنباري.[٤]

واستَدلَّ الكسائيُّ ومَن وافقه بأنَّ تحقيرهم (الناس): (نُوَيْسٌ)؛ ك (بُوَيْبٍ)[٥]، وأنَّه لو كان أصلُه: (فُعَالًا)؛ لقيل في التحقير: (أُنَيْسٌ)؛ كقولهم في غُرَابٍ: (غُرَيْبٌ).[٦]

فسيبويه نفسه يقول: ينبغي أن نقول في (ناس): (أُنَيِّسٌ)؛ لأنه حُذف ألفُ (أُناس)، ولكن لم يُسمَع من العرب إلا (نُوَيْسٌ).[٧]

وأمَّا ابن الشجري؛ فإنه يوافق سيبويه، ويَرُدُّ على ما استدلَّ به الكسائيُّ في تحقير (ناس) على (نُوَيْسٍ)؛ بأنَّ رَدَّ المحذوف إنما يلزم في التحقير للحاجة إليه؛ كقولهم في تحقير (أبٍ، وأخٍ): (أُبَيٌّ، وأُخَيٌّ)؛ لا بدَّ من رَدِّ اللام ليستقيم عليه بناءُ التحقير؛ فأُعِيد المحذوفُ لئلا يقع ياء التحقير طرَفًا، فيلزم تحريكها بحركات الإعراب، ثم قلبُها ألفًا؛ فيصير إلى (أُبًا) و(أُخًا)، فيخرج عن قياس باب التحقير.

---

(١) تمهيد القواعد، ٦١٥/٢.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ١١٩/١. ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٩/١.

(٣) ينظر: الأمالي، ١٩٤/٢. * وسَلَمة بن عاصم، أبو محمد النحوي، أخذ عن الفراء، وخلف الأحمر، وثعلب، له: معاني القرآن، وكتاب المسلوك في العربية، وغيرهما، توفي بعد ٢٧٠هـ. ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين، ١٣٧. الأنباري، نزهة الألباء، ١١٧.

(٤) ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ٢٣٨. نقل ابن خالويه هذا الرأي عن ابن الأنباري أنه سمعه.

(٥) تصغير كلمة (الباب).

(٦) ينظر: ابن الشجري، الأمالي، ١٩٣/٢.

(٧) ينظر: الكتاب، ٤٥٧/٣.

أمَّا (نَاسٌ)؛ فهو مماثِلٌ في اللفظ لـ (بابٍ)، وإن كان الأخير على وزنِ: (فَعَل)، أمَّا (نَاسٌ) فهو (عَال) على مذهب سيبويه؛ فليس في تصغيره على: (نُوَيس) -إذا لم يُرَدَّ المحذوفُ- ما يُخرِجه عن قياس التحقير، وإن كان وزنُ (نُوَيْسٍ): (عُوَيْلًا)، و(بُوَيْبٍ): (فُعَيْلًا)، ولكنهما على: (فُعَيْل) في الوزن التحقيري.(١)

ونُسِب إلى الكسائي أيضًا القولُ الثالث أنها من (نون وياء وسين)، والأصلُ: (نَيَسٌ).

قال ابن خالويه: "قرأ الكسائيُّ: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١] بالإمالة، وإنما أَمالَ ليدل على أن أَلِفَه مُنقلِبةٌ من ياء، والأصل: قل أعوذ بربِّ النَّيَس؛ فصارت الياء ألفًا لتحرُّكِها وانفتاح ما قبلها."(٢)

وأمَّا الفرَّاءُ؛ فقد أشار القيسيُّ إلى أنه مُوافِقٌ للكسائي، بينما ذكر ابنُ الشجري والسمين الحلبي وابن عادل الدمشقي أنه مُوافِقٌ لسيبويه.(٣)

الرأي الأخير: أنه من (نون وسين وياء)، والأصل: (نَسَيٌ)، ثم قُلِبت اللامُ إلى موضع العين، فصار: (نَيَس)، ثم قُلِبت الياء ألفًا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها. وسُمُّوا بذلك لنسيانهم، ومنه الإنسانُ؛ لنسيانه. فيكون في الكلمة قلبٌ، فتكون على وزنِ: (فَلْعٍ).(٤)

ومن الشواهد التي استدلَّ بها أصحابُ هذا الرأي: قولُ الشاعر:

فَـــإِنْ نَسِـــيتَ عُهُـــودًا مِنْـــكَ سَـــالِفَةً فَـــاغْفِرْ؛ فَـــأَوَّلُ نَـــاسٍ أَوَّلُ النَّـــاسِ(٥)

---

(١) ينظر: الأمالي، ١٩٣/٢-١٩٤.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ٢٣٨. وينظر: الفارسي، المسائل الحلبيات، ١٧٠.

(٣) ينظر على الترتيب: مشكل إعراب القرآن، ٨٥٦/٢. الأمالي، ١٩٣/٢. الدر المصون، ١١٩/١. اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٨/١.

(٤) ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ٢٣٨. الفارسي، المسائل الحلبيات، ١٧٠. السمين الحلبي، الدر المصون، ١١٩/١-١٢٠. ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٩/١.

(٥) بيت من البسيط، لأبي الفتح البستي، في ديوانه، ١٠٧. وفي الشطر الأول قال: (نَسِيتُ عَهْدَكَ وَالنِّسْيَانُ مُغتفَرٌ). وله في مفاتيح الغيب، ٦٧/٢. وبلا نسبة في: الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٤/٢. الدر المصون، ١٢٠/١. اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٩/١.

ومثلُه أيضًا قول الآخر:

لا تَنْسَـــيَنْ تِلْـــكَ الْعُهُـــودَ؛ فَإِنَّمَـــا سُمِّيـــتَ إِنْسَـــانًا لأَنَّـــكَ نَاسِـــي[١]

وأيضًا في التحقير يُقال: (أُنَيْسِيان). ولكن هذه الزيادة ليست دليلًا؛ لأن زيادة الياء كزيادتها في: (لُيَيْلِية)؛ فقد يجيء جمعُ الشيء على غير بنائه المستعمَل.[٢]

وأما الأسعد؛ فقد صدَّر المسألةَ برأي سيبويه، وقال في خاتمته: وهذا رأيُ سيبويه والبصريين.[٣] ثم عرض رأيَ الكسائيِّ الذي يميل إليه، حيث يقول: "الدليلُ على صحة هذا الكلام: أن الفعل المضارع (يَنُوسُ) واويٌّ، وكذلك المصدر (نَوْسٌ) واويٌّ، وأنه يُقال أيضًا في تصغير (ناس): (نُوَيْس)، والتصغيرُ يَرُدُّ الأشياءَ إلى أصولها؛ فهذا التصغير دليل على أن الألف منقلبة عن واو."[٤]

والذي يترجح عند الباحثة رأيُ سيبويه؛ لأنه الأقرب للاشتقاق؛ "بما أن الإنسان تغلب عليه صفةُ الأُنْس، ويكاد ينفرد بها عن سائر الحيوان، في حين أنه يشترك في صفة الحركة مع جميع الأحياء، ويُعجِزنا وجودُ بعض أصناف الحيوان أكثرَ حركةً من الإنسان، ولهذا يبدو أن الحق في جانب (سيبويه)."[٥]

وأمَّا بالنسبة لتحقيره على (نُوَيس)؛ فإن الألف لَمَّا صارت ثانيةً زائدةً، أشبَهتْ ألفَ (فاعل)، وقد أجمعوا على قلبِ ألفِ (فاعل) واوًا في التحقير، كذلك قلبوا الألف واوًا في (ناس)؛ بمعنى أنها أشبَهتْ ألفَ (ضارب)؛ فقيل: (نُوَيْس)، كما قيل: (ضُوَيْرِب).[٦]

---

(١) بيت من الكامل لأبي تمام في ديوانه بشرح التبريزي، ٢/٢٤٥. وموجود في رسالة الغفران، ٣٦١. الجامع لأحكام القرآن، ٢/٢٩٤. شرح الشافية، ٤/٢٩٧. الدر المصون، ١/١٢٠. اللباب في علوم الكتاب، ١/٣٢٩.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣/٤٨٦. الفارسي، المسائل الحلبيات، ١٧١.

(٣) ينظر: معرض الإبريز، ٥/١١٠٦-١١٠٧.

(٤) معرض الإبريز، ٥/١١٠٧.

(٥) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ١/٤٢.

(٦) ينظر: الفارسي، المسائل الحلبيات، ١٧١. ابن الشجري، الأمالي ١/١٨٩.

المسألة الخامسة: اشتقاق اسم الفاعل من (جاء)

اختلف سيبويه والخليل في الاسم الثلاثي المهموز اللام، إذا كانت عينُه واوًا أو ياءً؛ وذلك نحو: (سَاءَ يسُوءُ، وناءَ ينُوءُ، وجاءَ يَجِيءُ، وشاءَ يشاءُ)، إذا بنيتَ منها اسمَ الفاعل فإنَّك تقول: (سَاءٍ، ونَاءٍ، وجَاءٍ، وشاءٍ).(١)

واختلف النحاة في الأخذ بأحد المذهبينِ؛ وفيما يلي تفصيل لهذين المذهبين في اشتقاق اسم الفاعل مَن (جَاءَ)، ثم عرض انتقاد الأسعد المخالِف لسيبويه، ثم ختم المسألة بالرأي الراجح عند الباحثة.

١- مذهب الخليل: (القول بالقلب المكاني).

٢- مذهب سيبويه: (القول بالإبدال).

فالخليل يرى أن الحاصل هو قلبُ اللام إلى موضع العين؛ لئلا تلتقي همزتان، ويسلم من الجمع بين إعلالينِ في كلمة؛ فأصل (جاءٍ): جايئٌ، فأُخِّرت العينُ وهي الياء، وقُدِّمت اللامُ وهي الهمزة؛ فصار: (جائيًا)، وجعَله كقولهم في (شائِكٍ): شاكٍ. ثم صارت: (جاءٍ)، بمنزلة: (قاضٍ)، ووزنُه: (فَالِعٌ، ثم فَالٍ).(٢)

قال سيبويه: "وأمَّا الخليل فكان يزعم أنَّ قولك: (جاءٍ، وشاءٍ) ونحوهما، اللامُ فيهنَّ مقلوبةٌ، وقال: أَلزَموا ذلك هذا واطَّرَد فيه؛ إذْ كانوا يقلبون كراهيةَ الهمزة الواحدة."(٣)

وذهب أبو علي الفارسي إلى ترجيح مذهب الخليل؛ وقال: "وهذا القول أَقْيَسُ"(٤)، واختاره الجرجانيُّ، وابن يعيش، وابن عقيل، والحملاوي.(٥)

---

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣٧٦/٤-٣٧٨. المبرد، المقتضب، ١٥٣/١-١٥٤. الفارسي، التكملة، ٦٠٢-٦٠٣. الجرجاني، المقتصد، ١٤٨٨/٢-١٤٩٣. أحمد الهاشمي، الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت والبنية، ٢٩-٣٠.

(٢) ينظر: المبرد، المقتضب، ٢٥٣/١. ابن جني، المنصف، ٥٢/٢-٥٣. ابن يعيش، شرح المفصل، ١١٧/٩. الرضي، شرح الشافية، ٥٣/٣. ابن عصفور، الممتع، ٣٢٧. أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٣٣٥. ابن عقيل، المساعد، ٢١٣/٤.

(٣) الكتاب، ٣٧٧/٣.

(٤) التكملة، ٦٠٣. ويقصد أنه أقيس من رأي سيبويه.

(٥) ينظر على الترتيب: المفتاح في الصرف، ٨٣. شرح المفصل، ١١٧/٩. المساعد، ٢١٣/٤. شذا العرف في فن =

أما سيبويه؛ فيرى أنه غير مقلوب، ووزنه: (فاعل)، فهو كاسم الفاعل مِن: (قال، وباع)، في حين تُبدَل العينُ همزةً: (قائل، وبائع)، إلَّا أنَّ اسم الفاعل من (جاء) إذا أُبدِلتْ عينُه همزةً؛ تلتقي همزتان؛ الأولى: بدلٌ من عين الكلمة، والثانية: هي لامُ الفعل، فاستُثقِل ذلك؛ فأُبدِلت الهمزةُ الثانية ياءً لانكسار ما قبلها؛ لأنه لا يلتقي همزتانِ في كلمةٍ إلا لَزِم الآخرةَ منهما البدلُ، فتصير: (جائِيٌ)، ثم صارت: (جاءٍ)؛ عُومِلت معاملةَ: (قاضٍ)؛ فتصبح على وزنِ: (فاعٍ).(١)

ووضَّح مذهبه بقوله: "فهذه الحروف تجري مجرى: (قال يَقُول، وباع يَبِيع، وخاف يَخَاف، وهاب يَهَاب)، إلا أنك تُحوِّل اللامَ ياءً إذا همزت العينَ، وذلك قولك: (جاءٍ)، كما ترى، همَزتَ العينَ التي همَزتَ في (بائع)، واللامُ مهموزةٌ، فالتَقَتْ همزتانِ، ولم تكن لتجعل اللام بَيْنَ بَيْنَ مِن قِبَلِ أنهما في كلمة واحدة، وأنهما لا يفترقان، فصار بمنزلة ما يلزمه الإدغام؛ لأنه في كلمة واحدة، وأن التضعيف لا يفارقه."(٢)

وأكَّد في نهاية المسألة رأيَه بقوله: "وأكثرُ العرب يقول: (لاثٌ، وشاكٌ سلاحه). فهؤلاء حذَفوا الهمزة، وهؤلاء كأنهم لم يقلبوا اللامَ في (جئت) حين قالوا: (فاعل)؛ لأن مِن شأنهم الحذفَ لا القلبَ، ولم يصلوا إلى حذفها؛ كراهيةَ أن تلتقي الألف والياء وهما ساكنتان. **فهذا تقوية لمن زعم أن الهمزة في (جاء) هي الهمزة التي تُبدَل من العين.**"(٣)

وسيبويه هنا يذكر رأيَه، ولا يُضعِّف قولَ الخليل؛ إذ يختم كلامَه بقوله: "وكلا القولينِ حسنٌ جميل."(٤)

الصرف، ٢٨.

(١) ينظر: الكتاب، ٣٧٧/٤-٣٧٨. المبرد، المقتضب ٢٥٣/١. ابن جني، المنصف، ٥٣/٢. ابن يعيش، شرح المفصل، ١١٧/٩. ابن عصفور، الممتع، ٣٢٦. أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٣٣٥. ابن عقيل، المساعد، ٢١٣/٤. أحمد الهاشمي، الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت والبنية، ٢٩-٣٠.

(٢) الكتاب، ٣٧٦/٤-٣٧٧.

(٣) المرجع السابق، ٣٧٨/٤.

(٤) المرجع السابق، ٣٧٨/٤.

ويذكر ابنُ جني أن ما حكاه أبو زيد وأبو الحسن من قولهم: (غفر الله له خطائئه)، وأيضًا ما حكاه أبو زيد وغيره: (دريئة ودرائئ)، وإنشادهم:

فإنَّــك لا تَــدْرِي مَــتَى المــوتُ جــائِئٌ وَلَكِــنَّ أَقْصَــى مُــدَّةِ المــوتِ عَاجِــلُ[١]

"**دليلٌ** على صحة ما يقوله النحويون دونَ الخليل: مِن أنَّ هذه الكلمات غير مقلوبة، وأنه قد كانت التَقَتْ فيها الهمزتانِ، على ما ذهَبوا إليه، لا ما رآه هو."[٢]

وممن رجَّح مذهبَ سيبويه في عدم القلب: العكبريُّ، والرضي،[٣] وابن مالك، وغيرهم.

يقول العكبريُّ: "الهمزة في (جائي) -(فاعلٌ) مِن: (جاء)- فهما همزتانِ:

الأولى مُبدَلةٌ من عين الكلمة، وهي ياءٌ في الأصل، هُمِزت لما وقعتْ في (فاعل).

والثانيةُ لامُها أُبدِلت ياءً؛ للكسرة قبلها، فصار من المنقوص.

ولو بَنَيتَ مِن (جَاءَ) مِثلَ: (جَعْفَر)؛ قلتَ: (جَيْأَلْ)، فأَبدَلتَ الثانيةَ ألفًا."[٤]

وأمَّا ابن مالك؛ فيرى أنَّ: (جاءٍ، وخطايا) ليسا مقلوبينِ، خلافًا للخليل.[٥]

ويقول ابنُ عقيل، بعد أن عرض رأي سيبويه: "وهذا يقتضي إجازتَه كُلًّا منهما، لكنَّ الأوَّلَ[٦] هو الأرجح؛ لأنَّ مِن قاعدته أن كثرة العمل مع الجريِ على القواعد، أَوْلَى من قلبِه مع المخالَفة."[٧]

---

(١) بيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الخصائص، ١٤٣/٣. الإنصاف، ٥٨٨، ٦٤٦. تذكرة النحاة، ٦٣٧. شرح الأشموني ١/ ٤٤. وعجزه عند ابن جني: (إليكَ ولا ما يُحدِثُ اللهُ في غَدِ).

(٢) الخصائص، ١٤٣/٣.

(٣) ينظر: شرح الشافية، ١٢٩/٣.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب، ٤٤٨/٢.

(٥) ينظر: تسهيل الفوائد، ٣١٦/١.

(٦) يعني رأي الخليل.

(٧) المساعد، ٢١٣/٤.

وأما الأسعد؛ فقد اختلف مع سيبويه ورَدَّ رأيَه، فقال: "قولُ سيبويه مردودٌ بأنَّ الكلمة التي تكون فيها ياءٌ مُتطرِّفة مقلوبة من همزةٍ لا تُعَلُّ إعلالَ (قاضٍ)، بحذفِ الياء رفعًا وجرًّا، كما في (باري، ومستهزي) مِن: (بارئ، ومستهزئ)؛ فلا يُقال فيهما: (بارٍ)، ولا (مستهزٍ)."[١]

وهنا يوافق الأسعدُ الخليلَ، ويخالفُ سيبويه، وقد سبقه إلى ذلك من العلماء مَن أُشِيرَ إليهم في عرض المسألة.

والذي يترجح لدى الباحثة ما ذهب إليه بعضُ النحويين؛ وهو أنَّ كلا القولينِ حسنٌ جميل، كما ذكر سيبويه في نهاية كلامه، ومِن هؤلاء: المبرِّدُ، وابنُ جني، وابن عصفور، وأبو حيَّان، وغيرهم.[٢]

وأما اعتراض الأسعد؛ فقد أُجِيبَ عنه بالفرق بين (جاء)، و(باري، ومستهزيين)؛ وهو أن إبدال الياء عن الهمزة في (جاء) واجبٌ، فيكون حكمها حكم الياء الأصلية، وإبدال الياء عن الهمزة في (باري ومستهزيين) جائزٌ غيرُ واجب؛ فيكون كالعارض، فلا اعتداد بها.[٣] وهذه الإجابة ذكرها صراحة في كتابه الوجيز، ولم يعترض عليها.[٤]

وفي نهاية هذا المبحث بدت طريقة الأسعد في مناقشة المسائل الصرفية، وتبيَّنَ منهجه الذي استند عليه في الترجيح بين الآراء، وبه خُتمَ هذا الفصل، حيث وقفَ على جزء من جهوده الصرفية، وقدَّم فيه ما يبيِّن فكره وعلمه، وطريقته في البحث والتأليف.

والفصل التالي (الأخير) يُقدِّم تقويمًا لجهوده النحوية والصرفية التي سبق عرضُها في الفصلين السابقين.

(١) الحاشية العصرية، ٥٧٩/٢.

(٢) ينظر على الترتيب: المقتضب، ٢٥٤/١. المنصف ٥٣/٢، الممتع، ٣٢٧-٣٢٨. ارتشاف الضرب، ٣٣٥/١.

(٣) ينظر: الرضي، شرح الشافية، ٢٦/١. ركن الدين، شرح الشافية، ١٩١/١.

(٤) ينظر: الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، ٨٧.

الفصل الرابع

تقويم جهوده العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: آراؤه بين الاجتهاد والتقليد.**
- **المبحث الثاني: جوانب القوة والضعف في بحوثه.**
- **المبحث الثالث: القيمة العلمية لآرائه ومُؤلَّفاته.**

المبحث الأول: آراؤه بين الاجتهاد والتقليد:

هذا المبحث سيعرض إشارات تُوضِّح فكر الأسعد من خلال بحوثه وكتبه المنشورة؛ هل كانت له نظرات مختلفة عن المتقدِّمين، أم كانت تقليدية مُكرَّرة، أم كان تستهويه الكتابة في الاتجاهات الحديثة في الدرس اللغوي؟ وما أبرز الاجتهادات التي قدَّمها؟

كان للأسعد موقف محايد مع العلماء؛ فلم يكن منحازًا إلى علماء بعينهم، أو مُتعصِّبًا لرأي فريق منهم؛ بل كان يوافق الكوفيين تارة، والبصريين تارة أخرى، وتارة يذكر رأيًا آخر، وأمثلة ذلك كثيرة، وقد نُوقِش في مباحث الرسالة نماذجُ من المسائل، واتَّضحت فيها رؤيته.

وغالب آراء وأحكام الأسعد لا تتجاوز الفكر النحوي التقليدي، ليس فيها شيء من التأويل، أو جديد لم يأتِ به الأوائلُ قبله؛ إلا أنه أحسن عرضها تحليلًا ومناقشةً، وأجاد التوفيق بين آراء النحاة، أو التفصيل لما اختلفوا فيه؛ مُبدِيًا رأيه واختياره في هذا، كما أن له اجتهاداته الخاصة التي منها:

عندما يذكر وجهًا للنصب في الآية الكريمة: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي ﴾ [المائدة: ٢٥] يقول بعد ذكر الآراء الواردة في النصب: "**وعندي وجهٌ ثالثٌ للنصب يَسلَم من الاعتراض**؛ وهو أن يكون (أخي) اسمًا لـ (إنَّ) أخرى مُقدَّرةٍ، خبرُها مُقدَّرٌ أيضًا، والمعنى: إنِّي لا أملك إلَّا نفسي، وإنَّ أخي لا يملك إلَّا نفسَه."[(١)]

وأيضًا تعقيبه بعد قول ابن هشام: إنَّ كلمة (زيديّ) تُجمَع على: (زيديُّون) لا (زيود)؛ إذ لا بدَّ أن تظهر في الجمع ياءُ النسب الموجودة في المفرد؛ ليُفرَّق بذلك بين (زيديُّون) جمع (زيديٍّ)، وبين (زيود) و(زيدون) جمعُ (زيدٍ)، فيقول: **وعندي أنَّه قد يجوز أن يُجمَع (زيديٌّ) على: (زيود)**، كما جمعوا (أزرقيّ) على: (أزارقة)؛ وهم فِرْقةٌ من الخوارج، و(مُهَلَّبِيّ) على: (مَهالِبة)؛ وهم آلُ المهلَّب، وهم في هذا كأنَّهم يجمعون المفرد المنسوب إليه قبل النسب، والناس اليومَ يجمعون (زيديّ) على (زيود)، وهم الفرقة الشِّيعية المعروفة من أتباعِ زيد بن علي.[(٢)]

---

(١) الحاشية العصرية، ١٠٣/١. سبق ذكرها في المبحث الثالث من الفصل الثاني ينظر: ص ١٣٦ من البحث.

(٢) ينظر: الحاشية العصرية، ١٤٣/١.

وله أيضًا تعقيب على قول بعض أصحاب الحواشي، اعترض عليهم في تأويلهم الإشكالَ حول توضيح معنى حرف الجرِّ (عَنْ)؛ حيث إنَّه يدل على المجاوَزة؛ أي مُجاوَزة ما قبل (عَنْ) لما بعدها، ولكن في قوله ﷻ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[المائدة: ١١٩] مُشكِل؛ لأن المعنى يكون أنَّ رِضا الله تجاوَزَهم وأنَّ رضاهم تجاوَزه، وهذا غير صحيح؛ لأنهم من الصادقين، وأوَّله بعضُ أصحاب الحواشي: أنَّ معنى (رَضِي اللهُ عنهم): أي تجاوَزهم انتقامُ الله بسبب رضاه عنهم، وأنَّ معنى (رَضُوا عنه): أي تجاوَزوا مخالَفتَه بسبب رضاهم عنه.

يقول الأسعد: **هذا تعليل غير مُقنِع، ولا يَتأتَّى أن يُقال هذا الذي ذكره أصحاب الحواشي**؛ فـ(عَنْ) مُتعلِّقةٌ في الآية بالرِّضا لا بالانتقام ولا بالمخالفة، ثم إنَّ المقام ليس مقام انتقام ولا مخالَفة؛ فالآية تتحدث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وعن جزائهم في الآخرة؛ ورضا الله عنهم ورضاهم عنه مرتبةٌ عاليةٌ جدًّا، فوق ما أُعْطُوا من نعيم الجنة والخلود، ويُنبِّه على الاهتمام بالمعنى، فلا ينبغي أن تُؤخَذ المعاني الموضوعة للحروف أخذًا حرفيًّا، ثم تُفسَّر النصوص الواردة عليها؛ كما فعل بعضُ النحاة، ولا سيَّما من المتأخرين، ويُصرَف النظرُ عن السِّياق العام. والحقُّ أن يُقال هنا: إنَّ حروف الجرِّ ينوب بعضها عن بعض.[(١)]

رأيُه في إعراب كلمتَي: (اتِّفاقًا، وإجماعًا) إذا قيل: (يجوز ذلك اتِّفاقًا أو إجماعًا)؛ فإنهما منصوبان على المصدرية، أي كلٌّ منهما مفعولٌ مُطلَقٌ على تقدير: (اتَّفقوا اتفاقًا، وأجمَعوا إجماعًا)، ويستحسنُ الأسعد أن يُعرَبا حالينِ على التأويل بالمشتقِّ، وهو: (مُتَّفَقٌ عليه، ومُجْمَعٌ عليه)، وصاحبُ الحالينِ هو (ذلك)، والعاملُ فيهما هو الفعل (يجوز). يقول مُعقِّبًا: "وعندي أن ذلك أفضلُ من إعرابهما مفعولًا مطلقًا؛ لأنه يمكن أن يُقال: (يجوز ذلك باتِّفاقٍ أو إجماعٍ)، والجارُّ والمجرورُ بعد اسم الإشارة المعرفةِ حالٌ."[(٢)]

---

(١) الحاشية العصرية، ٢/١٥٤-١٥٥.

(٢) المرجع السابق، ١/٥٣.

وأيضًا له استدراكات على العلماء؛ نحو: استدراكه على سيبويه في عدمَ احتجاجه ببيت ضابئٍ البُرْجُميِّ[١]، الذي يصف فيه ثورًا وحشيًّا يطعن كلابَ الصيد التي أرادت جرحَه عند أخذها له:

يُسـاقِطُ عَنْـهُ رَوْقُـهُ ضَـارِيَاتِهَا سِـقَاطَ حَدِيـدِ القَـيْنِ أَخْـوَلَ أخْـوَلَا[٢]

مع أن سيبويه تكلم عن قول العرب: (أَخْوَلَ أَخْوَلَ) نفسه، فقال: "وأمَّا أَخْوَلَ أَخْوَلَ؛ فلا يخلو من أن يكون كشَغَرَ بَغَرَ، وكيَوْمَ يَوْمَ."[٣] أي هو مثل شَغَرَ بَغَرَ بمعنى: مُتفرِّقين، ومثل ظرف الزمان يومَ يومَ في أن الثلاثة تراكيب مُركَّبات مَزْجِيَّة مبنية على فتح الجزأين.[٤]

ومنه أيضًا استدراكه على ابن هشام[٥] إغفالَه شرطينِ من شروط صيغتَيِ التعجب، فلا يُصاغ مِن نِعْمَ وبِئْسَ، ولا مِن يَذَرُ ويَدَعُ؛ لأنه استُغنِي عن ماضيهما بتَرَكَ، وشذَّ: (ما أعساه، وأَعْسِ به!) والثاني: ألَّا يُستغنَى عنه بالمَصُوغِ من غيره؛ نحو: قال مِن القائِلة، فلا يُقال: ما أَقْيَلَهُ! استغناءً بقولهم: ما أكثَرَ قائِلتَه! ومثله: سكر، وجلس، وقعد؛ فيقال: ما أشدَّ سكره، وما أكثر جلوسه، وما أكثر قعوده. وهذا ذكره سيبويه.[٦]

كان في عرضه للمسائل تقليديًّا تراثيًّا يتبع المتقدِّمين، لم تَستَهْوِه الكتابة في الاتجاهات الغربية الحديثة، ويتضح هذا في أثناء عرضه للمسائل النحوية والصرفية، أو التأليف عامة.

---

(١) ضابئ بن الحارث البرجمي، شاعر مخضرم، لما هجا بعض بني نهشل؛ حبسه عثمان بن عفان ﷺ، ولم يزل في حبسه إلى أن قُتل عثمانُ ﷺ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠١/١٦.

(٢) بيت من الطويل، وهو لضابئ بن الحارث في الأصمعيات، ١٨٣. والشعر والشعراء ١/ ٣٥٢. والخصائص ٢٩٠/٣. والمحتسب ٢/ ٤١. ولسان العرب، ٢٠٣٧/٢٣، مادة (سقط). وبلا نسبة في جمهرة اللغة، ٦٢١/١. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ١٦٤٥، وكتب: (حَديدِ القين)، بدل (شرار القين). وشرح شذور الذهب، ١٠٩.

(٣) الكتاب، ٣٠٧/٣.

(٤) ينظر: الحاشية العصرية، ٢١١/١.

(٥) ينظر: شرح شذور الذهب، ٤٢٤.

(٦) ينظر: الكتاب، ٩٩/٤. والحاشية، ٤١٢/٢.

يحترم ما جاء به النحاة الأوائل من أساليب لغوية، ويدعو إلى الالتزام بها وعدمِ الحياد عنها؛ وذلك نحو: ما نشره في الصحف بعنوان: (مسافات حين يكتبنا النص، أخطاء شائعة وصواب مُهمَل)؛ يُصوِّب فيها ما درَج على ألسنة العامة أنه صحيح.(١)

إنكاره على طه حسين إيثارَه في أسلوبه تأخيرَ الاستفهام بحُجَّة أنه أطوعُ في التنغيم الموسيقي؛ ويعزو الأسعدُ ذلك إلى أنه كان يُمْلِي بصوته، ويُوضِّح أنَّه لا يسوغ قبول هذا التعبير الدخيل، على أن الاستفهام بالصدارة لا يفقد السلاسة الموسيقية، ويجري مع الطبع السليم.(٢)

حرص على سلامة الأسلوب ووضوحه، وقد ظهر ذلك جليًّا في تدقيقه لأسلوب ابن هشام حينما يُعلِّق على تعبير (ابن هشام) في توضيحه موقع (جاري) في قولهم: (فلانٌ جاري بَيْتَ بَيْتَ)؛ فابن هشام يقول: "عاملُ الحال ما في قول القائل (جاري) من معنى الفعل؛ فإنه في معنى مُجاوِري."(٣) يُعقِّب الأسعدُ بقوله: كان من الأنسب والأوضح أن يقول: وعاملُ الحال هو جاري الذي هو بمعنى مُجاوِري؛ لأنه من المعروف أن (مُجاوِري) اسمُ فاعلٍ مُشتَقٌّ، فيه معنى الفعل المبنيِّ للمعلوم.(٤)

ويُعقِّب على قول الصرفيين (بالعَداوةِ)؛ وذلك لتوضيح حذف واو المثال من المضارع (يَوْلِد) وقوعها بين عَدُوَّتَيْها: الفتحةِ قبلها، والكسرةِ بعدها. ورأيُ الأسعد أن الأليق القول بأنه: سُمع من العرب حذفُ واو الفعل المثال من المضارع المعلوم، وإبقاؤُها في المضارع المجهول.(٥)

---

(١) ينظر: ص ١١٢ من هذا البحث.

(٢) ينظر: الحاشية العصرية، ٢/٥٦٠. و ص ١١٢ من البحث، وهو هنا يؤيِّد رأي محمد فهمي عبد اللطيف. ينظر: محمد فهمي عبد اللطيف وجهوده في خدمة اللغة، ١٧-١٨.

(٣) شرح شذور الذهب، ١٠٨.

(٤) ينظر: الحاشية العصرية، ١/٢١٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢/٤٧٠، ٥٨٤. وعزاه أيضًا لسبب صوتي.

*سلك في مُؤلَّفاته مذهبينِ:

فالتي خَصَّ بها الدارسين والمبتدئين كانت مُوجَزة، سهلةً، لم يُفصِّل فيها في كل جزئيات النحو وعِلَلِه؛ وذلك مثل: (دروس في النحو)، و(تطبيقات نحوية)، وكذا (الوسيط في تاريخ النحو)، و(الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه).

أمَّا التي خَصَّ بها المتخصِّصين؛ فقد ناقش فيها الآراء، وفصَّل في العِلَل والتأويل؛ ككتابَيْه: (مقالات مُنتخَبة)، و(الحاشية العصرية).

*خاطب المتعلِّمين بلغة قريبة من واقعهم، يبتغي بذلك تيسيرًا للطلاب؛ فمِن أمثلته: ما أورده حول نصب الاسم: إذا كان مفعولًا به: (قطع محمد الغصنَ)، ومفعولًا مطلقًا: (حفظ محمد الكتابَ حفظًا)، ومفعولًا معَه: (سِرتُ والجبلَ إلى القصيم).[١] إلى غير ذلك من الأمثلة.

*له اجتهادات واضحة في بيان الفصيح والأفصح من اللغة؛ نحو:

-(الوَطب) بفتح الطاء وسكونها، والفتح أفصح.[٢]

-(نعمتي) في قول الله ﷻ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ ﴾[البقرة: ٤٧] يجوز فيها تحريكُ ياء المتكلِّم بالفتح، ويجوز تسكينُها، والفتح أفصح.[٣]

-(يقنط) فيها لغتان: كسرُ النون والماضي بفتحها، وفتحُ النون والماضي بكسرها، وهو الأفصح.[٤]

-(كربَ) بفتح الراء وكسرها، والفتح أفصح.[٥]

-(شَممْتُ) بكسر الميم الأولى، وهو الأفصح، وسُمِع بفتح الميم الأولى.

---

(١) ينظر: دروس في النحو، ١/١٠.

(٢) ينظر: الحاشية العصرية، ٢/٣٧. الوطب: اسم لوعاء اللبن؛ (سقاء اللبن).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١/٥٣٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢/٥٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢/٦٦.

*وأيضًا تظهر اجتهاداته في بيان الصواب من الخطأ في بعض الكلمات؛ نحو:

- (غالَط) فصيح صحيح، أمَّا (غَلْطان) فهو خطأ شائع.[١]

- (حَلَّ) بفتح الحاء، كقولهم: حلَّ بالقوم؛ وأما (حِلّ) فهو خطأ شائع.[٢]

- (الصّرْم) بكسر الصاد وسكون الراء، بمعنى البيوت المجتمعة، أما بفتحها فتكون بمعنى القطع والابتعاد.[٣]

*ضمَّن (حاشيتَه) فوائد وطرائف يفيد بها القارئ، مُضيفًا جديدًا في الحواشي، منها:

-ما حُكي عن النَّضْر بن شُمَيل[٤] أنه دخل على المأمون[٥]، فمَثَل بين يديه وسلَّم، فقال له المأمون: اجلِسْ. فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا بمُضطجِع فأجلِسَ. قال: فكيف تقول؟ قال: قُل: اقعُدْ. فأمر له بجائزة.[٦]

-في رسم (إذَنْ)، يقول المبرِّدُ: أشتهي أن أكويَ يدَ مَن يكتبها بالألف؛ لأنه مثل: (أَنْ)، و(لَنْ)، ولا يدخل التنوينُ في الحرف.[٧]

-بيان مناسبة المَثَل: (أَشأَمُ مِن صحيفةِ المُلتمِّس): هي كتابٌ حمَله خالُ طَرَفة بن العبد[٨] الشاعر الجاهلي (الملتمِّس)[٩] من عمرو بن هند[١] ملِكِ العراق الذي كان ينادمه، ثم

---

(١) ينظر: الحاشية العصرية، ١/١٣٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢/٢١١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢/٢٦٥.

(٤) النضر بن شُميل بن خرشة، كان إمامًا وعالمًا بالحديث والعربية، توفي سنة ٢٠٤هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/٣٢٨.

(٥) المأمون الخليفة العباسي، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد، له اهتمام بالغ بالعلم والأدب والأخبار، توفي سنة ٢١٨هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/٢٣٧.

(٦) ينظر: الحاشية العصرية، ٢/٥٥٥.

(٧) ينظر: الحاشية العصرية، ٢/٥٥٦.

(٨) طرفة بن العبد بن سفيان الوائلي، أشهر شعره معلقته، ومطلعها: (لخولة أطلال ببرقة ثهمد)، وجُمِع المحفوظ من شعره في ديوان، توفي سنة ٦٠ ق.هـ. ينظر: الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١/١٣٧. الزركلي، الأعلام، ٣/٢٢٥.

(٩) المُتلمِّس جرير بن عبد العزى -أو عبد المسيح- بن ضبيعة، من ربيعة، شاعر جاهلي، توفي سنة ٥٠ ق.هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢/١١٩.

(١) عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عُرِف بنسبته إلى أُمِّه هند، وهو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل =

هجاه، فأراد عمرو أن يقتله؛ فأعطاه كتابًا إلى عامِلِه في البحرينِ، وفيه الأمرُ بقتله، ففضَّه وقرأ ما فيه، فقذَفه في بحر الحيرة، ونجا.(١)

وهنا يتضح فكر الأسعد، واجتهاداته النحوية والصرفية، وميله للمنهج المتقدِّم في البحث والتأليف، والعزوف عن المنهج الحديث والدراسات الغربية الحديثة في دراسة المسائل.

والمبحث التالي يتناول جوانب القوة والضعف في بحوثه.

طرفة بن العبد الشاعر، وكان شديد البأس، توفي نحو سنة ٤٥ ق.هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٨٦/٥.

(١) ينظر: الحاشية العصرية، ٥٥٨/٢.

المبحث الثاني: جوانب القوة والضعف في بحوثه

سيُعرَض -إن شاء الله- في هذا المبحث أظهرُ جوانب القوة والضعف في بحوث الأسعد، والجانب الأخير منها لا ينقص من منزلة مؤلِّفها، ولا يُقلِّل من شأنه، وإنما هي ملحوظات وقَف عليها البحث.

من جوانب القوة: تظهر بوضوح ثقافة الأسعد الواسعة؛ حيث طرق مجالات عدة في علوم اللغة؛ كالنحو، والصرف، وتاريخهما، والبلاغة؛ وأبرزها إعرابه للقرآن الكريم كاملًا، فغيرُه قصَر إعرابه على الشواذِّ من القراءات، أو غريبها، أو المشكِل منها، ونحو ذلك.

أما هو فكتابه (مَعرِض الإبريز) يُعَدُّ خلاصةَ النضج النحوي والفكري له[(١)]، وهو مجهود علمي كبير، وضع فيه خبرته وخلاصة تجربته في اللغة؛ تمهيدًا للقارئ إلى فهم معاني القرآن عبر قوانين النحو وقواعده، وتوجيه آياته، ولا ريب أن هذا يحتاج صبرًا في التحرِّي، والتنبُّه للتفاسير وما يشوبها من أفكار عقدية، والتنقيب عن أجود المصادر، وما فيه من إعراب للآيات، وتصريف للكلمات، وإيضاح للمعاني، وتوجيه للقراءات؛ يَنِمُّ عن فهم عميق، بأسلوب بليغ، خالٍ من الحشو والتزيُّد، بعيد عن التعقيد والتَّكرار[(٢)]، سهل العبارة، لطيف المأخذ.

وأما كتابه (الحاشية العصرية) فهو من أهم مُؤلَّفاته؛ حيث حوى بين دَفَّتَيْه آراء علماء النحو واللغة المتقدمين، وأيضًا استفاد من المحدَثين، مُؤيِّدًا تارة، ومُعترِضًا تارة أخرى؛ ويتضح استيعابه لجميع القضايا التي ذكرها ابنُ هشام.

أحاط بموضوعات اللغة، ووضَّح الغموض الذي اعتراها، وفصَّل الموجَز فيها، ونسب ما لم يَنسُبه ابن هشام لقائله من الشواهد، واهتم بالنثر منها، وانصَبَّ جهدُه عليها أكثر من غيرها؛ رغبةً في خدمتها وإيفائها حقَّها من التفصيل والتوضيح؛ كي تُجارِيَ الشواهدَ الشعرية التي سبقه إليها بالشرح والتعليق كثيرٌ من القدماء والمحدَثين في مُصنَّفاتهم وبحوثهم، وهذا يدل على مقدرته العلمية.

---

(١) فله آراء غيَّر رأيه فيها؛ منها: كلمة (اللذان) في الحاشية، ضعَّف قول مَن يرى أنها مُعرَبة، وأمَّا في (معرض الإبريز)؛ فذكر أنها تكون مُعرَبةً، وعلل كتابتها بلامين بقوله: "(اللذان)؛ فقد كُتِب بلامينِ لأنَّه مُعرَب، ولأنَّه أقلُّ في الاستعمال." ولم يُشِرْ إلى الرأي الآخر؛ مما يظهر تأييده له. ينظر: الحاشية العصرية،١١٩/١. معرض الإبريز، ٨/١.

(٢) يتضح ذلك عندما يعرض آية، ثم يقول: سبق إعرابها فيما سبق. ينظر: معرض الإبريز: ج، ي.

له مُؤلَّفات تعليمية للمبتدئين ضمَّنها موضوعات تصلح أن تكون مُقدِّمةً تعينهم على وعي الأصول وفهمها، امتازت بسهولتها، وسلاستها، ووضوح عباراتها؛ وأمثلته فيها قريبة من مستواهم، وختم كلَّ موضوع بتطبيقات وأسئلة لما سبق عرضه؛ ليستأنس بها الطالب، ويعمق فهمه فيها، ويعرف مستواه العلمي، وإجادته فيها.

ويظهر جليًّا عند الأسعد تفاوته في طريقة عرض مُؤلَّفاته، وأسلوبه اللغوي الذي يخاطب به القارئ حسَبَ المقام الذي وضعه فيه. ويُقدِّم توضيحًا لمنهجه في بداية كل كتاب؛ هل هو مُوجَز مُختصَر، أم مُفصَّل مُسهَب؛ وهذه إشارة إلى سعة علمه، وقدرته على إفادة المختصِّ والمبتدئ؛ فكتبُه التعليمية غالبًا يوجز فيها، أما التي يُقدِّمها للمختصين فإنه يُفصِّل فيها محاولًا إعطاء الموضوع حقَّه؛ لكن دون إطناب أو استطراد كبير.

ومن جوانب القوة: الجهدُ المبذول في حواشي كتبه؛ فغالبًا ما يُوظِّفها للفوائد المتنوعة، ويتخذ منها تعريفًا للأعلام، وإشارة للمعاني، وتوثيقًا للنقول، وتفسيرًا للآيات، وتمييزًا بين المصطلحات، إلى غير ذلك.(١)

أجاد في تحرير المسائل النحوية والصرفية ومناقشتها، وعند الترجيح أو الاختلاف فغالبًا ما يُوضِّح أسس اختياره، ومن ذلك: اعتراضُه على **المبرد** بإعراب المثنى، وجمع المذكر السالم؛ في باب لا النافية للجنس؛ لأن التثنية والجمع من خصائص الأسماء، لا الأفعال ولا الحروف؛ لذلك فإنهما [أي التثنية والجمع] يعارضان سبب البناء الذي هو تركيب اسم لا مع لا.(٢)

ويَرُدُّ عليه الأسعدُ قائلًا: "**وقول المبرد هذا مردودٌ عليه**، والذي يدلُّ على فساده: أنَّ المبرد وافق الجمهورَ على بناء المنادى المثنى والملحق به على الألف، وعلى بناء المنادى المجموع جمعَ مذكر سالمًا والملحق به على الواو، مع وجود ما يعارض البناء فيهما وهو التثنية والجمع، فهو لم يتخذ مذهبًا مُطَّرِدًا في البابين. [...]

---

(١) ينظر: ص ٧٤، ٢٤٤، ٢٨٧. من البحث.

(٢) ينظر: المقتضب، ٣٦٦/٤.

وبعبارة أخرى مُوجَزةٍ؛ فإن المبرد ذهب إلى أن المجموع والمثنى على حدِّهما، وما أُلحِق بهما مُعرَبان في باب لا النافية للجنس؛ بناءً على أن التثنية والجمع قد عارضا التركيبَ الذي هو عِلَّة البناء، ولو صح ذلك لَلَزِم الإعرابُ في (يا زيدان)، و(يا زيدون)، ونحوهما، ولا قائل به."[١]

اهتم بالسماع، واتخذه دليلًا يعتمده في مواطن كثيرة، في الترجيح بين الأقوال؛ فاحتج بكلام الله ﷻ، وكلام نبيه ﷺ، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، كما سبق توضيحه في مباحث الرسالة، فقد أولاها اهتمامه البالغ من توثيق، واستدلال، وتوضيح.[٢]

ومن ذلك: تقديمه الاستشهادَ بالقرآن على لغة العرب، وسبق توضيحه عندما أنكر على الطناحيِّ استشهادَه بلغة الشافعي على جواز كتابة (ابن مُعطٍ) بالياء، وترك الاستشهاد بالقرآن وما ورد فيه، وهو أَوْلَى.[٣]

وأيضًا احتج بالحديث النبوي؛ وهو قول النبي ﷺ: "مَن توضأ يوم الجمعة؛ فبها ونعمت."[٤] واتخذه دليلًا على فِعْليَّةِ نِعْمَ وبِئْسَ. يقول: "هذا الحديث شاهدٌ على أن (نعم) فعل ماضٍ، ومثلُها (بئس) عند الجمهور، وليست اسمًا كما يقول الفراءُ والكوفيون الذين استدلوا على اسميتِها واسميةِ (بئس) بدخول الجارِّ عليهما في: (ما هي بنعم الولد)، و(نعم السير على بئس العير)، فضلًا عن إضافتهما للولد والعير. وقد أجاب الجمهورُ بأن الجارَّ داخل على محذوفٍ تقديرُه: ما هي بمقولٍ فيها نعم الولد، ونعم السير على مقولٍ فيه بئس العير.

ومن شواهد فعلية (بئس): اتصالُ تاء التأنيث الساكنة بها، وقد ترك المصنِّفُ التمثيلَ لذلك، والدليل قولُ الرسول ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بئست البطانة."[٥]

---

(١) الحاشية العصرية، ١/٢٣٥-٢٣٦.

(٢) ينظر: ص ١٣١، ١٤٥، ٢٦٠. من مباحث الرسالة.

(٣) ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ١٦١. الحاشية العصرية، ١/٣٠.

(٤) جامع الترمذي، كتاب الجمعة،١٠٣. رقم (٤٩٧). سنن النسائي، كتاب الجمعة، ٢٢٦. رقم (١٣٨٠).

(٥) الحاشية العصرية، ١/٤٩. وهو حديث حسن صحيح، رواه النسائي، كتاب الاستعاذة، ٨٢٤، رقم (٥٤٦٨).

وأيضًا احتجاجه بلغة بلحارث بن كعب، وخَثْعَم، وزَبِيد، وكِنانة؛ في استعمال المثنى، وكذلك الأسماء الستة بالألف رفعًا ونصبًا وجرًّا، ومن الشواهد الشعرية التي ذكر، قولُ الراجز:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا[(١)]

وهذا كله لتأويل الرفع في قول الله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه: ٦٣].[(٢)]

اعتمد على السماع من قول العرب في إعمال صِيَغ المبالغة في المفعول به؛ حيث اختلف مع الكوفيين ورَدَّ قولَهم بما سُمِعَ من سيبويه يقول: "لا يجيز الكوفيون إعمالَ شيء من أوزان المبالغة الخمسة في المفعول به، وهي ترفع فاعلًا فقط عندهم، ومتى وجدوا شيئًا مسموعًا من هذه الأوزان لا مجال لرَدِّه، قد وقع بعده اسمٌ منصوبٌ؛ أضمَروا لهذا الاسم المنصوب فعلًا، لذلك منعوا تقديم الاسم المنصوب بالفعل المضمَر على صيغ المبالغة، **ومذهبُهم مردودٌ بما سمعه سيبويه من قول العرب**: (أمَّا العسلَ فأنا شرَّابٌ)[(٣)]، وقد أجاز البصريون التقديمَ بناءً على هذا المسموع، كما أنهم لم يُجِيزوا نصبَ (العسل) بفعلٍ مُقدَّرٍ كما فعل الكوفيون؛ لكي لا يقع الفصلُ بين (أمَّا) وجواب الشرط بغير المفرد؛ وهو جملة (أشربُ العسلَ)، وهم لا يجيزون الفصل بين (أمَّا) وجواب الشرط بغير المفرد."[(٤)]

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٦٨. وله أو لأبي النجم العجلي في شرح التصريح ٦٣/١. خزانة الأدب ٤٥٥/٧. الدرر ٣٢/١، ٣٨. وبلا نسبة في الإنصاف، ١٤. سر الصناعة ٢/ ٧٠٥. شرح المفصل ١٢٩/٣. رصف المباني، ٢٣٦. أوضح المسالك، ٤٤/١.

(٢) ينظر: الحاشية العصرية، ١١٩/١-١٢٣.

(٣) ينظر: الكتاب، ١١١/١.

(٤) الحاشية العصرية، ٣٤٨/٢.

جوانب الضعف:

في بعض مُؤلَّفاته يتبع طريقةَ المتقدِّمين، فلا يذكر -غالبًا- المصدرَ أو المرجع الذي استقى منه المعلومة؛ فلم يكن له العناية الكبرى بتوثيق المصادر التي أخذ منها قولَ العالم، بل كانت هناك إشارة لها في مقدمة كتابه، وهذا واضح في سِفْرِه (مَعرِض الإبريز)، وربما كان غرضه من التخفيف في الحاشية إراحةَ القارئ، وعدم الزيادة في عدد الصفحات؛ إذ لم يكن من هدفه التوثيق.

وإضافةً لذلك لا يضع ثَبَتًا يسرد فيه مراجعه في بعض مؤلَّفاته؛ نحو: (دروس في النحو)، و(محاضرات في التطبيق النحوي)، و(مقالات مُنتخَبة في علوم اللغة)، و(الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب)، و(معرض الإبريز).

على الرغم من تميُّزِه، إلا أنه وقع في بعض الهفوات؛ مثل: أخذه بالضعيف في الموضع الذي يجب عليه أن يأخذ بالقوي[(١)] وذلك في دعوته إلى الأخذ في التقعيد بالقراءة الشاذَّة النادرة -كما سبق عند عرض رأيه في الفصل الثاني[(٢)]- وربما كان هذا سهوًا منه؛ فهناك فرقٌ بين (قبول السماع) و(تأسيس القياس)؛ فالسماع الصحيح مقبول، وأعلاه ما جاء في القرآن الكريم، فهو مقبول اتِّفاقًا؛ لكن لا يلزم من ذلك أن يُقاس عليه غيرُه، وليس الأمر قاصرًا على القراءة الشاذَّة النادرة، بل القراءة الصحيحة المتواتِرة لا يلزم أن يُقاس عليها، فهناك كثير من القراءات الصحيحة التي لم يختلف فيها القُرَّاءُ، ومع ذلك لا يُقاس عليها باتفاق العلماء؛ مثال ذلك قولُ الله ﷻ: ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾[الأنفال: ٤٢] فهذه القراءة لا يختلف فيها أحدٌ، ومع ذلك لم يقل أحد من العلماء: إن ذلك يُقاس عليه، فيُقال مثل ذلك في باقي الكلمات؛ فمثلًا كلمة (الدنيا) لو قِسْناها على (القصوى)؛ فسوف يُقال: (الدُّنْوَى)، وكلمة (العليا) لو قِسْناها على (القصوى)؛ فسوف يُقال: (العُلْوَى)، وهكذا.[(٣)]

---

(١) ومثل ذلك ما سبق عرضه عن تأييده تأثُّرَ النحو بالمنطق، واضطراب رأيه في هذا ينظر: ص ١٠٣/٩٧ من البحث.

(٢) ينظر: ص ١١١ من هذا البحث.

(٣) ينظر: صناعة التفكير اللغوي، ١٤٧-١٥٤.

التَّكرار الذي ورد عنده في بعض المسائل، فيجدها القارئ مُكرَّرة في مواضع مُتفرِّقة من كتبه؛ ومن ذلك: آراء النحاة حول قول الله ﷻ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه: ٦٣]؛ فقد وردت في بحث بعنوان: (من صور الصناعة النحوية)، وفي كتاب (مقالات مُنتخَبة)، و(الحاشية العصرية)، و(معرض الإبريز).(١)

وأيضًا توجيه رفع (الصابئون) في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: ٦٩]؛ فقد ورد في (مقالات منتخبة)، وفي (الحاشية العصرية)، وأيضًا في (معرض الإبريز)، لكنه في الأخير اختصر المسألة.(٢)

وفي بعض المصنَّفات يظهر جليًّا كثرةُ الأخطاء الطباعية، وعدم الالتزام بقواعد الكتابة العربية الحديثة؛ ومن ذلك: عدم التفريق بين الألف المقصورة والياء، وعدم همزِ همزة القطع، وإغفال علامات الترقيم، وعدم ضبط الأبيات الشعرية، وهذا ظاهرٌ في كتابَيْه: (دروس في النحو)، و(محاضرات في التطبيق النحوي)؛ مما يدل على عدم الاعتناء التام بها في أثناء الطباعة في مراحلها المختلفة.

وهناك بعض الآراء التي يُخالَفُ فيها؛ نحو ما ذكره عن عدم اطلاع النحاة على اللهجات الأخرى غير لهجة قريش، فيقول عن النحاة: "في الحقيقة إنهم لم يعرفوا اللهجات الأخرى غير لهجة قريش معرفة واسعة، أو لم يطَّلِعوا عليها اطلاعًا كافيًا، أو ظنوا خطأً بأن العرب أصحاب اللغة يغلطون، أو يتكلمون على غير قياس لغتهم."(٣)

---

(١) ينظر: مجلة الدارة، ع ٤، ٥٩-٧٤. مقالات منتخبة، ١٣٨-١٥٦. الحاشية العصرية، ١/١٩١-١٢٣. معرض الإبريز، ٣/٤٤٢-٤٤٥.

(٢) ينظر: مقالات منتخبة، ١٣١-١٣٦. الحاشية العصرية، ١/١٤٧-١٤٩. معرض الإبريز، ١/٥١٢-٥١٣.

(٣) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٢٦٠.

وهذا الكلام غير دقيق؛ فالعلماء الأوائل وثَّقوا لهجاتِ العرب، وذهبوا إلى بطون الأودية لملاقاة الأعراب، وأخذِ اللغة الصافية سماعًا من العرب، ولو لم يُوثِّقوها لما عرفناها في وقتنا هذا، ولكنَّ العلماء بنَوُا القواعد النحوية على المطَّرِد الكثير الشائع، وما عداه صنَّفوه إلى نادر أو شاذٍّ، ونحو ذلك.

وبعد إبراز جوانب القوة والضعف في كتابات الأسعد ومُؤلَّفاته، يُختتَم هذا المبحث، وتعرض الباحثةُ في المبحث الأخير من هذا الفصل: القيمةَ العلميةَ لآرائه ومؤلَّفاته.

المبحث الثالث: القيمة العلمية لآرائه ومؤلفاته

إن قارئ مؤلَّفات عبد الكريم الأسعد يجد فيها إحاطة لأغلب القضايا النحوية والصرفية، مع شمولها للجانبينِ النظري والتطبيقي في عرض المادة العلمية؛ فقد قدَّم استقراء للتأريخ النحوي والصرفي، وحاول أن يُوفِّي الموضوع حقَّه، وحرَص أن يستقصي أخبار النحويين والصرفيين؛ تمهيدًا لمن أراد الاستزادة؛ وتلك المصادر والمراجع التي اعتمدها وأثبتها كفيلةٌ بالتوجيه والإرشاد.

وكذلك يجد تنوُّعًا معرفيًّا كبيرًا في مؤلَّفاته؛ حيث حَوَت أكثر فنون اللغة؛ من نحوٍ، وصرف، وتأريخ لها، وبلاغةٍ، وإعراب للقرآن، وتوضيح لمعانيه وأسباب نزول بعض آياته.

وتتميز باتِّباعه فيها المنهجَ العلمي الذي يتناسب مع طبيعة عصره الفكرية والثقافية، وقد أصبحت بعض كتبه من المراجع في الدراسة الجامعية الحديثة؛ مما يدل على القيمة العلمية والمنهجية لهذه المؤلَّفات.(١)

ويتضح أيضًا اطِّلاع الأسعد الواسع على أُمَّات المصادر والمراجع العلمية، ومداومة النظر في الجهود التي قدَّمها مَن سبقه من متقدِّمين ومتأخِّرين، واهتمامه بالشواهد؛ مما يجعل لآرائه واختياراته قيمةً علمية.

وتبدو قيمة مؤلَّفاته في أنها تُظهِر شخصيته، وفكره العلمي، وقدرته على النقد؛ إذ لم يكن مُجرَّدَ ناقلٍ عن غيره على كل حال، أو سارد لمجموعة من الأخبار؛ وإنما كانت له وقفاتُ تأمُّلٍ، وإحاطة بمسائل اللغة، والخلافات بين العلماء، فأحسَن عرضَها وتحليلها، وقارَن بين الآراء، ورجَّح ما وسعه الترجيح، وانتقد بعضهم، واستدرك على آخرين. وعرض علينا فكره، وكشف لنا عن اهتماماته من خلال تلك البحوث والمقالات المنشورة، ومن خلال الآراء المتفرقة في كتبه.

---

(١) في برنامج ماجستير اللغويات، قسم اللغة العربية، جامعة الملك فيصل، وجامعة الملك سعود، بعض كتبه ضمن المراجع العلمية للمقررات. وأيضًا بعد تقاعده أصبح مستشارًا لغويًّا في معهد الإدارة العامة، كما كان الأمير نايف -رحمه الله- يستشيره في بعض القضايا اللغوية. ينظر: إبراهيم الماجد، مكتبة الأسعد الرقمية، صحيفة الجزيرة، الخميس، ١٦، رمضان، ١٤٣٤هـ. العدد: ١٤٩١٠. وإفادة منه بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٨م.

كما يلحظ القارئ أيضًا الأسلوب العلمي الرصين الذي اتخذه في عرض مادَّتِه العلمية، وفي عرض الآراء ونقدها، وفي تقويم مُؤلَّفات النحاة المتقدمين، والدفاع عنهم وعن ما خلَّفوه من تراث علمي كبير.(١)

ويرى الجهد العظيم الذي بذله في كتابه (معرض الإبريز)، وهو ختام تآليفه؛ حيث قدَّم فيه ألوانًا من المعرفة، فلم يقصره على إعراب الآيات؛ بل كان للتصريف، ومعاني الكلمات، والتفسير، والقراءات، والتوجيهات الإعرابية المتعددة لهذه القراءات وجودٌ ظاهرٌ في هذا المصنَّف.(٢)

وبَيِّنٌ الجهد الذي قدَّمه الأسعد في (الحاشية العصرية) فهو كبيرٌ جدًّا، حرص فيه على جمعِ آراء السابقين من نحويين ولغويين، وتقديمها بأسلوب سَلِسٍ غير مُتكلَّف، ولغة واضحة، ابتعد فيها عن الغموض، وضمَّنها آراءً ونقودًا واستدراكاتٍ على مَن سبقه، ولم تَخْلُ من فوائد ولفتات عامة في أثناء الموضوعات، اتضح بها اجتهاده وتميزه العلمي.

- كما يتَّضح اهتمامه بالفصيح(٣)؛ وقد ظهر ذلك جليًّا فيما نشره بالصحف والمجلات من تثقيف للعامة، وتصويب لأخطاء شائعة تجري على ألسنتهم، وحرص على اللغة؛ فقد طالَب أهل الشأن بالاهتمام بها قائلًا: "أنا أناشد مَن يَعنِيهم الأمرُ أن يهتموا أشد الاهتمام بلغة الضاد، وباستعمالاتها الصحيحة؛ فهذا لا يَقِلُّ أهميةً عن أيِّ شيء مهم غيره."(٤)

هذا وقد جاءت المؤلَّفات المدرسية التي قدَّمها الأسعدُ أقربَ إلى التيسير، وأدنى إلى الإفهام، حرص ألَّا تكون طويلة مُمِلَّة، أو مُوجَزة مُخِلَّة؛ بل محيطة بما يجب أن يُحصِّله طالبُ العلم، ولا يوقعه في التقصير. وكان يهدف إلى تحبيب العلم إلى الطلاب، والتوسع فيه؛ لذا فإن قارئها يجد ذخيرة علمية تعينه على الاستزادة، والتعمق في الطلب؛ فقد بذل جهدًا واضحًا حرص فيه على سلامة الأسلوب، وحسن الأداء.

---

(١) ينظر: ص ١٠٤ من البحث.

(٢) وسيأتي تحليل لهذا الكتاب، وأيضًا عرض شيء من ميزاته في هذا المبحث ص٢٦٦.

(٣) إلا أنه يؤخذ عليه تضمينه كتابه (من أحاديث الذكريات) بعضَ الكلمات العامية، وهو مَن هو في العلم، وليس بعاجز أن يكتب بالفصيح.

(٤) فذلكات لغوية، الخميس، ٢١ شوال ١٤٣١هـ، العدد: ١٣٨٨.

ولإظهار القيمة العلمية لمؤلَّفاته، هنا عرض لأبرز ما ألَّفه الأسعد من كتب نحوية، مع شيء من التحليل، حيث سيذكر وصف للكتاب، وبيان منهجه فيه، وعرض لمجمل محتوياته، وجهوده فيها، مع نقد مُوجَز له بتوضيح إيجابياته وسلبياته.

ويتضَّمن هذا المبحث عرضًا لأربعة من مُؤلَّفاته، مُرتَّبة تاريخيًّا حسَبَ تاريخ صدورها.[١]

١/ (بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة):

وصف الكتاب:

يقع الكتاب في مئتين وإحدى وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، وموضوع الكتاب النحو العربي، وتأثُّره بالمنطق وعلوم الشريعة، وأهم عوامل تطوُّر هذا التأثير، مع نماذج وصور للمنطق في النحو العربي.

وتكمن أهميته في بيان هذا التأثير ومميزاته وسلبياته، وموقف العلماء منه؛ ما بين مُهاجِمٍ له برمته، أو راضٍ عنه مُفرِطٍ في استخدامه في مُؤلَّفاته، وهناك مَن وقف موقفًا وسطًا يرى أنه لا يخلو من نفع ولكن بغير إفراط.

ويهدف إلى توضيح شدة الترابط بين علوم الثقافة الإسلامية وعلوم اللغة العربية، ثم بينَ هذه جميعًا وبينَ العلوم الفلسفية الوافدة إلى الحياة العقلية عند المسلمين.

مادة الكتاب:

قسَّمه إلى موضوعات عدة، كلُّ موضوعٍ يسبقه عنوانٌ بخطٍّ عريض في صفحة مستقلة، ولم يقسمه إلى فصول أو مباحث؛ وذلك بعد فهرس الموضوعات، والمقدمة التي عرض فيها موضوع الكتاب وأهميته وشيئًا من موضوعاته.

وقد عُرِضت مُجمَلُ آرائه في هذا الكتاب في المبحث الأول من هذا الفصل، تحت قضية أصالة النحو العربي ومناقشته في تلك الآراء.[٢]

---

(١) سيتجاوز هذا المبحث عرض بعض الكتب؛ كالتي ألَّفها في قاعة الدرس، وليس فيها جديد يُذكر، ويشمل هذا كتابَيْه: (دروس في النحو)، و (محاضرات في التطبيق النحوي)، وأما كتابه (الوسيط في تاريخ النحو العربي)؛ فقد سبق عرضه وتحليله في المبحث الأول من الفصل الثاني، وكذلك كتابه (الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه) سبق مناقشته في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٢) ينظر: ص ٩٧ من البحث.

منهجه في الكتاب:

- **جاءت لغة الكتاب سهلةً واضحةً**، وحاول بيان معاني الكلمات الغامضة؛ مثل معنى كلمة (إِيسَاغُوجِي)، فقد وضَّح أنها: كلمة يونانية معناها المقدمة إلى المنطق، أو المدخل إلى المقولات؛ وهي مقولات أرسطو، أي كُلِّيَّاته الخمس؛ وهي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام.(١)

- **غلب عليه الإنشائية والحشو**؛ فقد يعرض عددًا من الأمثلة حول قضية واحدة؛ ومن ذلك: ما ذكره للتدليل على تأثُّرِ النحو بعلوم الشريعة، فقد ذكر عددًا من النماذج، منها قول الجَرْميِّ: (أنا مذ ثلاثون أُفتِي الناسَ في الفقه من كتاب سيبويه).(٢)

وأيضًا ما ذكره من نماذج للتدليل على أخذ النحاة بفكرة العامل، منها: انتصاب المنادى لفظًا أو محلًّا عند سيبويه على أنه مفعول به، وناصبه الفعل المقدَّر (أدعو) أو نحوه.(٣)

- **تعليلاته سهلة واضحة**، منها: عدم تأثُّرِ النحو بالمنطق تأثُّرًا عميقًا في بداياته؛ "لأنَّ هذا كان قد استقر على قاعدة عربية صافية من السماع عن العرب."(٤)

وأيضًا ما أورده من آراء ابن جني، الذي يرى أنه من الخطأ مزجُ النحو بالمنطق، معللًا ذلك بقوله: "لأنَّ لكل علم طريقًا لا يسوغ الخروج عنه، ولعلماء كل فنٍّ مذهبًا لا يَحسُن مزجُه بغيره."(٥)

وكذلك سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم؛ "لأنَّ أبوابه عُنوِنتْ في أولها بالكلام في كذا؛ أو لأنَّ مسألة الكلام تُعَدُّ أشهرَ أجزائه، أو لأنَّه يُورِث القدرةَ على الكلام في الشرعيات ومُجادَلة الخصم فيها."(٦)

---

(١) ينظر: بين النحو والمنطق، ١٨.

(٢) ينظر: بين النحو والمنطق، ٨٤. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ٧٥.

(٣) ينظر: بين النحو والمنطق، ١٣٤. الكتاب، ١٨٢/٢.

(٤) بين النحو والمنطق، ٢٠.

(٥) المرجع السابق، ٤٥.

(٦) المرجع السابق، ٦١.

- التوثيق:

أولًا: القرآن الكريم:

أورد ست آيات، يذكر فيها اسم السورة، ورقم الآية، مشيرًا إلى موضع الاستشهاد فقط، فلا يذكر الآية كاملة؛ ومن ذلك قولُه: "أجاز الفرَّاءُ رفعَ (الصابئون) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾"(١) [البقرة: ٦٢].

وآية واحدة لم يذكر رقمها ولا اسمها؛ وهي قول الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ﴾(٢) [النور: ٢].

ثانيًا: الحديث النبوي الشريف:

لم يكن له أيُّ استشهاد به.

ثالثًا: الشعر:

أورد في الكتاب أربعة عشر بيتًا، أثبت نسبة تسعة أبيات منها إلى قائليها، وأغفل نسبة خمسة أبيات، وكلها معروفة النسبة. فممَّا نسَبه: قولُ زُهَيرِ بن أبي سُلْمى(٣):

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ(٤)*

وممَّا أغفل نسبتَه: قولُ ابن همام(٥):

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ ... نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُم مَالِكَا(٦)*

---

(١) بين النحو والمنطق، ١٧٢. وينظر: معاني القرآن، ١/٣١٠-٣١١.

(٢) ينظر: بين النحو والمنطق، ١٦٨.

(٣) زهير بن أبي سُلْمى ربيعة بن رياح المزني، من مُضَرَ، حكيم الشعراء في الجاهلية، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمِنْ أُمِّ أوفى دمنة لم تكلم)، توفي سنة ١٣ ق. هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣/٥٢.

(٤) ينظر: بين النحو والمنطق، ١٥. * البيت من الطويل، لزهير بن أبي سلمى، في ديوانه، ٧١. ويوجد أيضًا في: البيان والتبيين، ١/١٧١. الإمتاع والمؤانسة، ٢/١٤٤. شرح المعلقات السبع للزوزني، ٨٤.

(٥) عبد الله بن همام بن نُبَيشة بن رياح السَّلُولي، شاعر إسلامي، أدرك معاوية، وكان يُقال له: العطار؛ لحسن شعره، توفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٧/٣٥٥. الزركلي، الأعلام، ٤/١٤٣.

(٦) ينظر: بين النحو والمنطق، ١٩١. * البيت من المتقارب، لابن همام في ديوانه، ٨٥. ويوجد أيضًا في: إصلاح المنطق، ٢٣١. الجنى الداني، ١٦٤. لسان العرب، ٢٠/١٧٥٧، مادة (رهن). المقرب، ١/١٥٥. خزانة الأدب، ٩/٣٦. وفيه قال: (ولَمَّا خَشِيتُ أظافِيرَهُ ... نَجَوتُ وأَرْهَنُهُ مالِكًا).

– مصادره:

رجع إلى العديد من المصادر والمراجع المتنوعة؛ اعتمدها وأفاد منها، وقد شملت كتب المتقدمين والمتأخرين. وله نوعان من المصادر:

أولًا: مصادر مباشرة:

كتبٌ نَصَّ على أسمائها في المتن؛ نحو ما ذكره عن كتاب (لُمَع الأدلَّة) للأنباري، الذي صنَّفه على نسق أصول الفقه؛ فقد ذكر تعريفَه المرسَل في الرواية اللغوية بأنه "الذي انقطع سَنَدُه."[١] مُستدِلًّا بهذا على تأثُّرِه بأهل الحديث.

كتبٌ نقَل منها دون أن يُسمِّيَها، وأشار إليها في الحاشية، وعبَّر في المتن باسم الكاتب؛ نحو ما ذكره من تعريفٍ للحدِّ، كما عرَّفه ابنُ سِينا[٢] بقوله: هو "القولُ الدَّالُّ على ماهيَّةِ الشيء؛ أي على كمال وجوده الذاتي، وهو ما يتحصَّل له من جنسه القريب وفصله"[٣]، وذكر في الحاشية أنه من كتاب (تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات).[٤]

ثانيًا: مصادر وسيطة:

اعتمد في عرض معلوماته على مرجع وسيط، ولم يرجع لأصل الكتاب؛ أي مصدر المعلومة، وقد يكون الكتاب مُتوفِّرًا؛ نحو ما أورد من أقوالٍ لأبي حيان نقلًا عن كتاب خديجة الحديثي: (أبو حيان)، ومن ذلك: رفضُه لحدِّ "ابن مالك للكلمة بأنها لفظٌ مُستقِلٌّ دالٌّ بالوضع تحقيقًا أو تقديرًا، أو مَنوِيٌّ معه كذلك، وهي اسم، وفعل، وحرف."[٥]

---

(١) بين النحو والمنطق، ٩٢. وينظر: لمع الأدلة، ٩٠.

(٢) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الفيلسوف، صاحب التصانيف في الطب، والمنطق، والطبيعيات، ناظر العلماء، واتسعت شهرته، ومات سنة ٤٢٨هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٤١/٢.

(٣) تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، الرسالة الرابعة، ٧٨.

(٤) ينظر: بين النحو والمنطق، ٩٨.

(٥) المرجع السابق، ١٠٩. التذييل والتكميل، ٢٠/١. أبو حيان النحوي، ٣٣٨.

وأيضًا لم يرجع إلى ديوان الشاعر، بل أخذه من مصدر حديث؛ نحو بيت أبي الأسود الدؤلي:

فَـإِنْ لَا يَكُنْهَـا أَوْ تَكُنْـهُ فَإِنَّـهُ أَخُوهَـا غَذَتْـهُ أُمُّـهُ بِلِبَانِهَـا[١]

فقد وثَّقه من كتاب (عبقرية العربية) للطفي عبد البديع.[٢]

وكذلك لم يرجع إلى (ألفية ابن مالك) في إيراده تعريفَ البدل بقوله:

التَّـابِعُ الـمَقْصُودُ بِالـحُكْمِ بِـلَا وَاسِـطَةٍ هُـوَ الـمُسَمَّى بَـدَلَا[٣]

وإنما أخذ البيت من (حاشية الصبان).[٤]

– **استغلال الحاشية:** فقد استخدم الحاشية عدة استخدامات، منها:

أ– الترجمة المختصرة لبعض العلماء.

ب– التوثيق للمراجع التي أخذ منها المعلومة؛ مثل: تعريف علم المنطق، اقتبسه نصًّا من كتاب (أسس المنطق الصوري ومشكلاته) لمحمد علي أبو ريان، وعلي عبد المعطي محمد، والتزم طريقةً واحدة فبدأ باسم المؤلِّف، ثم اسم الكتاب، ثم رقم الصفحة، وأما بيانات الكتاب الكاملة فقد جعلها في قائمةٍ نهايةَ الكتاب. وفي بعض المواضع يُبيِّن تاريخ طبعة بعض الكتب؛ إثراء للقارئ، وليس توثيقًا؛ مثل: (كتاب الحدود) للرماني: وضَّح أنه "طُبِع في بغداد سنة ١٩٦٨م، بتحقيق مصطفى جواد وزميله."[٥]

ج– التفريق بين مصطلحينِ؛ مثل توضيحه الفرقَ بين الدَّوْر والدَّوَران في العِلَّة النحوية، قائلًا: "الدَّوْر بين شيئينِ هو: توقُّفُ كلٍّ منهما على الآخر، وهذا من مصطلحات المتكلِّمين، وليس الدَّوْر هو الدَّوَرانَ. [...] الدوران هو: حدوث الحكم بحدوث العلة، وانعدامُه بعدمها، والدوران من مسالك العلة، والدور من قوادحها."[٦]

---

(١) بيت من الطويل، لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه، ١٦٢، ٣٠٦. قال في الشطر الثاني: (أَخٌ أَرْضَعَتْهُ أُمُّهَا بِلِبَانِهَا). وله في الكتاب، ٤٦/١. وشرح المفصل، ١٠٧/٣. ولسان العرب، ٣٩٦٣/٤٤، مادة (كون). وخزانة الأدب، ٣٢٧/٥، ٣٣١؛ كتب: (فإلا)، بدل (فإن). وبلا نسبة في المقتضب، ٩٨/٣. وشرح الأشموني، ٥٣/١.

(٢) ينظر: بين النحو والمنطق، ٨٧.

(٣) بيت من الرجز في ألفية ابن مالك، ١٣٨.

(٤) ينظر: بين النحو والمنطق، ١١٨. حاشية الصبان، ٩٠/٣.

(٥) بين النحو والمنطق، ١١٠.

(٦) المرجع السابق، ١٥٠.

د- ذكر رواية أخرى للبيت الشعري:

مَـا زَالَ أَخْـذُهُمْ فِي النَّحْـوِ يُعْجِمُـنِي حَـتَّى سَمِعْـتُ كَـلَامَ الـزِّنْجِ والـرُّومِ[١]

ذكر في الحاشية أن هناك رواية تقول: (يعجبني) بدلًا مِن: (يعجمني).[٢]

هـ- إضافة علمية؛ ففي حديثه عن علوم الشريعة وتأثيرها في النحو، مثَّل لعدد من الكتب منها (الرسالة) للشافعي، وعلَّق في الحاشية بقوله: "يُعَدُّ الشافعي أول مَن كتب رسالة مستقلة في أصول الفقه، وقد تكلَّم في رسالته هذه في الأوامر والنواهي، والخبر، والنَّسْخ، وحُكمِ العِلَّة المنصوبة من القياس، [...] وقد طُبِعت هذه الرسالة في القاهرة، سنة ١٩٤٠م، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر."[٣]

وأيضًا قبل تعريفه للعِلَّة النحوية، ذكر في الحاشية أنَّ "العلة في اللغة: اسمٌ لما يتغيَّر الشيءُ بحصوله؛ أخذًا من العلة التي هي المرض؛ لأن تأثيرها في الحكم كتأثير العلة في ذات المريض."[٤]

و- بيان الاختلاف الوارد في سنة الوفاة؛ نحو: تاريخ وفاة الشاعر نُصَيْب بن رباح[٥]: سنة ١٠٨هـ، أو سنة ١١٣هـ.[٦] وأيضًا البحتري[٧] تُوُفِّي سنة ٢٤٨هـ، أو ٢٨٥هـ.[٨]

---

(١) بيت من البسيط، لأبي مسلم؛ مؤدب عبد الملك بن مروان، في طبقات النحويين واللغويين، ١٢٥. إنباه الرواة، ٢٩٣/١. بغية الوعاة، ٢٩٠/٢. ونُسب لأعرابي في معجم الأدباء، ١٧٤٨/٤. وفيها قيل: (قد كان أخذُهم في النَّحْوِ يُعجِبُني ... حتَّى تعَاطَوا كلامَ الزِّنْجِ والرُّومِ. وفي الإمتاع والمؤانسة، ١٣٩/٢؛ قال: (ما زالَ أخذُهم في النَّحْوِ يُعجِمُنِي).

(٢) ينظر: بين النحو والمنطق، ٥٤.

(٣) المرجع السابق، ٩٠.

(٤) المرجع السابق، ١٣٩.

(٥) أبو مِحْجَن الأسود الشاعر، مولى عمر بن عبد العزيز، مدح عبد الملك بن مروان، وشعره في الذِّروة. تنسَّك، وأقبل على شأنه، وترك التَّغزُّل. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٢/٦٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٦/٥.

(٦) ينظر: بين النحو والمنطق، ٧٢.

(٧) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري، شاعر كبير، له ديوان شعر، وكتاب الحماسة، توفي سنة ٢٨٤هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١/٦. الزركلي، الأعلام، ١٢١/٨.

(٨) ينظر: بين النحو والمنطق، ٧٣.

تقويم الكتاب:

من مميزاته:

تقريب المعنى للأذهان، وتوضيح الغامض منها؛ كالذي ذكره من نماذج عن الحدود[١] التي أوردها لتوضِّح تأثُّرَ العلماء بالمنطق.

ومن سلبياته:

أنه في بعض المواضع لم يكن دقيقًا في نقله؛ ففي أكثر من موضع يؤكِّد على أن أهل البصرة مُعتزِلةٌ؛ نحو حديثه عن السِّيرافيِّ بأنه نحويٌّ "يُعَدُّ في البصريين لشدَّةِ مَيْلِه إليهم، ولكونه معتزليًّا مِثلَهم."[٢]

لم يلتزم بالترتيب الزمني في عرض معلوماته في بعض المواضع؛ نحو: توضيحه لتأثُّرِ نحاة العصر العثماني بالمنطق؛ فقد مثَّل لـ(حاشية الصبان، والخضري)، ثم كتاب (الحدود النحوية) لشهاب الدين أحمد الأبذي[٣]، و(حدود النحو) لجمال الدين عبد الله الفاكهي.[٤]*

٢/ (مقالات منتخبة في علوم اللغة):

وصف الكتاب ومنهجه فيه:

يقع الكتاب في خمسمئة واثنتين وستين صفحة من القطع المتوسط، وهو عبارة عن سلسلة من البحوث العلمية والمقالات نُشرت في مجلات مختلفة، ثم جمعها في مُصنَّف واحد، ولم يلتزم فيه بالترتيب الزمني حسَبَ نشرها، ولم يُسَمِّ هذه المجلات.

---

(١) من ذلك تعريف الصبان لـ (لو) بقوله: "هي حرف يدل على الامتناع في الماضي لما يليه، واستلزام ثبوته لثبوت تاليه." ينظر: حاشية الصبان، ٢٥/٤.

(٢) بين النحو والمنطق، ٣٩.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد البِجائي الأُبَّذي، شهاب الدين، نحوي، له عدة مؤلفات، منها: الحدود النحوية، توفي سنة ٨٦٠هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام ٢٢٩/١. وقد كتب الأسعدُ (الأبدي) بالدال، لا الذال.

(٤) بين النحو والمنطق، ١١٥-١١٦. * الفاكهي هو: عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفاكهي، عالم بالعربية. من كتبه: الفواكه الجنية على متممة الآجرومية، ومجيب الندا إلى شرح قطر الندى، وله الحدود النحوية، توفي سنة ٩٧٢هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٦٩/٤.

ابتدأ الكتاب بصفحة الإهداء، ثم مقدمة بيَّن فيها بإيجازٍ شديد الموضوعات التي احتواها الكتاب ومنهجه فيه.

وصرَّح في المقدمة أنه لم يلتزم بحرفيَّةِ ما نُشر في بعض المقالات، وأنَّ بعضها ربما تغيَّرت فيه الآراء، أو كَثُرَ البحثُ فيه؛ وسببه بُعْدُ ما بين كتابته ونشره.

ويُلحَظ عليه الاختلاف في شكل المقالات، وصورة ترتيب هوامشها، والتعليق عليها؛ كما هو بَيِّنٌ واضح في مقالَيْ: (هوامش متفرقة على أصول الاحتجاج في النحو)[١]، و(الأخفش الأوسط أمُقلِّد أم مُجدِّد؟)[٢]

وختم مقدمته بشكر صاحب دار النشر: إبراهيم الماجد، ثم قدَّم اعتذارًا عما يمكن أن يكون في هذا المصنَّف من تقصير أو سوء تبويب.

عدد المقالات المنشورة خمسَ عشْرةَ مقالةً، وكانت متنوعة في علوم اللغة من: نحو، ولغة، وبديع، وأدب، أو تأريخ لبعض هذه العلوم؛ كالشعر التعليمي، أو ظاهرة المتون، وكذلك تراجم بعض الأعلام كالصبان، وأيضًا تحدث عن طريقة التأليف وأنماطه فيها عند الطبقات المتعاقبة من العلماء. وختم كتابه بفهرس يضم موضوعات الكتاب.

وفيما يلي عرض موجَز عن **مضمون** كل مقالة:

١- هوامش متفرقة على أصول الاحتجاج في النحو[٣]

تضمَّن هذا البحث تمهيدًا في بيان فَرْقِ ما بين الكلام والقول عند ابن جني وابن هشام، ثم تعريفًا بأدلة النحو؛ وهي: القرآن، والحديث، والمسموع من شعر العرب ونثرهم، والقياس، والإجماع، والاستحسان، واصطحاب الحال، والحمل على الظاهر، والاستدلال بعدم الدليل في الشيء على نَفْيِه، مع بيان منزلة كلِّ دليلٍ في ذاته وبالنسبة إلى غيره من الأدلة، ومع سَوْقِ نماذج تطبيقية توضِّح كيفية استعمالها.

---

(١) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٩.

(٢) المرجع السابق، ٣٢٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٩-٤٨.

وتضمن أيضًا صورًا لمناقشات العلماء؛ كالضرورة الشعرية، وتحدَّث كذلك عن مقاييس الاحتجاج بالشعر في النحو واللغة، وعرَض بتفصيل أكبر الاستدلالَ بالحديث، وبيَّن آراء كلِّ فريقٍ مع عرض نماذج لأقوال الرسول ﷺ أيَّد القول باعتمادها في مقدمة أدلة الاحتجاج، وتحدَّث عن الاطراد والشذوذ، وعن إطار كل منهما، وأثره في موقف البصريين والكوفيين من قضية الاحتجاج في النحو والصرف واللغة.

٢- الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي[١]

يتحدَّث هنا عن تاريخ هذه الاتجاهات، ومقومات نشوئها، ومراحل تطورها، وتراجم أهم رجالها، وأيضًا الأصول التي قامت عليها هذه الاتجاهات، وأنواع هذه الأصول وفروعها، والخلافات بين علمائها واتجاهاتهم النحوية.

ابتدأ بتقسيم الاتجاهات النحوية، وبيَّن الخلاف فيها، ثم انتقل إلى الحديث عن خصائص كل اتجاه أساسٍ في الدرس النحوي؛ فتحدث عن الاتجاه البصري، ثم الاتجاه الكوفي، مع ذكر أطراف من أسماء أشهر نحاة الاتجاهين ومُصنَّفاتهم، وختم الحديث عنهما بملخَّصٍ أجمَل فيه الفروق بينهما، وعرض أخيرًا أقوالًا لبعض الباحثين المعاصرين في مزايا كل اتجاه، ثم تحدث عن الاتجاهين: البغدادي، والأندلسي على نحوٍ مماثلٍ لما تحدث به عن الاتجاهين السابقينِ، وكذلك كان الحديث عن الاتجاه المصري مُفصِّلًا القول فيه في مراحل الدرس النحوي عبر المراحل المتعاقبة انتهاءً بمرحلة المماليك فالعثمانيين، مُبيِّنًا السمات، وطرفًا من الأساليب والمسائل.

وختم الموضوع عند بداية الدعوات لتيسير النحو وإصلاحه وتجديده في العصر الحديث، ذاكرًا نماذج من كتب مَن ألَّفوا في ذلك، ولم يَخُصَّ الحديثَ عن هذه الدعوات بإسهاب أو تفصيل.

٣- ألوان من التوجيهات الإعرابية في الفروع النحوية[٢]

في هذه المقالة كان مدار الحديث عن نماذج من فروع النحو، والتوجيهات المتنوعة لأعاريبها المتعددة، وبصورة رئيسة كان عن:

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٤٩-١١٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١١٤-١٦٢.

١- تحقيق القول في كتابة (ابن معطٍ)، والاختلافات الواردة في رسمه.(١)

٢- قضية عدد الأسماء الخمسة، والاختلاف في عددها: أهي ستة، أم سبعة؟ وآراء العلماء حولها، وتحقيق القول فيها وفي أحكامها، وختم بقبوله هذه الألفاظَ جميعها.

٣- البحث في ثلاث آيات من القرآن الكريم؛ وهي:

الآية الأولى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢].

والآية الثانية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[المائدة: ٦٩].

والآية الثالثة: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[طه: ٦٣].

اشتمل القول فيها على وجوه التخريج النحوي، وبيان الترابط بينها وبين المعنى، مستعينًا بأشعار العرب في دعم مختلِف الآراء حول مناط الشاهد فيها، مُبدِيًا رأيَه حول هذه الآراء والترجيح بينها.

ومما احتوته هذه المقالة: الحديثُ عمَّا نُسِب إلى المصحف من الخطأ في كتابة بعض الكلمات حينما خالَفتْ قواعدَ النحاة، مُوضِّحًا رأيه، مُستشهِدًا بآراء العلماء.

وفي نهاية المقالة وضَّح الهدف منها لإقامة الدليل على ما كانت عليه الدراسات النحوية السابقة من مستوى خَصْبٍ رفيع، وأن ما أورده من التوجيهات الإعرابية إنما هي نماذج لما امتلأت به مُصنَّفات النحويين من متقدمين ومتأخرين تعد أعلامًا في مسيرة النحو الطويلة، وهي من مفاخر النحاة؛ لما فيها من جودة الرأي، وما بلَغه علماؤه من مستوى عالٍ في التفكير، وقدرة على الصياغة.(٢)

---

(١) ينظر: جهوده في النقد الصرفي، ص١٩٨ من هذا البحث.

(٢) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ١٦١-١٦٢.

٤- العدل في الممنوع من الصرف[١]

هذا البحث أُدِيرَ على كل ما يتعلق بالعدل، كإحدى عِلَّتينِ تجتمعان في بعض الأسماء الممنوعة من الصرف، تناول فيه بيان معنى العدل، وتوضيح الفرق بينه وبين الاشتقاق، مع ذكر عَلاقة كلٍّ منها بالمنع من الصرف، كما تناول باب المعدول وضَرْبَيْه، ويتضمن أيضًا ضروب (فُعَل) وحُكمَ ما سُمِّي به منها من حيث الصرف أو عدمه، وعرض للشروط التي ينبغي لها أن توجد في العَلَم الموازِن لـ (فُعَل) لكي يمنع من الصرف، وضَّحها من خلال نماذج وشواهد تكمل الصورة وتبيِّن الغرض.

٥- بين ألفية ابن معطٍ وألفية ابن مالك[٢]

تضمن هذا البحث تمهيدًا بيَّن فيه المقصود بمصطلح (الألفية)، وسبب اختيار الناظمينَ لهذا الاسم يُطلِقونه على أراجيزهم العلمية في النحو وفي غيره، وأردَف ذلك بحديث مختصَر عن ابن معطٍ نفسه، وعن آثاره عامة، وبحديث آخر عن (ألفيَّته) من حيث زمان نظمِها ومكانه، كما سرد أسماء أهم الشروح التي صُنِعت لها مع أسماء مُصنِّفيها، ثم عرض لمحتوياتها، وترتيب أبوابها وفصولها، وأسلوبه فيها، واتجاهه وميوله في التصنيف بقدر من التفصيل.

ثم تحدث عن ابن مالك، وعن آثاره ومنها (ألفيَّته)، فعدَّد شُرَّاحها، وسمى شروحهم، ثم أشار إلى منزلة ابن مالك بين علماء النحو، ومذهبه النحوي، ثم عاد ليَخُصَّ (ألفيَّته) بالكلام من كل نواحيها بحديث أسهب فيه، تضمن أهم ما سُجِّل لها من مزايا، وما نُسِب إليها من عيوب، عارضًا مختلِف وجهات النظر عن ابن مالك، ومدافعًا عنه وعن (ألفيَّتِه)، ثم تحدث عن مصادر الألفية المنظومة؛ مُوضِّحًا مدى تأثُّرِها بهذه المصادر، ومُوجِّهًا اهتمامًا خاصًّا إلى واحد من أهمها، وهو (ألفيَّة ابن معطٍ)، وختم الحديث بإجراء مقارَنة واسعة بين الألفيَّتينِ من عدة نواحٍ، مُؤَكِّدًا تفوُّقَ (ألفية ابن مالك)، وزيادة شهرتها في كل زمان على ما كان لـ(ألفية ابن معطٍ) من ذلك في الأزمان المتعاقبة.

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ١٦٣-١٧٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١٨٠-٢٥٤.

٦- من حديث النحو والنحاة[١]

هذا البحث أشبه ما يكون بتاريخ النحو والنحاة منه بالنحو نفسه، وقد تطرق بإيجاز إلى مجموعة من الأمور، هي:

- إيراد الخلاف في وجود لهجة خاصة متميزة لقريش.

- ذكر أسباب وجوب الاهتمام باللهجات الأخرى؛ ولا سيَّما لهجة تميم، إلى جانب لهجة قريش في الدرس النحوي.

- القول في الشواهد التي سُمِعت بلغات أخرى تتناقض مع القواعد النحوية الموضوعة وَفْقًا للغة مُعيَّنة مُعتمَدة ومُفضَّلة هي لغة الحجاز: أَتُعَدُّ شاذَّةً تُحفَظ ولا يُقاس عليها، أم هي مقبولة ولكن يجب تأويلها، أم هي لغة صحيحة مُطَّرِدة يسوغ القياس عليها والاقتداء بها؟

- الكلام عن اللغة والنحو من حيث كونهما توقيفيَّينِ قديمينِ، أو حادِثَينِ متطورينِ، ومن حيث نشوؤهما معًا أو مُتعاقِبَينِ.

- التحقيق فيما إذا كان النحو العربي قد اعتمد في أوائله على غيره من نحو الأقوام الأخرى، والحديث عن الحركات وتطورها.

- سرد تعريفات شتى لعلم النحو، وبيان صلته الوثيقة بفروع العربية الأخرى.

- الكشف عن أسبق هذه الفروع إلى الوضع والتدوين، مع الإسهاب في تعليل ذلك، بالإفاضة في موضوع اللحن على ألسنة العامة والخاصة، وفيما أُلِّف في هذا الموضوع.

- عرض لقضية وضع النحو، وواضعه، مع إظهار ما في ذلك كله من اضطراب في الروايات المتعددة، وأورد في سبيل تَجْلِيَةِ ذلك كثيرًا من النقول وفيضًا من الاعتراضات والإجابات عنها؛ كذلك بيَّن الاضطراب الذي أصاب الروايات المتعلقة بالسبب الذي حمَل أبا الأسود في أرجح الأقوال على وضع النحو، وبأول الأبواب التي وضعها فيه، ووضح رأيه في ذلك؛ إذ رأى أنَّ "الروايات المضطربة [كانت] سببًا وجيهًا يحمل على غلبة الظن بتعدُّدِ بواعث وضعِهِ أبوابَ النحو المتعددة لا بتوحُّدِها."[٢] كما سبق توضيحه في المبحث الأول من هذا الفصل.[٣]

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٢٥٥-٢٩١. وسبقت الإشارة لبعض قضاياه في الفصل الثاني.

(٢) المرجع السابق، ٢٥٦.

(٣) ينظر: ص ٩٣ من هذا البحث.

– إيضاح للظروف التي نما النحو فيها، وازدهر في البصرة والكوفة، مع بيان لكيفية نشوئه، ثم لمراحل تطوُّرِه المتعاقبة، ثم حديث موجَز عن الخليل وسيبويه؛ كاثنينِ من أقدم النحاة وأبرزهم على مَرِّ العصور، وكذلك عن (كتاب سيبويه)، والطابع العام للدرس النحوي فيه.

– تسجيل ما آل إليه الدرس النحوي في مرحلته الأخيرة الممتدة إلى اليوم من تأثُّرٍ بالمنطق، بصرف النظر عما تخلَّل هذه المرحلة أخيرًا من محاولات بعض المعاصرين في سبيل نحوٍ مُيسَّرٍ سهلٍ.

– رواية بعض من مواقف النحاة القدامى في رفض الاتجاه الفلسفي في الدرس النحوي، وقدَّم دفاعًا عن النحو التقليدي، ودعا إلى التوسط في الأخذ بهذا النحو، مع الحرص على تنقية بعض مسائله التي غلب عليها التكلُّف، والتعقيد، وغيرها من هذه الشوائب.

– إيراد مواقف طريفة، وأشعار ظريفة لأناس من الخاصة والعامة في كُرْهِ النحو، وهجاء النحاة، ثم سرد مأثورات أخرى تُضادُّها في الاتجاه؛ فتدعو إلى دراسة النحو والاهتمام به، وقصصًا أخرى؛ تُظهِر فائدته ومنزلة النحاة، وتكشف عن مدى اعتزازهم بأنفسهم، وعن صور من تكريم المجتمع لهم، وتَحُثُّ على الاقتداء بهم والاطلاع على آثارهم.

٧– المرادي نحويٌّ عظيمٌ ظلمه النحويون[١]

هذا البحث كأنه جزء من رسالته للماجستير، يقصد فيه إلى هدف مهم؛ هو إزالة الغَبْن الذي لَحِق المراديَّ، ومِن ثَمَّ وضعه في موضعه الذي يستحقه بين جِلَّة النحاة ومُقدَّمِيهم.

يوضح أن حقه أُخِذ ردحًا طويلًا من الزمن، على يد نحويَّينِ كبيرينِ تاليينِ من مشاهير النحاة؛ أخذ أحدُهما شطرًا من شهرته، وابتلع آخَرُ شهرته كلَّها، ونَسَبا الفضلَ بعضه أو كله إليهما، وهو في حقيقة الأمر للمراديِّ وليس لهما.

وتضمن هذا البحث تعريفًا بالمرادي، وذكرًا لأساتذته، وآثاره، وبيانًا لبعض ما اقتبسه ابنُ هشام الأنصاري منه وترَك نسبتَه إليه، ثم نصوصًا توضح أن شرح الأشموني المشهور هو شرح المرادي المغمور، أخذه منه أخذًا حرفيًّا كما في جمهرة نصوصه، أو نقله عنه دون تغيير يُذكَر كما في عنوانه وشطر من هذه النصوص، وبيَّن أنَّ هذه النتيجة تَوصَّل إليها في بحثه للحصول على درجة الماجستير.[٢]

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٢٩٢–٣٢٣.

(٢) كانت رسالته للماجستير عام ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٨- الأخفش الأوسط؛ أمُقلِّدٌ هو، أم مُجدِّدٌ؟[١]

في البداية قدَّم ترجمة للأخفش، وأضواء على شخصيته العلمية؛ كمدخل حسن للشروع في بحثه الذي من أهدافه إجابةٌ عن سؤال مفادُه: هل كان الأخفش نحويًّا كبيرًا يسير على وتيرة نظرائه من الكبار فحسْبُ، أم أنه حاول التجديد، وأراد أن يشق طريقًا مُستقِلًّا متميزًا خاصًّا به، أم أنه كان بينَ بينَ؛ يُقلِّد تارةً، ويُجدِّد أو يحاول التجديد تارة أخرى؟

كتب عنوانًا يتحدث فيه عن دراسات الأخفش النحوية، عرض نماذج من مواقف الأخفش من القراءات القرآنية، ومن لغات العرب، ومن أصول النحو وفروعه، ووضَّح موقف البصريين والكوفيين بعامة من القراءات، ثم أشار إلى موقف الأخفش، وأنَّه لم يخرج عن الإطار العام الذي التزم به البصريون والكوفيون على حدٍّ سواءٍ في موضوع القراءات، وعد القراءات أساسًا قويًّا من الأسس التي تُبنَى عليها قواعدُ النحو وقوانينه، وختم بأنه في هذا الموضوع لم يكن له موقف مُتميِّز تفرَّد به، وأنه كان -كغيره من أئمة النحاة في البلدين- مُقلِّدًا لأساتذته، سائرًا على نهجهم العام.

وبعد ذلك عرض لموقف البصريين والكوفيين من لغات العرب، ثم عرض موقف الأخفش من لغات العرب، مُوضِّحًا أنَّه "احترم لغات العرب جميعًا احترامًا تامًّا، ورآها الأصل الأول الذي يركن إليه؛ لذلك نقلها؛ سواء في ذلك ما سمعه من العرب بنفسه، أو ما رواه عمَّن سمع من العرب، أو ما لم يسمعه أو يروه؛ وإنما وجَد له تَعِلَّةً فحسْبُ يتعلل بها لقبوله، من قراءة شاذَّة ونحو ذلك."[٢] ثم تطرق لدراساته النحوية مُفصِّلًا في: الحدود، والتعاليل، والعوامل، والمقاييس.

ثم بعد ذلك أشار إلى منزلته؛ فقد كان الأخفش واحدًا من أعلام مدرسة البصرة المقدَّمِين، وأكبر أئمتها بعد سيبويه.

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٣٢٤-٣٩٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٦٣.

وفي عنوان جديد تحدث عن اضطراب آراء الأخفش؛ وسبب ذلك: "هو اتصاله بالكوفيين في بغداد بعد رحيله إليها من البصرة، واختلاطه بهم، ومصادقته لأئمتهم، وتأثُّره باتجاهاتهم المتسامحة، ثم عودته إلى البصرة، وابتعاده بذلك عن الكوفيين في بغداد؛ مما أعاده إلى جو التشديد والالتزام الدقيق في الدرس النحوي في شتى مناحيه."[١]

وبعد مقدمة قصيرة وضَّح رأيه قائلًا: "إنني لا أستطيع أن أقول: إن الأخفش كان مُقلِّدًا بحتًا، كما هو الشأن في المقلدين التقليديين، الذين لم يُعرَف عنهم تجديدٌ قطُّ من أي لون كان، أو إنه كان مُجدِّدًا بحتًا، كما هو حال ابن مَضاءٍ على سبيل المثال. ولكني أقول وأنا مطمئن: إنه كان أكثر المقلِّدين تجديدًا، وأوسع التقليديين ابتكارًا، إن صح هذان التعبيران."[٢]

٩- من أعلام النحويين المتأخرين: الصَّبَّان[٣]

هنا يتحدث الأسعدُ عن عَلَم من أعلام النحاة المتأخرين؛ وهو الصبان صاحب الحاشية المعروفة التي لها الأثر الرئيس في شهرته، ومنزلته الرفيعة.

قدَّم تعريفًا باسمه، ومولده، وسبب تلقيبه بهذا اللقب، مُبرِزًا سعة علمه وثقافته المتنوعة؛ لاعتماده على التلقي عن أشهر شيوخ مصر، وذكر عددًا من شيوخه، وما الذي تلقاه على أيديهم، وذكر بعد ذلك أشهر تلاميذه، ثم تطرق لآثاره العلمية في النحو، والصرف، والبلاغة، والعَروض، وأنهى مقالته بعرض مقطوعات من قصائده الأدبية، متنوعة الأغراض؛ فمنها: التهنئة، والرثاء، والمدح، مع ذكر ما يميز هذه الأشعار عن غيرها.

١٠- الشعر التعليمي[٤]

يبحث هنا في لون خاص من ألوان الشعر، يقصد به في العادة: جمع المعلومات العلمية في أراجيز منظومة طويلة غالبًا يسهل على الطلاب حفظُها؛ لما فيها من أوزان وأنغام تساعد على ذلك، وهي قسيم للمتون المنثورة، وكلاهما كان نواة للشروح ولما بني عليها من الحواشي ونحوها.

---

(١) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٣٨٥.

(٢) المرجع السابق، ٣٩١-٣٩٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٣٩٤-٤٠٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٤٠٤-٤٢٩.

وعرض في هذا البحث لمعنى هذا الشعر، ولأصوله الأولى، ثم لمراحل تطوره، وسمات هذا التطور مرحلة بعد مرحلة، وأتبع ذلك كلَّه بالحديث عن خصائصه التي تُميِّزه عن الشعر الأدبي من جهة، وعن المتون النثرية من جهة أخرى؛ كما تحدث أيضًا عن أوزانه، وقوالبه الخاصة به، وذكر طرفًا من أقوال الباحثين في قيمته، وبيَّن ما كان للرجز -الذي جرت العادة على أن يُنظَم الشعرُ التعليمي به- من منزلة عند قدامى العرب في جاهليتهم وفي إسلامهم، ثم عرض أشهر الناظمين والمنظومات في مختلِف العلوم في العصور المتعاقبة، وبعد هذا أفرد المنظومات النحوية بحديث خاص من حيث تاريخ نشوئها وتطورها، مع التمثيل لذلك بالأمثلة الكثيرة، وختم البحث باهتمامه الأكبر بالمنظومات النحوية في أكثر عصورها ازدهارًا؛ وهو عصر المماليك فعصر العثمانيين، وساق طائفة كبيرة من أشهرها في هذينِ العصرينِ، بعد أن أوضح أسباب ازدهار هذا العصر، والعوامل التي أدت إليه فيهما.

١١- دفاع عن ظاهرة المتون وما بُنِيَ عليها[١]

كما هو واضح من عنوان المقالة، فالأسعد هنا يدافع عن ظاهرة المتون والشروح والحواشي والتقريرات، وما كُتِبَ عنها من انتقاد ومهاجمة مُبالَغٍ فيها دون استثناء لبعضها؛ ومما قيل: إنها أفسدت العلومَ، وعبَّرت عن مظاهر التخلف، إلى غير ذلك.

قدم الأسعدُ بحثًا موسَّعًا تكلم فيه بدايةً عن طبيعة المتون والشروح، والغرض منها، وانتشارها في عصر المماليك، واتخاذها منهجًا سائدًا من مناهج التأليف فيها، إضافةً إلى تلك الموسوعات التي تحدث عن جذورها التاريخية التي بدأت بالظهور منذ العصر العباسي؛ فكتبُ الجاحظِ مُجتمِعةً يمكن أن تكون موسوعة كبرى.[٢] ومن العصر المملوكي أشار إلى السيوطي صاحب العقلية الموسوعية والإنتاج الغزير.

وتطرق بعدها إلى الحواشي والتقريرات والمختصرات التي اقتُصِر -تقريبًا- عليها في العصر العثماني؛ مُبدِيًا رأيه حولها بأن هذا النظام من التصنيف "بدون شكٍّ خصوبةٌ علمية تتجلى في كثرة المعلومات وتنوُّعها، وطريقة عرضها المتميزة، بالإضافة إلى ما فيه من الطرائف، والفرائد،

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٤٣٠-٤٥٩.

(٢) مُستنِدًا في هذا لرأي عبد اللطيف حمزة. ينظر: الحركة الفكرية في مصر، ٣١٦.

والاجتهادات، والموازنات، والمناقشات المَصُوغة جميعًا في منهج للتأليف يناسب زمانه." وتعد ذخائر نفيسة تدل على الحياة المزدهرة في عهد المماليك، وهذا الأسلوب من التصنيف يُربِّي فضيلة البحث، وينمي حلية الصبر، ويُعوِّد دقَّةَ الملاحظة.(١)

١٢- المثلَّثات اللغوية(٢)

ابتدأ بتعريف المثلَّثات اللغوية، وذكر أمثلة عليها والغرض منها، ومِن ثَمَّ نشأتها، والاختلاف حول مُنشِئها؛ وذهب إلى أنَّ قُطْرُبًا يُعَدُّ من أقدم مَن تنبَّه إلى ظاهرة المثلَّثات اللغوية، وأنه من المحتمَل أن يُعَدَّ أوَّلَ مَن اشتهَر بالمثلثات من أصحابها من القدماء التي وصلت إلينا آثارهم منفردة. أمَّا كتاب الفرَّاء الذي قيل: إنه معاصر لقطرب، وفاقه في علمه وآثاره؛ فلم يصل إلينا إلا بعضًا منه، ضمن غيره من كتب المثلثات.

وختم بذكر أهم مَن كتب فيها مُوضِّحًا سِنِي وَفَياتِهم، وأسماء مُؤلَّفاتهم، وشيئًا من أبياتها التي توضِّح هذه المثلثات اللغوية.

١٣- مُثلَّثات قُطْرُبٍ اللغوية، صورة وصفية(٣)

هذا البحث جاء بعد ما كتبه عن المثلَّثات اللغوية بصورة عامة، وهنا كانت دراسة وصفية لمثلثات قطرب على وجهٍ أخص.

ابتدأ بمعنى المثلَّث اللغوي، وقِدَمِ مُثلَّثات قطرب على غيرها، وطريقته في عرضها وشرحه لها؛ ذاكرًا هذه المثلثات وصِيَغَها الصرفية، ثم نماذج نثرية لها، ثم بعد ذلك تناول بشيء من التفصيل أهمَّ شُرَّاح هذه المثلثات، وختم بذكر منظومات لهذه المثلثات، مع نموذج لكلٍّ منهما باختصار وإيجاز واضح.

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٤٤٨-٤٥٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٤٦٠-٤٧١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٤٧٢-٤٩١.

١٤- البديعيات، نظرة تاريخية[١]

يتحدث هنا عن علم البديع؛ حيث إنه أحد فروع البلاغة، مُوضِّحًا أن اسم البديع قديم؛ كان يُسمَّى به البلاغة، ثم تطوَّر بعد ذلك واختص بمعناه الحالي.

وتطرق لمنشئ هذا العلم، مشيرًا إلى رأي من يقول: إنَّ ثعلبًا له فضل السبق في جمعِ أكثرِ ما كُتِب تحت عنوان (قواعد الشعر)، وأخذت الصور البلاغية تجري على ألسنة الشعراء، وكأنها تنتظر من يجمعها ويضع لها عنوانا يتوجها به، حتى تأخذ سمتها البلاغي الدقيق.

كما يشير أنه بعد هذه اللبنة أخذ البديعُ يسير مع الأيام نحو التخصص والتحديد، مع التوسع والتفصيل على أيدي العلماء.

ثم تطرق إلى المدائح النبوية والخلاف الوارد في نسبة الأوَّليَّة والريادة في نظمها، ويرى أنَّ صَفِيَّ الدين الحِلِّيَّ[٢] يُعَدُّ أقدمَ مَن عُرِفت له بديعية تامة.

ثم فصَّل في (بُرْدة البُوصِيري[٣])، فتحدَّث عن شهرتها، وعدد أبياتها، وما قيل عنها، وذكر مقطوعات منها ومن قصائده الأخرى؛ كلامِيَّتِه التي عارَض بها قصيدةَ كعب بن زهير[٤]: (بانَتْ سعادُ).

واختَتم حديثَه عن هذه (البُرْدة) بأنها لا تُعَدُّ من البديعيات إلا إذا جُرِّدتْ من عصبها الرئيس؛ "وهو جعلُ كلِّ بيت شاهدًا على نوع من أنواع البديع، ومِن ثَمَّ إدخال جميع المدائح النبوية تحت اسم البديعيات، وهذا أبعدُ ما يمكن؛ لأنه يعني عدم وجود فنٍّ جديدٍ باسم البديعيات يسبق المدائح النبوية، [...] ولعل نظرة بلاغية على (بُرْدة البُوصِيري) بخاصة تجعل الباحث على يقينٍ من أنها ليست من البديعيات، كما زعم بعض الباحثين، وإن كان صَفِيّ الدين الحلي قد اهتدى بنهجها في نظم بديعيته."[٥]

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٤٩٢-٥١١.

(٢) عبد العزيز بن سَرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد الطائي الحِلِّي، صَفِيّ الدين، إمام علامة، بليغ مفوه، أجاد القصائد المطولة والمقاطيع، توفي سنة ٧٥٠هـ. ينظر: فوات الوفيات، ٣٣٥/٢.

(٣) محمد بن سعيد بن حماد البُوصِيري، شرف الدين، شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. له (ديوان شعر)، وأشهر شعره البردة، توفي سنة ٦٩٦هـ. ينظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٣٦٢/٣. الزركلي، الأعلام، ١٣٩/٦.

(٤) كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مُزَينة، صاحب قصيدة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول)، توفي نحو سنة ٢٤هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٧/٢٤.

(٥) مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٥٠٥.

١٥- الطُّغْرائي؛ حياته، آثاره، شعره، لاميَّته[١]

قدَّم الأسعد هنا بحثًا عن الطُّغْرائي؛ حياته، وآثاره العلمية، وشيء من شعره، وأسهب في عرض لاميَّته؛ وبدأ الحديث عن حياته، ومكان مولده وتاريخه، ووضَّح أصوله العربية؛ فهو يرجع إلى أبي الأسود الدؤلي.[٢]

ووضَّح أنَّ العصر الذي عاش فيه في بغداد؛ عصر ازدهار علم، ومحل أدب كثُر قولُ الشعر والشعراء فيه، وفي هذه الأجواء أكبَّ الطُّغْرائي على التحصيل وهو في سن صغيرة، وأَلَمَّ بمعارف عصره، وفي مقدمتها اللغة والأدب.

كما أشار إلى مقطوعات شعرية تَقرَّب بها إلى وزراء عصره، وحصوله منها على خير كثير، وما ناله من كيد وعداء أجبره على العودة إلى وطنه أصبهان، ثم انتقاله إلى الموصل بعد ما نال من بعض أهلها من كيد أيضًا، وهناك اتُّهِم بالزندقة وأمَر بقتله الحاكمُ وعمره ستُّون سنة؛ مُوضِّحًا أن سبب هذا الاتهام هو مبالَغته في المديح، ونسبته صفات يعرفها العالم والجاهل أنها لله وحده، إلى غير الله.

وفي عنوان آخر تحدث عن آثاره، ومنها ديوانه الذي جمعه بنفسه، وأشهر قصائده: (اللامية) المعروفة، ثم بيَّن صفاته، وأنه كان -إلى جانب شاعريته- حسن الكتابة، جيد الإنشاء، وقد خلَّف عددًا غير قليل من الرسائل النثرية الأدبية.

وكانت له أيضًا اهتمامات علمية تجلَّت في سعة معرفته، وشدة عنايته بالكيمياء، ومن آيات مكانته في هذا العلم ما تركه من ذلك: كتاب (تراكيب الأنوار).

ثم عرض حديثًا مفصَّلًا عن شعره، تحت عنوان جديد، وضَّح فيه الأغراض التي طرقها من الشعر العربي، مشيرًا أنه كتب في كل الأغراض من مديح، وفخر، ورثاء، وغزل، ووصف، وحكمة، وغير ذلك؛ وقد بيَّن الأسعدُ منهجه في هذه الأغراض، وشيئًا من أشعاره فيها مُوضِّحًا ميزاتها ومناسبتها.

---

(١) ينظر: مقالات منتخبة في علوم اللغة، ٥١٢-٥٦١.

(٢) الطريف هنا أن الأسعد ذكر أصله، ولم يذكر ترجمة لاسمه!

ومِن ثَمَّ قدَّم خاتمة في أغراضه الشعرية، بيَّن فيه أنه كان مُجِيدًا، وصادقًا في رثائه لزوجته، وأصيلًا في فخره؛ وإن بدا أحيانًا مُغالِيًا فيه، وكذلك كان مُؤثِّرًا في شكواه.

وأمَّا مدحه وغزله؛ فقد أفرط فيهما كثيرًا، وأكثر منهما على نحو بالغ، وتزيَّد خلالهما في التكلُّفِ في النظم، والمبالغة في التصنُّع على حساب العاطفة الصادقة والخيال المجنح؛ لأن غزله أحيانًا جاء لإظهار مقدرته الفنية، كما أنه كان يمدح -في الغالب- من أجل إرضاء أناسٍ بأعيانهم لنفوذهم، وقد نجح في بعضه؛ فلم يكن كلُّه مُستكرَهًا.

بعد ذلك أسهب في وصف (اللامية)، وعناية الدارسين بها، وتاريخها عبر العصور، وختم بذلك مجمل حديثه عن الطُّغْرائي.

كانت هذه مجمل المقالات التي ضمَّنها الأسعدُ كتابَه، وقد نجح إلى حد كبير عبر لغة سلسة واضحة، وأفكار مترابطة في عرض مادته العلمية؛ فقد اتضحت الوحدة العضوية في كل مقالة عرضها؛ لأنَّ هذا الكتاب -كما أُشير إليه آنفًا- عبارة عن أبحاث علمية ومقالات نُشِرتْ في مجلات علمية، ثم جمعها في مُصنَّف واحد، وتُعَدُّ هذه البحوث إضافةً جديدةً، وذات قيمة علمية، وإثراء جيِّدٍ للمتخصصين.

أبدع في إيصال الفكرة بوضوح من خلال تنوُّعِه في المصادر بين القديم والحديث، ومما يُحسَب له اهتمامُه بالحاشية في زيادة الإثراء العلمي.

على الرغم من أن الأسعد استطاع أن يدرس جوانب مختلفة في النحو والصرف والبلاغة، وقدَّم عرضًا تاريخيًّا لنشأة النحو، وشيئًا من حديث النحاة حوله، وكذا ترجمة لبعض العلماء، أو دراسة لبعض الظواهر العلمية؛ كظاهرة المتون أو الشعر التعليمي؛ إلا أنَّه يمكن الإشارة إلى أنَّ هناك بعض الأخطاء المطبعية داخل كتابه، كما أنه لم يذكر قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية الكتاب، مكتفيًا بما ذكره في حاشية الصفحات من ذكر لاسم الكتاب، ومؤلِّفه، ورقم الصفحة فقط؛ دون تفصيل. ولكن يبقى لهذا الكتاب قيمته العلمية الكبيرة.

٣/ (الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب)

وصف الكتاب ومنهجه فيه:

يقع في جزأين من القطع المتوسط، الأول ٦٦٧ صفحة، والآخر ٥٨٨ صفحة.

تكمن أهميته في أنه تحشية على (شرح شذور الذهب) الذي يُعلِّم النحوَ، ويُدرِّب على الفهم في آنٍ واحدٍ. ومن أهدافه التي صرَّح بها في مقدمته: إعراب الصعب، وتوجيه المنتخَب من الشواهد الشعرية؛ من توضيحٍ لغامض، أو تفصيل موجَز، أو نسبة لقائل، أو تفسير لفظ، أو بيان مناسبة.

اهتم بالشواهد النثرية من أحاديث للرسول ﷺ، وأمثال العرب، فكشَف أستار الغموض عنها، وبيَّن وجه الشاهد. ومن الأحاديث التي أوردها: قوله ﷺ: "**يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا، عاريةٌ يوم القيامة.**"(١) وقوله ﷺ: "**مَن توضأ يوم الجمعة؛ فبها ونِعْمت.**"(٢) وقوله ﷺ: "**يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل والنهار.**"(٣)

وأمَّا ما أورده من أمثالٍ؛ فمنها: "تسمع بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أن تراه."(٤) و"تساقطوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ."(٥) و"وقَعوا في حَيْصَ بَيْصَ."(٦)

أَوْلَى عنايتَه للمسائل الصعبة والعبارات الغامضة، تفسيرًا وتحليلًا؛ يُمهِّد لها ويُزِيل وعورتها، وغالبًا ما يجنح إلى السهولة في اختيار الأعاريب، ويختار ما لا يحتاج إلى تأويل في أكثر من موضع، منها: بعد إعرابه قول الشاعر:

عَلَفْتُهَـــا تِبْنًـــا وَمَـــاءً بَـــارِدًا حَـــتَّى غَـــدَتْ هَمَّالَـــةً عَيْنَاهَـــا(٧)

---

(١) ينظر: الحاشية العصرية، ٤١/١. والحديث في: صحيح البخاري، كتاب الفتن، ٢٥٩١/٦. رقم (٦٦٥٨)، ولم يذكر حرف النداء (يا). وجامع الترمذي، كتاب الفتن، ٣٦٥. رقم (٢١٩٦)، وفيه النص الذي ذُكر في المتن.

(٢) ينظر: الحاشية العصرية، ٤٨/١. وينظر: جامع الترمذي، كتاب الجمعة، ١٠٣. رقم (٤٩٧). وسنن النسائي، كتاب الجمعة، ٢٢٦. رقم (١٣٨٠).

(٣) ينظر: الحاشية العصرية، ٤٦٤/١. وينظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ٢٠٤/١. رقم (٥٣٠).

(٤) ينظر: الحاشية العصرية، ٤٢/١.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢١٠/١.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٢١٦/١.

(٧) الرجز لذي الرُّمَّة، ولم أجده في ديوانه تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، وتحقيق أحمد حسن بسج. وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٤٧. وموجود في: الإنصاف، ٤٨٨. لسان العرب، ١٨١٢/٢٠، مادة (زجج). أوضح المسالك ٢١٥/٢. وشرح شذور الذهب، ٢٦٣. شرح الأشموني، ٢٢٦/١. وشرح ابن عقيل، ٢٠٧/٢. الدرر، ٤١٣/٢.

قيل في إعراب (حتى) عدة أوجه: إمَّا أن تكون حرفَ غايةٍ وجرٍّ، فتكون جملةُ (غدت أو شَتَتْ همَّالةً عيناها) من الفعل التامِّ وفاعلِه والحالِ، أو من الفعل الناقص واسمه المؤخَّر، وخبره المقدَّم مع (أن) مصدرية مُقدَّرة في تأويل مصدرٍ صريحٍ مجرورٍ بـ(حتى)، والأصل: (حتى أن غدت أو شَتَتْ همَّالةً عيناها). أو أنها حرف ابتداء، والمعنى: علفتُها تِبنًا وماءً باردًا إلى أن ابتدأت عيناها تهملانِ بكثرة. وهذا ما رجَّحه؛ لأنه لا حاجة فيه إلى تقدير (أن) المصدرية، وتأويل الجملة بمصدر صريح مجرور بـ(حتى)، وما لا يحتاج إلى تأويل خيرٌ مما يحتاج إليه.(١)

يحاول التمييز بين المفردات والفروق الدقيقة بينهما؛ حيث ميَّز بين (أن) المصدرية، و(أن) الحرف المصدري؛ فإذا دخَلتْ على الفعل الماضي المبنيِّ قيل عنها مصدرية، وإذا دخلت على المضارع فيُقال عنها حرف مصدري ناصب، تنصب الفعل المضارع بعدها.

اختار نمط الحواشي؛ تحرُّرًا من التقيُّد، وعرَض معلومات متنوعة وكثيرة، لم تلتزم بصلب الموضوع، تضمنت فوائد هنا وهناك بين أثناء الكتاب، يلحظها القارئ بعنوان بارز، كتب فيها ما دعت إليه الحاجة، أو أوحت بها الملابسات، ومن ذلك: ما أورده من فوائد بعد تحشيته للمفعول فيه:

- يُصاغ من اسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي الصحيح، أو من مصدره على وزن (مفعَل)، إن كان المضارع مضموم العين؛ نحو: مكتَب، أو مفتوح العين؛ نحو: مذهَب. وعلى وزن (مفعِل)، إن كانت عين المضارع مكسورةً؛ نحو مجلِس.

وهناك بعض أسماء الزمان والمكان سُمِعت على وزن (مفعِل) شذوذًا، وكان يجب وفاقًا لما ذُكر أن تكون على وزن (مفعَل)؛ نحو: مسجِد، ومشرِق، ومغرِب؛ لأن مضارعها مضموم العين.

- يُصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي الصحيح بمعنى مصدره المعتاد على وزن (مفعَل) غالبًا؛ نحو: مذهَب، ومضرَب، وشذَّ مرجِع.(٢)

---

(١) الحاشية العصرية، ٦٥٧/١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٦١٦/١.

وهذا لا يدل على كثرة الشوائب التي تُعاب بها الحواشي؛ فقد كان حريصًا على تخليص حاشيته من المعلومات النافرة، والأحاديث المقحَمة، والأساليب الغامضة.(١) ويبدو ذلك جليًّا من اهتمامه بتفسير المعاني والآيات؛ كتفسيره سورة المسد، وتوضيح معاني الآيات نحو: الجِيد: العُنُق، المَسَد: مُطلَق اللِّيف، وقيل: لِيف المُقْل بالذات، واحدُه مُقْلةٌ؛ وهي شجرة تشبه النخلة، وقيل: المسدُ الحديدُ؛ فيكون المراد بحبلٍ من مسدٍ: السلسلة الحديدية التي تكون في عُنُقِها في النار. وقيل: إن معنى ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[المسَد: ٥]؛ أي: قلادة من وَدَعٍ أو خَرَزٍ كانت تضعها في عنقها في الدنيا. وبعد ذلك أعرَب السورةَ كاملة.(٢)

وأيضًا توضيحه لمعنى المَثَل: (ألصُّ من شِظاظ)، شِظاظ: هو اسم رجل من بني ضبَّةَ يُضرَب به المثل في اللصوصية.

مادة الكتاب:

ابتدأه بمقدمة وضَّح فيها منهجه وطريقته، ثم أردفه بخطبة مُحقِّق (الشُّذُور) محمد محيي الدين عبد الحميد، وترجمة ابن هشام بقلم المحقِّق، وبعده عرض خطبة ابن هشام صاحب (شذور الذهب)، ثم عرض متن (شذور الذهب)، ثم (شرحَه)، ثم عرض تحشيته عليه، وهكذا حتى نهاية الجزأين.

-التزم الأسعد ترتيب ابن هشام، ولم يحد عنه.

ويذكر في فاتحة كل باب اسمَه بخطٍّ عريض يبرز العنوان، والتزم بتسمية المصنِّف ابن هشام للأبواب وترتيبه لها؛ سواء في المتن، أو الشرح، فكان يُورِد نصَّ المتن، ثم نصَّ الشرح، ويُردِفهما بتعليقاته في الحاشية؛ تسهيلًا للمراجعة، وليجد القارئ بُغْيَتَه كاملة من مظانِّها بيُسرٍ.

-يتميز أسلوبه بالوضوح والسهولة.

-له استدراكات على العلماء؛ نحو:

استدراكه على الماتن بذكره سبعةَ شروط لفعل التعجُّب، وسكوته عن اثنين؛ وهما:

---

(١) ينظر: الحاشية العصرية، ١/٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١/٤٥٦.

أن يكون الفعل مُتصرِّفًا كامل التصرُّف، فلا يُصاغ "صيغتا التعجُّب مِن نِعْمَ وبِئْسَ، ولا مِن يَذَرُ ويَدَعُ؛ لأنه استُغنِي عن ماضيهما بتَرَكَ، وشذَّ: "ما أعساه، وأَعْسِ به!"

الثاني: ألَّا يُستغنَى عنه بالمَصُوغِ من غيره؛ نحو: قال مِن القائِلة، فلا يُقال: ما أَقْيَلَهُ! استغناءً بقولهم: ما أكثَرَ قائِلتَه!"[١]

-كان يمزج بين آراء العلماء وبين رأيه؛ فحينًا يُبدِي رأيه في المسائل مُؤيِّدًا أو مخالفًا، ومُعلِّلًا لرأيه في ذلك، وفي حين آخر يعرض لكثير من الآراء حول المسألة دون اختيار أو ترجيح؛ كما عُرِض نماذجُ منها في المبحثين: (اختياراته النحوية، واختياراته الصرفية).[٢]

-تعليلاته سهلة لا تعقيد فيها ولا توغُّل، بل يحرص على تقريبها من واقع اللغة؛ ومن ذلك:

*تعليله للأحكام النحوية؛ نحو قوله: منع البصريون إعمالَ اسم المصدر كالكلام والثواب عمل الفعل، فيُقدِّرون في قول الشاعر:

قالوا: كَلامُكَ هِندًا وَهْيَ مُصْغِيةٌ يَشْفِيكَ؟ قُلتُ: صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَا[٣]

(كلَّمت أو تُكلِّم)، ولم يُجِزِ البصريون تقدير مصدر مكان الفعل؛ لأن المصدر لا يعمل محذوفًا، لذلك أوجبوا تقدير فعلٍ أعمَلوه في المنصوبات.[٤]

*وأيضًا ممن علل لإضافة الباء لصيغة التعجُّب؛ كما في (أَحسِنْ بزيدٍ)؛ وذلك لأن صيغته الأمر لا ترفع الاسم الظاهر، فزِيدَتِ الباءُ في الفاعل ليصير على صيغة المفعول به المجرور بالباء؛ كقولك: (امرُرْ بزيدٍ)، والتُزِمتْ زيادتُها صونًا للفظ عن الاستقباح.

*وأيضا ممن أشار إلى العلَّة الإملائية في كتابة (إذَنْ) أحسنُ من (إذًا)؛ وذلك لأَمْنِ اللَّبْس بينها وبين (إذا) لو ماثَلَتْها في الكتابة خطًّا، وإن كان ينبغي الفرقُ بينهما بتنوينِ حرف الجواب (إذًا)، وبناءِ اسم الشرط (إذا) على السكون.[٥]

---

(١) الحاشية العصرية، ٤١٢/٢.

(٢) ينظر: ص ١٢٨، ١٩٩ من البحث.

(٣) بيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في شرح التسهيل، ١٢٣/٣. وكتب: (دعدا)، بدل (هندا). وشرح شذور الذهب، ٥٢. شرح الأشموني ٢/ ٣٣٦. حاشية الصبان، ٤٣٥/٢.

(٤) ينظر: الحاشية العصرية، ٣٩٥/٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٤٥٠/٢.

-يظهر جليًّا اهتمامه بالتوثيق، ونسبة القول لصاحبه؛ سواء أكان شعرًا أم نثرًا، ويُوضِّح قول الشاعر أيُحتَجُّ به أم لا؛ نحو: كلمة (سنين) لم تأتِ مرفوعة في القرآن الكريم، وساق ابن هشام مثالًا على رفعها من شعر أبي تمام، وهو قوله:

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ[١]

وضَّح الأسعد أن أبا تمام[٢] "لا يُحتَجُّ بشعره في إقامة القواعد؛ لأنه مُحدَثٌ عاش بعد زمن الاحتجاج، وقد ساق المصنِّفُ شعرَه هنا للاستئناس"[٣]، وكذلك شعر أبي فراس الحمداني[٤] الذي جيء به استئناسًا وتمثيلًا للقاعدة، لا إقامة قاعدة جديدة عليه.[٥]

كما بيَّن مَن يُحتَجُّ بشعرهم، ولو خالَف شعرهم القاعدة النحوية، عُدَّ شاذًّا من الضرورات التي لا يُقاس عليها؛ نحو قول زياد بن سليمان الأعجم[٦]:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ[٧]

وهو هنا خالف القاعدة التي توجب تأنيث الفعل (ضُمِّن)؛ لأنه مُسنَد إلى ضمير مُؤنَّث غير مفصول بفاصل، وترك تأنيث الفعل؛ لأنه لو أنَّث الفعل (ضُمِّنا) وقال: (ضُمِّنَتَا) لانكسر البيت، وهو غير مُطَّرِد يُقبَل ولا يُقاس عليه.[٨]

---

(١) بيت من الكامل، وهو لأبي تمام في ديوانه، ١٥٢/٣. وبلا نسبة في شرح شذور للذهب، ٨٨.

(٢) حبيب بن أوس الطائي، الشاعر المشهور، شامي الأصل، جالس الأدباء وأخذ عنهم، وكان فطنًا فهمًا، حسن الأخلاق، كريم النفس، وُلد سنة ١٨٨هـ، وتوفي سنة ٢٣١هـ، وقيل: ٢٣٢هـ. الأنباري، نزهة الألباء، ١٢٣.

(٣) الحاشية العصرية، ١٦٠/١.

(٤) الحارث بن أبي العلاء الحمداني، كان ذا أدب وفضل، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، توفي سنة ٣٥٧هـ. ينظر: ابن خلكان، ٥٨/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠١/١١.

(٥) ينظر: الحاشية العصرية، ٤٦٦/١.

(٦) أبو أمامة العبدي، من شعراء الدولة الأموية، جزل الشعر، فصيح الألفاظ، كانت في لسانه عجمة فلُقِّب بالأعجم، توفي نحو سنة ١٠٠هـ. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء، ٦١.

(٧) بيت من الكامل، لزياد الأعجم في ديوانه، ٥٤. والشعر والشعراء،٤٣١/١. والأغاني ١٥/ ٣٠٨. وأمالي المرتضى، ٧٢/١. وسمط اللآلي، ٩٢١. وللصلتان العبدي في أمالي المرتضى، ٢/ ١٩٩. وبلا نسبة في شرح شذور الذهب، ١٩٧.

(٨) ينظر: الحاشية العصرية، ٤٤١/١.

-وهو يترجم ترجمة مُوجَزة لبعض الأعلام.

-يتجلَّى اهتمامه باللغة، واختيار الأفصح؛ نحو:

*قوله عن الآية: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾[البقرة: ٦١]: الجيِّدُ كسرُ الباء في (اهبطوا)، والضمُّ لغةٌ.

*وأيضًا كلمة (الوَطْب)، وهو اسم لوعاءِ اللبن، وبضبط ابن هشام لها بفتح الواو وسكون الطاء، ذكر الأسعد جوازَ فتح الطاء وهو أفصح من سكونها.(١)

*والتوكيد "فيه ثلاث لغات: التوكيد، والتأكيد، والتاكيد، والأول أفصحُها."(٢)

-له اهتمام بالقراءات، فالغالب في منهجه الإشارةُ لأصحابها؛ نحو:

*قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[الأحزاب: ٤٥]، وضَّح أنَّ كلمة (النَّبِي) تُقرَأ بالهمز، وهي قراءة صحيحة، قراءةُ وَرْشٍ عن نافع.(٣)

*قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[النساء: ١] قرأ حمزة(٤) وعاصم والكسائي من السبعة بتخفيف السين في (تساءلون)، وبجرِّ (الأرحام).(٥)

*قوله ﷻ: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾[الإسراء: ٢٣]، وضَّح أنَّ حمزة والكسائي قرآ (يبلغانّ) بألف الاثنين، وهي قراءةٌ سَبْعِيَّةٌ.(٦)

-له اهتمام بالإشارة إلى لغات العرب، ومن ذلك:

*قوله ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[الفاتحة:٢] بضم الدال، وهي لغة قريش، وأما كسر الدال بإتباعها اللام فهي لغة تميم.(٧)

---

(١) ينظر: الحاشية العصرية، ٣٧/٢.

(٢) المرجع السابق، ٤٤٣/٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٣٩/١.

(٤) حمزة بن حبيب الزيات، كان قارئًا ورعًا، توفي سنة ١٥٦هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٨٥٥/٦.

(٥) ينظر: الحاشية العصرية، ١٠٣/١.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ١/ ١٣٧.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ١/ ٨٠.

*كلمة (هؤلاء) بالمدِّ في لغة الحجاز، وهي الفصحى، وبها جاء القرآن، وبالقصر في لغة بني تميم.(١)

*قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾[فُصِّلَت: ٢٩] بتخفيف النون قرأها أكثر السبعة، ويُوضِّح أنه يجوز حذف النون في لغة الحارث بن كعب، وبعض ربيعة، فيُقال: (اللَّذَيْ).(٢)

-لم يُشِر إلى المصادر والمراجع التي رجع إليها في إعداد (حاشيته)، وكأنها إشارة لطيفة بأنها من نتاج فكره وعلمه، مُتَّبِعًا في ذلك المتقدمين، وهو يشير إلى بعض الكتب في أثناء كلامه؛ كـ(مختار الصحاح)(٣)، و(القاموس المحيط)(٤)، و(التصريح)(٥)، وغير ذلك.

-يُوصَى بقراءة الكتاب؛ فقارئه يخرج بفوائد شتى، وعلم غزير، قد ضمَّنه كثيرًا من الآراء، والنقود، والاستدراكات على العلماء التي يتضح منها فكره، ويتبيَّن جهده.

٤/ كتاب (مَعرِض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز):

وصف الكتاب:

قد يكون هذا المؤلَّف أهمَّ آثار الأسعد؛ فبه ختم التأليف، وظهرت فيه جليًّا خلاصة فكره وعلمه؛ ذلك أنه ضمَّن الكتاب ما استطاع من ألوان المعرفة، فلم يقصره على إعراب الآيات؛ بل كان للصرف والقراءات وجود ظاهر، كما حرص أيضًا على ربط الإعراب بالمعنى.

يقع المؤلَّف في خمسة مجلدات من القطع المتوسط، كل مجلد فيه ما بين سبعمئة صفحة إلى ألف صفحة تقريبًا.

استغرق الأسعد في تأليفه ما يقارب خمس سنوات، أنجز الجزأين الأول والثاني منه بداية عام ١٤١٧هـ، وكان يعمل بهما منذ ثلاث سنوات تقريبًا، وانتهى من الأجزاء الثلاثة الباقية نهاية عام ١٤١٨هـ؛ أي: ما يقارب السنتين.(٦)

---

(١) ينظر: الحاشية العصرية ، ١/ ٣٥٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١/ ٣٦٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٤٥٦/١.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٤١٣/٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٤٢٢/٢.

(٦) إفادة من إبراهيم الماجد؛ ناشر الكتاب، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٠م.

ذكر في المقدمة سبب تأليفه؛ وذلك لأن القرآن الكريم مَحَطُّ أنظار الدارسين قديمًا وحديثًا، ومناط بحثهم، مَعِينُه من كل العلوم والمعارف لا يَنضُب؛ ففيه أفانين من القول أحلَّته ذروة الفصاحة والبلاغة، وسنام المجد والرفعة؛ يقول: "لقد كان هذا كله دافعًا لي لكي أخوض مع الخائضين القدامى والمحدَثين، فأُدلِيَ بدَلْوي في القرآن بيانًا للإعجاز، فيما فتح الله به عليَّ، وألهمني به من حُسنِ عرضٍ لقديمٍ سبَق، أو إتيانٍ بجديدٍ لَحِقَ."(١)

عرض الكتاب ومنهجه فيه:

بدأه بصفحة الإهداء للأمير نايف بن عبد العزيز -رحمه الله-، وقدَّم له الدكتور عبد العزيز الخويطر، ومِن ثَمَّ كلمة الناشر إبراهيم الماجد، وبعد ذلك مقدمة المؤلِّف التي بيَّن فيها أهمية اللغة العربية، ومنزلتها العظيمة، فاختيارها لتكون لسانًا للنبي ﷺ، ومحلًّا لأجمع الكتب؛ رفع شأنها، وأكثر إعجازها، وأخلد زمانها.

ووضَّح منهجه الذي سار عليه، وأهم المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي استعان بها؛ لكنه لم يسرد هذه المصادر في قائمة خاصة بها، ولم يُحِلْ إلى مواضعها في الكتاب، وسيُوضَّح هذا بشكل أكبر في موضعه.

ومُخطَّط الكتاب يعتمد على نهج واحد؛ حيث إنه يُورِد الآية كاملةً، ولم يهتم بتوضيح السورة أمكِّيَّةٌ أم مَدَنيَّةٌ؟ ولم يذكر عدد آياتها.

-ابتدأ بالاستعاذة، والبسملة، وسورة الفاتحة، إلى أن ختم بسورة الناس.

-تناول سور القرآن على ترتيبها المعهود، مُعرِبًا غالب آياتها، مُبيِّنًا ما يحتاج إلى توضيح معنى، أو تفسير.

-يعرض لبعض القراءات.

-يذكر بعض تصاريف الكلمات، والخلاف الوارد في إعرابها، وله رأيه واجتهاداته في ذلك؛ إلا أنَّ الغالب في الإعراب هو الواضح الراجح.

-عمد إلى الإيجاز، وتجنَّب التَّكرار؛ فهناك العديد من التراكيب لا يُعرِبها، ويُحِيل على مِثْلِها مما سبق إعرابه.

---

(١) معرض الإبريز، ص (ط)، المقدمة.

وفيما يلي عدد من النقاط التي تُوضِّح منهجه في الكتاب، وتبرز شخصيته العلمية:

- طريقته في الإعراب:

– يحرص على التفصيل بلا مبالغة، والإيجاز بلا إخلال؛ فحينًا يذكر عددًا من الأعاريب للجملة الواحدة، ويوضح رأيه في اختلاف إعراب الجملة، وحينًا يذكر الإعراب مختصرًا، خاصَّةً إن كان واضحًا لا لبس فيه.

– يتجنب التكرار، ويُشير إلى ما سبق إعرابه.

– يهتم بتقدير الإعراب.

– يهتم بالإعراب حسَبَ المعنى.

وفيما يلي أمثلة تُوضِّح ذلك:

١/ فمِن الاختصارات: "(بالله)، و(مِن الشيطان) جارَّانِ ومجروراتِ مُتعلِّقانِ بـ(أعوذ)."[(١)]

وكذلك أوضح أنَّ قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة: ٣] "مرَّ إعرابهما في (بسم الله الرحمن الرحيم)."[(٢)]

وإعراب قوله ﷻ: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾[الانفطار: ٥] قال فيها: "وجميع هذه الآية سبق إعرابُ مِثلِه بالتفصيل في السورة السابقة."[(٣)] يقصد سورة التكوير.

يذكر أن ما تركه من إعرابٍ للآية سبق إعرابه بالتفصيل[(٤)]؛ نحو: إعراب قوله ﷻ: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾[القارعة: ١-٢] يقول: "تقدَّم إعرابها في ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾"[(٥)] [الحاقة: ١-٢].

---

(١) معرض الإبريز، ١/١.

(٢) المرجع السابق، ٤/١.

(٣) المرجع السابق، ٩١٩/٥.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٩٤٢/٥، ٩٤٩، ٩٥٦.

(٥) المرجع السابق، ١٠٥٦/٥.

ومع أنه يهتم بالإيجاز، إلا أنَّ هناك عدة قواعد يُكرِّرها كثيرًا؛ نحو: "الجُمَل بعد النكرات صفات."[١] وأيضًا: "أشباه الجمل كالجمل بعد النكرات صفات."[٢] وأيضًا: "الجمل التعليلية لا محلَّ لها من الإعراب."[٣]

٢/ تعدُّد الأعاريب؛ نحو: (ربِّ) في قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]: "(ربِّ) نعتٌ للفظ الجلالة، أو بدلُ كلٍّ منه."[٤]

وأيضًا الموقع الإعرابي للكافِ في قوله ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة: ١٧]: "(مَثَلُهم) مبتدأٌ ومضافٌ إليه، (كمَثَلِ) جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّق بمحذوفٍ خبرٌ، والتقدير: (مَثَلُهم كائنٌ كمَثَلِ)، أو الكاف اسمٌ بمعنى (مِثْل) خبرُ المبتدأ، فلا يتعلق بشيءٍ، وما بعده مضافٌ إليه."[٥]

وأيضًا (سبع سماوات) في قوله ﷻ: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[البقرة: ٢٩] "(سبعَ سماوات): (سبعَ) منصوبٌ بدلُ كلٍّ من الضمير في (فسَوَّاهُنَّ)، وقيل: مفعول به؛ لأن التقدير: (فسَوَّى مِنهُنَّ سبعَ سماواتٍ)، وقيل: إنَّ (سوَّى) بمعنى: (صيَّرَ)، فيكون (سبعَ) مفعولًا ثانيًا."[٦]

٣/ رأيه في الاختلاف؛ نحو:

تعدُّد الأعاريب في قوله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[البقرة: ٢٥] "(كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ):

---

(١) معرض الإبريز، ١/٢٣، ٢٧، ٣١، ٦٧.
(٢) المرجع السابق، ١/٢٦، ٤١، ٦٥، ٧٦.
(٣) المرجع السابق، ٥/٨٩٩، ٩٧٩، ٩٨٤.
(٤) المرجع السابق، ١/٣.
(٥) المرجع السابق، ١/٢١.
(٦) المرجع السابق، ١/٣٤.

الجملة الشرطية كلُّها في موضعِ نصبٍ حالٌ من (الذين آمنوا)، والتقدير: (حالة كونهم مرزوقين على الدوام)، ويُؤيِّد هذا وجودُ ضمائرَ في الجملة تعود إلى (الذين آمنوا)، وهي: واو الجماعة في (رُزِقوا)، وفي (قالوا)، و(نا) في (رُزِقْنا)، والعاملُ في الحال وصاحبه الفعلُ (بَشِّر) الذي حُرِّك بالكسر لالتقاء الساكنينِ، ويجوز أن تكون الجملة الشرطية حالًا من (جنَّاتٍ) التي زال عنها التنكيرُ بوصفها بجملةِ (تجري من تحتها الأنهار)، ويُؤيِّد هذا وجودُ ضميرٍ في الجملة يعود على (جنَّات)، وهو (منها)، والعاملُ في الحال وصاحبه هو معنى التوكيد المستفاد مِن (أنَّ)."[١]

وكذلك: إعراب (الواو) في قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]: "(وعلَّمَ): الواو حرف استئناف، والجملة بعدها مُستأنَفة لا موضع لها من الإعراب، أو حرف عطف، والجملة بعدها معطوفة على جملة (قال ربُّك) في الآية السابقة، فتكون مِثلَها في موضعٍ جرٍّ، وقوَّى هذا الإعرابَ إضمارُ الفاعل في (عَلَّمَ)؛ اكتفاءً بالتصريح به بعد (قال) في الآية السابقة، وقُرِئ: (وعُلِّمَ آدَمُ) بالبناء للمجهول."[٢]

وأيضًا تعليله للآراء في إعراب (سبحانك)، وربطه بالمعنى؛ يقول: "(سبحانَكَ): اسمُ مصدرٍ بمعنى المصدر التسبيح، ولا يُستعمَل إلَّا مضافًا إذا قصَدْنا بيانَ مَن المسبَّح المعظَّم، والمضاف إليه مفعول به في المعنى؛ لأنَّه المعظَّم المسبَّح، ويجوز أن يكون فاعلًا؛ لأنَّ المعنى: (تَنزَّهتَ)، فإذا لم يُضَف؛ كان عَلَمًا للتسبيح لا ينصرف للعَلَمية وزيادة الألف والنون، وانتصابُ (سبحانَ) على أنه مفعول مُطلَق بفعل محذوف، والتقدير: (سبَّحتُ اللهَ تسبيحًا)."[٣]

---

(١) معرض الإبريز، ٢٩/١.

(٢) المرجع السابق، ٣٦/١-٣٧.

(٣) المرجع السابق، ٣٧/١.

٤/ اختلاف الإعراب باختلاف التقدير:

ومن ذلك: التقدير في قوله ﷻ: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾[البقرة: ٩] "(يُخادِعون اللهَ) في هذه الجملة حذفٌ؛ أي: (يُخادعون نبيَّ اللهِ)، وقيل: لا حذف فيها، وهي جملة مُستأنَفة لا موضع لها من الإعراب، أو جملة في موضعِ نصبٍ حالٌ من الضمير المستتِر فاعلِ (يقول) في الآية السابقة، والعاملُ في الحال وصاحبه الفعلُ (يقول)، والتقديرُ: (يقول آمَنَّا بالله واليوم الآخر مُخادِعينَ)، أو حالٌ من ضميرِ الفاعل المستتِر في (مؤمنين) في الآية السابقة، والعاملُ في الحال وصاحبه اسمُ الفاعل المشتق (مؤمنين)، والتقديرُ: (وما هم بمؤمنين في حال خداعهم)."[١]

وأيضًا الإعراب في (استَوْقَدَ) خلافًا لمعناها؛ قال ﷻ: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾ [البقرة: ١٧] "(استَوقَدَ) بمعنى: (أَوْقَدَ)؛ مثل (استَقَرَّ) بمعنى: (قرَّ)، فيكون مُتعدِّيًا إلى مفعول واحد هو (نارًا)، أو هو بمعنى: استدعى الإيقادَ على الأصل، وعليه يكون مُتعدِّيًا لمفعولينِ، والتقديرُ: (استوقَدَ صاحبَه نارًا)."[٢]

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾[الانفطار: ٥] "(وأَخَّرتْ) جملة فعلية معطوفة بالواو على جملة (قدَّمت) الفعلية، فتكون مثلَها داخلةً في حيِّز صلة الموصول، لا محلَّ لهما من الإعراب، والعائدُ منهما محذوفٌ، والتقديرُ: (قدَّمتْه وأخَّرتْه)، ويجوز أن يكون التقديرُ (عَلِمتْ نفسٌ ما قدَّمتْ وما أخَّرتْ)؛ فيكون عطف مفرد على مفرد، ويكون المعطوف داخلًا في حيِّز المفعول به، ويجوز أن يكون التقديرُ: (عَلِمتْ نفسٌ ما قدَّمتْ وعَلِمتْ نفسٌ ما أخَّرتْ)؛ فيكون عطف جملة فعلية على جملة فعلية، وتكون الجملة المعطوفة داخلةً أيضًا في حيِّز جواب القَسَمِ، لا محلَّ لها من الإعراب."[٣]

---

(١) معرض الإبريز، ١/١٦-١٧.

(٢) المرجع السابق، ١/٢١.

(٣) المرجع السابق، ٥/٩١٩.

٥/ تصحيح الإعراب حسَبَ المعنى؛ نحو:

تصحيحه لإعراب جملة (لا يرجعون) في قول الله ﷻ: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨]: بأنها في موضعِ نصبٍ حالٌ،(١) بقوله: إنَّ هذا الرأي خاطئ؛ "لأنَّ ما بعد الفاء لا يكون حالًا، وجملة (لا يرجعون) في موضعِ رفعٍ خبرُ المبتدأ (هم)، والمعنى: (لا يرجعون إلى الحقِّ)؛ فالفعل لازم. وقيل: المعنى (لا يَرُدُّون)؛ فالفعل متعدٌّ لمفعول محذوف، والتقديرُ: (فهم لا يَرُدُّون جوابًا)."(٢)

وكذلك في إعراب القراءة الشاذَّة برفع (إلَّا قليلًا) في قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣] "(إلَّا قليلًا): مُستثنًى منصوبٌ، وقُرِئ بالرفع شذوذًا، وتكون (إلَّا) بمعنى الفعل (امتَنَع) و(قليلٌ) فاعله، أو يكون (قليلٌ) مبتدأ، والخبر جملة (لم يَتَوَلَّ) محذوفة، والتقديرُ: (قليلٌ منكم لم يَتَوَلَّ)، و(منكم) نعت لقليل، وهو مُسوِّغ الابتداء بالنكرة، ولا يجوز أن يكون (قليلٌ) بالرفع بدلَ بعضٍ من الضمير فاعلِ (توليتم)؛ لأنَّ المعنى يصير: (ثم تَوَلَّيتُم ثم تَولَّ قليلٌ منكم)، وهذا غير صحيح."(٣)

٦/ قواعد عامة يُشير إليها إشارةً سريعةً؛ نحو:

إعراب (فَأْتُوا): بأنه فعل أمر مبني على حذف النون، وأوضح أنَّه يُبنَى على ما يُجزَم به مُضارِعُه.(٤)

وأيضًا: بيَّن أنَّ "كلَّ ما يتعدى بـ(في) يتعدى بالباء، ولا عكس."(٥) وذلك حول إعرابه لقوله ﷻ: ﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴾ [العاديات: ٤]؛ فالموقع الإعرابي لـ (به) مُتعلِّق بـ(أَثَرْنَ)، والباء بمعنى (في).(٦)

---

(١) ينظر: القيسي، المشكل، ٣٧/١.

(٢) معرض الإبريز، ٢٢/١.

(٣) المرجع السابق، ٦٩/١-٧٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٧/١.

(٥) المرجع السابق، ١٠٥٣/٥.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ١٠٥٣/٥.

❖ **الأمثال الواردة في الكتاب:**

١/ في هذا المثال يُبيِّن القاعدة في كلمة (واعدنا) في قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[البقرة: ٥١]؛ فوضَّح أنَّ الفعل (واعَدَ) ليس "من باب المفاعَلة الواقعة من اثنينِ، بل هو مثلُ قولهم: (عافاه اللهُ، وعاقَبتُ اللِّصَّ)، وقيل: هو من الباب؛ لأن الوعد من الله، والقبول من موسى، فصار القبول كالوعد منه."(١)

٢/ المثال الثاني كان لبيان المعنى في قوله ﷻ: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[النبأ: ٢٠]، فمعنى (سَرَابًا): "السرابُ: ما يُشاهَد نصفَ النهار عند اشتداد الحرِّ كأنه ماءٌ تنعكس فيه البيوت، والأشجار، وغيرها، ويُضرَب به المَثَلُ في الكذب والخداع؛ فيُقال: (هو أَخدَعُ من السَّرابِ)، والمقصود أن الجبال تصير شيئًا كلا شيءٍ لتَفرُّقِ أجزائِها."(٢)

٣/ في بيان معنى كلمة (حسابًا) قوله ﷻ: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[النبأ: ٣٦]: "حسابًا: أي كثيرًا، وهو من قولهم: (أعطاني فأَحسَبَني)؛ أي: أكثَر عليَّ حتى قلتُ: حَسْبِي."(٣)

❖ **اللغات الواردة في الكتاب إشارة فقط**، فهو لا يذكر اسم القبيلة إلا نادرًا، فالأغلب يبيِّن أنَّ القراءة الواردة بهذه الصورة هي من لغات العرب. وفيما يلي أمثلة على هذا:

١- كلمة (ظُلُمَاتٌ) في قول الله ﷻ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[البقرة: ١٩]: "جمهور القُرَّاء على ضمِّ اللام في (ظلمات)، وقُرِئ بإسكانها تخفيفًا، وفيه لغة أخرى بفتحها."(٤)

٢- كلمة (الشَّجرة) في قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة: ٣٥]: "هذه الشجرة: قُرِئ في الشاذِّ: (هذه الشَّيَرَةَ)، وهي لغةٌ أُبدِلَتِ الجيمُ فيها ياءً؛ لقُربِها منها في المخرَج."(٥)

---

(١) معرض الإبريز، ١/٥٠.
(٢) المرجع السابق، ٥/٨٧٦.
(٣) المرجع السابق، ٥/٨٨١.
(٤) المرجع السابق، ١/٢٣.
(٥) المرجع السابق، ١/٤٠.

٣- كلمة (جِبْرِيل) "لغة الحجاز، وفيه لغات أخرى هي: (جَبْرِيل) وقرأ بها ابن كثير، و(جَبْرَئِيل) وهي لغة تميم وقيس، و(جَبْرَئِل)، و(جِبْرِينَ)."[١]

❖ **التمثيل على القواعد النحوية والصرفية**؛ نحو:

١/ في بيان أن الفعل (اتَّخذ) مُتعدٍّ إلى مفعول واحد؛ نحو: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:١١٦] وهو مثال من القرآن، ومن لغة الحديث مثَّل بـ (اتخذت دارًا)، و(اتخذت ثوبًا).[٢]

٢/ وزن كلمة (خَطِيئة) على وزن: (فَعِيلة)، وهو مثل: صَحِيفة وصحائف.[٣]

٣/ في بيان أصل كلمة (رُوَيدًا) في قول الله ﷻ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧] أورد عددًا من الأصول الواردة في هذه الكلمة، ومنها: "أنَّ (رُوَيدًا) مصدرٌ حَلَّ محلَّ فعله الأمر: (أَمهِلْهم أَمهِلْهم)، وهو يُضاف تارةً فيُقال: (رُوَيْدَ زيدٍ)؛ أي: أَمهِلْه، ولا يُضاف تارة أخرى فيُقال: (رُوَيدًا زيدًا)؛ أي: أَمهِلْه."[٤]

❖ **الأسئلة والإجابة عنها**: لا يذكر سؤالًا مباشرا ويجيب عنه، وإنما يذكر قولًا ويجيب عنه؛ فمثلًا:

١/ في إعراب قول الله ﷻ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] "قد يكون (أَعْلَمُ) اسمَ تفضيلٍ؛ فتكون (ما) اسمًا في موضعِ نصبٍ مفعولًا به بـ(أعْلَمُ)، وسقط التنوينُ من (أَعْلَمُ)؛ لأنه اسم لا ينصرف، أو تكون (ما) اسمًا في موضعِ جرٍّ بالإضافة، وسقط التنوينُ من (أعْلَمُ) بسبب هذه الإضافة.

---

(١) معرض الإبريز، ١/٨٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١/٥١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٢/٥٣.

(٤) المرجع السابق، ١/٩٦٥.

فإن قيل: إنَّ اسم التفضيل لا ينصب مفعولًا به. أُجِيب: بأنَّه لا ينصب بنفسه مفعولًا به إن كانت (مِنْ) معه، مُرادُه: فإذا كانت (أَعْلَمُ) في الآية بمعنى: (أَعْلَمُ منكم)؛ لم تنصب مفعولًا به، وتكون (ما) في موضعِ نصبٍ بفعل محذوف دلَّ عليه اسمُ التفضيل، والتقديرُ: (إنِّي أَعْلَمُ منكم أَعْلَمُ ما لا تعلمون)، ولكنَّ اسم التفضيل (أَعْلَمُ) في هذه الآية ليس على بابه؛ لأنه بمعنى: (عَالِم)، فينصب مفعولًا به بنفسه."[١]

٢/ حول كلمة (أحد) في قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١] "إن قيل: يُستعمَل لفظ (أحد) في النفي عادةً، وأمَّا لفظ (واحد) فيُستعمَل عادةً في الإثبات، فلِمَ استُعمِل في الآية لفظُ (أحد) مع أن المقام فيها مقام إثبات؟ والجواب: أن ذلك أغلبيٌّ، وقد يُستعمَل كلٌّ في كلٍّ والجميع فصيح، وقد آثَر الأحدَ أيضًا لمراعاة الفواصل."[٢]

❖ آراء العلماء التي ضمَّها الكتابُ:

يتّضح للقارئ عدد كبير من هذه الآراء؛ فحينًا يُصرِّح بأسمائهم، وحينًا يذكر أن هذا رأيٌ للبصريين، أو للكوفيين، وحينًا آخر يذكر أن هذا قولٌ ولا يُبيِّن لمن؟ أو لأيِّ مذهب يتبع: بصري أم كوفي؟

ومما يتضح أيضًا: أنه لم يستخدم علامات التنصيص التي تُبيِّن نَصَّ العالم، أو مرجعه العلمي من أيِّ كتاب أخذه، كما مرَّ آنفا.

وهنا أمثلة لآراء علماء ضمَّنها كتابَه، مُرتَّبةً تاريخيًّا حسَبَ وفاة العلماء، لا ترتيب الكتاب:

١- **الخليل وسيبويه:** الآراء حول كلمة (إيَّاك)، ورأيه في ذلك مُرجِّحًا قول سيبويه، ومُعلِّلًا اختلافه مع الخليل: "(إيَّا) ضمير منفصل، والكاف حرف خطاب مبنيٌّ على الفتح لا موضع له من الإعراب، وهذا رأي سيبويه[٣]، وهو الأرجح؛ لأنه لا شذوذ فيه.

---

(١) معرض الإبريز، ٣٦/١.

(٢) المرجع السابق، ١٠٩٦/٥.

(٣) ينظر: الكتاب، ٣٥٥/٢.

وعند الخليل[١]: (إيَّا) ضمير منفصل، وهو مضاف إلى ضمير الخطاب وهو الكاف بعده، وهذه الإضافة **شاذَّة**؛ لأنه لا يُعلَم في اللغة ضميرٌ أُضِيف إلى غيره غير هذا."[٢]

٢- **الكسائي**: عرض عددًا من الآراء حول وزن كلمة (ناس)، ورجَّح رأيَ الكسائي ومَن تبعه، وسيُعرَض هنا رأي الكسائي فقط، لا كل الآراء الواردة في هذه المسألة؛ يقول: "يرى الكسائيُّ[٣] [...] أن وزن (ناس) هو: (فَعْل)، وأن أصل (ناس) هو: (نَوَس)؛ لأنه مِن: نَاسَ يَنُوسُ، والمصدر نَوْس؛ بمعنى: تَحرَّك يَتحرَّك تَحرُّكًا، وأنه ليس في (ناس) أيُّ حذفٍ."[٤]

٢- **الفرَّاء**: إعرابه لقوله الله ﷻ: ﴿الٓمٓ﴾[البقرة: ١]: "ذهب الفرَّاء إلى أن موضع (آلم) كلها الرفع؛ لأنها مبتدأٌ، و(ذلك) في الآية بعدها في موضعِ رفعٍ خبرُه، وهو **ضعيفٌ**؛ لأنَّ (ذلك) لها إعرابها الخاصُّ بها في الآية الآتية."[٥]

وأيضًا: إعرابه (المسجد الحرام) في قول الله ﷻ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[البقرة: ٢١٧] "(والمسجدِ الحرامِ) بجرِّ (المسجدِ) على أنه معطوف على (الشهرِ الحرامِ) عند الفرَّاء."[٦]

٣- **المازني**: الموقع الإعرابي لـ (النَّاسُ) في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ٢١] "(الناسُ) هو المنادى في المعنى، وهو نعتٌ لـ(أيُّ) مرفوعٌ، وأجاز المازنيُّ نصبَه حملًا على موضعِ (أيُّ)، وهو النصب، كما أجاز النصبَ في النعت في قولنا: (يا زيدُ الظريفَ) للسبب نفسه."[٧]

---

(١) ينظر: الكتاب، ١٧٩/١. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٣١٣/١.

(٢) معرض الإبريز، ٥/١-٦.

(٣) ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ٢٣٨. ابن الشجري، الأمالي، ١٩٣/٢. السمين الحلبي، الدر المصون، ١١٩/١. وينظر في تفصيل المسألة ص ٢١٨ من الفصل الثالث، مبحث الآراء الصرفية.

(٤) معرض الإبريز، ١١٠٧/٥.

(٥) معرض الإبريز، ١١/١. وينظر: معاني القرآن، ٩/١-١٠. النحاس، إعراب القرآن، ١٦. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١٤/١.

(٦) معرض الإبريز، ١٥٩/١. وينظر: معاني القرآن، ١٤١/١.

(٧) معرض الإبريز، ٢٥/١. وينظر رأي المازني: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٩٨/١. النحاس، إعراب القرآن، ٢٦.

❖ **تظهر شخصيته في الخلافات؛** فعند ذكره للآراء يُضعِّف رأيًا ويُرجِّح آخرَ، وربما يذكر وجهًا آخر للمسألة داعمًا إياه بالدليل والتعليل. ويتضح أدبه في تعامله مع العلماء؛ حيث ينتقي الألفاظ المؤدَّبة مثل: (ضعيف)، و(شاذ)، وهكذا؛ كما أُشير إليه في الأمثلة السابقة، ولا يستخدم أسلوبَ التجريح والتَّنقص مع من يخالف رأيه.

❖ **عنايته بالقراءات القرآنية؛** ويظهر ذلك جليًّا لقارئ الكتاب، فله عدة طرق في إيرادها؛ فحينًا يذكر اسم القارئ، وحينًا لا يذكره، وأيضًا يورد اختلاف المعنى باختلاف القراءة، وفي حين آخر يُحلِّل القراءة، وفيما يلي أمثلة لذلك:

١/ القراءات الواردة في قول الله ﷻ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[الفاتحة: ٤]: "قرأ عاصمٌ والكسائيُّ ويعقوبُ[١] وخَلَفٌ بذلك، وهي القراءة المرسومة في المصحف، وقرأ جمهور السبعة: (مَلِكِ يوم)، وجمعُ الأولِ: (مالكون)، وجمعُ الثاني: (ملوك)، وقرأ أبو عمرو بن العلاء من السبعة: (مَلْكِ يوم)، وجمعُه أيضًا: (ملوك)، وهاتان القراءتان الأخيرتان تُشبِهان: (فَخِذ وفَخْذ، وكَتِف وكَتْف)."[٢]

٢/ القراءات الواردة في (غير) في قول الله ﷻ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾[الفاتحة: ٧] "قرأ ابن كثير من السبعة (غيرَ) بالنصب على الحال."[٣]

٣/ القراءات الواردة في قول الله ﷻ: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[الإخلاص: ٤] "سكَّن حمزة ويعقوب وخلف بن هشام[٤] الفاءَ في (كُفْوًا)، وضمَّها الباقون، وعلى الضم رسمُ المصحفِ، وهما لغتان فصيحتان، وقُرِئ أيضًا: (كُفْئًا) بالهمزة مع سكون الفاء، وقُرِئ: (كُفُؤًا) بالهمزة مع ضم الفاء."[٥]

---

(١) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن أبي إسحاق الحضرمي، كان عالمًا بالقراءات، والعربية، وكلام العرب، والرواية، والفقه، وله قراءة مشهورة به، وهي إحدى القراءات العشر، توفي سنة ٢٠٥هـ. السيوطي، بغية الوعاة، ٣٤٨/٢.

(٢) معرض الإبريز، ٤/١-٥.

(٣) المرجع السابق، ٩/١.

(٤) خلف بن هشام بن ثعلب -ويُقال: طالب- المقرئ، كان عابدًا فاضلًا، عالمًا بالقراءات، من مصنفاته: كتاب القراءات، توفي سنة ٢٢٩هـ. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ١٢٥٩/٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤١/٢.

(٥) معرض الإبريز، ١٠٩٦/٥.

ويذكر أيضًا قراءات حول الآية دون ذكرٍ لاسم القارئ؛ نحو:

١. القراءات الواردة في كلمة (الصراط) في قوله ﷻ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦] "القراءة بالصاد هي المتواترة المرسومة في المصحف، وقُرِئ بالسِّين، وقُرِئ بالزَّاي، وهما قراءتان شاذَّتان."(١)

٢. القراءات الواردة في كلمة (ظُلُمات) في قوله ﷻ: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾[البقرة: ١٩] "جمهور القُرَّاء على ضَمِّ اللام في (ظلمات)، وقُرِئ بإسكانها تخفيفًا، وفيه لغة أخرى بفتحها."(٢)

٣. القراءات الواردة في كلمة (وقودها) في قوله ﷻ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤]: "وَقُودها الناسُ: قرأ الجمهورُ بفتح الواو في (وقودها)، وقُرِئ بضَمِّها."(٣)

- **اختلاف المعنى باختلاف القراءة؛** نحو قوله ﷻ: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[البقرة: ٣٦] "(فأزلَّهما): قُرِئ بتشديد اللام من غير ألفٍ، وهو من الزَّلَلِ؛ أي: حمَلَهما على الزَّلل، وقُرِئ: (فأزالهما) بالألف، وهو من الزَّوال؛ أي: نحَّاهما."(٤)

- **تحليل علمي للقراءة؛** نحو:

١. القراءة الشاذَّة في كلمة (يستحيي) في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾[البقرة: ٢٦] "(يَسْتَحْيِي) على وزن: (يَسْتَفْعِل)، وعينُه ولامُه ياءانِ؛ لأنَّ ماضيَه: (حَيِيَ)، ومضارعه: (يَحْيَا)، وأصله: (يَحْيَيُ)، ومصدره: (حياء)، وأصله: (حَيَايْ)، وقُرِئ شذوذًا: (يَسْتَحِي) بياء واحدة، والياء المحذوفة هي لام الفعل التي تُحذَف في الجزم، ووزنه على هذه القراءة: (يَسْتَفْع)، إلَّا أنَّ الياء الباقية سُكِّنَتْ لأن حركتها -وهي الكسرة- نُقِلتْ إلى الحاء."(٥)

---

(١) معرض الإبريز، ١/٧.

(٢) المرجع السابق، ١/٢٣.

(٣) المرجع السابق، ١/٢٨.

(٤) المرجع السابق، ١/٤٠.

(٥) المرجع السابق، ١/٣٠-٣١.

٢. القراءة في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة: ٤٨] في كلمة (يُقْبَل) "قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو بن العلاء من السَّبْعةِ: (يُقْبَل) بالتاء؛ لتأنيث الشفاعة، وقرأ باقي السبعة بالياء، وهو المرسوم في المصحف؛ لأنَّ الشفاعة مُؤنَّثٌ مجازيٌّ، وحَسُن ذلك للفصل بين الفعل ونائب الفاعل بالجارِّ والمجرور."(١)

٣. قوله ﷻ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[البقرة: ٦١] القراءات في كلمة (النبيين): "قرأ نافعٌ من السبعة بالهمزة، وقرأ باقي السبعة بغيرها وهو المرسوم في المصحف، والأصل بالهمزة؛ لأنَّه من النَّبأ وهو الخبر؛ لأنَّ (النبيء) يُخبِر عن الله، لكنَّه خُفِّف بقلب الهمزة ياءً، ثم أُدغِمتْ بالياء الزائدة، وقيل: الأصلُ بدون همزة، وهو مأخوذ من (النَّبْوَة) بمعنى الارتفاع؛ لأنَّ رتبة النبيِّ مرتفعة عن رُتَبِ سائر الخلق."(٢)

❖ **مصادره:** اتَّخذ الأسعد طريقة المتقدِّمين في مُؤلَّفه، (مع أنَّه عالم معاصر)؛ فحينًا يذكر أقوال العلماء مُصرِّحًا بأسمائهم أو بأسماء كتبهم -دون توثيق المعلومة، كما هو مُتَّبَعٌ في العصر الحديث، والأغلب أنه يُدلِي بالمعلومات مُطَّرِدةً دون ذكر المصدر، أو المرجع الذي استقى منه المعلومة. وفيما يلي أمثلة على ذلك:

- **مصادر عبَّر عنها باسم العالم:** سبق ذكر نماذج من ذلك عند الحديث عن طريقته في عرض آراء العلماء.

- وأحيانًا يذكر آراءً للبصريين والكوفيين بعامة دون ذكر عالم مُعيَّن؛ نحو:

١/ إعراب قول الله ﷻ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ٧] "(لا): حرفٌ زائدٌ عند البصريين؛ لتأكيد معنى النفي في (غير)، (الضَّالِّين): معطوفٌ بالواو على (المغضوب)، وعند الكوفيين هو غيرُ زائدٍ، وهو اسم بمعنى (غير) أخرى معطوف على (غير) الأولى، و(الضَّالِّين) مضاف إليه."(٣)

---

(١) معرض الإبريز، ١/٤٩.

(٢) المرجع السابق، ١/٥٧.

(٣) المرجع السابق، ١/٩.

٢/ إعراب قوله ﷻ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨] "(امرأةٌ): فاعل لفعل محذوف يُفسِّره الفعلُ (خافت) المذكورُ، والفعل المفسِّر لا موضع له من الإعراب، وقال الكوفيون: هو مبتدأ، وجملةُ (خافت) بعده في موضعِ رفعٍ خبرٌ."(١)

٣/ ماهيَّة (أل) في كلمة (الفتح) في قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] "(أل) في (الفتح) للتعريف عند البصريين والكوفيين، وهي أيضًا عِوَضٌ عن المضاف إليه المحذوف عند الكوفيين؛ أي (وفتحه)، ولكنَّها ليست عِوَضًا عنه عند البصريين؛ لأنَّ التقدير عندهم: (والفتح منه)."(٢)

❖ **اهتمامه بالتصريف جليًّا**؛ فحينًا يُورِد تصريفات الكلمة؛ نحو:

١/ كلمة (أعوذ) "يُقال: عاذ يَعُوذ مِن بابِ نصَر، وأصلُ (عاذَ): (عَوَذَ) تحرَّكتِ الواوُ، وفُتِح ما قبلها فقُلِبتْ ألفًا، وهذا إعلال بالقلب، وأصل (يَعُوذُ): (يَعْوُذُ) استُثقِلتِ الضمةُ على الواو؛ لأنها من جنسها فكأنها تَكرارٌ، فنُقِلتْ إلى العين، وهذا إعلال بالتسكين."

٢/ كلمة (الصراط) "(الصراط): أصله (السراط) بالسين؛ لأنه مِن (سَرِطَ الشيءَ يَسرَطُه مِن باب فَرِح يَفرَح؛ إذا بَلَعَه، أو مِن سَرَطَ الشيءَ يَسرُطُه، من باب نصَر يَنصُر؛ إذا بلَعه أيضًا."

٣/ كلمة (ماء): "أصل (ماء): (مَوَه)؛ لأنَّ فعله (ماه يَمُوهُ)، تحرَّكت الواوُ في (مَوَه)، وانفتح ما قبلها، فقُلِبت ألفًا، ثم أبدَلوا من الهاء همزةً، ويُكسَّر (ماء) على (أمواه)."(٣)

- **وحينًا يذكر أصلَها الصرفيَّ**، ووزنَه؛ نحو:

١- "أصل (ينفقون) على وزن: (يُفْعِلُون)، (يُؤَنْفِقُونَ) على وزن: (يُؤَفْعِلُونَ)؛ لأنَّ ماضيه (أَنْفَقَ)."(٤)

---

(١) معرض الإبريز، ١/٤٣٥.

(٢) المرجع السابق، ٥/١٠٨٦.

(٣) المرجع السابق، ١/٢٦.

(٤) المرجع السابق، ١/١٢.

٢- "أصل (يوقنون) على وزن: (يُفْعِلُون)، (يُؤَيْقِنُون) على وزن (يُؤَفْعِلُون)؛ لأنَّ ماضيه (أَيْقَنَ)."[١]

٣- "أصل (مُفْلِح) على وزن: (مُفْعِل)، (مُؤَفْلِح) على وزن: (مُؤَفْعِل)؛ لأنَّ ماضيه (أَفْلَحَ)."[٢]

- **يُوضِّح القواعد الصرفية**؛ نحو: كلمة (الكوثر) على وزن: (فَوْعَل)، فالواو فيه زائدة؛ لأنَّ القاعدة الصرفية تقتضي بأن الواو إذا وقَع معها ثلاثةُ أصولٍ؛ حُكِم بزيادتها، وهنا وقعت الواوُ ومعها ثلاثة أحرف أصول؛ ولأنَّ (الكوثر) مشتقة من مصدر الفعل (كَثُرَ يَكثُر)، وهو الكثرة؛ والكثرة لا واو فيها، فتكون الواو زائدةً في (الكوثر)."[٣]

وإذا وُجِد اختلافٌ؛ فإنه يذكره، ثم يختار الراجح عنده؛ نحو: "أصل (آية): (أيْيَة) على وزن: (فَعْلَه)؛ ففاؤها همزة، وعينها ولامها ياءان، وهي مِن تَأيَّي القومُ إذا اجتمعوا، والجمع آيات، ثم إنَّهم أبدلوا الياء الساكنة في (أيْيَة) ألفًا وهو الأرجح، وقيل: أصلها (أيَيَة) على وزن: (فَعَلَة)، فقُلِبت الياءُ الأولى ألفًا لتحرُّكِها وانفتاح ما قبلها، وفيه نظر؛ لأنَّ حكم الياءين إذا اجتمعتا مُتحرِّكتينِ أن تُقلَب الثانيةُ لقربها من الطرَف، وقيل: أصلها (آيِيَة) على وزن: (فاعِلَة)، وكان القياس أن تُدغَم فيُقال: (آيّة) مثل (دابّة)، إلَّا أنَّها خُفِّفت كتخفيفِ (كينونة) في: (كيّنونة)، وهذا ضعيف؛ لأن التخفيف في (كيّنونة) كان لطول الكلمة."[٤]

- **يهتم بأصل الكلمة**؛ نحو:

١- "(الصلاة) ألفُها منقلبةٌ عن واو؛ لأنها تُجمَع على: (صلوات)، وجمعُ التكسير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها."[٥]

---

(١) معرض الإبريز، ١/١٣.

(٢) المرجع السابق، ١/١٣.

(٣) المرجع السابق، ٥/١٠٨٠.

(٤) المرجع السابق، ١/٤٤. وينظر في تفصيل المسألة: ص ٢١٣، من الفصل الثالث، مبحث الآراء الصرفية.

(٥) المرجع السابق،، ١/١٢.

٢- "(يَقُولُ) أصله: (يَقْوُلُ)، نُقِلت ضمةُ الواو إلى القاف؛ ليَخِفَّ اللفظُ بالواو، وهذا إعلال بالتسكين."[١]

٣- "أصل (صيِّب): (صَيْوِب) على وزن: (فَيعل)، فأُبدِلت الواوُ ياءً، وأُدغِمت في الياء الأولى؛ كـ(ميِّت، وهيِّن)."[٢]

وكثيرًا ما يُبيِّن الكلمات الممنوعة من الصرف؛ نحو:

١- "(إسرائيل) لا ينصرف؛ للعلمية، والعجمة."[٣] وأيضًا كلمتَيْ: (فرعون)[٤]، و(موسى)[٥].

٢- "(حدائق)، و(كواعب) جمعا تكسيرٍ ممنوعان من الصرف؛ لصيغة منتهى الجموع بعد ألف تكسيرهما حرفان."[٦]

٣- كلمتي: (إرَم)[٧]، و(ثمود)[٨] "ممنوع من الصرف؛ للعلمية، والتأنيث المجازي."

❖ **عنايته بالتعليل**، فكان اهتمامه به جليًّا، وله عدة صور، منها:

تعليل صرفي؛ نحو:

١- كلمة "(نستعينُ) على وزن: (نَسْتَفْعِلُ)، وأصله: (نَسْتَعْوِنُ)؛ لأنه من العَوْن، نُقِلت كسرةُ الواو لثِقَلِها إلى العين الساكنة قبلها، ثم قُلِبت الواوُ ياءً لتناسب الكسرة قبلها."[٩]

٢- كلمة "(مستهزئون): قُرِئ بتحقيق الهمزة وهو الأصل، وقُرِئ بقلبها ياءً لتناسب الكسرة قبلها، وضُمَّت الياء لتناسب الواو بعدها."[١٠]

---

(١) معرض الإبريز، ١/١٦.

(٢) المرجع السابق، ١/٢٣.

(٣) المرجع السابق، ١/٤٤.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ١/٤٩.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ١/٥١.

(٦) المرجع السابق، ٥/٨٨١.

(٧) المرجع السابق، ٥/٩٨٢.

(٨) المرجع السابق، ٥/٩٨٣. "لأن (ثمود) اسم قبيلة".

(٩) المرجع السابق، ١/٦.

(١٠) المرجع السابق، ١/٢٠.

٣- كلمة "(محيطٌ) أصله: (مُحْوِطٌ)؛ لأنَّه مِن (حاط يَحُوط)، فنُقِلت كسرةُ الواو إلى الحاء الساكنة، فقُلِبت الواوُ ياءً لتناسب الكسرة قبلها."[١]

تعليل نحوي؛ نحو:

١- تبعية البدل لما قبله، كما في "(الرحمنِ) بدل كلٍّ من (اللهِ)، وهو مجرور بالتبعية أيضًا؛ لأنَّ البدل من التوابع، وبدل المجرور مجرور."[٢]

٢- إعراب ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة: ٩] بقوله: "الاستثناء مُفرَّغ؛ لأنَّ الكلام منفيٌّ بـ(ما)، والمستثنى منه وهو (أحدًا) محذوفٌ، وقد تعارض النفيُ بـ(ما) والثباتُ بـ(إلَّا) فتساقطا، و(أنفسهم) مفعول به؛ لأنَّ الفعل (يخدعون) لم يستوف مفعوله، وهو ليس منصوبًا على الاستثناء؛ لأن الاستثناء مُلغًى."[٣]

٣- تخطئةُ مَن أعرَب (لا يرجعون) في قول الله ﷻ: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] في موضعِ نصبٍ حالًا؛ مُعلِّلًا لذلك بقوله: "لأنَّ ما بعد الفاء لا يكون حالًا."[٤] ويُعرِبها "مُستأنَفةً، لا موضع لها من الإعراب."[٥]

تعليل إملائي؛ نحو:

١- رسم كلمة (بسم) بلا ألفٍ في المصحف؛ "لأنها في المصحف العثماني الإمام كذلك، والكتابةُ فيه سُنَّةٌ مُتَّبَعةٌ لا تُغيَّر حتى لو خالَفتْ قواعدَ الإملاء الآن."[٦]

٢- كلمة "(اللذان)؛ فقد كُتِب بلامينِ لأنَّه مُعرَب، ولأنَّه أقلُّ في الاستعمال."[٧]

---

(١) معرض الإبريز، ١/٢٣-٢٤.

(٢) المرجع السابق، ١/٣.

(٣) المرجع السابق، ١/١٧.

(٤) المرجع السابق، ١/٢٢.

(٥) المرجع السابق، ١/٢٢.

(٦) المرجع السابق، ١/٢.

(٧) المرجع السابق، ١/٨.

تعليل لسبب لفظي؛ نحو:

١- في قول الله ﷻ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة: ٧] "جمَع (الضَّالِّين)، وأفرَد (المغضوب)، ولم يَقُلْ: (غير المغضوبين عليهم ولا الضالين)؛ لأن نائب الفاعل (المغضوب) المصرَّح به -وهو (عليهم)- جمعٌ، فلا داعي لجمع اسم المفعول أيضًا الذي يُعَدُّ بمثابة الفعل في حقيقة الأمر."(١)

٢- في قوله ﷻ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[البقرة: ٧] "أفرَد (سمعهم)، وجمَع (قلوبهم، وأبصارهم)؛ لأنَّ السمع استُعمِل هنا مصدرًا على أصله، فيكون في الكلام حذفٌ، والتقديرُ: (على مواضع سمعِهم)؛ إذ السمعُ نفسه لا يُختَم عليه، أو لأنَّ السمع هنا بمعنى الأُذُن السامعة، واكتفى بالواحد عن الجمع، كما جرت بذلك عادة العرب، أو لأنَّه اكتفى بلفظ المفرد لـمَّا أضافه إلى الجمع؛ لأنَّ ذلك يعني أنَّ المراد به الجمع، وهذا كثير في كلام العرب وأشعارهم."(٢)

٣- تعلُّق الإعراب بالمعنى؛ نحو قوله ﷻ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: ٢٥] "(أزواج) مبتدأ مُؤخَّر، و(لهم) جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّق بمحذوفٍ، تقديرُه: (كائنون) خبره المقدَّم، ولا يكون (فيها) الخبرَ؛ لأنَّ الفائدة المقصودة هي جَعْلُ الأزواج لهم."(٣)

تعليل تسمية:

١- سبب تسمية (عين) في الجنة بـ (التسنيم) في قول الله ﷻ: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفِّفين: ٢٧] "لأنها تأتيهم من فوقُ، وقيل سُمِّيت بالتسنيم؛ لأنها أرفعُ شرابٍ في الجنة."(٤)

---

(١) معرض الإبريز، ١/١٠.

(٢) المرجع السابق، ١/١٥.

(٣) المرجع السابق، ١/٣٠.

(٤) المرجع السابق، ٥/٩٣٧.

٢- سبب ذكر الكنية لأبي لهبٍ في (سورة المسد)، وعدم ذكر اسمه صراحةً؛ لأنه اشتَهَر بهذه الكنية أكثرَ من اشتهاره بالاسم، فلما أُرِيدَ تشهيرُه بالسوء، وأن يبقى السوء علامة له؛ ذكر الأشهر، أو كُنِّي لقبح اسمه؛ لأن اسمه (عبد العُزَّى)، وهو صنمٌ، فعُدِلَ عنه إلى كنيته.(١)

٣- كثرة الأسماء المطلَقة على سورة الإخلاص؛ لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى.(٢)

❖ **اهتمامه بتوضيح المعنى**؛ نحو:

١- "(مهادًا): فراشًا كالمهد."(٣)

٢- "(أوتادًا): تُثبَّت بها الأرضُ، كما تُثبَّت الخيامُ بالأوتاد."(٤)

٣- "(سراجًا): هو الشمس. (وهَّاجًا): منيرًا وقَّادًا."(٤)

ويُقدِّمُ تفسيرًا موجزًا لبعض الآيات؛ نحو:

١- قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[النازعات: ١٤] "أي (فإذا نُفِخت الرادفةُ فإنَّ كلَّ الخلائق يصبحون بوجه الأرض أحياءً، بعدما كانوا ببطنها أمواتًا)."(٥)

٢- قوله ﷻ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[التكوير: ١٥-١٦] (الخُنَّس): الكواكب كلُّها؛ لأنها تَخنِس؛ أي تَخفَى في المغيب وفي النهار، وقيل: إنَّ (الخُنَّس الجواري الكُنَّس) هي الكواكب السَّيَّارة الثابتة، وهي النجوم الخمسة؛ لأنها تَخنِس؛ أي ترجع في مجراها وراءها، فبينما نرى النجم في آخر البرج إذْ كرَّ راجعًا إلى أوله، ولأنها تكنس؛ أي: تدخل في كِناسها وتغيب فيه، كما تكنس الظِّباءُ في المغار؛ أي: كما تغيب وتستتر فيه.(٦)

---

(١) ينظر: معرض الإبريز، ١/١٠٩١.
(٢) ينظر: المرجع السابق، ٥/١٠٩٥.
(٣) المرجع السابق، ٥/٨٧٣.
(٤) المرجع السابق، ٥/٨٧٣.
(٥) المرجع السابق، ٥/٨٨٩.
(٦) ينظر: المرجع السابق، ٥/٩١٣-٩١٤.

٣- قوله ﷻ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١-٣] "(وضُحَاها): ضوئها. (تلاها): تَبِعَها طالعًا عند غروبها. (والنهار إذا جَلَّاها): أي والنهار إذا جلَّى الشمسَ، وأظهرها وكشفها بارتفاعه."(١)

وأحيانًا يذكر عددًا من المعاني للكلمة، مُرجِّحًا ما يراه، مُعلِّلًا لقوله؛ نحو: الفلق هو الصُّبْح، وهذا التفسير هو الراجح؛ لما فيه من تفاؤل بزوال الظلمة بإشراق أنوار الصُّبح، وقيل: هو اسم من أسماء جهنم. وقيل الرَّحِم لانفلاقه عن الولد.(٢)

❖ **يذكر في أحيان كثيرة سبب النزول**؛ ومن ذلك:

١- سورة عبس: أنَّ ابنَ أُمِّ مكتومٍ(٣) الأعمى جاء إلى الرسول ﷺ، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامَه مِن أشراف قريش، ولم يَدْرِ الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه قائلًا: (علِّمْني مما علَّمك اللهُ)، ولكن النبي ﷺ انصرف عن ذلك؛ فعُوتِب بهذه الآيات.(٤)

٢- سورة الضحى: "لما قال الكفار عند تأخُّرِ الوحي عن النبي خمسة عشر يومًا: إنَّ ربَّه ودَّعه وقلاه."(٥)

٣- المُعوِّذَتانِ: لمَّا سحَر لَبِيدُ بن عاصم اليهوديُّ(٦) النبيَّ ﷺ في وَتَرٍ به إحدى عشرة عُقْدةً، فأعلمه الله بذلك، وبمحلِّ لبيدٍ، فأحضره النبيُّ ﷺ بين يديه، وأخذ بالتعوُّذِ بالسورتينِ حتى انحلَّت العُقَدُ كلُّها، وقام الرسول ﷺ كأنَّما نُشِط من عِقالٍ؛ أي كأنما حُلَّ وأُطلِق منه.(٧)

---

(١) معرض الإبريز، ٥/١٠٠٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٥/١١٠١.

(٣) اختُلِف في اسمه؛ فقيل: عمرو بن قيس. وقيل: عبد الله. وابن أم مكتوم هو الأعمى الذي ذكَر اللهُ في قوله ﷻ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[عبس:١]. ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٤/٦٢٦.

(٤) ينظر: معرض الإبريز، ٥/٩٠١.

(٥) المرجع السابق، ٥/١٠١٤.

(٦) لبيد بن الأعصم اليهودي، كان حليفًا في بني زريق، وكان ساحرًا. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١/٦٨.

(٧) ينظر: معرض الإبريز، ٥/١١٠١.

وأيضًا يُبيِّن فيمَن نزلت الآية؛ نحو:

١- قول الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[الهُمَزة: ١] "نزَلتْ هذه الآيةُ فيمَن كان يغتاب النبيَّ؛ كأُمَيَّةَ بن خَلَفٍ(١)، والوليد بن المغيرة(٢)، وغيرهما."(٣)

٢- قوله ﷻ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[الماعون: ١-٣] "نزلت هذه الآيات في العاصي بن وائل(٤)، أو الوليد بن المغيرة."(٥)

٣- قوله ﷻ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر: ٣] "المقصود بـ(الأبتر) هنا: المنقطِع عن كلِّ خيرٍ، والمقصود بـ(شانِئك): أبو جهلٍ(٦)، أو المقصود بـ(الأبتر): المنقطِعُ العَقِبِ؛ أي النَّسْل، والمقصود بـ(شانئك): العاصِ بنُ وائل الذي سمَّى النبيَّ أبترَ عند موت أكبر أولاده القاسم."(٧)

❖ **توظيف الحاشية:** كان له عدة استخدامات، وفيما يلي بيان أبرزها:

١- زيادة توضيح: يُوضِّح الفرقَ بين مفردتينِ، الاختلافُ بينهما في الحركة؛ ففي قول الله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢] بيَّن أن كلمة (العَالَمِينَ) بفتح اللام مُلحَقةٌ بجمع المذكر السالم؛ "أمَّا (العالِمون، والعالِمين) بكسر اللام؛ فكلٌّ منهما جمع مذكر سالم، مفردُه

---

(١) أُمَيَّة بن خلف بن وهب، من بني لؤيٍّ ساداتِ قريش، أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذَّب بلالًا الحبشيَّ في بداية ظهور الإسلام، أُسِر يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس؛ فقتلوه سنة ٢هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٢/٢.

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، أدرك الإسلام وهو شيخٌ هَرِمٌ، فعاداه وقاوَم دعوتَه! توفي سنة ١هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، نزهة الألباب، ٢٢٩/٢.

(٣) معرض الإبريز، ١٠٦٥/٥.

(٤) العاص -أو العاصي- بن وائل بن هاشم السهمي، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام، وظل على الشرك، توفي نحو سنة ٣ ق.هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧١/١. الزركلي، الأعلام، ٢٤٧/٣.

(٥) معرض الإبريز، ١٠٧٦/٥.

(٦) عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، كان يُقال له: أبو الحَكَم. فدعاه المسلمون أبا جهل! توفي يوم بدر سنة ٢هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، نزهة الألباب، ٢٥٥/٢. الزركلي، الأعلام، ٨٧/٥.

(٧) معرض الإبريز، ١٠٧٩/٥.

(عالِم)، وعالِمٌ وصفٌ لمذكَّر عاقل توافرت فيه باقي شروط الوصف الذي يُجمَع جمعَ مذكَّرٍ سالمًا، ويُجمَع (عالِمٌ) أيضًا جمعَ تكسيرٍ على: (علماء)."[١] و(عالَمٌ) مفردُ (عالَمين)، "يُجمَع أيضًا جمع تكسير على: (عَوالِم)."[٢]

وأيضًا بيان وزن كلمة (عيسى): "على وزنِ: (فِعْلَى)، وليست ألفه المقصورة للتأنيث، إنما هو أعجميٌّ، ولو كانت للتأنيث لم ينصرف في النكرة، وهو ينصرف فيها."[٣]

وأيضًا الواو في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾[التكوير: ١٧] هي واوُ قَسَمٍ وجَرٍّ، و"لا تُجعَل الواوُ في (والليل) عاطفةً لـ(الليل) على (الخُنَّس)، حتى لو دخل المعطوف في حيِّز القَسَم كالمعطوف عليه؛ لأنَّ هذه الواو ابتداءُ قَسَمٍ، لذلك تُعَدُّ (والليلِ) قَسَمًا أوَّلَ."[٤]

٢- تعليل قاعدة: في الآية الكريمة:﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾[الأنعام: ٦٦] اعترض على مَن أعرب (عليكم) نعتًا في الأصل لـ(وكيل)، ثم لـمَّا قُدِّم عليه أصبح حالًا منه؛ "لأنَّ النعت إذا تقدَّم على منعوته النكرةِ الجامدةِ انقلَب حالًا."[٥] فلو كان صاحبُ الحال (وكيل) جامدًا؛ صَحَّ ذلك، وإلَّا فإنَّ الجارَّ والمجرورَ يتعلق بالمشتقِّ (وكيل) مباشرةً، وزيادةً على هذا فـ(لَسْتُ) فعل ناقص ضعيف لا يعمل في الحال وصاحبه إلا عند الضرورة.[٦]

٣- بيان تصريفات الكلمة؛ نحو: تصريفات كلمة (جَبَنَ): "يَجبُن، وجَبُنَ يَجبُن، والمصدر: جُبْنٌ، وجُبُنٌ، وجَبَانةٌ."[٧]

وأيضًا كلمة "دحا يَدحُو دَحْوًا، ودَحَى يَدحِي دَحْيًا؛ أي: بسَط ومدَّ، فهو من ذوات الواو والياء، فيُكتَب الماضي بالألف الممدودة والمقصورة."[٨]

---

(١) معرض الإبريز، ١/٤. وكرر هذا في سورة الأنعام، ١/٦٢٤.
(٢) المرجع السابق، ١/٤.
(٣) المرجع السابق، ١/٤٩٤.
(٤) المرجع السابق،، ٥/٩١٤.
(٥) المرجع السابق، ١/٦٠٣.
(٦) ينظر: المرجع السابق، ١/٦٠٣. وسبقه إلى هذا العكبري في التبيان، ١/٢٤٦.
(٧) المرجع السابق، ١/٣١٤.
(٨) المرجع السابق، ٥/٨٩٤.

وأيضًا كلمة (ضنين، أو ظنين): "(ظنين): مِن ظَنَّ يَظُنُّ مِن بابِ نصَر، و(ضنين) مِن ضَنَّ يَضِنُّ من بابِ فَرِح، أو من باب ضرَب."(١)

٤- بيان الرسم الإملائي؛ نحو: تقدير معنى الآية ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ﴾[المائدة: ٤٩]: واحذَرْهم لأنْ لا يفتنوك، "وتُكتَب أيضًا: (لِئلَّا)."(٢)

وأيضًا لبيان ماهيَّة الألف المقصورة: "هي التي لا يُكتَب بعدها همزةٌ، وتأتي على شكل ألفٍ في الفعل المضارع، وعلى شكل ياءٍ بدون نقطٍ تحتها في العَلَم."(٣)

وأيضًا توضيح الرسم الإملائي في (ألَّا) في قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾[عبس: ٧] "هكذا رُسِمتْ في الآية، وتُكتَب أيضًا: (أن لا) بالفكِّ."(٤)

٥- توضيح قاعدة: في قوله ﷻ: ﴿فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾[النساء:٢٥] بيَّن ماهيَّة النون في الجملة "(فعَلَيهِنَّ): هذه النون هي نون النسوة، وهي هنا حرفٌ شُدِّد لاتصاله بالضمير، ولو اتصل بالفعل لكان ضميرًا فاعلًا مفتوحًا مُخفَّفًا يُبنَى معه الفعل على السكون."(٥)

وكذلك شروط (لغة الحجازيين) لإعمال لا النافيةِ عملَ ليس: "هي أن يكون اسمها مُقدَّمًا وخبرها مُؤخَّرًا، وأن لا يقترن خبرها بـ(إلَّا)، وألَّا يليَها معمول الخبر وليس ظرفًا ولا جارًّا ومجرورًا، وأن يكون اسمها وخبرها نكرتينِ، وذهب بعضُهم إلى عدم اشتراط التنكير."(٦)

وأيضًا بيان الفرق بين جواب (إن) الشرطية و(إذا)؛ يقول الأسعد: "جواب (إن) الشرطية يجب اقترانه(٧) بالفاء الرابطة إذا كان جملةً فعليَّةً طلبيَّةً، أمَّا جوابُ (إذا) فإنه يجوز اقترانه بالفاء ويجوز تركها إذا كان كذلك."(٨)

---

(١) معرض الإبريز، ٩١٦/٥.
(٢) المرجع السابق، ٤٩٨/١.
(٣) المرجع السابق، ٦٢١/١.
(٤) المرجع السابق، ٩٠٢/٥.
(٥) المرجع السابق، ٣٧٤/١.
(٦) المرجع السابق، ٥١٣/١.
(٧) كتب هو: (اقترانة)، وهو خطأ مطبعي.
(٨) المرجع السابق، ٦٧١/١.

٦- إعراب تقدير الجملة؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[المائدة: ٦٢] قدَّر المخصوص بالذَّمِّ: (المذموم: المسارعةُ في الإثم والعدوان، وأكلُ السُّحْت)، وإعرابه: "(المذمومُ) مبتدأ، و(المسارعة) خبر، و(أكلُ) معطوف على الخبر فهو خبرٌ مثله."[(١)]

وكذلك معنى (حتى)، وتقديرها في الآية: ﴿وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾[الأنعام: ٣٤] "(حتى) حرفُ غايةٍ وجرٍّ بمعنى (إلى)، والتقديرُ: (حتى أن أتاهم)، بمعنى: (إلى أن أتاهم)، المؤوَّل في موضعِ جرٍّ بـ(حتى)، والجارُّ والمجرورُ مُتعلِّق بـ (صبروا)، أو بـ (أوذوا)."[(٢)]

وأيضًا إعراب التقدير في الآية: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾[الماعون: ١] الهمزة: للاستفهام، (رأيت) فعل وفاعل، والتاء تعود على الرسول ﷺ، (الذي) اسم موصول في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به، أو الرؤية قلبية والاسم الموصول هو المفعول به الأول، والمفعول به الثاني محذوفٌ يدل عليه السياق، والتقديرُ: (أرأيت الذي يُكذِّب بالدِّين مَن هو) "(مَن هو) مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به ثانٍ للفعل (أرأيت)."[(٣)]

٧- آراؤه: ذكر في إعراب (ما) في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[الأنعام: ٦٩] أنَّه "لا يجوز أن تُعَدَّ (ما) النافية عاملةً عملَ ليس، و(شيء) اسمها المؤخَّر، و(على الذين) خبرُها المقدَّم؛ لأنَّ أحد شروط إعمال ما النافية عملَ ليس: أن يَتقدَّم اسمُها ويتأخَّر خبرُها، وهذا لم يحدث هنا."[(٤)]

وأيضًا ضعَّف رأيَ مَن قال: إنَّ العاديات هي الإبل، في قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[العاديات: ١][(٥)]، وذكر في المتن أنها الخيل تعدو في الغزو بسرعة.

---

(١) معرض الإبريز، ٥٠٨/١.
(٢) المرجع السابق، ٥٧٨/١.
(٣) المرجع السابق، ١٠٧٦/٥.
(٤) المرجع السابق، ٦٠٥/١.
(٥) ينظر: المرجع السابق، ١٠٥٢/٥.

وكذلك بيان موقع الجارِّ والمجرورِ في قوله ﷻ: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهُمَزة: ٩] من بين عدَّةِ آراء: "الحقيقة أن الجار والمجرور (في عَمَدٍ) مُتعلِّق باسمِ مفعولٍ مُشتَقٍّ هو الخبر، والتقديرُ: (هم مُوثَقُون في عَمَدٍ)."[١]

٨- بيان موقع: "(طوى): اسم موضع بالشام، تُكسَر طاؤه وتُضَمُّ، ويُصرَف ولا يُصرَف، فمَن صرَفه جعله اسمَ وادٍ [...] ومَن لم يصرفه جعله بلدةً وبقعةً."[٢]

٩- تقدير آية: في قوله ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾[الأنعام: ١٢٥] (أن يهديَه) مصدر مُؤوَّل في موضعِ نصبٍ، "والتقديرُ: (يُرِدِ اللهُ هدايتَه)."[٣]

وأيضًا قوله ﷻ: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[النازعات: ١٧] جملة (اذهب إلى فرعون) في محلِّ نصبٍ مَقُولٌ لقولٍ محذوفٍ، والتقديرُ: (فقال اذهب إلى فرعون)، "أو التقديرُ: (فقال أن اذهَبْ إلى فرعون)، فحذف أن المصدرية التي لم تنصب لمجيء[٤] أمرٍ بعدها."[٥]

١٠- بيان معنى كلمة؛ نحو: النازعات: المقصود بها الملائكة تَنزِع أرواحَ الكفار، "وقيل: إنَّ النازعات هي الخيل، وقد أقسم بخيل الغُزَاةِ التي تنزع في أعنَّتها نزعًا، تغرق فيه الأَعِنَّةُ لطول أعناقها؛ لأنها عِرَابٌ أي أصائلُ."[٦]

-الناشطات: الملائكة تَنشِط أرواح المؤمنين، "وقيل: إنَّ الناشطات نشطًا هي النجوم تَنشِط من برجٍ إلى برج."[٧]

-النحر: "موضع القلادة مِن عُنُقِ المرأة، أو موضع الذبح من الأُضْحيَّة."[٨]

---

(١) معرض الإبريز، ١٠٦٩/٥.

(٢) المرجع السابق، ٨٩٠/٥.

(٣) المرجع السابق، ٦٥٧/١.

(٤) كتب هو: (لمجئ)، وهو خطأ مطبعي.

(٥) المرجع السابق، ٨٩٠/٥.

(٦) المرجع السابق، ٨٨٦/٥.

(٧) المرجع السابق، ٨٨٦/٥.

(٨) المرجع السابق، ١٠٩٧/٥.

١١- بيان قراءة؛ نحو قوله ﷻ: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[الأنعام: ٩٥] "قُرِئ: ويُخرِج الميتَ من الحيِّ."(١) في (مُخرِج الميتِ من الحيِّ).

وقوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾[الأنعام: ٩٩] (قِنْوَانٌ) قُرِئ في قراءة شاذة: (قَنْوانٌ)، وقُرِئ بضمِّ القاف.(٢)

وقوله ﷻ: ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٠٩] قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو بن العلاء بكسر الهمزة في (إنَّها)، "وقرأ أبو بكر بالوجهين."(٣)

١٢- إثبات قاعدة: يُورِد أبياتًا من (الألفيَّة) إثباتًا لقاعدة؛ مثل: إعراب الآية: ﴿لَئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأنعام: ٦٣] (لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) اللام واقعة في جواب القَسَم، أمَّا جواب الشرط فمحذوف يُفسِّره جوابُ القسم المذكور؛ "قال ابنُ مالكٍ:

واحْـذِفْ لَـدَى اجْتِمـاعِ شَـرْطٍ وقَسَـمْ جَـوَابَ مَـا أَخَّـرْتَ فَهْـوَ مُلْتَـزَمْ"(٤)*

❖ **مما يُؤخَذ عليه**: عدمُ كتابة فهرس للآيات، أو المصادر والمراجع.

وكذلك عدم التوثيق لمصدر المعلومة التي أُخِذتْ منه؛ ومن ذلك: أسباب نزول الآيات، أو بعض معانيها وتفسيرها، وحتى مَن اختَلَف معهم في بعض الأعاريب لم يكتب مرجعه في ذلك.

وأمَّا ميزات الكتاب فيصعب حصرها؛ ففيه كما ذُكر سابقًا عصارة جهده وفكره، أدرج فيه إعراب الآيات بصورة سهلة، ميسورة، لا توغُّل فيها ولا إطناب.

- لم يعمل على عرض كثير من الآراء والاختلافات النحوية، إلَّا ما كان لضرورة يتجلى رأيُه في بعضها.

---

(١) معرض الإبريز، ٦٣٣/١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٦٣٧/١.

(٣) المرجع السابق، ٦٤٦/١.

(٤) المرجع السابق، ٦٠١/١. * البيت من الرجز لابن مالك في ألفيته، ١٥٤.

-ضمَّن الكتاب معانيَ لبعض الكلمات، وتفسير الآيات.

-يُوضِّح تصريفات الكلمة دون تكلُّف.

-يُنصَح بقراءته؛ ففيه مادَّةٌ تفيد القارئ، وتزيد حصيلته العلمية.

وهذا المؤلَّف يُوصَى بالاهتمام به، وإقامة البحوث والدراسات عليه؛ فمادَّتُه قيِّمةٌ جديرة بالدرس والبحث والمناقشة، والتنقيب عن أسراره. ويحتاج إلى تحقيق الأقوال، والنقول، والمعلومات التي بين صفحاته؛ فيُدرَس هذا السِّفرُ دراسة تفصيلية؛ لبيان فكر الأسعد وجهوده فيه، والآراء والترجيحات التي ضمَّنها هذا الكتاب الذي يُعَدُّ أضخمَ مُؤلَّفاته.

وبهذا العرض المفصَّل لهذا المصنَّف يُختتَم هذا المبحث، الذي كان فيه عرض للقيمة العلمية لآرائه، وإشارة إلى جهوده في التأليف، مع توضيح دوره العلمي في هذا الجانب.

وهنا يقف البحث على نهاية الفصل الذي كان فيه تقويم لجهود الأسعد في النحو والصرف، وبعده تأتي الخاتمةُ لتبرز أهمَّ نتائج البحث.

الخاتمة

وتشتمل على:

أهم ما توصَّل إليه البحث من نتائج،

وما يمكن تقديمه من اقتراحات وتوصيات.

الخاتمة

استعرض هذا البحثُ في فصله الأول سيرةَ الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد الأسعد، الذي قضى حياته في العلم والتعليم، والدراسة والبحث. وسلط الضوء على نشأته وحياته، وما خلفه من آثار علمية، مركزًا على الجانب النحوي والصرفي منها.

وفي الفصل الثاني قدَّم دراسةً عن جهوده النحوية، وشمل ثلاثة مباحث، الأول منها عن جهوده في التأريخ النحوي، والثاني عن جهوده في النقد النحوي، والثالث عن اختياراته النحوية.

وفي الفصل الثالث بحث في جهوده الصرفية، واشتمل على ثلاثة مباحث، الأول منها عن جهوده في التأريخ الصرفي، والثاني عن جهوده في النقد الصرفي، والثالث عن اختياراته الصرفية.

والفصل الأخير كان تقويمًا موضوعيًا لهذه الجهود التي قدمها في الدرس النحوي والصرفي، وشمل ثلاثة مباحث، الأول منها جاء بعنوان: آراؤه بين الاجتهاد والتقليد، والثاني كان عن أبرز جوانب القوة والضعف في بحوثه، والثالث عن القيمة العلمية لآرائه ومؤلفاته.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:

- الحاجة والفقر في دار الأسعد، والمحنة التي حلَّت ببلاده جعلت منه عالمًا؛ حيث أرسله أبوه للدراسة في مصر، مما كان لها أكبر الأثر في صَقْلِ موهبته وتنميتها، وتوجيهه الوجهة الصحيحة؛ فرُبَّ ضارَّةٍ نافعة.
- لم يتقيَّد بمنهج واحد في الآراء والاختيارات؛ فحينًا يدلي برأيه، وحينًا يعرض الآراء دون ترجيح.
- تعددت منهجيته في النقد؛ فحينًا يُصرِّح باسم المنقود، وحينًا يُلمِّح فقط. ومثال ذلك: ما فعله مع الطناحي رحمه الله؛ فقد ذكر اسمه صراحةً، وعاب عليه استشهادَه بلغة الشافعي وتركَ الاستشهاد بالقرآن؛ وغيرها من المواضع التي يُصرِّح بها، وهناك مواضع يلمح فقط؛ كما في ذكره معنى حرف الجر (عن)، وتأويل أصحاب الحواشي في تفسير المعنى، وغيرها.

- إعرابه لكامل القرآن يدل على سعة اطلاعه، وتبحُّره في النحو والصرف والقراءات. ويُعَدُّ هذا السفر خلاصةَ النضج النحوي والفكري له، وهو مجهود علمي كبير، وضع فيه خبرته وخلاصة تجربته في اللغة.
- يتضح اهتمامه الكبير باللغة وتثقيف العامة من خلال مشاركاته المتعددة في الصحف والمجلات، ودعوة أصحاب الشأن للاهتمام بها.
- بيَّن البحث التدرج في مؤلَّفات الأسعد بين وجيز وبسيط، مُراعيًا مستويات المتعلِّم في العربية وعلومها، فقد نحا منحيين: منحى الإيجاز والاختصار، ومنحى التفصيل والتوسع، كلٌ بحسب مقام المُؤَلَّف الذي وضع فيه.
- اتضح من خلال كتابات الأسعد أنه لم يكن له اهتمام بالغ بالدراسات الغربية الحديثة، ولا بالدراسات اللسانية المترجَمة إلى العربية.
- وقف الأسعد من اللغة موقف الدارس المتعمق، وموقف المدافع عنها، والرد على دعاة التجديد الذي قد يؤدي بها إلى الضياع، يدعو في مواضع متفرقة إلى الاهتمام بها، وتعزيز مكانتها.
- اتضح موقف الأسعد من جهود أسلافه المتقدمين؛ حيث إنَّه كان يُقدِّرهم ويدافع عنهم، وإن كان في بعض المواضع يختلف مع بعضهم، ولكن بأسلوب حسن في حدود الأدب العلمي.
- كان يسير على منهج المتقدمين في البحث والتأليف.
- استند على السماع في الترجيح بين الأقوال غالبًا.
- قدَّم نقودًا علمية قيمة، وقراءات نقدية عميقة للمُؤلَّفات النحوية والنحاة، مُبرِزًا جوانب القوة والضعف فيها.
- وضَّح البحث تباين موقف الأسعد في بعض الآراء؛ كرأيه عن تأثُّرِ النحو العربي بالمنطق اليوناني؛ حيث أشار أولًا إلى أن المنطق لم يمتد إلى أصل اللغة؛ لأنه بُنِي على قاعدة صافية من السماع، ثم أشار آخرًا إلى تأثُّرِ أفكار الخليل وسيبويه بالمنطق!

هذا البحث ليس لكتاب واحد من كتب الأسعد، وإنما هو عن مُجمَل جهوده، وعليه فيمكن الخروج ببعض التوصيات والاقتراحات، أهمها:

- دراسة الفكر النحوي في كتابه (معرض الإبريز)، وبيان جهوده فيه، ويدرس دراسة تفصيلية.
- تقديم دراسات عن أعلام معاصرين ممن لهم جهود كبيرة، ولم تَلْقَ جهودُهم التفاتةً من الباحثين؛ مثل الأساتيذ الدكاترة: محمود فجال، وأبي أوس الشمسان، وغيرهما.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٥ - فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (ط٢)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، دون تاريخ.
- الأزهري، خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، (ط٣)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: أحمد عبد العليم البروني، وعلي محمد البجاوي، وإبراهيم الأيباري، دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، ١٩٦٧م.
- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، (ط٢)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٦م.

شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- الأخفش الأوسط، سعيد بن مَسْعَدة، **معاني القرآن**، (ط١)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- الأسعد، عبد الكريم بن محمد، **أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها**، (ط١)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

البيان الموجز البديع في علمي البيان والبديع، (ط١)، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة، (ط١)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.

الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب، (ط١)، دار العلوم للطباعة والنشر،

الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

أبو الحسن الأشموني وكتابه منهج السالك على ألفية ابن مالك، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، القاهرة، مصر، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

دروس في النحو، دار الشواف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

أبو العرفان محمد بن علي الصبان وآثاره في النحو والبلاغة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، القاهرة، مصر، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

محاضرات في التطبيق النحوي: إعراب آيات قرآنية وأحاديث نبوية وشواهد من النثر والشعر والرجز، دار الشواف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز: إعراب، تصريف، قراءات، معانٍ لكلمات وآيات، دار المعراج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨-١٤١٩هـ، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

مقالات منتخبة في علوم اللغة، (ط١)، دار المعراج الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤م.

من أحاديث الذكريات في عنيزة بالذات، مركز صالح بن صالح الاجتماعي، عنيزة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، (ط١)، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشواف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، (ط١)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.
- الأصبهاني، إسماعيل بن الفضل القرشي، **إعراب القرآن**، قدمت له ووضعت فهارسه ووثقت نصوصه: فائزة بنت عمر المؤيد، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**، تصحيح: أحمد الشنقيطي، حقوق الطبع محفوظة للحاج محمد أفندي ساسي، مطبعة التقدم، مصر، دون تاريخ.
- الأعلم الشمنتري، يوسف بن سليمان، **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب**، (ط٢)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- الأفغاني، سعيد، **من تاريخ النحو**، دار الفكر، دون تاريخ.
- الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دون تاريخ.
- الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، المجمع العلمي العربي، دمشق، سورية، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.

الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.

الإنصاف في مسائل الخلاف، (ط١)، تحقيق: جودة مبروك محمد، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ٢٠٠٢م.

البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ط٣)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- الأنصاري، أبو زيد سعيد، **النوادر في اللغة**، (ط١)، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، لبنان؛ القاهرة، مصر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- الأونبي، عبد الله بن عبد العزيز البكري، **سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ، ١٩٣٦م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (ط٥)، تحقيق: مصطفى البُغا، دار ابن كثير، دمشق سورية؛ بيروت، لبنان؛ دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- بدوي، عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، (ط٣)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- براجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، (ط٢)، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، ١٩٢٩م المستشرق الألماني براجشتراسر، جمعها: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ابن برهان، عبد الواحد بن علي الأسدي، **شرح اللمع**، (ط١)، تحقيق: فائز فارس، السلسلة التراثية؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ قسم التراث العربي، الكويت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، (ط٥)، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- بشر، كمال، **دراسات في علم اللغة**، (ط٩)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.
- بعطيش، يحيى، **نحو نظرية وظيفية للنحو العربي**، رسالة دكتوراة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية اللغات والآداب، الجزائر، ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م.
- البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول سنة ١٩٥١م؛ تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب**، (ط٤)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- البغوي، عبد الله بن محمد، **معجم الصحابة**، (ط١)، تحقيق: محمد الأمين الجكني، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- بو درامة، الزايدي، **النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة**،

رسالة دكتوراة، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، باتنة، الجزائر، ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ، ٢٠١٣م-٢٠١٤م.

- الترمذي، محمد بن عيسى، **جامع الترمذي**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبع على نفقة د. محمد الراجحي، دون تاريخ.
- تشومسكي، نعوم، **البنى النحوية**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، منشورات عيون، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٧م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، (ط٨)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، (ط٧)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

الحيوان، (ط٢)، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م.

- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**، (ط٥)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

المفتاح في الصرف، (ط١)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

المقتصد في شرح التكملة، (ط١)، تحقيق: أحمد بن عبد الله الدويش، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، **غاية النهاية في طبقات القراء**، (ط١)، عني بنشرها: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ويليه ثلاثة ملاحق لأبي شامة، وابن تيمية، وابن حجر، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، دون تاريخ.

- جغبوب، صورية، **قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر**، رسالة دكتوراة، جامعة فرحات عباس، كلية الآداب واللغات، سطيف، الجزائر، ٢٠١١م-٢٠١٢م.
- الجمحي، محمد بن سلَّام، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دون تاريخ.
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني، **التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري**، (ط١)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وخديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، راجعه: مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م. وتحقيق: أحمد محمد علام، (ط١)، حقوق النشر محفوظة للمحقق، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

الخاطريات، الجزء الثاني، رسالة ماجستير، تحقيق ودراسة: سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

الخصائص، (ط٢)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية؛ المكتبة العلمية، مصر، دون تاريخ.

سر صناعة الإعراب، (ط٢)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

المحتسَب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، مصر، ١٣١٥هـ، ١٩٩٤م.

المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، (ط١)، تحقيق: عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم،

١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

- جواد، مصطفى، **قل ولا تقل**، (ط١)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سورية، ١٩٨٨م.
- الجواري، أحمد عبد الستار، **نحو التيسير دراسة ونقد منهجي**، (ط٢)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- الجوجري، محمد بن عبد المنعم، **شرح شذور الذهب**، (ط١)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، (ط٣)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، (ط١)، القاهرة، مصر، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م؛ (ط٢)، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، وبذيله تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي، (ط١)، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- حجازي، محمود فهمي، **علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة**، (ط٢)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، **تهذيب التهذيب**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

نزهة الألباب في الألقاب، (ط١)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

- الحديثي، خديجة، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، (ط١)، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

أبو حيان النحوي، (ط١)، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م.

المدارس النحوية، (ط٣)، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠٠١م.

- الحريري، القاسم بن علي بن محمد، **درة الغواص** وشرحها وحواشيها وتكملتها، (ط١)، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، لبنان؛ مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- حسين، محمد محمد، **حصوننا مهددة من الداخل**، (ط٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٨م.
- حمزة، عبد اللطيف، **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، (ط١)، دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- الحملاوي، أحمد بن محمد، **شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، (ط١)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- حنا، فؤاد، **في أصول اللغة والنحو**، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، **ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب**، (ط١)، تحقيق: رجب عثمان محمد، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

تذكرة النحاة، (ط١)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سورية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

تفسير البحر المحيط، (ط١)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النجولي الجمل، قرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- خاطر، سليمان بن يوسف. **منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم، وتوجيه قراءاته، ومآخذ بعض المحدَثين عليه**، دراسة نقدية تحليلية، نحوية وصرفية، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٨م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، طُبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد، تصحيح: عبد الرحيم محمود، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٦٠هـ، ١٩٤١م.

الحجة في القراءات السبع، (ط١)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدم له: فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠، ١٩٩٩م.

- ابن الخباز، أحمد بن الحسين، **توجيه اللمع**، (ط٢)، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، مصر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الخثران، عبد الله، **مراحل تطور الدرس النحوي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٣م.
- الخضري، محمد بن عفيفي، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- الخطيب، عبد اللطيف محمد، **المستقصى في علم التصريف**، (ط١)، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.

معجم القراءات، (ط١)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، (ط١)، تحقيق: عبد

الله بن محمد الدرويش، دار البليخي، دمشق، سورية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.
- الدجني، عبد الفتاح، **في الصرف العربي نشأة ودراسة**، (ط٢)، مكتبة الفلاح، الصفاة، الكويت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، (ط٧)، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، سورية؛ بيروت، لبنان؛ دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، سورية؛ بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، **الاشتقاق**، (ط١)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

جمهرة اللغة، (ط١)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

- الدعدي، مقبل بن علي، **صناعة التفكير اللغوي**، **(ط١)**، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- دغريري، محمد علي خيرات، **جهود الفراء الصرفية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- الدمشقي، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، (ط١)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومحمد سعيد رمضان حسن، ومحمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- الراجحي، عبده، **التطبيق الصرفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

- الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، (ط١)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل**، يحتوي على أكثر من مئتي ألف سؤال، (ط١)، تحقيق وتصحيح: إبراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨١هـ، ١٩٦١م.
- ركن الدين، الإستراباذي، حسن بن محمد بن الحسيني، **شرح شافية ابن الحاجب**، (ط١)، تحقيق: عبد المقصود بن محمد بن عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.
- الزُّبَيدي، محمد بن الحسن الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين**، (ط٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- الزَّبِيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، راجعته: لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م. طُبع بدعم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (ط١٥)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، (ط١)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **الإيضاح في علل النحو**، (ط٣)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

مجالس العلماء، (ط٢)، تحقيق: عبد السلام هارون، التراث العربي، الكويت، ١٩٨٤م.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ط١)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض،

المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة**، (ط٢)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- السامرائي، إبراهيم، **المدارس النحوية أسطورة وواقع**، (ط١)، دار الفكر، عَمَّان، ١٩٨٧م.
- السامرائي، فاضل، **ابن جني النحوي**، دار النذير، بغداد، العراق، ١٩٦٩م.

الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، دار النذير، بغداد، العراق، ١٩٧٠م.

- السخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، دون تاريخ.
- ابن السراج، محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، (ط٣)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- ابن سعد، أحمد بن سعد بن منيع الهاشمي، **الطبقات الكبرى**، (ط١)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- سعيد، عبد الوارث مبروك، **في إصلاح النحو دراسة نقدية**، (ط١)، دار القلم، الكويت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
- ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية. دون تاريخ.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، (ط٢)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر؛ دار الرفاعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- السيرافي، الحسن بن عبد الله المرزبان، **أخبار النحويين**، (ط١)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،

١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

شرح أبيات سيبويه، (ط١)، تحقيق، محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

- ابن سينا، الحسن بن عبد الله، **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات**، (ط٢)، دار العرب، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (ط٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (ط٣)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

همع الهوامع في جمع الجوامع، (ط١)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، (ط١)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- شاهين، عبد الرحمن، **في تصريف الأسماء**، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٩٢م.
- ابن الشجري، ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة، **أمالي ابن الشجري**، (ط١)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين، **أمالي المرتضى غُرر الفوائد ودرر القلائد**، (ط١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
- شلبي، عبد الفتاح، **أبو علي الفارسي**، (ط٣)، دار المطبوعات الحديثة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م.
- الشمسان، إبراهيم، **دراسات لغوية**، (ط١)، إصدار كرسي الدكتور عبد العزيز المانع

لدراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، (ط١)، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع**، ويليه الملحق التابع للبدر الطالع، جمعه: محمد بن محمد بن يحيى اليمني الصنعاني، (ط١)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

فتح القدير الجامع بين فَنَّيِ الرواية والدراية من علم التفسير، (ط٤)، اعتنى به وراجعه: يوسف الغواش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، (ط٣)، دار الرشيد، دمشق، سورية؛ بيروت، لبنان؛ مؤسسة دار الإيمان، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- الصبان، محمد بن علي الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، دون تاريخ.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، (ط١)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- الصولي، محمد بن يحيى، **أدب الكُتَّاب**، تحقيق: محمد بهجة الأثري، نظر فيه: محمود شكري الألوسي، المكتبة العربية، بغداد، العراق؛ المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٣٤١هـ.
- الصيمري، عبد الله بن علي بن إسحاق، **التبصرة والتذكرة**، (ط١)، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- الضبي، أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، (ط١)، تحقيق:

إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر؛ دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

- ضيف، شوقي، **تجديد النحو**، (ط٦)، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

المدارس النحوية، (ط٣)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٦م.

- الطنطاوي، محمد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، (ط١)، رتبه وضبطه وقدم له: حسين بركات، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

تصريف الأسماء، (ط٦)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ.

- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، **مراتب النحويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- العالم، محمود المنزلي، **الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبديع**، (ط١)، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ١٣٢٢هـ.
- عبد السلام، حسين أحمد عبد الحميد، **محمد فهمي عبد اللطيف وجهوده في خدمة اللغة**، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، ضمن أعمال الندوة العلمية الأولى بمناسبة اليوم العالمي للاحتفال باللغة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠١٢/١٢/١٨م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ مدينة دمشق** وذكر فضلها وتسمية مَن حَلَّها مِن الأماثل أو اجتاز بنواحيها مِن وارديها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، **شرح جمل الزجاجي**، (ط١)، قدم له ووضع فهارسه: فواز الشعار، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

المقرب، (ط١)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

الممتع الكبير في التصريف، (ط١)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن، **المساعد على تسهيل الفوائد**، (ط١)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، سورية، (ج١)، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م. (ج٢)، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، (ط١)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دون تاريخ.

التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، رسالة ماجستير، تحقيق ودراسة: عبد الرحمن السليمان العثيمين، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

اللباب في علل البناء والإعراب، (ط١)، تحقيق: غازي مختار طليمات، (ج١)، عبد الإله نبهان، (ج٢)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الإيضاح العَضُدي**، (ط٢)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

التعليقة على كتاب سيبويه، (ط١)، تحقيق: عوض بن محمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، (ج١)، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م. (ج٥)، ١٤١٦هـ، ٢٩٩٦م.

التكملة، (ط٢)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ،

١٩٩٠م.

الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، (ط١)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاني، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكِلة الإعراب، (ط١)، تحقيق وشرح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

المسائل الحلبيات، (ط١)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية؛ دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

المسائل المنثورة، (ط١)، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

- عمايرة، إسماعيل بن أحمد، **في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي**، وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، (ط١)، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار حنين، الأردن، ١٩٩٢م.

- ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي، **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهَبَ**، (ط١)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سورية؛ بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- عون، حسن. اللغة والنحو، **تطور الدرس النحوي**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م.

دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال، الإسكندرية، مصر، ١٩٥٢م.

- عيسى، عبد المجيد أحمد حسن، **قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية**، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، فلسطين، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، (ط١)، وضع

حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- الغفيلي، منصور بن عبد العزيز، **مآخذ المحدثين على النحو العربي وآثارها التنظيرية والتطبيقية**، (ط١)، مطبوعات نادي القصيم الأدبي، القصيم، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- غلفان، مصطفى، **اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، (ط١)، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- غنام، مؤمن بن صبري، **منهج الكوفيين في الصرف**، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، (ط١)، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، (ط١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، (ط٣)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دون تاريخ.
- الفهري، عبد القادر الفاسي، **اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية**، (ط٣)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٣م.
- فيرستيغ، كيس، **عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي**، ترجمة وتقديم وتعليق: محمود علي كناري، إضاءة: محمد عدنان البخيت، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ١٩٩٩م.

- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (ط٣)، تحقيق: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، سورية؛ بيروت، لبنان؛ مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين الأسدي الشافعي، **طبقات النحاة واللغويين**، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، ١٩٧٤م.
- القالي، إسماعيل بن القاسم، **الأمالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. دون تاريخ.

الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر. دون تاريخ.

عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. دون تاريخ.

المعاني الكبير في أبيات المعاني، صححه المستشرق: سالم الكرنكوى، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، ١٩٥٣م.

- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، (ط١)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في التحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، وماهر حبُّوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، (ط١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- القلقشندي، أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب المصرية، مصر، ١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، (ط٥)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

مُشكِل إعراب القرآن، (ط٢)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

الهداية إلى بلوغ النهاية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- الكافيجي، محمد بن سليمان، **شرح الإعراب عن قواعد الإعراب**، مخطوطة (٥٨)، مخطوطات جامع عنيزة، شبكة الألوكة، متاح على الرابط التالي: http://www.alukah.net/library/٠/٥٣٩٧٢/ ، تاريخ الدخول: ١٤٣٨/٢/١٩هـ.

شرح قواعد الإعراب لابن هشام، (ط٣)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ١٩٩٦م.

- الكتبي، محمد بن شاكر، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- كحيل، أحمد حسن، **التبيان في تصريف الأسماء**، (ط٦)، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، دون تاريخ.
- الكسائي، علي بن حمزة، **معاني القرآن**، (ط١)، تجميع نصوص من الكتب النحوية: عيسى شحاتة عيسى علي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- المالقي، أحمد عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، دون تاريخ.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، **ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو**، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

شرح التسهيل، (ط١)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

شرح الكافية الشافية، (ط١)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان؛ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- المبارك، مازن، **الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**، (ط٣)، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٩٩٥م.
- المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ.

المقتضب، (ط٢)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٣٩٩هـ.

- المتوكل، أحمد، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، (ط١)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦م.

الوظائف التداولية في اللغة العربية، (ط١)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- مجدوب، عز الدين، **المنوال النحوي قراءة لسانية جديدة**، (ط١)، نشر كلية الآداب، سوسة، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، ١٩٩٨م.
- محسب، محي الدين، **الثقافة المنطقية في الفكر النحوي**، مركز الملك فيصل للبحوث والرسائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، **دروس التصريف**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، (ط٢)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٦م.
- المرادي، ابن أم قاسم، بدر الدين الحسن بن قاسم، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، (ط١)، تحقيق: عبد الرحمن بن علي بن سليمان، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

الجنى الداني في حروف المعاني، (ط١)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ١٩٣٧م.
- المعري، أحمد بن عبد الله التنوخي، **رسالة الغفران**، (ط٩)، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

رسالة الملائكة، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- ابن معطٍ، زين الدين يحيى بن عبد المعطي المغربي، **الفصول الخمسون**، رسالة ماجستير تحقيق ودراسة: محمود الطناحي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
- مليطان، محمد الحسين، **نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، المغرب؛ منشورات الاختلاف، الجزائر؛ منشورات ضفاف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله بن علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- موسى، عطا، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين**، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ١٩٩٢م.
- الميداني، أحمد بن محمد، **نزهة الطرف في علم الصرف**، (ط١)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
- ناظر الجيش، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، **شرح التسهيل المسمى تمهيد**

القواعد بشرح تسهيل الفوائد، (ط١)، تحقيق: علي محمد فاخر، وجابر محمد البراجة، وإبراهيم جمعة العجمي، وجابر السيد مبارك، وعلي السنوسي محمد، ومحمد راغب نزَّال، دار السلام، القاهرة؛ الإسكندرية، مصر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق، **الفهرست**، تحقيق: رضا تجدد. حقوق الطبع محفوظة للمحقق، دون تاريخ.
- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، **إعراب القرآن**، (ط٢)، اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

التفاحة في النحو، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

صناعة الكُتَّاب، (ط١)، تحقيق: بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

معاني القرآن الكريم، (ط١)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الحقوق محفوظة لجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، **سنن النسائي**، (ط١)، حكم على أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، دون تاريخ.
- هاريس، روي، لولبت جي تيلر، **أعلام الفكر اللغوي**؛ التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، (ط١)، تعريب: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- الهروي، علي بن محمد، **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله الأنصاري، **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، (ط١)، تحقيق: مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى،

تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط١)، دار الخير، بيروت، لبنان؛ دمشق، سورية، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب؛ ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط١)، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية،** تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- هنداوي، حسن، **مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع الهجري،** (ط١)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله، **علل النحو،** (ط١)، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- الورد، عبد الأمير محمد أمين، (ط١)، **منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية،** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان؛ مكتبة دار التربية، بغداد، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
- الوعر، مازن، **نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،** (ط١)، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ١٩٨٧م.
- ولد أباه، محمد المختار، **تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط١)، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م؛ (ط٢)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، **شرح المفصل،** صححه: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دون تاريخ.

الدواوين والمجاميع الشعرية:[١]

- **الأصمعيات**، للأصمعي عبد الملك بن قُرَيب، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، (ط٥)، دار المعارف، القاهرة، مصر؛ بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، صنعه أبو سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، (ط٢)، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- **ديوان الأقيشر الأسدي**، صنعه: محمد علي دقة، (ط١)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**، قدَّم له وشرحه: مجيد طراد، (ط١)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق: محمد عبده غرام، (ط٤)، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- **ديوان جميل بثينة**، جمعه وصنعه: بشير يموت، المطبعة الوطنية؛ المكتبة الأهلية، بيروت، لبنان، ١٣٥٢هـ، ١٩٣٤م.
- **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، شرحه وقدم له: عبد مهنا، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- **ديوان الحماسة**، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- **ديوان ذي الرُّمَّة**، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

---

(١) أفردت الباحثة إثبات الدواوين والمجاميع الشعرية في عنوان مستقل؛ لأنها اعتمدت في كتابة المصادر والمراجع على ذكر لقب المؤلف أولًا، ثم عنوان (المصدر)، وطريقة توثيقها لا تناسب المنهج العلمي في كتابة الدواوين؛ لذا غيَّرت هنا فقط، وقدَّمت العنوانَ.

ديوان ذي الرُّمَّة، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المصطاوي، (ط١)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، (ط٢)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- **ديوان شعر المُتَلَمِّس الضُّبَعي**، رواية الأبرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- **ديوان العجاج**، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، حلب، سورية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- **ديوان العرجي**، جمع وتحقيق وشرح: سجيع جميل الجبيلي، (ط١)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- **ديوان أبي الفتح البستي**، تحقيق: شاكر العاشور، مجلة المورد العراقية، المجلد، ٣٣، العدد، ٢، ص ص ١٠٥-١٣٤، العراق. ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- **ديوان أبي فراس الحمداني**، شرح أبياته: نخلة قلفاط، مكتبة الشرف، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، ١٩١٠م.
- **ديوان أبي فراس الحمداني**، بنفقة الخواجة سليم الزحيل، المطبعة السليمية، بيروت، لبنان، ١٨٧٣م.
- **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- **ديوان الفرزدق** الذي أملاه محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، دون تاريخ.
- **ديوان القتَّال الكلابي**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

- **ديوان القطامي**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، (ط١)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م.
- **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، (ط١)، دار صادر بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، اعتنى به: حمدو طماس، (ط١)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- **ديوان أبي النجم العجلي**، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- **شرح ديوان الحماسة**، أحمد بن محمد بن الحسن، المرزوقي، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، (ط١)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- **شرح ديوان الفرزدق**، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، (ط١)، دار الكتاب اللبناني؛ مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، حققه وقدَّم له: إحسان عباس، التراث العربي؛ سلسة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.
- **شرح المعلقات السبع**، الحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- **شعر بني تميم في العصر الجاهلي**، جمع وتحقيق: عبد الحميد محمود المعيني، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، القصيم، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- **شعر الحارث بن خالد المخزومي**، تأليف: يحيى الجبوري، (ط١)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
- **شعر الربيع بن زياد**، جمع ودراسة: عادل جاسم البياتي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، المجلد، ١، العدد ١٤، ص ص ٣٨٦-٤٠٤، العراق، ١٩٧٠-١٩٧١م.
- **شعر زياد الأعجم**، جمع وتحقيق ودراسة: يوسف حسين بكار، (ط١)، دار المسيرة،

١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- **شعر عبد الله بن همام السلولي**، جمع وتحقيق ودراسة: وليد محمد السراقبي، (ط١)، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- **شعر عبدة بن الطيب**، تحقيق: يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- **شعر قيس بن زهير**، جمع وشرح: عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، العراق، ١٩٧٢م.
- **مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وأبيات منسوبة له**، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٩٦م.
- **المفضليات**، المفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، (ط٦)، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

المجلات:

- الأسعد، عبد الكريم بن محمد، **الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي**، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد ١، ص ص١٩٣-٢٤٥، الرياض، ١٩٨٤م.

الأخفش الأوسط؛ أمُقلِّد هو أم مُجدِّد؟، مجلة البحوث الإسلامية، العدد٣٨، ص ص٢٧٣-٣٥٢، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ذو القعدة - ذو الحجة، ١٤١٣هـ، محرم - صفر، ١٤١٤هـ.

أشهر علماء الصرف في الأطوار المتعاقبة، الفيصل، العدد ٩٤، ربيع الثاني؛ يناير، ص ص١٢١-١٢٥، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

ألوان من التوجيهات الإعرابية في الفروع النحوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٤، العدد ٢، ص ص٤٦١-٥٠٦، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

البديعيات نظرة تاريخية، مجلة الدارة، السنة ٦، العدد ١، شوال - سبتمبر، ص

ص١٣٤-١٤٣، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

بين ألفية ابن معطٍ وألفية ابن مالك، مجلة الدارة، السنة ٩، العدد ٢، محرم؛ أكتوبر، ص ص٩٦-١٥٩، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة، مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٢، صفر؛ ديسمبر، ص١١٩، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

التعريف بعلم التصريف، مجلة الفيصل، العدد ٨٠، صفر؛ نوفمبر، ص ص٥٨-٦١، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

الدرس النحوي منذ الدولة الفاطمية حتى أوائل العهد الجديد، مجلة العرب، السنة ١٦، العدد ١-٢، رجب -شعبان، ص ص٣٩-٥٥، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠١هـ.

دفاع عن ظاهرة المتون وما بني عليها، مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٢، محرم؛ نوفمبر، ص ص١٢٩-١٤٩، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

الشعر التعليمي (١)، المجلة العربية، العدد ٧، ذو الحجة؛ أكتوبر، ص ص٢٩-٣٢، الرياض، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

الشعر التعليمي (٢)، المجلة العربية، العدد٨، محرم؛ نوفمبر، ص ص٥٨-٦١، الرياض، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

الطُّغْرائي؛ حياته، آثاره، شعره، لاميته (١)، مجلة المبتعث، العدد ١٤١-١٤٢، رمضان؛ فبراير، ص ص٢٦-٢٩، ١٤١٣ المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

الطُّغْرائي؛ حياته، آثاره، شعره، لاميته (٢)، مجلة المبتعث، العدد ١٤٣، شوال؛ أبريل، ص ص٥٠-٥١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

الطُّغْرائي؛ حياته، آثاره، شعره، لاميته (٣)، مجلة المبتعث، العدد ١٤٤، ذو الحجة؛ مايو، ص٢٢، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

العدل في الممنوع من الصرف، مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٤، رجب؛ مايو، ص ص٩٧-١٠٩، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

في القلب المكاني، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٠، ص ص١٣٩-١٧٥، الرياض، ١٩٨٣م.

كلمة حق في التراث النحوي، المجلة العربية، العدد ١١٠، ربيع الأول؛ نوفمبر، ص ص١١٠-١١١، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

لمحات من النشاط العلمي في عصور المماليك، المجلة العلمية، العدد ١٠٤، رمضان - يونيو، ص ص٩٠-٩١، الرياض، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

مُثلَّثات قطرب اللغوية؛ دراسة وصفية، مجلة الفيصل، العدد ١٢٠، جمادى الآخرة؛ فبراير، ص ص١١٥-١٢١، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

المثلثات اللغوية، ماذا تعرف عنها؟ (١)، المجلة العربية: العدد ٨٦، ربيع الأول؛ ديسمبر، ص ص٦٢-٦٣، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

المثلثات اللغوية، ماذا تعرف عنها؟ (٢)، المجلة العربية، العدد ٨٨، جمادى الآخرة؛ فبراير، ص ص٩٢-٩٣، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

المرادي نحوي ظلمه النحويون (١)، مجلة الحرس الوطني، السنة ١٣، العدد ١٢٤، جمادى الآخرة؛ ديسمبر، ص ص٩٦-٩٩، الرياض، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

المرادي نحوي ظلمه النحويون (٢)، مجلة الحرس الوطني، السنة ١٤، العدد ١٢٥، رجب؛ يناير، ص ص١٠٦-١١١، الرياض، ١٤١٣هـ، م١٩٩٣.

من أعلام المتأخرين: الخليلي، مجلة الحرس الوطني، العدد ٦١، ربيع الأول؛ نوفمبر، ص ص٨٨-٨٩، الرياض، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

من أعلام النحويين المتأخرين: الصبان، مجلة الحرس الوطني، العدد ١٠٢-١٠٣، شعبان - رمضان، ص ص١٤٣-١٤٥، الرياض، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

من تاريخ النحو العربي، مجلة الحرس الوطني، العدد ٥٠، ربيع الثاني؛ ديسمبر، ص ص١١٦-١١٧، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

من حديث النحو والنحاة، مجلة الدارة، السنة ١٢، العدد ١، شوال؛ يونيو، ص ص٩٩-١٢٩، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

من صور الصناعة النحوية، مجلة الدارة، السنة ١٠، العدد ٤، رجب؛ مارس، ص ص٥٩-٧٤، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

من المصنفات الصرفية في الأطوار المتعاقبة، مجلة الفيصل، العدد ٩٩، رمضان؛ يونيو، ص ص٧٤-٧٨، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

موضوع علم الصرف ومباحثه وتاريخه، مجلة الفيصل، العدد ٨٦، شعبان، مايو، ص ص٧٥-٨٠، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

هوامش متفرقة على أصول الاحتجاج في النحو، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، العدد ٨، ص ص٢٩٣-٣٢٧، الرياض، ١٩٨١م.

- تروبو، جيرار، **نشأة النحو في ضوء كتاب سيبويه**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد ١، العدد ١، كانون الثاني، ص ص ١٢٥-١٣٨، جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٧م.
- ابن تيمية، **الكلام على قوله تعالى: {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}**، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، مجلة البحث العلمي والتراث، الجزء ٢، العدد ٢، ص ص ٢٦٥-٢٧٨، مكة المكرمة، كلية الشريعة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- الحريِّص، ناصر، **الخاصية النظامية للغة ودورها في فهم كيف يبدع العقل اللغة**، مجلة العلوم العربية والإنسانية، المجلد ٧، العدد ٣، ص ص ٨٨٣-٩٤٠، القصيم، جامعة القصيم، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- حمودة، عبد الوهاب، **حول بحث أول من وضع النحو**، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد ١٣، الجزء ١، ص ص ١٣٣-١٤٤، القاهرة، مصر، ١٩٥١م.
- صالح، عبد الرحمن الحاج، **تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته**، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجلد ١٦، الجزء ٩٦، أبريل، ص ص ١١٣-١٢٩، مصر، وزارة المعارف العمومية، ٢٠٠٢م.
- عبد السلام، عصام الدين أبو زلال، **أثر النظرية التحويلية التوليدية في الدرس اللغوي العربي المعاصر؛ نماذج مختارة**، فكر وإبداع مصر، الجزء ٥١، ص ص ٢٣٧-٢٨٤، مصر، ٢٠٠٩م.

- كارتر، مايكل، **التداولية واللغة التعاقدية في البدايات الأولى للنحو العربي والنظرية الفقهية**، ترجمة: ناصر الحريص، جامعة القصيم، القصيم، (في النشر).
- مدكور، إبراهيم بيومي، **منطق أرسطو والنحو العربي**، مجلة اللغة العربية، المجلد ٧، العدد ٧، ص ص ٣٣٨-٣٤٦، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، مصر، ١٩٥٣م.
- مصطفى، إبراهيم، **أول من وضع النحو**، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد ١٠، الجزء ٢، ديسمبر، ص ص٦٩-٧٤، مصر، ١٩٤٨م.
- موعد، محمد، **مدرسة الأندلس النحوية أم الدرس النحوي في الأندلس**، مجلة التراث العربي، العدد ٩١، ص ص ٣٠-٤٠، سوريا، ٢٠٠٣م.
- الهاشمي، أحمد بن محمد بن أحمد القرشي، **الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت والبنية**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد ١٤، العدد ٢٣، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
- يعقوب، صالحة حاج، **صفاء النحو من التأثيرات الأجنبية**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة ٣٥، العدد ٨١، ديسمبر، ص ص ١٧-٤١، الأردن، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.

الصحف الورقية:

- الأسعد، عبد الكريم بن محمد، **البلاغة العربية: ما لها وما عليها**، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ٣٠ رمضان ١٤٣١هـ. العدد: ١٣٨٦٠.

حُسن الإيناس ودفع الالتباس عن مصطلح حساس، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ٣ شعبان، ١٤٣١هـ. العدد: ١٣٨٠٤.

خصائص الدرس النحوي في المدرسة الأندلسية، الخميس ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٢٠٩.

خصائص الدرس النحوي في المدرسة البغدادية، صحيفة الجزيرة الثقافية، الرياض، الخميس، ١٥ ذو القعدة ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣١٩٥.

خصائص الدرس النحوي في مدرسة الكوفة، صحيفة الجزيرة الثقافية، الرياض، الخميس ٣

شوال ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣١٥٣.

دراسة في علم الصرف وفي رجاله ومُصنَّفاته، الخميس، ٤ محرم ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٢٤٤.

عبقرية اللغة العربية (١-٣)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٩٩.

عبقرية اللغة العربية (٢-٣)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٠٠٦.

عبقرية اللغة العربية (٣-٣)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٠١٣.

فذلكات لغوية، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس ٢١ شوال ١٤٣١هـ. العدد: ١٣٨٨١.

مسافات حين يكتبنا النص؛ أخطاء شائعة وصواب مهمل (١)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٧١.

مسافات حين يكتبنا النص؛ أخطاء شائعة وصواب مهمل (٢)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس ٤ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٧٨.

مسافات حين يكتبنا النص؛ أخطاء شائعة وصواب مهمل (٣)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس ١١ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ. العدد: ١٢٩٨٥.

من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ١٧ شوال ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣١٦٧.

نحاة شعراء، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ. العدد: ١٣٠٤٨.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة، صحيفة الجزيرة، الرياض، الأحد، ٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٣٩٤.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٢-٥)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الجمعة، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤٠٦.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٣-٥)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ٢ رجب ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤١٩.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٤-٥)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ١٦ رجب ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤٣٣.

نظرات في تصانيف نحوية مهمة (٥-٥)، صحيفة الجزيرة، الرياض، الأربعاء، ٢٩ رجب ١٤٣٠هـ. العدد: ١٣٤٤٦.

- الماجد، إبراهيم، **مكتبة الأسعد الرقمية**، صحيفة الجزيرة، الرياض، الخميس، ١٦ رمضان، ١٤٣٤هـ. العدد: ١٤٩١٠.

المراجع الإلكترونية:

- الشمسان، إبراهيم، (٢٠٠٨)، **لِمَ رُفِعت (الصابئون) في قوله ﷻ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، موقع الفصيح، متاح على الرابط: http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=٣٦٧٨٢، تاريخ الدخول: ١٤٣٦/١٢/٢٢هـ.
- أبو مالك العوضي (٢٠٠٨)، **النحو الكوفي والنحو البصري**، موقع الألوكة، متاح على الرابط: http://majles.alukah.net/t١٠٩٣٦، تاريخ الدخول: ١٤٣٦/٨/٤هـ.

الموسوعة الحرة، متاح على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الدخول: ١٤٣٧/٨/١٧هـ.

٦- فهرس الموضوعات

الإهداء..... ٣
ملخص الرسالة..... ٤
المقدمـــة..... ٦
التمهيد..... ١٢
الفصل الأول: سيرته وآثاره العلمية..... ٢٣
المبحث الأول: سيرته وحياته..... ٢٤
المبحث الثاني: آثاره العلمية..... ٢٩
الفصل الثاني: جهوده النحوية..... ٦٣
المبحث الأول: جهوده في التأريخ النحوي..... ٦٤
المبحث الثاني: جهوده في النقد النحوي..... ١٠٤
المبحث الثالث: اختياراته النحوية..... ١٢٨
الفصل الثالث: جهوده الصرفية..... ١٦٤
المبحث الأول: جهوده في التأريخ الصرفي..... ١٦٥
المبحث الثاني: جهوده في النقد الصرفي..... ١٩٣
المبحث الثالث: اختياراته الصرفية..... ١٩٩
الفصل الرابع: تقويم جهوده العلمية..... ٢٢٣
المبحث الأول: آراؤه بين الاجتهاد والتقليد..... ٢٢٤
المبحث الثاني: جوانب القوة والضعف في بحوثه..... ٢٣١
المبحث الثالث: القيمة العلمية لآرائه ومؤلفاته..... ٢٣٨
الخاتمة..... ٢٩٤
الفهـــارس..... ٢٩٨

١ – فهرس الآيات القرآنية.....٢٩٩
٢– فهرس الأحاديث النبوية..... ٣٠٩
٣– فهرس الشواهد الشعرية..... ٣١٠
٤– فهرس الأعلام المترجم لهم.....٣١٣
٥– فهرس المراجع والمصادر.....٣٢٦
٦– فهرس الموضوعات..... ٣٦٠